



عبد المنعم الغلامي

الملك الراشد

جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود

حظي بإجازة طبعه

[illegible]








رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عبد المنعم الغلامي

الملك الراشد

جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود

عني بإعادة طبعه
مؤيد الغلامي

دار اللواء
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

الطبعة الثانية
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

دار اللواء
المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع الملك فيصل
ص. ب : ٢٨٥٦ هاتف : ٤٠٢٨٠٨٤ - برقياً : نشر دار

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

في طبعته الثانية

الحمد لله مالك الملك ، العزيز الوهاب ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه الكتاب ليكون للعالمين نذيراً ، محمد بن عبد الله سيد الأنبياء ، المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته الداعين بدعوته والمهتدين بهديه ..

وبعد : فإن الفترة الزمنية والظرف المحلي اللذين صدر فيهما كتاب « الملك الراشد في سيرة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود » المطبوع في بغداد عام ١٣٧٣ هـ كان لهما الأثر الكبير في إحاطته بضمور اعلامي شديد ، فإن اقتصار توزيعه يومذاك على الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية عن طريق ممثليتها في العراق ، والتكتم الذي صاحب نشره على صفوة مختارة من الأصدقاء والاختصاصيين والمعنيين من أصحاب الفكر والباحثين لأسباب لا نرى فائدة من ذكرها ولم تكن وقتئذ خافية على أحد ، كل ذلك جعل الكتاب لا يصل إلى أيدي القراء والمتتبعين في الوطن العربي داخل المملكة وخارجها وبالأخص منهم المتعطشين إلى معرفة سيرة الملك الراشد الراحل موحد الجزيرة العربية ومؤسس المملكة الشامخة البنيان الإمام البطل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود .

ومنذ إقامتي في المملكة ـ وطني الثاني ـ قبل نيف وعشرة أعوام ، ورغبات الكثير من الأصدقاء والمختصين ورجال الفكر والأدب والتاريخ لا تنفك عن مطالبتي بتحقيق أمنية العارفين بكتاب الملك الراشد سماعاً أو معاينة في إعادة

طبعه ونشره لسد النقص الكبير في المكتبات العربية لخلوها منه ، وملء الفراغ الناتج عن افتقاد كتب سيرة الملك عبد العزيز لدى المعنيين لمرجع هام من أبرز مراجع تاريخ جلالته كما وصف به يومذاك .

وبقيت طيلة هذه السنوات متردداً في الإقدام على تحقيق هذه الرغبات إذ ما زالت ماثلة في ذهني تلك العقبات والمزعجات التي لازمتني يوم عنيت أول مرة بطبعه وإخراجه وتبويبه مساعداً بذلك عمّي المؤلف رحمه الله تعالى عليه حين كان يرسل إليّ مسوّداته من الموصل وأنا أتولى متطلبات طباعته والإشراف على جميع مراحلها إلى أن انتهيت منه في جوّ من الحيطة والحذر إلى حدّ أني تعهدت لإدارة المطبوعات بعدم توزيعه في أيدي الباعة أو عرضه في المكتبات ، وقد كان الالتزام بذلك على أتم وجه .

وسيجد القارئ الكريم في آخر الكتاب تقاريظه المتضمنة ما كتبت عنه مجلتا المنهل والحج .. ونماذج مختارة مما سطرته أقلام الأصدقاء والأدباء من عارفي المؤلف الأستاذ المؤرخ عبد المنعم الغلامي وسعة اطلاعه ومقدرته التاريخية ودقه تتبعاته ، والمعجبين بشخصية صاحب السيرة الفذة العاهل السعودي العظيم .. تلك التقاريظ التي ظلت محفوظة إلى الآن إذ لم تسعف الظروف التي ألمعت إليها آنفاً لنشرها في الصحف المحلية يومئذ ، وكأنما كانت على موعد مع تقدير العزيز العليم في بعث الكتاب ونشره من جديد ..

ومما يجدر ذكره بالفخر والاعتزاز تعليق المغفور له صاحب الجلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز بعد اطلاعه قبل بضع سنين على نسخة من الكتاب قدمت إليه .. فلقد قال ـ طاب ذكره ـ لمحدثه عن الكتاب : « لله درّ مؤلف الملك الراشد ، لكأنه كان مصاحباً حين كتب كتابه للملك عبد العزيز رحمه الله » .

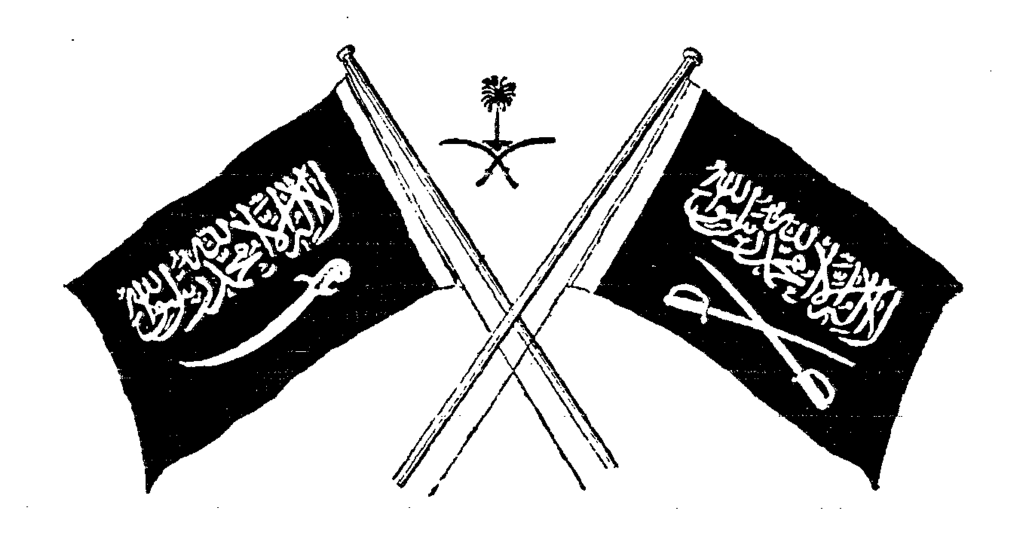
.. ولا بد للقارئ الكريم بعد هذا أن يدرك أهمية الكتاب ، ويزداد ثناؤه على مؤلفه ، ويقدر إخلاصه لموضوع كتابه وتجرده عن كل غاية وهدف سوى ذلك ، مع التحري الدقيق في تدوينه للوقائع والحوادث ، إذا علم أنه أمضى

أكثر من ثلاثين سنة في تأليفه كما جاء في مقدمته التاريخية عن سبب وضع الكتاب .. وأضيف أنه لم تتسن له زيارة المملكة قبل صدور الكتاب عام ١٣٧٣ هـ ولا بعده حتى فارق الحياة سنة ١٣٨٧ هـ. رحمه الله تعالى وأثابه .

وفي ختام هذا التقديم أرجو أن يعلم القرآء الكرام أن السفر الذي بين أيديهم الآن هو أمانة تاريخية ، فقد أعيد طبعه بكل محتوياته توخياً للمحافظة على مبناه شكلاً وموضوعاً ضارعين إلى الله جلت قدرته أن ينفع بسيرة الملك عبد العزيز من تتوق نفسه من أبناء الأمة العربية والإسلامية إلى التعرف على مآثره الجليلة والإحاطة بمعالم شخصيته الفذة ونبوغه الفريد ، كيما تكون حياته وتقواه وجهاده وبطولاته من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ورفع راية الإسلام نبراساً يستضيء به العاملون المخلصون ، فقد سار على نهجه نجلاه الملكان السابقان أنعم الله عليهما بالرحمة والرضوان .. ويحمل اليوم عبء الأمانة الكبرى : إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين الوارث الثالث لملكه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ومدّ في عمره ، يشدُّ أزره ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ، أعز الله الإسلام والمسلمين بهما ، وحقق النصر على أعداء الأمة على أيديهما ، والله الموفق لكل خير والهادي إلى سواء السبيل !

الرياض : ٤ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ
٢١ آذار (مارس) ١٩٨٠ م

مؤيد محمد رؤف الغلامي
التغلبي



العلم السعودي وشعار المملكة العربية السعودية

يتألف العلم السعودي من ديباجة خضراء وعليها سيف أبيض كتب فوقه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد اختار جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود اللون الأخضر رمزاً إلى رياض الجنة ، وكلمة الشهادة للدلالة على التوحيد الخالص وكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وخاتم النبيين .

وأما السيف الموضوع تحتها فانه اشارة إلى الجهاد لاعلاء كلمة الله .

ومن الجدير بالذكر أن العلم السعودي لاينكس قطعاً في أيام الحداد كما تفعل سائر الدول في تنكيس أعلامها وذلك لوجود اسم الله عليه .

أما شعار المملكة فهو سيفان متقاطعان من فوقهما نخلة كما يتضح من الرسم الموجود أعلاه .



صاحب الجلالة المغفور له الملك الراشد عبد العزيز آل سعود

أسد الجزيرة

وإذا طغى المستعمرون بأرضنا   فحماة بيت الله خير حليف
أسد الجزيرة للعروبة ردؤها   وسيوفهم تغني عن التعريف

صاحب الجلالة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود



صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود



حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود المعظم



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني



المؤلف بلباسه العربي إبان الحركة الوطنية في العراق

سنة ١٩٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى تلك الروح العالية التي تحلق الآن في سماء جزيرة العرب ، منطلقة الى المجد الذي شيدته !! .

الى تلك النفس الزكية المطمئنة التي عادت الى ربها راضية مرضية !!

إلى ذلك الجثمان الطاهر الذي يرقد في ضريحه قرير العين ، هادىء البال !!

إلى روح جلالة المغفور له ملك الجزيرة واسدها المغوار .. الذي لم يفل له حسام ، ولم يهدأ له بال ، ولم تفتر له عزيمة مادام في قيد الحياة !! .

إلى الذي اشغل العالمين الاسلامي والعربي مـدة نصف قرن .. ثملاً جوانب المعمورة بالاعجاب والتقدير ... كون ملكاً ، وشيد مجداً ، واظهر عظمة في وسط البادية لم تشاهد مثلها منذ مئآت العصور ، وضع أسس حضارة بين البدو الذين عاقتهم الرمال والأراضي الجدب عن اللحاق بركبها قروناً طويلة..

إلى ذلك « الملك الراشد » والرجل العظيم الخالد ، والخليفة المعاصر، الذى اعاد للاسلام عزه ، وللعروبة كرامتها ...

إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود مؤسس المملكة العربية السعودية ... ارفع هذا الكتاب .

عبد المنعم الغلامي التغلبي
الموصلي

مقدمة تاريخية

في سبب وضع هذا الكتاب

إن تاريخ العائلة السعودية قد اتصل منذ عصرين اتصالا وثيقاً بالفكرة السلفية الدينية ، ومشى لنصرة العرب وحفظ كيانهم والعمل على اعادة مجدهم في طريق فعلي ، وقد كادت دعائم تلك النهضة تتركز منذ قام ساكن الجنان جد هذه العائلة العظيمة بحركته المباركة لتوحيد جزيرة العرب لولا التألب الذي حصل ضده وضد من أتى بعده من أولاده وأحفاده من جانب الأتراك العثمانيين وبعض حلفائهم وأتباعهم خوفاً على ضياع الخلافة المدعاة منهم ، وتضعضع ملكهم ، ولكن هذه الفكرة وتلك الحركة تركت آثاراً عميقة في نفوس الذين تشربوا بروح طريقة السلف الصالح في الأمور الدينية وأحسوا بما وراء حركة المغفور له الأمير محمد بن سعود من تدعيم الكيان العربي ، والذب عن حياض الشريعة الاسلامية السمحة الغراء ، وقد تناقل هذه المبادىء الكثيرون من حملة العلم النير وأصحاب المبادىء العربية الصحيحة باعتبار أن الاسلام قام على سواعد العرب وهم حملة مبادئه فعزهم بعزه ، واذا عز العرب عز الاسلام .

كانت هذه المبادىء المرتكزة على قواعد الدين القويم تنتقل وتنتشر في الآفاق حتى صارت لصيقة بالأسرة السعودية وصار معتنقوها ينظرون إلى آل سعود كحماة الفكرة الدينية السلفية مندمجة بالفكرة العربية سواء بسواء .

ولما كنت منذ حداثتي - بصفتي من أسرة عربية عريقة ينحدر أفرادها من سلالة علم ودين وأدب - أحضر مجالس العلم وحلقات الاجتماعات الدينية ، وأنصت الى البحوث التي يستعرضها شيوخ تلك الحلقات فيما يتعلق بالمذاهب والمبادىء الدينية .

وكنت أصغي بصورة خاصة في (ديوان) أخي الكبير وأستاذي العزيز

محمد رؤف الغلامي إلى أحاديث واسعة دينية واجتماعية ، تاريخية وأدبية ، علمية وسياسية ، يثيرها هو بين الحضار للبحث والنقاش ، فكانت تجلب مني الانتباه ، وتبعث في نفسي روح الفكرة القومية والشعور الديني الصحيح .

ولما بلغت أشدي سرت وراءه كما سارغيري في الميدانين الوطني والسياسي ، وفي الوقت نفسه أخذت عنه عقيدته السلفية لـكثرة ما كان يبحث عن السلف الصالح والسلفيين الطاهرين ، كالأحمدين ابن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ومحمد علي الشوكاني وجمال الدين الافغاني ومحمود شكري الآلوسي ومحمدعبده ومحمدرشيد رضا وغيرهم من أكابر العلماء والفقهاءوالمجددين والمصلحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وقد كان شعوري عميقاً بصورة خاصةفي الميل الى الشيخ محمدبن عبدالوهاب وحركته الدينيـة الاصـلاحية حيث أنهـا قامت على دعامة الدعوة الصـادقة والجهاد لاعلاء كلمة الدين والرجوع به إلى نقاوته الاولى .

وكنت في قرارة نفسي أحمل الميل إلى العائلة السعودية الـكريمة ممزوجاً بالمودة والحرمة بوصفها قد تبنت هذه المبادىء وأخذت في بثها وحمايتها ، حتى إذا ما شببت عن الطوق وتركز تفكيري قامت فى نفسي فكرة (فتون) في الشخصية التي تمثل فيها مجدآل سعودوالبطل الذي أخذعلى عاتقه العمل لاعادةمكانة هذه العائلة الـكريمة ـ وأعني به جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ـ فصرت اتتبع حركاته وأكبر فيه ذلك الاقدام الجرىء على استرجاع عاصمة إمارة أجداده وإعادة ملـكه المغصوب ، وكنت أفرح وأستبشر كلما سمعت باخبار انتصاراته ، حتى إذا مااستقر له الأمر وشيد دعائم مملـكته وأرساها على قواعدها المكينة ـ باذن الله ـ شددت رحالي في الاسبوع الأول من شهر جماد الثاني سنة ١٣٤٧ هجرية من الموصل الخضراء إلى البصرة الفيحاء مزوداً بكتاب توصية من شيخنا الجليل العلامة المرحوم الشيخ عبدالله النعمة الذي كان من المخلصين للعروبة والاسلام ، ونيتي كانت معقودة على زيارة (الرياض)

وليس لي مطمح أو مطمع من وراء ماقصدته من الزيارة سوى استجلاء طلعة الزعيم المحبب والتمتع بالبقاء قريباً منه لتقر عيني بمشاهدة تلك المملكة العربية التي أشادها حرة مستقلة ، شامخة البنيان ، موفورة العز والسلطان .

غير أن الظروف الطارئة حينذاك والتوتر الذي حصل على الحدود واثارة القلاقل التي قام بها بعض المتمردين من القبائل النجدية على جلالة الملك أوقفتني عند حدود بلدة (الزبير) وعدت إلى بلدي كسير البال منعكس الخيال من هذه الخيبة التي قضت بها تلك الظروف المعاكسة ، فكانت صدمة شديدة على أمنيتي الغالية ، ولكل أجل كتاب .

عدت من البصرة إلى بلدي الموصل للأسباب التي أشرت إليها ، وأخذت منذئذ بجمع الكتب التي لها علاقة بآل سعود عامة وبسيرة المغفور له جلالة الامام السعودي خاصة ، وتتبع الجرائد والمجلات التي تبحث عن المملكة العربية السعودية لتكون لدي مراجع اعتمد عليها لاشباع فتوني وهيامي بفضائل جلالة الملك العظيم لكي أبلورها بصورة كتاب يبحث في سيرته وفي ماانطوت عليه جوانحه من حميد السجايا والمكرمات ، وما حواه قلبه العامر بالايمان بالله وبخير امته وبلاده . وقد وفقني الله فحصل لدي مجموعة في ذلك أعانتني على إخراج هذا الكتاب في نمط خاص بين كتب السير والتراجم ، فنحوت فيه نحواً ، ونهجت في تسطيره نهجاً لم يطرقه كاتب في هذا النوع من التاريخ .

أقول هذا وأود أن أوضح أن فكرة إخراج هذا الكتاب كانت قدخالجتني منذ عهد بعيد كنتيجة لشغفي وافتتاني بشمائل المترجم له وليست هي فكرة طارئة اعترضتني في السنوات الأخيرة . والدليل على ذلك كتاباتي في الصحف عن جلالة الملك وعن مملكته في كثير من المناسبات رغم حراجة الظروف حين الكتابة ، ولم يكن من السهل لكل أحد ـ عدا نفر قليل ـ التصدي لمثل ذلك والجهر به لأمور واعتبارات قد لاتكون خافية على المتتبع العليم ، ولذلك كانت كتاباتي سطحية نوعاً مادون تعمق في الموضوع بالنسبة إلى تلك الظروف

وكان أول مقال كتبته في جريدة العراق البغدادية في عـددها الصـادر بتاريخ ١٥ ذي العقـدة سنة ١٣٤٧ بعنوان (تنـكيل ابن سعود بالمغيرين على العراق) . ونشرت في جريدة (الشورى) التي تصـدر بمصر في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ صفر سنة ١٣٤٨ مقالا بعنوان (الحركة الاصلاحية في نجد) . وكتبت في جريدة (العمال) الموصلية في ١٥ صفر سنة ١٣٥١ مقالا بعنوان (هل يتحد العاهلان) وأقصد بهما المغفور لهما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وجلالة الامام يحيى ملك اليمن .

وكتبت في الجريدة نفسها في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ مقالا بعنوان (العرب يؤيدون ابن سعود ويعلنون استعدادهم للتطوع في جيشه) .

ونشرت في مجلة الميثاق البغدادية في ٩ شوال سنة ١٣٥٢ كلمة بعنوان (أسد الجزيرة) .

ونشرت أيضاً في المجلة بعدديها المؤرخين ٢٤ و ٣٠ شوال سنة ١٣٥٢ مقالين عن جلالة الملك عبدالعزيز بعنوان الأمير المغامر ، وسيجد القارىء نصوص جميع هذه المقالات في محلها من هذا الكتاب .

وكان مبعث ذلك كله الشعور الزاخر بتحقيق الاماني والظفر بما تتوق إليه النفوس من إعادة الامجاد الغابرة على يد الملك الراحل عبدالعزيز وأهل بيته الكرام ، مع أنني معترف بأن هذا البحث لم يأخذ من نصيبه المطلوب غير الشيء القليل ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

فان أصبت المرمى فيما كتبت فهو المقصود ، وان اخطأت في شيء فليكن إخلاصي في قصدي شفيعي في هذا الباب .

ولما كان بدء هذه الحركة المباركة هي (النهضة العربية الكبرى) التي انبثق فجرها منذ مائتي عام كما أشرت الى ذلك آنفاً أيام الامير محمد بن سعود وسميه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن تأثر خطاها ممن أتى بعدها من السعوديين رأيت من المفيد أن اتكلم عن سيرة ذلك المجدد الخطير ، والمصلح الاسلامي الكبير شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب وعن اولئك الأمراء السعوديين الفطاحل بنفذلكة تاريخية خاطفة للتوصل إلى البحث عن سيرة خلفهم الراشـد الهمام المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز ابن الامام عبدالرحمن الفيصل السعود .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المبعوث باحسن الهدى وعلى آله واصحابه
وكل متأدب بآدابه (اما بعد) فليعلم كل من
اطلع على كتابنا هذا من ارباب الدين القويم
ومحبي السلف الصالح ان حامله الشاب المهذب
الحسيب النسيب عبد المنعم الغلامي من بيت
علم وصلاح نشأ من اول ما وعى نير الفكر
وقد تعلقت روحه بكتاب الله وسنة
رسول الله فاهتدى بهديها وتأدب بآدابها
يدعو الى الحق ولا يخاف في الله لومة لائم
فاعترافا بحمله لهذا المبدأ الشريف كتبنا له
هذه الوثيقة فالله يكلؤه في حله وترحاله
٧ جمادى الآخرة ١٣٤٦
كتبه
عبد الله النعمة

الصورة الشمسية لنص كتاب التوصية الذي تفضل سماحة الاستاذ المغفور له الشيخ عبدالله النعمة ، فزود به المؤلف عند عزمه على السفر الى (نجد) سنة ١٩٢٨ م .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي في بلد (العيينة) من اقليم العارض بنجد سنة ١٧٠٤ ميلادية الموافقة لسنة ١١١٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩٢ م - ١٢٠٦ هـ عن عمر جاوز التسعين عاماً .

نشأ شاباً خلوقاً فدرس على والده وتبسط في انواع العلوم وشتى المعارف التي عرفت في ربوع نجد حينذاك ، وبلغ فيها شأواً بعيداً وأحاط علماً بفقه الامام أحمد بن حنبل وبآراء ابن تيمية ، ومع انه نشأ في الصحراء ، فان الصحراء العربية من عاداتها أن يظهر فيها بين حين وآخر رجال من أرباب الحكمة والطموح ، فكان هذا الرجل من اولئكم الأفذاذ الطامحين إلى مراتب الكمال ، فدفعه طموحه هذا الى السير في مناكب الارض ، فزار البصرة وبغداد ودمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة وأفضى الى غيرها من البلدان عملاً بوصية القرآن (قل سيروا في الأرض) وطلباً للمزيد من العلوم .

وفي كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) أن الشيخ المشار اليه رحل الى (فارس) وتعلم بها الحكمة المشرقية كما تعلم في رحلته أيضاً صنع البنادق وتحضير الذخيرة وغير ذلك من فنون الحرب .

وقد رأى اثناء رحلاته هذه ما كان عليه المسلمون من التهاون في أمور الدين فاستاء من ذلك استياء شديداً وصار يشعر بحافز يدفعه الى المناداة بالاصلاح الديني ، والدعوة الى الرجوع الى القرآن والسنة ، فقفل راجعاً الى نجد وهو مشبع بالفكرة التي رأى من الواجب عليه أن يقوم بتنفيذها والعمل لها ، ولا شك أنه كان قد علم بعد تجارب وبعد تفكير أن على نجد تحمل هذه الأعباء لتحقيق غاياته السامية وان في آل السعود كل الحركة والبركة .

ففي سنه ١١٤٨ هـ — ١٧٣٦ م أخذ رحمه الله يمهد الطرق للعمل الخطير ،

وصار ينشر تعاليم الدين الاسلامي الصحيح في (حريملا) البلدة التي أقام فيها والده حينذاك ويحارب البدع والخرافات التي لصقت بالمسلمين على تمادي الزمن ، فشتتت جامعتهم وبعثرت قواهم وأضلتهم سواء السبيل ، فقام بوجهه الناس الذين لا يعرفون حقائق الدين الاسلامي وأنكروا عليه تعاليمه وآراءه ، حتى أن بعضهم هم بقتله بعد وفاة والده في (حريملا) سنة ١١٥٣هـ ولذلك وإزاء هذا العنت من بني جلدته هاجر الى الدرعية) عام ١١٥٨ هـ وهي من أكبر مدن نجد ، وكان أميرها (محمد بن سعود) فطلب من هذا الأمير حمايته لأداء مهمته ، فحماه بعد أن اطلع على آرائه وحسن نيته وصدق طويته وتعاهدا على السير معاً للدعوة الى التمسك بجوهر الدين الحنيف والعمل على محق البدع والخرافات تحت راية الارشاد جهراً وبدون خشية ، لأن سيوف ابن سعود كانت كفيلة بالذود عنه وعن حياض الدعوة .

وقد بدأ أولا بتعليم سكان (الدرعية) أمور دينهم الصحيح ، وتوحيد صفوفهم ، وفي الوقت نفسه كان الامير محمد بن سعود يراسل امراء نجد ورؤساءها في وجوب الطاعة والانقياد لتعاليم هذا المرشد العظيم ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة فجوزي بالعقاب .

وبذلك تمكن الامير السعودي من اخضاع نجد برمتها ، ثم استولى على الاحساء فأمنت به المسالك وانقادت اليه الناس .

ولأجل تمكين الروابط بين الاسرتين ـ أسرة آل سعود واسرة ابن عبدالوهاب ـ تزوج الامير محمد بن سعود ابنة للشيخ محمد عبدالوهاب ، فولدت له ابنه عبدالعزيز الذي خلف والده بعد وفاته .

أما محمد بن عبدالوهاب فكان قد تفرغ للعبادة وتعليم العلم بينما كان الامير الشاب عبدالعزيز بن محمد ووالده من قبله لا يقطعان امراً بدونه الى أن توفاه الله .

وكان رضي الله عنه ثاقب الرأي ، شديد الغيرة ، عظيم الاخلاص ، تكبد

ألوان المشاق وتحمل شتى الاهانات وهو صابر مثابر ، آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم .

وكانت طريقته في تعليم الناس أمور دينهم ترغيب المصلين في أن يتذاكروا في المسائل التي القاهـا عليهم بعد كل صلاة ، صبحاً وعشاء ما جعل جميع سكان نجد ملمين بها ، فلم يبق بين تلك الاقوام التي شملها حكم ابن سعود إلا من هو على جانب عظيم من حسن الصفات والمزايا الاسلامية والعلم بحقائق الدين الحنيف .

وللشيخ محمد بن عبدالوهاب من التآليف رسالة التوحيد ، وتفسير القرآن وكشف الشبهات ، وثلاثة الاصول وأدلتها ، وشروط الصلاة وواجباتها واركانها والاربع القواعد في التوحيد ، وآداب المشي الى الصلاة وأحكام الزكاة والصيام وفضل الاسلام ، وأصول الايمان ، وكتاب الكبائر ، ومجموعة خطب ، ونصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين وغير ذلك من الفتاوى الفقهية والاصولية شيء كثير جمعت في مجلدات ضخمة فطبعت ونشرت فاستفاد منها الناس واهتدى بهديها المؤمنون .

عبد العزيز بن محمد

وسير الحركة السعودية من بعده

لقد توفي الأمير محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ بعد أن بشر بالدعوة ، وعضدها مدة عشرين سنة ، فخلفه في الحكم أكبر أولاده الامير عبد العزيز بن محمد .

لم تقف حركة أعمال هذا الأمير الخطير عند نطاق دائرة نجد بل تعدتها الى جميع الأطراف وخاصة الحجاز .

حتى أن (أحمد بن سعيد) طلب الى جماعة العلماء بمكة المكرمة بحث العقائد النجدية فافتوا في صالحها في المؤتمر الذى عقدوه سنة ١١٨٥ هـ ، ثم ان الحالة دعت الأمير عبد العزيز الى ان لايتوانى في سبيل نشر الدعوة وتأييدها ، فواصل غزواته على الامارات والبلدان التي اظهرت التمرد عليها ، واستؤنفت الحرب بين نجد والحجاز وبلغت أشدها في عهد الشريف (غالب) وكان النصر فيها للامير عبد العزيز .

أذهل الأتراك هذا الانتصار وصاروا يحسبون لهذه الحركة القوية حسابها في أواسط بلاد العرب ، فعقدوا النية للقضاء عليها بأية وسيلة كانت ، وطلبوا الى سليمان باشا الكبير حاكمهم على العراق أن يتحمل عبء هذا العمل ، ولكن الأمير (ثويني) شيخ قبائل المنتفق هو الذي أخذه على عاتقه ، فسار بحملة كبيرة إلى الاحساء عام ١٢١٩ هـ فقتل هناك ، وفشلت حملته فشلا ذريعاً ، وهذا ماحدا بالاتراك ان يعقدوا صلحاً مع الأمير عبد العزيز لمدة ست سنوات ، غير أن الحالة سرعان ماتأزمت فقطعت المواصلات بين العراق والحجاز ، واستعرت نيران الحرب في السنة نفسها بين الشريف غالب وقوات الأمير عبدالعزيز التي كان يقودها ابنه الأمير سعود ، فانتصر هذه المرة أيضاً على

القوات الحجازية فعقد الشريف غالب صلحاً بينه وبين السعوديين إلا أن الحرب انتقلت في السنة التالية الى ما بين العراق ونجد ، إذ جرد (كتخدا) بغداد الجديد (علي باشا) حملة كبيرة مؤلفة من رجال القبائل والجنود الانكشارية وسار بنفسه على رأسها مع (محمد بك الشاوي) رئيس قبائل (العبيد) الى الاحساء عن طريق البصرة ، ولكن حملته عادت بعد سنة تقريباً الى بغداد منهوكة القوى ولم تحصل على غير الاضرار .

وفي سنة ١٢١٦ هـ سار الأمير سعود بجيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل الى العراق وهاجمه من عدة نقاط ، ودخلت بعض قواته (كربلاء) .

وفي سنة ١٢١٧ هـ استولى على الطائف في الحجاز .

وفي سنة ١٢١٨ هـ دخلت القوات السعودية مكة بقيادة الامير سعود بن عبد العزيز وكان قد غادرها الشريف غالب إلى جده مع اسرته ، فعين الأمير سعود الشريف عبدالمعين أميراً عليها ، وبرجوعه الى نجد عاد الشريف غالب الى مكة وانتزع الحكم من الشريف عبد المعين .

الامير سعود بن عبد العزيز

يكتب الى السلطان العثماني

وقد كتب الأمير سعود عند دخوله مكة المكرمة إلى السلطان العثماني (سليم الثالث) وهو يومئذ على العرش كتاباً هذا نصه :—

من سعود الى سليم .

أما بعد . فقد دخلت مكة في الرابع من المحرم سنة ١٢١٨ وأمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعد أن هدمت ماهناك من أشباه الوثنية ، وألغيت الضرائب إلا ما كان حقاً ، وثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع الشريف فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء الى هذا البلد المقدس بالمحمل والطبول والزمور ، فان ذلك ليس من الدين في شيء .

وعليك رحمة الله وبركاته .

صفات عبد العزيز بن محمد

ولد الأمير عبد العزيز ابن الأمير محمد بن سعود سنة ١١٣٢ هجرية وتوفي اغتيالاً في اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة ١٢١٨ هجرية وهو يؤدي صلاة العصر في مسجد (الطريف) بالدرعية من قبل رجل فارسي الأصل جاء متنكراً من العراق لهذه الغاية وعمر الأمير إذ ذاك ست وثمانون سنة .

وكان رحمه الله تقياً ورعاً ، متواضعاً بعيداً عن زخارف الحياة ، شديداً في الحق وتنفيذ أحكام الشريعة الاسلامية ، كما كان بطلاً مغواراً ، وشجاعاً حازماً . جاء عنه في كتاب (أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني) لمؤلفه الأستاذ محمد حامد الفقي رئيس جمعية (أنصار السنة المحمدية) ومن علماء الأزهر بحثاً قيماً نلخصه بما يأتي : ـ

كان الامام عبد العزيز رحمه الله كثير الخوف من الله ، كثير الذكر له ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو على أهل بيته وعشيرته ، لا يتعاظم عظيم إذا ظلم فيقيمه عن الظلم ، وينفذ الحق فيه ، ولا يتصاغر حقير ظلم فيأخذ الحق له ولو كان بعيد الوطن ، وكان لا يكترث في لباسه ولا سلاحه بحيث كان بنوه وبنو بنيه سيوفهم محلاة بالذهب والفضة وليس في سيفه هو شيء من ذلك إلا القليل ، وكان لايخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي صلاة الضحى ، وكان كثير الرأفة والرحمة في الرعية وخصوصاً أهل البلدان باعطائهم الأموال وبعث الصدقة لفقرائهم والدعاء لهم والتفحص عن أحوالهم ، كان يكثر الدعاء لهم في ورده ، اللهم ابق فيهم كلمة التوحيد لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها ، وكان رحمه الله تعالى كثير العطاء والصدقات ، جاءه يوماً خمسة وعشرون حملا من الريالات فمر عليها وهي مطروحة فنخسها بسيفه وقال : اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي ، ثم فرقها . وكان رحمه الله مع هذه الشفقة شديد الهيبة في النفوس ،

وكان حريصاً كل الحرص على نشر العلم وتعليم الناس ماينفعهم ، وكان هذا شأن الامام والد عبد العزيز وشأن سعود ولد عبد العزيز وشأن عبد الله بن سعود .

الامير سعود وموقفه من البلدان المجاورة والحكام المجاورين

لما تولى الأمير سعود الحكم بعد اغتيال والده الامير عبد العزيز بن محمد وجد ان البلدان المجاورة لمملكته لاتزال في تماديها السلبي من دعوته الاسلامية السليمة من الشوائب والادران ، وان حكامها وولاتها يبيتون لها الشر ويتخذون الاستعدادات للقضاء على الحركة السعودية ، دفعه تفكيره الثاقب إلى التعرض للاطراف ومنازلة أولئك الحكام في عقر ديارهم قبل أن يبدأوه بالتعرض له ونقل الحرب بما فيها من ويلات وأخطار الى اراضيه .

فجرد حملة على البحرين سنة ١٢١٩ هـ واستولى عليها .

وفي سنة ١٢٢١ هـ سار الى الحجاز فدخل مكة دون ان يلقى من الشريف غالب الذي كان قد انتزع الحكم من الشريف عبد المعين المعيّن عاملا عليها من قبل الامير سعود فأبقاه في الحكم على شرط تنفيذ أحكام الشريعة الاسلاميـــة على الطريقة السلفية .

وفي سنة ١٢٢٣ هـ أرسل قواته إلى العراق ، فوصلت أطراف (عانه) على الفرات وتقدمت منها نحو دمشق ، فلم ير واليها (يوسف باشا المعدني) بداً من مصانعتها ومسايرتها .

وفي سنة ١٢٢٥ هـ أرسل قواته الى حوران .

وفي السنة نفسها كانت قواته التي يقودها ولده الأمير عبدالله قـد وصلت اطراف بغداد ، بينما كان وكلاؤه يجبون الضرائب في جهات كربلاء .

حارت الدولة العثمانية في أمر هـذه الحركة العربية وهذه الانتصارات ، وأدركت وجوب القيام بعمل حاسم لئلا يبعث العرب من جديد فيهددوا خلافتهم ؟ فطلب السلطان محمود الثاني الذي كان قد تولى الخلافة سنة ١٢٢٢ هـ من خصمه القوي محمد علي باشا والي مصر أن يرسل جيشاً لمحاربة السعوديين ، وغايته من ذلك ضرب هذين الخصمين لدولته ونفوذه بعضهما ببعض ليتفرغ بعد ذلك إلى مقابلة أحدهما منفرداً وبعد أن تكون الحرب قـد انهكت قواه ، بينما اقتضت سياسة محمد علي باشا من جهته أيضاً أن يدخل غمرات هذه الحرب ليكسب نفوذاً جديداً وأراضي جديدة بما فيها الديار المقـدسة ليقوى بها بعد ذلك على السلطان ، لذلك جرد حملة قوية بقيادة ولده (طوسن) سنة ١٢٢٦ هـ وارسلها نحو الحجاز ، فدخلت (ينبع) ثم غلبت على امرها في معركة (الحديدة) بين ينبع والمدينة ، بعد أن فقدت خمسة آلاف مقاتل ، فارسل محمد علي باشا حملة ثانية يقودها (طوسن) أيضاً فتمكنت هذه من دخول المدينة سنة ١٢٢٧ هـ لـكنها هزمت شر هزيمة في واقعة (تربة) في السنة التالية .

ولما اتصل الخبر بمحمد علي باشا سار بنفسه في جيش كثيف حتى نزل (جدة) في ٣٠ شعبان من سنة ١٢٢٨ هـ فلاقاه الشريف غالب ورحب به غير أن محمد علي باشا وضع يده على ممتلـكاته وارسله الى القاهرة لعدم ثقته به ، ومنها ارسل الى (سلانيك) فتوفي فيها بعد أربع سنوات .

وكان محمد علي باشا قد نصب بدلا عنه الشريف محمد بن عون .

وفي سنة ١٢٢٩ هـ — ١٨١٣ م توفي الأمـير سعود بالدرعيـة وعمره نحو سبعين سنة .

صفات الأمير سعود

كان الأمير سعود اكبر ابناء الاميرعبدالعزيز سناً وكان شديد البأس ، نافذ البصيرة ، كبير العقل ، كثير التفاني في الدعوة الى الله ، عالماً بأصول الدين والفقه والحديث ، ولم يكن ممن يحفل بالألقاب ، ومع ذلك كان بطلا مقداماً تعود الحرب منذ صغره وقاد بعض جند أبيه وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره .

وكان جميل الطلعة وسيم المحيا ، حكم نحو احدى عشرة سنة حج خلالها ثماني حجات ، وأعاد فيها فتح الحجاز ودانت له باديتا الشام والعراق والأماكن التي تتصل برأس (الخيمة) في عمان و (زبيد) في اليمن . يقول فيه المؤرخ النجدي ابن بشر :

شهدت سعوداً وهو راكب مطية محرماً بالحج ونحن مجتمعون في (نمرة) لصلاة الظهر والعصر يخطب فوق ظهرها خطبة بليغة وعظ الناس فيها وعلمهم المناسك وذكرهم بما انعم الله عليهم من الاعتصام بكلمة لا إله إلا الله وما أعطى الله في ضمنها من الاجتماع بعد التفرق وامان السبل وكثرة الأموال ، وانقياد عصاة الرجال ، وان اضعف ضعيف يأخذ حقه كاملا من اكبر كبير من مشايخ البوادي وأعظم عظيم من رؤساء البلدان .

ونادى وهو على ظهرها لا يحمل في مكة سلاح ولا تتبرج امرأة بزينة ، وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته وجعل في الاسواق وقت الصلاة رجالا يحضون الناس عليها فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفاً إلا نادراً ولا تجد في الاسواق من يشرب (التنباك) ولا غيره من المحظورات .

وجاء عنه في كتاب (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) للقاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني اليماني :

ولد تقريباً سنة ١١٦٠ ه او قبلها بقليل او بعدها بقليل في وطنه ووطن

اهله القرية المعروفة بالدرعية من البلادالنجدية وكان قائد جيوش ابيه عبدالعزيز وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هو فيهـــا فوصل اليه الشيخ العلامة محمد ابن عبدالوهاب الداعي الى التوحيد المنكر على المعتقدين في الاموات ، فأجابه وقام بنصره وما زال يجاهد من يخالفه ، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية ، وصار الاسلام فيها غريباً ، ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية وقام ولده عبدالعزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف وجاوزها الى فتح كثير من البلاد الحجازية ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب ، واكثر هــذه الفتوح كان على يد ولده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحاته ووصلت جنوده إلى اليمن فافتتحوا بلاد (ابو عريش) وما يتصل بها ، ثم تابعهم الشريف (حمود بن محمد شريف ابو عريش) وامــدوه بالجنود ففتح البــلاد (التهامية) كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد ومازال الوافدون من سعود يفدون إلى (صنعاء) لمقابلة حضرة الامام المنصور وحضرة ولده الامام المتوكل بمكاتيب اليهما في الــدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيــدة والقباب المرتفعة ويكتب إلي أيضاً مع ما يصل من الـكتب الى الامامين . ثم وقع الهدم للقباب المرتفعة والقبور المشيدة في (صنعاء) وفي كثير من الامكنة المجاورة لها وفي جهة (ذمار) وما يتصل بها ثم خرج (باشا) مصر إلى مكة بعد ارساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها وهو الآن في مكة والحرب بينه وبين سعود مستمرة ومات سعود في هذه السنة ١٢٢٩ وقام بالأمر ولده عبدالله بن السعود وقد افردت هــذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل وسيأتي في ترجمة الشريف غالب شريف مكة اشارة الى طرف من هذه الحوادث .



الأمير عبدالله بن سعود

خلف عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود أباه بعد وفاته فحصلت بينه وبين المصريين عدة معارك كانت الحرب فيها سجالا بين الطرفين .

وفي سنة ١٢٣٠ هـ أمر محمد علي باشا بعقد مؤتمر من العلماء في مكة للنظر في العقائد النجدية كما فعل من قبل الشريف أحمد بن سعيد ، وبعد النقاش الطويل اتخذ المؤتمر قراراً كان صدمة قوية على الحكومة العثمانية ، لأن القرار النهائي كان في صالح عقائد محمد بن عبدالوهاب ، ومع ذلك فإن اهداف السلطان المارة الذكر ومرامي محمد علي باشا المنوه عنها لم يحل دونها قرار هذا المؤتمر ! فتمادى الصراع بين السعوديين والمصريين الذين يقودهم (طوسن) ، وقد اسفرت هذه الحروب عن اندحار القوات السعودية وتقدم (طوسن) نحو نجد ولكنه توقف لقلة المؤن والذخائر ، ثم إن توتر الأحوال الداخلية في مصر حينذاك اضطر محمد علي باشا على العودة اليها وسرعان ما نحا نحوه ابنه (طوسن) فعاد الى مصر لما بلغه من تآمر الجند على أبيه بعد أن عقد صلحاً مع السعوديين ، وقد توفي طوسن في الاسكندرية . غير أن محمد علي باشا بعد أن فرغ من مشاكله في مصر واطمأن الى الوضع الداخلي أرسل سنة ١٢٣١ هـ حملة أخرى بقيادة ولده (ابراهيم باشا) فوصلت المدينة وجرت لها مع السعوديين معركة (الرس) الكبيرة سنة ١٢٣٢ هـ انهزمت فيها قوات ابراهيم باشا ، ولكنه أعاد الكرة وتغلب في الأخير على السعوديين وتتبعهم الى عقر ديارهم وحاصر الدرعية مدة خمسة شهور وأسقطها في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٣ هـ ودمرها شر تدمير بعد أن أخذ الأمير عبدالله بن الأمير سعود أسيراً مع جماعة من رجاله وبعث بهم الى مصر ، فأحضر محمد علي باشا عنده الأمير عبدالله وقال له : كيف رأيت ولدنا ؟ فأجابه بأنه قد قام بما عليه وقمنا بما علينا وهكذا أراد الله ، ثم ارسله الى الاستانة مع جميع رجاله فأعدموا فيها في ميدان (أيا صوفيا)

رحمهم الله . وكان الامير عبدالله قد قام بواجبه نحو دينه و بلاده خير قيام جزاه الله خير الجزاء .

الأمير تركي بن عبدالله

الأمير تركي بن عبدالله وهو غير عبدالله الذي أعدم في الاستانة ، فذاك عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وهذا عبدالله بن محمد بن سعود .وكان الامير تركي قد فر من وجه ابراهيم باشا بعد انتصاره على السعوديين وتدمير عاصمتهم (الدرعية) وظل متنقلا في صحراء نجد يجمع حوله الانصار والمساعدين حتى إذا ما أنس في نفسه القـــوة نهض سنة ١٢٣٤ ه بالأمر وغزا الأحساء واستولى عليها ، ومضى إلى (الرياض) التي اتخذت مقراً لآل سعود بعد خراب الدرعية فاستردها وطرد الأتراك منهـا ، ثم أخذ يعمل على استقرار الحكم السعودي بكل جد واهتمام .

وبولاية الأمير تركي انتقل حكم آل سعود من سلالة عبدالعزيز بن محمد ابن سعود الى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود وبقي فيهم الى وقتنا الحاضر.

ولقد أغتال الأمير تركي أحد المنافسين له من أفراد اسرته سنة ١٢٤٩ ه بينما كان ولده الأمير فيصل مشتغلا في اخماد ثورة داخلية في الاحساء .

الأمير فيصل بن تركي

لما بلغ الأمير فيصل بن تركي وهو في الاحساء نبأ اغتيال والده أسرع الى نجد وتمكن بعد مرور شهرين من التغلب على قاتل أبيه ، وبذلك أصبح هو أمير البلاد بدون منازع ، فعين بعض الحكام الجدد على المقاطعات ومنهم (عبدالله بن رشيد) عينه حاكما على (حائل) مكافأة له على بعض المساعدات التي أسداها اليه في حروبه ، وهذا رأس الأسرة العربية الشمالية التي قامت في حائل

وتعاظم أمرها في زمن ولده (محمد بن عبدالله بن رشيد) وتغلب على آل سعود بعد ذلك .

خاف الأتراك مجدداً من نفوذ آل سعود وسيطرتهم على قلب جزيرة العرب ، فأرسلوا جيشاً من مصر الى نجد بقيادة (اسماعيل أغا) ثم أتبعوه عام ١٢٥٤ ﻫ بجيش آخر تحت قيادة (خورشيد باشا) وقد تمكنت هذه القوات الكثيفة من أسر الأمير فيصل بن تركي بمعركة (الدلم) من أقليم (الخرج) مع أخيه الأمير (جلوي بن تركي) وولديه الأمير عبدالله والامير محمد وأرسلتهم الى مصر عام ١٢٥٥ ﻫ . غير أن الأمير فيصل استطاع عام ١٢٥٩ ﻫ أن يفر من (القلعة) سجنه في مصر في زمن واليها (عباس باشا الأول) ويعود إلى الرياض ، وما لبث مدة إلا وقام بالعمل الكبير فلمّ شتات نجد وفرض سلطته على الأحساء وجهات (عمان) واسلم له القياد سائر الرؤساء ، فاطمأنت النفوس وشمل الأمن كافة الانحاء ، وتوفي رحمه الله سنة ١٢٨٢ ﻫ وكان لوفاته اكبر الأثر في سقوط الحكم السعودي للمرة الثانية .

صفات الأمير فيصل بن تركي

كان قصير القامة ، قوي العضلات ، متوقد الذكاء ، متواضعاً ، ميالا الى العدل ، شديداً على عماله إذا رأى منهم انحرافاً عن الخطة التي رسمها لهم .

وكان كثير العطف على الايتام حتى انه بنى لهم داراً خاصة بهم ، فكان يتفقدهم بنفسه ويسعفهم بكرمه ، ويواسيهم بكلماته الرقيقة . تمتعت البلاد في أيامه بسعادة ورفاه عظيمين .

وكان لشخصيته العظيمة أثرها الفعال في جمع الكلمة ، والقضاء على الفوضى وسيادة الأمن والنظام .

قيام محمد آل الرشيد
واستيلاؤه على الرياض

لما توفي الأمير فيصل بن تركي أخذ الوهن يدب في جسم المملكة السعودية بسبب النزاع الذي حصل بين بعض أفراد العائلة السعودية وذلك أن ولده عبدالله الذي خلفه في الحكم انتقض عليه أخوه سعود فحاربه وتغلب عليه بعد أن فني الكثير من قوات الطرفين ، وقد استفاد الاتراك من هذا الانشقاق فأرسل (مدحت باشا) والي العراق سنة ١٢٨٧هـ قوة الى الاحساء فاستولت عليها وقد أراد سعود أن يخلص هذا القطر من الأتراك عن طريق المفاوضات ، فأوفد أخاه الأمير عبدالرحمن بن فيصل الى بغداد للمفاوضة ، ولكن الأتراك القوا القبض عليه وسجنوه في بغداد مدة سنتين وقيل اربع سنوات . ولما أخلوا سبيله ووصل الاحساء التف حوله اتباعه ومؤيدوه فحارب الاتراك ، وجرت بينه وبينهم عدة وقائع انتصر فيها أولاً وسيطر على اكثر انحائها إلا أنه غلب في الأخير فقفل راجعاً الى الرياض فبايعه أهلها إماماً لهم وحاكماً عليهم وكان أخوه سعود قد توفي .

وبعد مضي سنة على ذلك جاء أخوه عبدالله الى الرياض فتنازل له الامام عبدالرحمن عن الأمارة بوصفه أصغر منه سناً .

وهكذا عاد عبدالله بن فيصل الى الحكم مرة ثانية فحكم ثماني سنوات أظهر خلالها ضعفاً وأخذت الحوادث تنذر بتلاشي ملك آل سعود ، فقام محمد بن عبدالله بن رشيد في حائل مستفيداً من هذا الوهن والتلاشي فاستغله لحسابه وزحف على الرياض واستولى عليها وضم نجداً اليه سنة ١٣٠٢ هـ .

وكان قد أرسل عبدالله مع شقيقه عبدالرحمن إلى حائل ثم اعادهما سنة ١٣٠٣هـ إلى الرياض .

ولما توفي عبدالله سنة ١٣٠٦ هـ بقي الأمير عبدالرحمن هو المسؤول الأول عن مصائر السعوديين ، وحاول غير مرة استرجاع نفوذه ، وكثرت في أيامه حوادث الاغتيالات ما جعل ابن الرشيد يرتاب منه ومن الاسرة السعودية ، فأمر (سالم ابن سبهان) حاكمه على الرياض عام ١٣٠٧ هـ ان يخلصه من السعوديين ، فصمم هذا على قتل جميع الذكور منهم ، فطلبهم إلى قصره ناوياً الفتك بهم ، ولكن الأمير عبدالرحمن عرف ماكان يضمره الحاكم من سوء وغدر ، فأمر أفراد اسرته بالتسلح ، فحملوا سلاحهم ودخلوا عليه ، ولما شاهدوا دلائل الغدر بادية من حركاته واشاراته هاجموه فوراً فقتلوه وقضوا على اتباعه واصبحوا اسياداً على الرياض كما كانوا من ذي قبل . ومع ذلك فقد ادرك الأمير عبدالرحمن أن البقاء في الرياض لا تحمد مغبته خاصة بعد ان هزمت قوات ابن الرشيد القوات الموالية للسعوديين بالقرب من (بريدة) سنة ١٣٠٨ هـ وأخذت تزحف نحو الرياض ، فخرج منها الأمير عبدالرحمن مع اسرتة ويمم شطر الاحساء ونزل على قبائل (العجمان) ثم أرسل ولده عبدالعزيز الذي لم تكن تزيد سنه على اثنتي عشرة سنة مع عائلته إلى البحرين ، وصار هو يبحث عن انصار لاسترداد ملكه فلم يجدهم ، ثم قصد مع ولديه الأمير عبدالعزيز والأمير محمد وابن اخيه الأمير عبدالله بن جلوي قبائل (مرة) في الربع الخالي بينما بقيت العائلة في البحرين ، وقد عاشوا في هذا المكان البعيد عيشة ضنك وتعب ومشاق إلى سنة ١٣١٣ هـ إذ وردتهم دعوة من ابن الصباح الذي كان خصماً لابن رشيد ، أن ينزلوا عنده في الكويت فسافروا اليها واستقدموا عائلتهم من البحرين ومكثوا في قصر متواضع منعزل إلى ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م حيث قام الأمير الشاب عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بمغامرته الجريئة التي استرجع فيها الرياض ، تلك المغامرة التي هي أشبه شيء بأسطورة لولا أنها حقيقة واقعة كما سيأتي بيانها .

الأمير عبد العزيز

يسترجع الرياض بأعجوبة

لما بلغ الأمير عبدالعزيز السابعة عشرة من عمره صار كثير التفكير بملك آبائه وأجداده المضاع يتصرف به الأمير عبدالعزيز الرشيد كما يريد ويحكم بالعباد كما يشاء ، وكثيراً ما كان يتداول مع والده المغفور له الامام عبدالرحمن بهذا الأمر ويطلب منه الشخوص لمحاربة ابن الرشيد ، ولما أحس الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت برغبة الوالد والولد إلى القتال مع آل الرشيد وكان ابن الصباح على خصام معهم ، اتفق مع الامام عبدالرحمن على قتالهم ، فجرد حملة سنة ١٣١٧هـ — ١٩٠٠ م بقيادته بينما قاد الامام عبد الرحمن حملة أخرى ، أما ولده الأمير عبدالعزيز فقد تحرك بقلائل من اتباعه العجمان وآل مرة والسهول وسبيع ، فاجتاز المفاوز في أواسط نجد وقطع ما يقرب من ستمائة كيلو متر ونازل العشائر الموالية لابن الرشيد ، فظفر بها ، وأعاد الكرة على فريق من قحطان في مكان يدعى (عشيرة) وعلى فريق من مطير والدواسر ، وأصاب مغنماً ، وفي تلك الاثناء وصلت الانباء بأن قوات الشيخ مبارك الصباح وقوات أبيه المتحدة قد خسرت المعركة الفاصلة في واقعة (الصريف) عام ١٣١٨ هـ — ١٩٠١ م فتركه أتباعه على أثر ذلك ورغبوا عنه في الراحة ، فعاد إلى الكويت مع البعض من الاقارب والاتباع ، ولكن عودته هذه لم تترك في نفسه سبيلاً الى اليأس والقنوط ، فأخذ يفكر في الأمر ملياً ، ثم استأذن والده بأن يقوم بمغامرته الخطيرة في استرجاع الرياض ، ويخاطر بنفسه في سبيل العزة والكرامة واعادة الملك السليب .

وقد خرج من الكويت باربعين شاباً من الشباب المفتولي السواعد ، الاقوياء البدن العامرة قلوبهم بالايمان ، لا يرهبون المنايا ، ولا يخافون غير الله ،

وكان من جملتهم أخوه الأمير محمد وابن عمه عبدالله بن جلوي .

سار باولئك الأشاوس على غفلة من الناس ، فكانوا يسيرون ليلا ويتنحون عن مسالك الطرق في النهار ، وقد أدركهم الشتاء بعد أن قطعوا الصحراء ، وهم يعانون آلام الجوع والعطش في ترحالهم دون أن تهين لهم عزيمة أو يعتورهم فتور حتى اصبحوا على مقربة من البلد المنشود (الرياض) فأختبأوا في واد هنالك مكتظ بأشجار النخيل ، ثم مالبث أن أمر الامير الشاب أتباعه ان يلبسوا أحسن ماعندهم من اللباس (وكان يوم عيد) فقال لهم : اما ان تكون هذه الثياب اكفاناً لكم وأما كانت لباس العيد الذي تلبسونه بين اهليكم .

ولما أقبل الظلام ، وجاء دور المغامرة الخطر رأى أن يبقى ثلاثون رجلا من رجاله بما فيهم أخوه الأمير محمد في مكامنهم الخفي وأن يدخل هو مع العشرة الآخرين وكان منهم الأمير عبدالله بن جلوي والامير عبدالعزيز بن جلوي والأمير ناصر بن سعود ، ثم ودعهم قائلاً لاحول ولا قوة إلا بالله ، لقد استودعنا الله حياتنا وإنا سندخل الرياض لنطرد عدونا منها أو نلاقي في تربتها منيتنا ، فاذا سمعتم معمعة القتال في المدينة اسرعوا الينا . أما إذا غربت شمس الغد ولم تسمعوا عنا شيئاً فانا نكون في عداد الموتى ، قد تولى الله نفوسنا برحمته ، أما انتم فاطلبوا لانفسكم النجاة .

مشى الأمير عبد العزيز وهو واثق بربه كل الثقة ان يأخذ بيده وينصره على أعدائه ويحقق له آماله وأمانيه مع رجاله العشر وهم مبالغون في التخفي نحو سور المدينة فتسلقوه ونزلوا إلى البلد . ثم مشوا إلى بيت مجاور لقصر الحاكم (عجلان) عامل ابن الرشيد على الرياض ، فدخلوه وتواطأوا مع صاحبه ، وعرفوا منه ان الحاكم ينام في الحصن (القلعة) ويأتي قبل صلاة الصبح الى قصره ، فتسلقوا الجدران من ذلك البيت المجاور وتسللوا الى القصر ، فوجدوا عبداً من عبيد الحاكم عجلان فجردوه من السلاح وقيدوه وأودعوه مع من كان معه في القصر من الخدم والعيال في إحدى الغرف بحراسة بعضهم ، مهددين اياهم بالقتل إذا بدر منهم كلام أو صياح .

وقد قضوا ليلتهم بتلاوة آيات القرآن الحكيم حتى مطلع الفجر ، وفي ذلك الوقت انفتحت أبواب القلعة وخرج منها الحاكم عجلان في حاشية من الخدم والعبيد مدججين بالسلاح ، ولما توسطوا الطريق انقض عليهم الأمير عبد العزيز برجاله كالصواعق وأخذوهم على غرة وأعملوا فيهم النار والسيف ، وكان الثلاثون رجلا الذين بقوا بين أشجار النخيل يراقبون الحالة عن كثب فأدركوا أميرهم في الوقت المناسب ، واشتركوا في القتال ، أما الحاكم عجلان فقد لاذ بالفرار من هذه المعركة يريد التحصن بالقلعة ، ولكن الأمير عبدالله بن جلوي أدركه بالقرب منها فقتله .

وعند ذلك استسلم حراس القلعة وصاح الأمير عبدالعزيز إلي يارجال الرياض ! أنا هنا عبدالعزيز ! فاقبل عليه الناس من كل صوب فرحين مستبشرين ، وهم يحمدون الله ويشكرونه على هذا النصر المبين ، وكان ذلك في اليوم الثالث من شوال عام ١٣١٩هجري الموافق ١٥ كانون الثاني عام ١٩٠٢ ميلادي . وعمر الأمير عبد العزيز إذ ذاك إحدى وعشرون سنة .

لقد جلبت هذه الحملة الغريبة في بابها انتباه الناس في الجزيرة العربية إلى الأمير الشاب عبدالعزيز فصاروا يتحدثون عنه ويسمرون لياليهم في ذكر شجاعته وجرأته وبطولته ، إضافة الى أنها كانت فاتحة غزوات موفقة وحروب منظمة تنظيم قائد فني خبير ، أدهش الناس في الجزيرة العربية وخارجها .



نضال الأمير عبدالعزيز

مع آل الرشيد ومع غيرهم من الخصوم والاعداء

بعد أن استرد الأمير عبدالعزيز عاصمة آبائه (الرياض) وقام بعدة غزوات في الجنوب وطعن بها خصومه من القبائل طعنات نجلاء دعا والده الكريم الامام عبدالرحمن من الكويت إلى الرياض ، فقدمها محفوفاً بالمهابة ، قرير العين بمشاهدتها بعد غياب عنها بلغ نحو احد عشر عاماً .

ولما كان الأمير عبدالعزيز يعرف حق المعرفة بأن ابن الرشيد سوف لا يتأخر عن مهاجمة الرياض بقوات كبيرة عمد إلى تحصينها وترميم أسوارها ، وقد اشترك بعملية التحصين والترميم جميع سكان البلد ، وكان الأمير عبدالعزيز في طليعة القوم بهذا العمل ، يحثهم على السرعة في انجازه قبل ان يباغتهم خصمه القوي ، ولم يمض زمن قصير الا وانتهت العملية بصورة تدعو الى الاطمئنان .

وقد حدث ما كان يتوقعه الأمير عبدالعزيز اذ أن ابن الرشيد اعد ما استطاع اعداده من قوة وزحف بها الى الرياض .

ولكن الأمير عبدالعزيز لم يتركه يتقدم اليها على الرغم من مناعة اسوارها نخرج لملاقاته وبقي والده الامام عبدالرحمن في البلدة لمحافظتها وانقض على قواته والحق بها خسائر فادحة ، ثم اعاد ابن الرشيد الكرة ولكن لا لغزو الرياض انما لاقتحام بلدة (الدلم) الا ان الأمير عبدالعزيز المتيقظ وصلها قبله وأخذ يدافع عنها ، واشتبكت قوات الطرفين في واقعة (السليمية) وكان جند الأمير عبدالعزيز لا يتجاوز الألفين مع اربعين فارساً بينما جند خصمه كان يزيد عن اربعة آلاف مقاتل معهم اربعمائة خيال ، فغلبت الفئة القليلة الصابرة الفئة الكبيرة وهزمتها شر هزيمة . ثم ان الأمير ابن الرشيد الصعب المراس لم يعتبر بكل هذه الهزائم ، انما زحف من حائل مرة أخرى على الرياض وحاصرها .

اما الأمير عبدالعزيز فقد استعمل الحيلة والدهاء مع عدوّه ، فترك المدينة في حالة حصار وخرج الى مواطن (شمر) فخاف رجال ابن الرشيد على اموالهم وذويهم من ان يقعوا بقبضة الأمير عبدالعزيز خاصة وانهم وجدوا المدينة قد حصنت تحصيناً قوياً ولم يكن من الميسور التغلب عليها فعادوا ادراجهم الى حائل .

وفي سنة ١٣٢٠ هـ قام الأميرعبدالعزيز بحملة على الخرج والحريق والافلاج والحوطة والدواسر والوشم وضمها الى املاكه .

وفي سنة ١٣٢١ هـ جرت له معركة مع (حسين بن جراد) في (السر) ومعركتان مع (ماجد بن رشيد) استولى بنتيجتها على (عنيزة) كما جرت له معركة أخرى فتحت فيها (بريدة) ثم أخذ يتقدم في اقليم (القصيم) العامر حتى تم له فتحه ، وفي الوقت نفسه بسط سلطانه على الصحراء الغربية .

الاتراك يحاولون انتزاع القصيم

هالت الأتراك انتصارات الأمير عبدالعزيز آل سعود وتألق نجمه في سماء الجزيرة العربية ، فأخذوا ينظرون اليه والى اتساع رقعة حركاته نظرات قلقة ، وما كان منهم الا ان يقرروا الدخول معه في حرب وجهاً لوجه فجردوا عليه سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م ثماني فرق تركية وصلت (السماوة) وكان بانتظارها ابن الرشيد فانضم اليها مع قوات كثيرة من (شمر) وغيرها ، فدخلت هذه القوات نجد فالتحم معها ابن سعود في اليوم التاسع من شهر تموز بقتال شديد اسفر عن مقتل قائدها شكري بك وانهزام فلول جيشه التي عادت الى البصرة بحالة يرثى لها . فما وسع ابن الرشيد الا ان يلتمس السلطان عبدالحميد بارسال حملة أخرى ، فارسل السلطان العثماني حملة كبيرة بقيادة المشير احمد فيضي باشا دخلت اقليم القصيم واحتلت (بريدة وعنيزة) وهما من اكبر مدنه بدون ان يلاقي مقاومة .

وقد اراد هذا القائد ان يكتفي باحتلال القصيم ولـكن السلطان عبدالحميد نقله الى اليمن تاركاً القيادة الى صدقي باشا .

وفي الوقت نفسه تقدمت الدولة العثمانية لمصافاة هذا الخصم الذي لا تلين له قناة ونتيجة لبعض المراسلات والمداولات بين الطرفين تقرر ان يعقد اجتماع في الـكويت بين الأمير عبدالرحمن ومخلص باشا أحد قواد الترك ، وهنا اعترف الاتراك بامارة ابن سعود على ان تبقى بعض الحاميات التركية في (بريدة ، وعنيزة) وقد رضي بذلك ابن سعود لما كان يتوقعه لتلك الحاميات في المستقبل القريب من سوء الطالع .

ولقد كان حدسه صحيحاً فان تلك القوات لم تستطع البقاء طويلا في الجزيرة العربية لما لاقته من مشاق السكنى فيها واضطهاد القبائل العربية لها ولعدم وجود من يساعدها بما تحتاج اليه هنالك ، فاضطرت لمغادرة القصيم على أن يسفر الأمير عبد العزيز جيش العراق الى العراق وجيش الحجاز الى المدينة المنورة ، وكان قد تولى القيادة حينذاك سامي باشا العمري الموصلي فتم هذا الرحيل سنة ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م .

وفي هذه السنة خرج الأمير عبدالعزيز بن سعود من الرياض على رأس قوة من الأبطال الاشاوس الى مكان يدعى (روضة مهنا) بالقرب من قرية (البكيرية) التي كان قد احتشدت فيها قوات عبدالعزيز الرشيد ، فدارت معركة حامية بينهما اسفرت عن مقتل ابن رشيد وتشتت شمل اتباعه .
وفي سنة ١٣٢٥ هـ قام ابن سعود بغزوات موفقة على بعض القبائل الجنوبية كما غزا مدينة (حائل) التي كان قد تولى أمارتها (سلطان الرشيد) ولـكنه رجع عنها وهاجمه في (قصيبة) وحول (بريده)

وفي شعبان من تلك السنة شن سلطان بن الرشيد هجوماً على معسكر الامير عبدالعزيز السعود ، فاشتبك معه في واقعة (الطرفية) دحر فيها الأمير ابن الرشيد وقد كان الأمير السعودي يدير هذه المعركة ويده مكسورة ومعلقة في عنقه .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م هاجم الامير عبد العزيز بن سعود (بريدة) واحتلها المرة الثانية واخرج منها حاكمها (محمد آل عبدالله أبا الخيل) وفي سنة ١٣٢٧ هـ كانت معركة (الاشعلي) بينه وبين ابن الرشيد مني فيها الأخير بانكسار فضيع لنجاح الخطة الحربية التي دبرها الأمير عبدالعزيز . وفي سنة ١٣٢٩ هـ جرت له معركة مع بعض عشائر السعدون في (كابدة) من اراضي العراق

الاستيلاء على الاحساء

كان الاتراك قد انتزعوا الاحساء من آل سعود منذ زمن (مدحت باشا) وكانوا يحكمونه حكماً مباشراً لا يخلو من ظلم وارهاق ، فعمت فيه الفوضى ، وضعفت الادارة ، فكانت هذه الامور باعثة لحمل الاهلين من اكابر القطر على التفكير بمنقذ لهم ولبلادهم من تلك المآسي ، وقد وجدوا هذا المنقذ في شخص ابن سعود ، فكاتبوه يستنجدون به لانقاذهم مما هم فيه من حيف وظلم ، فلبى الطلب وسار سنة ١٣٣١ هـ على رأس ثلاثمائة رجل من الرياض الى الاحساء بمدة يوم ونصف يوم بينما يتطلب قطع هذا الطريق خمسة أيام حسب المعتاد ، وقد فقد بعض رجاله فى الطريق بسبب هـذا الاجهاد ، فوصلها سراً وأناخ ركائبه بمنتصف الليل خارج سور (الـكوت) في (الهفوف) ثم انسل اليها مع رجاله وكانت (السلالم) قد احضرت من قبل أفراد اسرة (آل القصيبي) وغيرهم فتسلقوها واستعان بعضهم بالحبال وانقضوا على الجيش التركي وكان يغط في نومه فانتزعوا سلاحه ، وفي أقل من نصف ساعة استولوا على معظم السور

وفي اليوم التالي جرت المفاوضة بين ابن سعود وبين موظفي الاتراك الذين كانوا قد التجأوا الى المسجد وتم الوفاق على تركهم البلد وخروجهم منها للسفر الى البصرة بحراً عن طريق (العقير)

ولما تقدم الأمير عبدالعزيز الى العقير لاستلامها وقفت بوجهه القوات التركية ، فجرت معركة بينه وبينها انتهت باستسلام الجيش التركي ، ووجه بعد ذلك سرية من خمسين محارباً الى (القطيف) فاستسلمت حاميتها أول يوم شرع فيه القتال

ومع ذلك فقد سفر هذه القوات التركية بالسفن الشراعية الى (البحرين) ثم الى البصرة دون أن يمسها أذى .

وقد توافد أهالي الأحساء على ابن سعود وعاهدوه على السمع والطاعة ، وبهذه المغامرة الثانية التي قام بها الامير المقدام بعد مغامراته الاولى في استرجاع الرياض ترك العثمانيون هذا القطر الواسع والغني بمياهه العذبة ومزارعه الواسعة وما في سواحله من مغاص اللؤلؤ الثمين . وهكذا عاد السعوديون الى حكم الاحساء التي كانوا قد فقدوها قبل خمسين سنة ورجعت الى أحضان أمها (نجد) الحنون .

حياد ابن سعود

في الحرب العالمية الاولى

يعود عليه وعلى تركيا بالفوائد

يرتقي الخلاف بين آل سعود والدولة العثمانية إلى ماقبل عصرين أي منذ أيام النهضة العربية الكبرى وبزوغ فجر النهضة السلفية الدينية النهضتين اللتين انبثق شعاعها معاً على يد الأمير محمد بن سعود وشيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ، وكانت الحرب بين آل سعود وبين الدولة العثمانية سجالاً وهي بين مد وجزر تارة يكون النصر فيها لآل سعود وتارة يكون للدولة العثمانية .

ولما نهض الأمير عبدالعزيز بن الأمير عبدالرحمن الفيصل السعود اهتم الأتراك بأمره اهتماماً كبيراً ، فساقوا عليه الجيوش الجرارة وألبوا على حركته أمراء الجزيرة ومشايخها وحكامهم في الاقطار المجاورة ودخل وإياهم في حروب طاحنة كتب الله له فيها الفوز والنصر المبين ، فوحد نجداً واستولى على الاحساء وأنهى فيها الحكم العثماني .

ومع كل ذلك فعندما نشبت الحرب العالمية الاولى وزجت الدولة العثمانية

نفسها بثمراتها كان قدجرت مداولات مع الأميرعبدالعزيز بن سعود للدفاع عن البصرة عند تقدم الانكليز إلى احتلالها . وكان قد وافق على الوقوف بجانب الأتراك رغم كل خصوماته السابقة معهم ، ولـكنه لما وجد أن الانكليز قد احتلوا البصرة ، وأن الحرب التي اشتركوا فيها هي حرب مصالح تركية خاصـة فـكر بالوقوف على الحياد ، ولما تقدمت بريطانيا بعد سنة من نشوب تلك الحرب لعقد معاهدة معه على أساس الاعتراف بكيان بلاده واستقلالها التـام ، خاصة وأن المتربصين به والطامعين في بلاده كثيرون وافق على عقد معاهدة سميت بمعاهدة (العقير) التي اشترط فيها أن يكون على الحياد التام في الحرب الناشبة . وقد عرف كيف ينتفع بهذه المعاهدة في رد الخصوم عنه ، وكيف يتمكن من المحافظة على قواه ، وكثيراً ما كان يهرب بكل مهارة السياسي الحـكيم من بعض التضييقات السياسية التي كانت تأتيه خلال تلك الحرب من الخارج .

استفاد ابن سعود من هذا الحيـاد وجنى ثمراته الطيبة بالتفرغ إلى اصلاح حالة بلاده ومقارعة خصومه واضعافهم ، في الوقت الذي كان فيه الأتراك انفسهم قد انتفعوا من هذا الحياد واستفادوا منه فوائد قدرها عقلاؤهم وأثنوا عليها .

ومما قاله علي فؤاد باشا ، بهذا الصدد وهو من كبار القواد العثمانيين في مذكراته عن موقف أمراء جزيرة العرب تجاه الترك خلال تلك الحرب :

ان الامير ابن سعود لم يقدم على معاونتنا مباشرة بالجند والعتاد الحربيـة ، وكان على حق بموقفه هذا لأن قربه من المراكز البريطانية يجعله دوماً عرضة لانتقامهم ، وقد يضر بلاده ويضر القوات العثمانية أيضاً ، فنضطر في هذه الحالة إلى ارسال القوات والذخائر الحربية لمساعدته ، فوقف على الحياد ، ووقوفه هذا كان لنا منه فائدة كبرى جناها جيشنا مدة الحرب العالمية .

بين الرياض والكويت

كان الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت صديق ابن سعود القديم ، ولكنه لما وجد شروق شمس ابن سعود باستيلائه على نجد كلها عمد الى اثارة القبائل ضده بالاتفاق مع الاتراك ، فبعث بالمال والذخائر الى (فيصل الدويش) لمحاربته ، ودبر الخطط مع آل الرشيد للغرض نفسه ، وأقنع حاكم (بريدة) بالخروج عليه .

أما ابن سعود فقد عاجل خصومه إذضرب قبائل شمر ومزقها ، والتفت إلى فيصل الدويش فبدد شمله ، وأتى (بريدة) العاصية ففتحها .

ولما توفي الشيخ مبارك فيسنة ١٣٣٣ هـ خلفه ابنه (جابر) فكانت علاقته مع ابن سعود مرضية .

ولما توفي وخلفه شقيقه الشيخ سالم ، بذل هذا كل جهده لاضعاف مركز ابن سعود بحض قبيلة (العجمان) على الثورة ضده ، فجرد ابن سعود حملة على العجمان فأدبها ، غير ان اخاه (سعداً) الذي كان يحبه كثيراً قتل في معركة (كنزان) .

وبالنظر الى تمادي الشيخ سالم بموقفه المعادي ، جرد ابن سعود في ايلول سنة ١٩١٩ م حملة لمهاجمة الكويت ، فجرت معركة (حمض) وكان النصر فيها للسعوديين . وفي سنة ١٩٢٠ م جرت معركة (الجهرة) التي تبعد عن الكويت خمسة عشر ميلا وحوصر (سالم) في قصره ، فتمكن من انقاذ نفسه من هذا الحصار بتدبير عجيب .

وتدخل الانكليز في الأمر فانتدبوا أحد أنجال (الشيخ خزعل) أمير (المحمرة) مع الشيخ (احمد الجابر الصباح) ليفاوضا ابن سعود في حسم النزاع ، وبينما كانوا يتفاوضون في الرياض أواخر عام ١٣٣٩ ه جاءهم الخبر بوفاة الشيخ سالم فعاد المندوبان ادراجهما .

وفي الكويت انتخب الشيخ أحمد أميراً عليها ، فاستطاع هذا أن يكتسب صداقة ابن سعود ووضع بينهما اتفاق شامل حددت بموجبه الحدود سنة ١٩٢٢م

بمناء (العقير) وبقيت العلاقات بين الرياض والكويت حسنة حتى هـذه الايام التي يتولى التي فيها إمارة الكويت الشيخ عبدالله الصباح .

القضاء على امارة آل الرشيد

كان الخلاف بين أسرتي آل سعود وآل الرشيد يرجع الى أيام محمد بن عبدالله الرشيد والحروب بينهما كانت سجالا كما مر بنا في بحث سابق ، ولما تولى (متعب) إمارة حائل بعد مصرع أبيه عبدالعزيز الرشيد طلب من الشيخ مبارك الصباح أن يتوسط بمصالحتـــه مع السلطان عبدالعزيز السعود لعلمه أن مناوأة السلطان عبدالعزيز لا تجديه غير الخسائر والاضرار ، فأجاب طلبه وحصل بين الطرفين هدنة سرعان ماانتهت الى توتر العلاقات بين الأسرتين من جديد . وسبب ذلك أن (سلطان الرشيد) ثار على (متعب) وقتله سنة ١٩٠٦ م وتولى امارة حائل ، وبعد سنتين قتل سلطان الرشيد من قبل سعود الرشيد واصبح الاخير اميراً على حائل ، ثم نهض لمحاربة السعوديين ولكن السلطان عبدالعزيز السعود تغلب عليه في معركة (جراب) سنة ١٣٣٣ هـ . وفي سنة ١٣٣٦ هـ جرت معركة في (واطب) من أملاك شمر .

ولما انتهت الحرب العظمى الأولى صار السلطان ابن سعود يرقب الفرص المناسبة لتصفية الحساب مع إمارة حائل التي كانت تنتهز كل مناسبة للتحرش به ، وعلى اثر اغتيال سعود الرشيد من قبل عبدالله بن طلال وقيام عبدالله بن متعب وقتله عبدالله بن طلال اشتدت رغبة السلطان السعودي الذي كان يتفرج على آل الرشيد كيف يقتتلون فيما بينهم على تربع كرسي الامارة في الحملة على حائل ، وانهاء حكم آل الرشيد فيها ، وقد اعد العدد اللازمة لذلك وجرد ثلاث حملات عليها ، الأولى : كانت بقيادة أخيه الأمير محمد ، والثانية : كانت بقيادة ابنه الأمير سعود والثالثة بقيادة (فيصل الدويش) فسارت هذه الحملات نحو حائل وأحدقت بحدود منطقتها من جميع الجهات .

اما السلطان عبدالعزيز فقد جعل (القصيم) مركزاً لهذه الحركات وأخذ

القيادة العامة على عاتقه ، فما كان من عبدالله بن متعب الرشيد الا ان يترك حائل مع جماعة من أتباعه ويسلم نفسه الى الأمير سعود بن السلطان عبدالعزيز ، غير أن آل الرشيد أجمعوا أمرهم على (محمد بن طلال) وانتخبوه أميراً على حائل بدلا من أميرهم الذي سلم نفسه الى السعوديين ، فحشد هذا قبائل شمر وغيرها واصطدم بالقوات السعودية المهاجمة ولكنه لم يقو على الصمود في قتالها ، فرجع الى حائل وحاصر فيها .

وعلى اثر ذلك قدم السلطان عبدالعزيز بنفسه ال اطراف حائل وتمكن من دخول المدينة في ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠ هـ - ٢ كانون الأول ١٩٢١ م وأخذ معه محمد بن طلال اثناء رجوعه إلى الرياض فأبقاه فيها معززاً مكرماً ولا يزال الى الآن .

أما قبائل شمر فقد التجأ قسم منها الى العراق وبقي القسم الاكبر في نجد راضين عن طيب قلب بحكم ابن سعود الذي عاملهم معاملة حسنة تنم عن بعد نظره وحبه لبني قومه ونيته الصادقة في لمّ الشمل وجمع الشتات .

وبعد ذلك فقد أخذ السلطان عبدالعزيز يتوسع في ملكه شمالا فوضع يده على إقليم الجوف سنة ١٩٢٢ م بعد ان استولى على (سكاكا) اكبر قرية فيه ، وضمه نهائياً الى نجد لارتيابه من (نوري الشعلان) الذي ساير الفرنسيين في سياستهم أخيراً ، وبذلك أصبحت حدود سلطنة نجد متصلة بشرق الاردن من الشمال الغربي وبالعراق من الشمال الشرقي ، وهكذا وفقه الله الى تحقيق وحدة جزء كبير من أواسط جزيرة العرب بعد كفاح ونضال مريرين !

فهل سيقف السلطان عبدالعزيز عند هذا الحد أم سيحقق للعرب وحدة أكبر من هذه الجزيرة ؟ هذا ما سيدور البحث عليه في فصول قادمة ! !

كيف استولى ابن سعود

على امارة عائض

كان الأمير حسن آل عائض من آل يزيد في (سراة العسير) قد ثار على السيد محمد الادريسي وأسس إمارته واتخذ مدينة (أبها) عاصمة له .

وقد جار هذا الامير في احكامه ، واستبد برعاياه ما جعل الكثير من أهل البلاد أن يرفعوا شكواهم إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود من ظلم أميرهم ؛ فأرسل ابن سعود وفداً من العلماء الى (أبها) ليسدوا النصح إلى أميرها حسن آل عائض بأن يعدل بين الرعايا ويحكم بينهم بموجب كتاب الله وسنة رسوله ، غير أن الأمير العائضي استشاط غضباً وقابل وفد العلماء مقابلة سيئة وأبلغهم بأنه سوف لا يتأخر عن الزحف على بعض المقاطعات التابعة الى نجد وينتزعها من السلطان عبدالعزيز فيما إذا عاد الى مثل هذا التدخل في شؤون إمارته .

ولما عاد وفد العلماء الى الرياض وأخبروا سيدهم السلطان عبدالعزيز بنوع المقابلة التي قابلهم بها الامير حسن ، وبما قاله لهم غضب غضباً شديداً وأعد حملة بعث بها في صيف ١٣٣٨ ه الى (أبها) متشكلة من خمسة آلاف مقاتل تحت قيادة ابن عمه الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي ، فخرج العائضي على رأس جيش كبير الى ملاقاتها ، فحصلت معركة شديدة بين الطرفين أسفرت عن انهزام ابن عائض واحتلال مقر إمارته أبها .

وهنا لم يسع ابن عائض وابن عمه محمد إلا أن يسلما نفسيهما الى الأمير ابن مساعد ، فبعث بهما الى الرياض ، ولما وصلاها قابلهما السلطان ابن سعود بكل لطف واعتبرهما كضيوف بدلا من اعتبارهما كأسرى حرب .

وقد أظهرا الطاعة والاخلاص ورغبا بالعودة الى بلادهما ، فأذن لهما ابن سعود بذلك ، ولكن ابن عائض ما كاد يعود الى بلده إلا وأخذ يعمل

بالخفاء ضد ابن سعود ، ثم أعلن تمرده على عامله (فهد العقيلي) وجعله أسيراً عنده منتهزاً فرصة الحرب القائمة بين ابن سعود وآل الرشيد في حائل .

ولما فرغ ابن سعود من حرب آل الرشيد جهز حملة تأديبية بقيادة ابنه الأمير فيصل وسيرها من الرياض في شوال سنة ١٣٤٠ هـ ، فالتقى الأمير الشاب بجموع ابن عائض في (حجلة) الكائنة بين أبهـا وخميس مشيط ، وكانت معركة حامية انكسر فيها ابن عائض واحتل الأمير فيصل أبها في صفر سنه ١٣٤١ هـ .

أما الأمير حسن فقد التجأ الى (حرملة) التى تقع في مركز جبلي حصين، فاجتاز الأمير فيصل تلك المفاوز الجبلية الوعرة واستولى على (حرملة) التي كانت قد استعصت على جيوش الدولة العثمانية من قبل .

وقد فر حسن العائض وابن عمه محمد الى (القنفذة) من مدن الحجاز ، واستنصرا المغفور له جلالة الملك حسين فأنجدهما بقوات من الخيالة والهجانة بقيادة الشريف عبدالله بن حمزة الفعر وزودها ببعض القوات النظامية والمدافع بقيادة حمدي بك البغدادي ، فوقعت هذه القوات بكمين نصبه لهـا الأمير فيصل فقضى عليها ولم ينج منها غير القائدين المذكورين ؛ ثم رجع الأمير فيصل الى الرياض في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وهو يحمل لقب بطل أبها عن حق واستحقاق وذلك بعد أن عين على امارة عائض (سعد بن عفيفان) أحد رجاله .

وقد بقي الأمير حسن وابن عمه محمد وجميع آل عائض مشردين ، مشتتين حتى ضاقت بهم السبل ، ولم يروا بداً من تقديم الطاعة لابن سعود وطلب العفو منه ، فعفا عنهم وأتوه نادمين على ما فعلوه ، فأنزلهم هذه المرة أيضاً عنده منزلا مكرماً وأحسن اليهم وجعلهم عائشين فى كنفه كأنهم بين أهلهم وذويهم .

وهكذا انتهى حكم آل عائض فى هذه المقاطعة من سراة العسير واصبحت تحت نفوذ ابن سعود وحكمه المباشر .

استيلاء ابن سعود على الحجاز

كان المغفور له الشريف حسين بن علي (جلالة الملك حسين) قد أسكنه المغفور له السلطان (عبدالحميد الثاني) في (فروق) ، ولما حدث الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبدالحميد عن عرش الخلافة الاسلامية ، وقبضت جمعية (الاتحاد والترقي) على زمام الحكم ، أراد زعماء تلك الجمعية أن يجعلوا للاستانة قوة محسوسة في بلاد العرب ، فعينوا الشريف حسيناً أميراً على مكة .

ولما وصل اليها وبدأ في مزاولة مهامه وقع الخصام بينه (نيابة عن الاتراك) وبين ابن سعود بسبب الملكية على بعض الأراضي ، وكان ابن سعود في ذلك الوقت محاطاً بخصوم كثيرين من جميع الجهات ومشغولاً في حروبه الداخلية لتوطيد دعائم إمارته ، وكان واثقاً كل الثقة بالله بأنه سيعينه على مشاكله وينصره على اعدائه طالما كان كفاحه في سبيل الغاية السامية ونضاله من أجل اعلاء كلمة الحق .

ولما جاءت الحرب العظمى وثار الشريف حسين على الأتراك وأقام دولته في الحجاز ، صار ابن سعود ينظر الى هذه الدولة الجديدة بعين الحذر واليقظة كما كان جلالة الملك حسين غير مرتاح من وجود إمارة ابن سعود شرقي مملكته

ولما انتهت الحرب العظمى برز الخلاف بين الطرفين بصورة جدية وواسعة وكانت قضية (خرمة وتربة) من أهم أسباب الحرب التي وقعت بينهما عام ١٣٣٧ هـ — ١٩١٩ م بالقرب من تربة .

وسبب هذه القضية التي أدت الى الحرب بين الملك حسين والسلطان ابن سعود هو أن قريتي خرمة وترمة كانتا تابعتين للحجاز وأميرها الشريف (خالد بن لؤي) الذي ينوب عن الملك حسين في حكمها ، ولكنه حدث

بعض الخلاف بين الملك وأميره أدى الى انفصالها عن الحجاز ووضعها تحت السيادة السعودية بادارة الشريف خالد نفسه منذ سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م وقد اتبع أميرها وسكانها الطريقة السلفية التي عليها أهل نجد ، وكان الحسين قد جرد عليها عدة حملات صدها الشريف خالد بدون مساعدة الرياض .

ولكن الملك حسين وجه نجله الأمير عبدالله (جلالة المغفور له الملك عبدالله) بجيش قدره عشرة آلاف مقاتل نصفه من القبائل والنصف الآخر من الجند النظامي المؤلف من الحجازيين والسوريين والعراقيين وغيرهم من الذين كانوا قد اشتركوا في الحرب مع جلالة الملك حسين ضد الاتراك اثناء الحرب العظمى مزود بأحسن ما عنده من ذخيرة وسلاح لانهاء حكم الأمير خالد والاقتصاص منه .

(والخرمة على مسافة خمسين ميلا من جبل (حضن) شرقي مكة وتربة على مسافة خمسة وسبعين ميلا من ذلك الجبل جنوب شرقي مدينة الطائف) .

ولما علم الشريف خالد بهذه القوة الكبيرة الزاحفة نحوه ، استنجد بابن سعود فرآها أحسن فرصة لضرب خصمه فأوعز الى احد رجاله وهو سلطان ابن بجاد أن يتحرك لنجدة خالد بن لؤي والدفاع عن تربة والخرمة .

وقد تحرك ابن بجاد بقوة قدرها ألف مقاتل وسار ابن سعود على أثره بقوة تقدر باثني عشر ألف رجل من المقاتلين الأشداء .

فوصل ابن بجاد (تربة) وانضم الى رجال خالد ، ولما اقترب منها جيش الامير عبدالله تركها خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد لخطة حربية مدبرة . فدخلها الامير عبدالله في يوم ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٥ مايس سنة ١٩١٩ م .

وبعد ذلك انقض جيش ابن بجاد والامير خالد بعد منتصف الليل على جيش الامير عبدالله وأخذوه على غرة فلاذ معظم البدو بالفرار وأبيد جيش الأمير عبدالله إلا مائة رجل من بينهم الأمير عبدالله نفسه حيث نجوا بأعجوبة فوصلوا

الطائف ، فاكتفى ابن سعود بعد انتهاء هذه المعركة الهائلة بهذا الانتصار ولم يزحف نحو الحجاز الذي أصبحت أبوابه مفتوحة أمامه ، لأنه عرف مافي ذلك من مشاكل سياسية تضاف الى هـــذه الحرب ، فتريث وأخذ يترقب الفرص الملائمة والحوادث الطارئة في هذا القسم من بلاد العرب ، فعاد الى الرياض ووجه نظره نحو الشمال حيث إمارة حائل وبعد أن أزال هـذه الامارة من طريقه واستولى على إمارة آل عائض واطمأن الى متانة البناء الذي شيده صمم على فتح الحجاز ولما كان الخلاف لم يزل قوياً بينه وبين الملك حسين فقد أعد جيشاً في تربة عدده ثلاثة آلاف مقاتل ووجهه بقيادة الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد الى الطائف ففتحوها في الاسبوع الثاني من صفر سنة ١٣٤٣ هـ . وبعد ذلك أخذ هذا الجيش بما انضم اليه من قبائل الحجاز بالزحف على مكة ووصل (الهدى) واندفع منها نحو مكة ، وعند ذلك ارتأى بعض أقطاب الحجاز وجوب تنازل الملك حسين عن عرشه لولده الملك علي علهم يستطيعون التفاهم بهذه الواسطة مع عظمة السلطان عبدالعزيز ، فتنازل الملك حسين عن العرش في ٤ ربيع الاول من السنة المذكورة وترك مكة الى جدة في ١٠ منه .

وفي يوم ١٤ ربيع الأول انتقل بعائلته إلى العقبة عن طريق البحر .

وفي صبيحة يوم الخميس ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م دخل خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد مكة المكرمة محرمين ملبين بالعمرة .

أما جلالة المغفور له الملك علي الذي كان قد انسحب الى جدة فانه عمد الى تطويقها بشبكة من الاسلاك الشائكة ، وثبت خلالها الالغام وأعد الجند للدفاع عنها بقصد اطالة أمد الحرب ، وقدجرت أثناء ذلك مفاوضات رسمية ووساطات خارجية عربية وإسلامية لعقد الصلح ولـكن جميع تلك المحاولات لم تسفر عن نتيجة . ولمـــا علم الملك علي بأن المدينة المنورة قـد استقبلت الأمير محمد بن عبدالعزيز وفتحت له أبوابها في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٥ كانون الأول

سنة ١٩٢٥ م بعد حصار لها دام اكثر من عشرة اشهر لم ير بداً من التسليم لابن سعود على شروط تقبلها منه ، ثم ترك جدة في صبيحة يوم الأحد ٤ جماد الثاني ١٣٤٤ هـ قاصداً العراق بطريق البحر .

وفي صبيحة يوم الخميس ٨ جماد الثاني ١٣٤٤ الموافق ٢٥ كانون الاول ١٩٢٥ دخل السلطان عبدالعزيز جدة وبذلك وضع يده على سائر مدن الحجاز .

البيان الذي أذاعه ابن سعود على العالم الاسلامي بعد دخول جيوشه مكة

أذاع السلطان عبدالعزيز آل سعود بعد أسابيع قليلة من فتح مكة المكرمة بياناً على العالم الاسلامي وهذا هو :

دخلت جيوشنا مكة في السادس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م واننا لمغتبطون أشد الاغتباط للاحترام الذي بدا نحو الأماكن المقدسة ، وكان بمقدور الفاتحين لو أرادوا أن يشقوا لهم طريقاً بالقوة ويدخلوا البلاد عنوة ، ولكنهم أبوا إلا احترام الأماكن المقدسة ، فلم يسفكوا دماء أحد احتراماً منا لتراثنا المقدس .

ولقد قضينا على الظلم ونشرنا العدل في ربوع البلاد ، وليس أشهى الى قلوبنا من اقبال المسلمين على الحج من أنحاء العالم الاسلامي .

الطرق مفتوحة في وجوهكم أيها المسلمون ، ولن يتعرض أحد لكم بسوء ، فاطمئنوا كل الاطمئنان ، ونحن أنفسنا سنذهب الى مكة لنجتمع بالوفود الاسلامية التي نرحب بها .

وقد آلينا على أنفسنا أن نعيد للحج إزدهاره ومجده القديم .



السلطان ابن سعود في مكة

ولقد برّ السلطان عبدالعزيز بوعده فسار بجيش عظيم الى مكة فدخلها في يوم ٨ جمادي الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

ومن خطبة لابن سعود بدار الحكومة في مكة

لما دخل ابن سعود مكة عقد اجتماعاً بدار الحكومة حضره العلماء وذووا الرأي من أهل مكة والمهاجرين فالقى عليهم الشيخ حافظ وهبة كلمة بليغة بين فيها خطة ابن سعود في تطبيق أحكام الشريعة السمحاء والقضاء على البدع والخرافات، وبين أن السلطان بابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح وافهمهم أن أبغض الاخلاق اليه التملق !!. وبعد ذلك وقف السلطان عبدالعزيز فحمد الله وصلى على نبيه وخطب فيهم خطبة عظيمة المعنى، جزيلة المبنى ومما قاله فيها :

إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن ولم يترك شيئاً لتأديبنا إلا ذكره في كتابه. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي من أحبه فقد أحب الله ومن أطاعه فقد أطاع الله - يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي نزل به أمين السماء : جبريل. على أمين الأرض محمد ﷺ

ولا أظن رجلا عنده ذرة من عقل وعرف ماجاء في كتاب الله إلا قدر هذه الآداب حق قدرها، ورأى أن الخير كل الخير في اتباع الهدي الحكيم، وانتم تعلمون أن نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام ماجاء إلا ليدلنا على طريق الخير ويبين لنا السبيل الأقوم.

إن أفضل البقاع بقاع يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من أتبع أمر الله وعمل به، فهل تعلمون قبيلة أفضل من قريش ؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام منهم، وهل في البلاد أفضل من مكة ؟ ولو لم تكن كذلك لما كان بيت الله فيها، ولما نشأ الاسلام والرسول بها. أو ليس كذلك ؟ ألم يقاتل من كان بمكة ؟ نعم كان هذا، وذلك لأن قريشاً عصوا الله وأعرضوا عن الحق.

ألم يشرف بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالاسلام ؟ والأول عبـد حبشي والآخر رجل فارسي .

ألم يذل ابو لهب بالـكفر ، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالشرف ليس بالحسب ولا بالنسب ، وإنما هو بالعمل الصالح .

ثم تكلم عن العقائد ومما ورد في كلامه :

إن العقائد التي جاء بها الأنبياء من قبل ذات أصل واحد ، وهو إخلاص العبادة لله وحـده ، وينحصر في قول (لا اله إلا الله) معناه اثبات العبـادة لله وحده ، فاذا لم يكن كل عمل صالح مبنياً على هذا الأساس فهو باطل ، قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فدلت الآية الـكريمة على أن النجاة لا يكفي لها العمل الصالح وحده بل لا بد من اخلاص العبادة والدعاء لله وحده .

ثم قال : هذه عقيدتنا في الـكتب التي بين ايديكم ، فان كان فيها ما يخالف كتاب الله فردنا اليه .

إننا لم نطع ابن عبدالوهاب ولا غيره إلا فيما ايدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أما أحكامنا فنسير بها طبق اجتهاد الامام أحمد ابن حنبل .

لقد اشاع الترك عنا كثيراً ، وقالوا في جملة ما كذبوه عنا ، إننا لا نصلي على محمد ، وإننا نعد الصلاة عليه شركاً بالله . نعوذ بالله ، نعوذ بالله من ذلك ، أو ليست الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ركناً من أركان الصلاة لا تتم الا بها ؟ ويقولون : أننا ننكر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، معاذ الله أن نقول هذا ، وانما نطلب من الله ان يشفع فينا نبينا (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) بل ندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير ونقول : اللهم اجعله فرطاً لأبويه وشفيعاً مجاباً ، ولا نطلب الشفاعة من الطفل .

وأما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يبغضهم منا ، فان كان هذا مقبولاً

عنـــد كم فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

فرد عليه الحاضرون . كلنا نبايع

فقال لهم : قولوا لنا بصريح القول ماعندكم ، قالوا ماعندنا غير هذا فقـــال ابن سعود : أعيذكم بالله من التقية ، لاتكتموا عنا شيئاً .

كيف أصبح ابن سعود ملكا

وسميت بلاده المملكة العربية السعودية

كان الامام عبدالعزيز ابن الامام عبدالرحمن الفيصل السعود يطلق عليه لقب (الأمـير) وهو من بيت عريق في الامارة وكرم المحتد كما لا يخفى ، غير أن رعاياه نادوا به سلطاناً على البلاد قبيل الزحف على حائل والاستيلاء عليها عام ١٣٤٠هـ — ١٩٢١م ، وبقي يحمل لقب السلطان عبدالعزيز حتى بعد استيلائه على الحجاز ولم يكن اذ ذاك يفكر بأن يأخذ لنفسه لقب (الملك) بدلا من السلطان ولا أن يحكم هذا القطر بالقوة وتحت هذا الاسم ، لأن الألقاب لا تهمه والمظاهر لايميل اليها ، انما جل أهدافه أن ينهض بالبلاد ويوحد كلمتها وينشر ألوية العدل فوق ربوعها ، ويعيد للاسلام رونقه وبهاءه .

فقد خطب يوماً في الحجاز فقال في خطبته :

جلبنا السلام للبلاد ، ونشرنا العدل في ربوعها ، وللعالم الاسلامي أن يحكم على اعمالنا في الماضي ، وما سنقوم به في المستقبل باذن الله .

وخطب أيضاً فقال :

اني لا أرغم الحجاز على شيء ، ولن أفكر في حكمه بالقوة ، ان الحجاز أمانة مقدسة في عنقي الى أن ينتخب الحجازيون من بينهم رجلا يخدم الاسلام خدمة أمينة صادقة .

وازاء هذه النوايا السامية ، وما وجده الحجازيون من حب السلطان ابن سعود لهم وعطفه على قضيتهم ، وحسن رعايته لبلادهم لم يسعهم الا أن يقابلوه بالمثل وينتخبوه ملكا على الحجاز .

وفي يوم الجمعة ٢٣ جماد الثاني ١٣٤٤هـ الموافق ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م تجمع الناس حول باب الصفا خارج المسجد الحرام وداخله حيث أعد المكان الخاص لتلاوة نص البيعة بالملك ، وبعد صلاة الجمعة أتى ابن سعود المكان المذكور فتعالى هتاف الناس بحياته ثم القى فضيلة الشيخ عبد الملك مرداد على الجماهير المحتشدة هذه الكلمة :

أحمد ربّ هذا البيت المعظم واشكره على ما أنعم به وتكرم ، فقد منّ علينا بنعم لاتحصى ومنن لاتستقصى ، حيث أبدل خوفنا أمناً وشدتنا رخاء ، وقد انقشعت عنا غمة الحرب وساد في هذه الربوع السلم التام .

ولقد توحدت الكلمة وأجمع الرأي على بيعة عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود بالملك علينا ، وتفضل عظمته بقبول هذه منا بعد أن طلبنا منه ذلك ، واني اتلو عليكم أيها الاخوان الحاضرون نص وثيقة البيعة التي جرى الاتفاق عليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والائمة الاربعة رحمهم الله ، وأن يكون الحجاز للحجازيين ، وان اهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه . وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم .

وبعد أن أتم فضيلة الشيخ تلاوة هذه البيعة وتقبلها جلالة الملك

تقدم الحاضرون من الناس أفراداً وجماعات عن جميع المملكة الى جلالته يبايعونه بالملك ، ويعاهدونه على السمع والطاعة ، وبعد ذلك أخذ جلالة الملك طريقه الى البيت الحرام فطاف به وصلى وحمدالله وأثنى عليه ، ثم ذهب الى دار الحكومة للتحدث الى الناس ، وهناك أخذ الخطباء يثنون عليه ويطرون مفاخره وعندئذ نهض جلالته فقال :

اسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل ، وهذا كذا وهذا كذا ، فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا اذا لم يخش الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعلمه ، فمتى تركت الشهوات وهجرت المحرمات وعبدنا الله على بصيرة لاقينا الخير كله ، وهل جاء البلاء للناس الا من اتباع الشهوات ، شهوات النفوس التي فيها خراب الدين والدنيا ، لذلك أدعوكم الى الدين واتباع آثار السلف الصالح ، واتخاذ الصراحة في القول والاخلاص في العمل وترك الرياء والملق .

فمتى اتفق العلماء والأمراء على ان يستر كل منهم على الآخر فيمنح الأمير الرواتب والعلماء يدلسون ويتملقون ، ضاعت أمور الناس ، وفقدنا والعياذ بالله الآخرة والاولى .

ولم يفسد الممالك الا الملوك وأجنادهم وخدامهم والعلماء وأعوانهم ، وانني والله لا أود أن أكون منهم .

إن التمدن الذي لم يكن فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا ، فوالله لن نرضخ له ولن نعمل به ، ولو قطعت منا الرقاب .

أيها الاخوان : اني أحمد الله الذي جمع الشمل ، وأمن الأوطان ، وان لكم علي عهد الله وميثاقه أنني أنصح لكم كما أنصح لنفسي ولأولادي ، وأحبكم في الله وأعاديكم فيه .

ثم انه في عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م اجتمع عدد كبير من رجال الدين وزعماء القبائل وكبراء البلاد في الرياض ورجوا من سلطان نجد وملك الحجاز أن يقبل عرش نجد وملحقاتها بجانب عرش الحجاز ، فنزل بعد الالحاح الشديد عند

رغبتهم وأصبح من ذلك الحين يسمى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد ، وابدل بمرسوم ملكي اسم السلطنة النجدية وملحقاتها باسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) .

وبعد ذلك قر قرار أهل الحجاز على دمج المملكتين ببعضها في الاسم وسائر الشؤون وأبرقوا الى جلالته يعرضون رغبتهم في أن يكون اسم المملكة (المملكة العربية السعودية) فوافق جلالته على ذلك وأصدر مرسوماً ملكياً بتبديل اسم المملكة القديم الى هذا الاسم الجديد ابتداء من يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ ﻫ الموافق ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٢ م وجرت احتفالات كبيرة من أجل ذلك في جميع انحاء المملكة العربية السعودية .

جهود الملك ابن سعود
يدعو الى عقد مؤتمر اسلامي

سرت في العالم الاسلامي بعد أن استولى جلالة الملك عبدالعزيز على الحجاز إشاعات مغرضة ، مؤداها أن الجيش السعودي الفاتح ضرب بالقنابل قبة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وخربها كما هدم مكة وألحق أضراراً فادحة في الكعبة المشرفة ، ولذلك فقد تعالت أصوات الاحتجاج من كل مكان في البلاد الاسلامية على أثر هذه الاشاعات المغرضة ، فما كان من جلالته إلا أن يعلن الى العالم الاسلامي ان تلك الاشاعات هي محض افتراء لا أساس لها من الصحة وطلب الى المسلمين الذين تعتبر البلاد المقدسة لهم جميعاً أن يبعثوا ان شاؤا برجالهم ومندوبيهم الى الحجاز ليتبينوا فرية المسألة

ثم أنه لما تمت البيعة لجلالته على الحجاز وجد وجوب الاستنارة برأي العالم الاسلامي فيما يكون فيه مصلحة الحرمين الشريفين وتوفير أسباب الراحة للحجاج .

ولذلك فقد أبرق جلالته الى جلالة ملك مصر وجلالة ملك الافغان

وللجمهورية التركية ولجلالة شاه ايران وجـــلالة ملك العراق ولصاحب الدولة باي تونس وللأمير عبدالكريم الريفي ولرئيس المجلس الاسلامي الاعلى في القدس ولرئيس جمعية الخلافة في بومباي ولرؤساء وهيئات اسلامية كبرى ولـكثير من أرباب المكانة في سوريا وطرابلس الغرب والجزائر وروسيا وجاوا وغيرها من بلاد العالم برقية في ١٢ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ هذا نصها :

خدمة للحرمين الشريفين واهلها ، وتأمينـاً لمستقبلها وتوفيراً لوســائل الراحة للحجاج والزوار ، واصلاحاً لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعاً ، ووفاء بوعودنا وعهودنا التي قطعناها على انفسنا ، وميلا منا الى تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هـذه الديار الطاهرة ، رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد الاسلامية والشعوب الاسلامية يكون في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ وقد أرسلنا الدعوة لـكل من يهمه أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم وأملي أن مندوبيـكم يكونون حاضرين في التاريخ المحدد والله يتولانا جميعاً بعنايته .

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبدالعزيز



انعقاد المؤتمر

وقد لبى كثير من الهيئات والشخصيات البارزة دعوة المؤتمر الإسلامي الذي دعا اليه جلالة الملك عبدالعزيز ، وعقد هذا المؤتمر أولى جلساته في صبيحة يوم الاثنين ٢٦ ذي العقدة سنة ١٣٤٤ هـ وكان مؤلفاً من تسعة وخمسين عضواً كانوا ينوبون عن جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء الهندية وجمعية أهل الحديث الهندية وجمعية الخلافة بوادي النيل وجمعية الارشاد الجاوية وجمعية بيروت ووفود من مصر وفلسطين وجاوا وسوريا والسودان ومن مسلمي روسيا وتركستان والافغان ونجد والحجاز وعسير واليمن ومندوب عن الجمهورية التركية .

وقد ترأس أول جلسة للمؤتمر جـلالة الملك وأمر الشيخ حافظ وهبة بأن يلقي خطبة الافتتاح وكانت خطبة شاملة ، استهلها بحمد الله والصلاة على رسوله ثم رحب برجال المؤتمر واستعرض الحالة العامة في الحجاز وعلاقاتها مع نجد فيما سبق وتطرق الى قضيــة الامن الشامل الذي لا يوجـد مايفوقـه في ارقى ممالك الدنيا وحث على التكاتف والاعتصام بحبل الله وطلب اليهم أن يتباحثوا في كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله أرقى معاهد العلوم علماً وعرفاناً وخير معاهد التربية تهذيباً وأدباً وأكمل بلاد الله صحة ونظافة ، وأولى البلاد الاسلامية باحياء دعوة الاسلام ، كما طلب اليهم أن يتعاون العالم الاسلامي في هذا السبيل مع حكومة الحجاز . وقد عقد المؤتمر اثنتي عشرة جلسة من جلساته في بحث النظام الداخلي للمؤتمر والاصغاء الى خطب الوفود والاقتراحات المقدمة منهم وبحث بعض المسائل الفقهية وغير ذلك .

ولما أوشكت الأيام المقررة لانعقاد المؤتمر أن تنتهي ، ولم يصل المؤتمرون الى نتيجة وجه جلالة الملك الى المؤتمر بياناً في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ هذا نصه :



بيان جلالة الملك

الموجه الى المؤتمر الاسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الاخوان :

لا أريد أن اتدخل في اعمالكم، ولا أقيد حرية المؤتمر في البحث كما وعدت بذلك في خطاب الافتتاح، ولكني الفت نظركم الكريم الى بعض الأمور بصفتي زعيماً من زعماء الاسلام الذين القيت اليهم مقاليد الأمور في هذه البلاد. ان الدعوة التي وجهتها الى ملوك المسلمين وأمرائهم وشعوبهم، والتي عليها اوفدت الحكومات والشعوب ممثليها تنحصر في اسعاد هذه البلاد وانهاضها من كبوتها، وجعلها في المستوى اللائق بكرامة المسلمين دينياً وعلمياً واقتصادياً. ولقد كنت انتظر من حضراتكم كما ينتظر اخوانكم المسلمون في كل مكان ان تخطوا خطوات واسعة في هذا السبيل، ولكن يظهر اننا نحاول القيام بكل شيء في أول مؤتمر اسلامي، وأخشى أن حرصنا على القيام بكل شيء يجعلنا نفقد كل شيء، وأفضل التدرج في السير، فرب عجلة وهبت ريثاً.

أيها الاخوان :

اني وان لم احضر مجلسكم وأقف على مباحثكم بالتفصيل، فأني على اتصال دائم روحي بكم، ويهمني جداً أن تنجحوا حتى تبرهنوا للعالم ان المسلمين أهل للحياة، وأنهم يجب أن يأخذوا قسطهم من الحياة في هذا الوجود، وأن دينهم لايحول دون رقيهم وان اختلفوا في الآراء والأفكار، فهم أمام المصلحة العامة كتلة واحدة لاتنفذ اليهم الأغراض والأهواء.

أيها الاخوان :

اني لا اريد علواً في الأرض ولا فساداً، ولكن أريد الرجوع بالمسلمين

إلى عهدهم الأول ، عهد السعادة والقوة عهد الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان ، لا شيء يجمع القلوب ويوحدها سوى جعل أهوائنا تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بقعة في الأرض تصلح لهذا الغرض سوى هذه البقعة الطاهرة التي منها بزغت شمس الاسلام ، ولذا فاني أرى أن تكون الكلمة العليا والرأي النافذ لجميع العلماء المحققين الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، وان جميع البلدان الاسلامية مملوءة بالعلماء أولي البصيرة والخبرة ، فلترسل كل امة منهم جماعة ليقوموا بالوعظ والارشاد وتقرير ما يجب تقريره في هذه البلاد . كلنا نعلم ان هذه البلاد ينقصها شيء عظيم من الاصلاح دينياً فشاركونا في ذلك نشكركم ويشتد ساعدنا بكم ، اما تركنا نسير وحدنا والوقوف موقف الناقد العاذل فذلك لا يليق بالأخوة الاسلامية التي تربطنا جميعاً .

ايها الاخوان :

إننا لا نكره احداً على اعتناق مذهب معين او السير في طريق معين في الدين ، فذلك موكول أمره لعلماء الدين وحملة الشريعة ، ولكني لا اقبل بحال من الاحوال التظاهر بالبدع والخرافات التي لا يعتبرها الشرع وتأباها الفطرة السليمة ، لا يسأل أحد عن مذهبه او عقيدته ، ولكن لا يصح ان يتظاهر احد بما يخالف إجماع المسلمين او يثير فتنة عمياء بين المسلمين ، وخير لنا ان ننظر الى صالح المسلمين ونترك هذه الامور الجزئية للعلماء فهم أحرص منا على ذلك .

ايها الاخوان :

ارجو ان لا تضيع الفرصة الباقية قبل ان تستفيد البلاد المقدسة منكم حين يجيء الحج القادم وقد شعر المسلمون الوافدون انكم قمتم بواجبكم نحو هذه البلاد ، وبهذه المناسبة اقدم لكم خطتنا السياسية لهذه البلاد لترشدونا إن اخطأنا وتؤيدونا ان أصبنا .

١ – إننا لا نقبل اي تدخل اجنبي في هذه البلاد الطاهرة اياً كان نوعه .

٢ ـ إننا لا نقبل امتيازاً لأحد دون أحد ، بل جميع الوافدين لهذه البلاد يجب أن يخضعوا للشريعة الاسلامية .

٣ ـ إن بلاد الحجاز يجب أن يوضع لها نظام حيادي خاص لا تحارب ولا تحارب، ويجب ان يضمن هذا الحياد جميع الحكومات الاسلامية المستقلة .

٤ ـ النظر في مسائل الصدقات والمبرات من سائر الاقطار الاسلامية ووجوه صرفها وانتفاع البلاد المقدسة منها .

هذا ما أحببت تقديمه اليكم ، والله يتولانا وإياكم برعايته ، ويوفقنا جميعاً لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

ولقد والى المؤتمر الاسلامي على أثر هذا الخطاب جلساته حتى انتهت الى الجلسة الثامنة عشرة في يوم ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ وكانت الجلسة الاخيرة قد بحث فيها المؤتمر قضيتين من اهم القضايا التي تتعلق بالحجاز بصورة خاصة والمسلمين بصورة عامة ، الاولى قضية العقبة ومعان التي اقر المؤتمر بخصوصها الاحتجاج على الحاقها بشرق الاردن والطلب من حكومة الحجاز السعي في استرجاعها الى الحجاز ، والثانية القضية التي تتعلق بمد السكة الحديدية بين جدة ومكة وأقر المؤتمر تحقيق مد الخط المذكور عن طريق جمع التبرعات.

نحاول أن نعيش كما عاش الخلفاء الراشدون

ومن تصريحاته لوفد العلماء الهنود :

اعترف امام الله وامام كل المسلمين بأني لا اريد إلا العودة الى دين الاسلام الصحيح القديم ، البعيد عن العقائد الوثنية التي ليست من الاسلام في شيء ، وان عقائدي هي عقائد اجدادي الاطهار الانقياء ، عاداتنا هي عاداتهم شعائرنا هي شعائرهم ، واننا نعود في كل شيء لأحكام القرآن الكريم والسنة ونحاول ان نعيش كما عاش الخلفاء الراشدون ، وكل ما نطمع فيه أن يتحد العلماء المسلمون فيتحد العالم الاسلامي ، نريد ان يكون اتحادنا قوياً متيناً وأن يخضع العالم الاسلامي خضوعاً تاماً لأحكام القرآن والسنة .

كيف وضع جلالة الملك ابن سعود
يده على بلاد الأدارسة وضمها الى مملكته

كان جلالة المغفور له الملك حسين من الشمال وجلالة المغفور له الامام يحي من الجنوب يضايقان الامارة الادريسية في تهامة عسير مما اضطر السيد محمد الادريسي ان يطلب حماية ابن سعود منذ سنة ١٣٣٨ هـ ولما أدرك ان بلاده اصبحت ضيقة شرقي البحر الاحمر وانها لا تستطيع الوقوف امام جيرانها نصب ابنه (السيد علي) ولياً للعهد ورجا من جلالة الملك ابن سعود ان يكون وصياً عليه بعد وفاته .

ولما توفي محمد علي الادريسي قام جلالة الملك ابن سعود بشروط الوصاية وهذا ما اغضب الامام يحي ، واعتقد ان الوقت اصبح مناسباً للسيطرة على بلاد الادارسة خصوصاً وان جلالة الملك ابن سعود كان مشغولا في حرب الحجاز مع جلالة الملك حسين ، فأوعز الامام يحي الى جيوشه ان تتقدم الى تهامة عسير ، فتقدمت حتى خط (ميدي ـ صبيا ـ جيزان) ولكن جلالة الملك ابن سعود ما كاد يفرغ من حرب الحجاز إلا ووجه انظاره نحو بلاد الأدارسة وكان الأدارسة قد خلعوا السيد علي وبايعوا عمه (السيد حسن) مكانه .

وقد طلب السيد حسن هو ايضاً حماية جلالة ابن سعود وأوفد الى مكة المكرمة وفداً برآسة (ميرغني) الادريسي لغرض عقد اتفاقية بين الطرفين ، فعقدت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر الموافق ٢١ شباط ١٩٢٦ من احدى عشرة مادة تتضمن وضع الحماية السعودية على بلاد الادارسة ، وعلى جعل ادارة البلاد الداخلية بيد السيد حسن الادريسي والخارجية كلها بيد جلالة الملك ابن سعود بشرط ان يحكم الادريسي وفق الشرع الشريف .

وقد سميت هذه الاتفاقية (اتفاقية مكة المكرمة) .

ثم أرسل جلالة الملك ابن سعود نص المعاهدة المذكورة إلى الامام يحيي طالباً منه احترامها ، فاصدر الامام يحيي أمراً إلى قواد جيوشه بالكف عن القتال وبالتزام خطوطهم .

فكانت هذه المعاهدة مثالاً واضحاً لدهاء ابن سعود ومقدرته الفائقة على انتهاز الفرص الملائمة لتوحيد أقطار جزيرة العرب .

ثم رأى جلالة الملك ابن سعود أن يشير على السيد الادريسي بادخال بعض الاصلاحات في بلاده ، وتنظيم ماليتها ، فأوفد اليه لجنة برياسة (حمد العبدلي) فذهبت اللجنة وتباحثت مع السيد حسن ومستشاريه للمذاكرة في هذا الشأن وتم الاتفاق على إسناد ادارة البلاد وماليتها إلى صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود .

وهذه صورة البرقية التي طيرها السيد حسن الادريسي بتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ إلى جلالة الملك ابن سعود والتي تنبيء عن موافقته ورضائه على ذلك .

جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

كتبكم برفقة العبدلي وصلت ، وتذاكرنا مع وفدكم ، فتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة بلادنا وماليتها إلى عهدة جلالتكم .

فأجابه جلالة الملك عبدالعزيز بما يأتي :

سيادة السيد حسن الادريسي ــ جيزان

لقد علم أخوكم بما كان من ثقتكم بالله ثم به واعتمادكم عليه ، فهذا الأمل فيكم وفي اخوتكم . ولن تروا منا بحول الله وقوته إلا مايسر خواطركم ، أما من جهتنا فثقوا بالله اننا ان شاء الله لن نعمل فى بلادكم إلا ما يصلح أحوالكم ويحصل منه لكم ثلاثة أمور :

أولها : راحتكم واطمئنان خاطركم وحفظ إدارتكم لكم .

وثانيها : راحة رعاياكم .

وثالثها : المحافظة على شرفكم وشرف ولا يتكم عن أي اعتداء يقع عليها .
ومن ذلك الوقت أخذ جلالته يعمل على حل المشاكل التي تحدث في بلاد الأدارسة الداخلية والخارجية بصورة تلائم خططه الاصلاحية والسياسية والدينية .

وفي ٢١ من جماد الثاني سنة ١٣٤٩ ﻫ حضر إلى الحجاز وفد مؤلف من ست ذوات ممن لهم منزلتهم الكبرى أرسلهم السيد الادريسي وتذاكروا مع جماعة اختارهم جلالة الملك ابن سعود تحت رئاسة سمو الأمير فيصل من أجل تقرير بعض التفاصيل الخاصة بالادارة المالية في البلاد الادريسية .

وتم الاتفاق بينهم على سبعة مواد ومما جاء فيها بقاء الحسن الادريسي رئيساً للحكومة الادريسية وعلى ان تصدر جميع الأوامر باسمه في تلك المقاطعة نيابة عن جلالة الملك وان يكون إلى جانب الأمير مجلس شورى للمقاطعة وان يكون ناظر المالية معيناً من قبل جلالة الملك وعلى أن يلاحظ جميع الموظفين من الملكيين والعسكريين منزلة السيد الحسن الادريسي وان تعرض جميع مقررات مجلس الشورى على السيد الادريسي لتصديقها ، واذا حصل خلاف بين المجلس والسيد الادريسي فيحال الخلاف الى جلالة الملك ليعطي حكمه النهائي فيه .
ولقد ظلت العلاقات في عهد هذه الحماية بين جلالة الملك ابن سعود والسادة الأدارسة على أتم وجه حتى دخلت الدسائس الخارجية بين الأدارسة فأدت الى عصيانهم وخروج السيد حسن الادريسي عن التزاماته التي تعهد بها وارتضاها من تلقاء نفسه ، فكان ذلك سبباً الى نشوب الحرب بينهما واستيلاء الجيوش السعودية على تلك المقاطعة وضمها نهائياً الى المملكة .

وهكذا خدم التوفيق وحسن النية جلالة الملك عبد العزيز وأعانه صبره وجلده وثقته بالله ان يكوّن منذ أن استرجع الرياض سنه ١٣١٩ﻫ - ١٩٠٢م دولة من نجد والاحساء وبلاد شمر والجوف والحجاز وعسير ونجران تارة على حساب الأتراك وأخرى على حساب مزاحميه من امراء العرب ، وبذلك اصبحت مملكته

التي تمتد من الخليج الفارسي شرقاً الى البحر الأحمر غرباً ، ومن بر الشام والعراق شمالا الى عمان وحضرموت واليمن جنوباً فحقق للعرب قسماً مهماً مما يبتغونه من وحدتهم المنشودة .

الثورات الداخلية

في المملكة العربية السعودية واسبابها

لايخلو بلد في الأرض من حدوث اضطرابات فيه ، ونشوب بعض الثورات تقوم بها جماعات ذوات غايات وأهداف خاصة ضد حكوماتها القائمة ، ولا بد لمملكة كمملكة جلالة الملك ابن سعود حديثة عهد بالتكوين وهي في دور النشوء والارتقاء ، وفيها من القبائل البدوية التي تعيش في حالة متأخرة ،أن يكون لبعض قاطنيها نزعات وأطماع يستهدفون اليها خصوصاً اذا لعبت بهم الأيدي الخفية .

وهل يعجز جلالة الملك ابن سعود الذي كوّن هذه المملكة المترامية الأطراف وقضى على أمراء أقوياء ونازل الدولة العثمانية عن أن يقضي على ثورة يقوم بها أحد رعاياه مهما بلغ من قوة الشكيمة ؟ إلا أن من دأب جلالة الملك ابن سعود معالجة القضايا من أمثال هذه الأمور وغيرها فيما اذا حدثت عنده أولاً بالحجة الواضحة والمنطق الحكيم والارشاد الى لزوم الرجوع الى محجة الصواب والى الطاعة الموجبة لاتحاد الكلمة بين أبناء الشعب الواحد والبلاد الواحدة ، فان لم تفـــد الحجة ولم ينفع النصح والارشاد لعبت سيوفه البتارة في رقاب الطغاة والمتمردين .

كان لبعض الثورات التي نشبت في المملكة العربية السعودية بعض الاسباب والدوافع ؛ من ذلك أن للاصلاحات التي أدخلها صاحب الجلالة السعودية في مملكته صدى غير مستحب لبعض الجماعات التي انكرت عليه ذلك وفي مقدمتهم بعض المشايخ الجامدين والرؤساء الرجعيين الذين لم يدركوا أهمية تلك الاصلاحات

وما يعود منها على الامة والبلاد من النفع العميم ، فطلبوا منه إزالتها عن مملكته باعتبارها من أعمال السحر المحرم كالتليفون واللاسلكي وغيرها .

وقد سايرهم المليك مدة من الوقت بغية إقناعهم بالحجة أن هذه المخترعات وأمثالها التي ادخلها الى بلاده لاتتنافى وأمور الدين .

وهنالك قضية أخرى وهي قضية المخافر التي شيدت من الجانب العراقي على الحدود النجدية خلافاً للاتفاق المسمى باتفاق (العقير) الذي عقد سنة ١٩٢٢ م بين المندوبين البريطانيين والعراقيين من جهة ومندوبي جلالة الملك ابن سعود من جهة ثانيـة .

فلقد شرع في تشييد سلسلة من هذه المخافر من سنه ١٩٢٧ م ومع ان ابن سعود كان يرى أن هـذه الحصون هي مخـالفة لبنود الاتفاقية المذكورة وأنه أخذ يعمل من اجلها بالطرق (الدبلوماسية) وعن طريق المفاوضات غير ان فيصل الدويش الذي كان ينكر على ابن سعود اصلاحاته ، قام بغارات عديدة على ارض العراق للعداء الموجود بين قبائله والقبائل العراقية من جهة ولهـدم هذه المخافر من جهة ثانية دون ان يأخذ مشورة الملك فأرسل سرية الى مخفر (البصية) في ٩ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ الموافق ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧م ففتكت بحاميتها ، ثم والى هجماته على العشائر العراقية وكبدها بعض الأضرار .

مؤتمر الرياض الكبير
وخطاب الملك فيه

وقد أمر جلالة الملك بعقد (مؤتمر شرعي) في الرياض يحضره أكابر العلماء والرؤساء للبحث في قضية الاصلاحات وما ادخله في مملكته من المخترعات الحديثة وللنظر في امر خروج فيصل الدويش ومن لف لفه من رؤساء القبائل على خططه وتعاليمه . وبعد ان انعقد هذا المؤتمر الكبير وخط جلالة الملك للمجتمعين منهجاً يسلكونه في مقرراتهم حسب قواعد الشريعة خطب فيهم خطبة تاريخية عظيمة عبرت عن ثقته بالله وخلوص نيته في العمل وعدم رضائه عن حركات فيصل الدويش ومن يؤيده من المشايخ الآخرين ومما جاء في هذه الخطبة . ايها الاخوان :

إني لم اطلب منكم ان تجتمعوا اليوم في هذا المكان خشية منكم ، فاني قد اسست هذه المملكة بقدرة الله وحده الذي عضدني وساعدني والذي كتب لي التوفيق ، وان خوفي من الله وحده هو الذي حدا بي لأن اجمع شملكم اليوم لنتباحث معاً . وقد فعلت ذلك حتى لا اقع في نقيصة الاعجاب بالنفس والكبرياء .

ثم قال :

إني اريد ايها الاخوان ان تفكروا في الرجل الذي يتولى امركم غيري ، وفيما إذا كنت جديراً بهذا الحكم او غير جدير ، فان لم تجدوني اهلاً ، فاختاروا رجلا آخر على ان يكون من اسرتي التى اعتز بها ، ومن عائلتي التى تجدونها ماثلة بينكم في وسطكم ، وإني اتوج رأسه بنفسي وأعاهدكم بأن اتفانى في مساعدته .

وبعد ان صاح الجميع بأنهم لايرضون عنه بديلا ، اشار بعض المجتمعين الى المخافر التى تبنيها حكومة العراق على الحدود وبينوا ضررها على ارواحهم واوطانهم .

قال جلالته .

إن القوم يدعون انكم انتم الذين بدأتموهم بالعدوان وذلك بقتل السرية التي ارسلها الدويش لأهل (البصية) ثم غزواته التي تبعتها في حين اني ماقمت بذلك ، وانتم ياأهل نجد ماحميتم ذمة والي امركم ، وانهم يزعمون ان هذه المخافر لم تبن إلا مخافة من الخطر منكم .

ومع ان قرارات مؤتمر الرياض كانت الموافقة على وجهة نظر الملك ابن سعود إلا ان فيصل الدويش شيخ قبيلة (مطير) وسلطان بن بجاد شيخ قبيلة (عتيبة) وفرحان بن مشهور والدهينة والرفدي كانوا مضمرين الشر في نفوسهم ومخالفة الملك عبدالعزيز في جميع اعماله ، وصمموا على خلق مشكلة خارجية لابن سعود ، فيمموا شطر العراق والكويت وهاجم قسم منهم بقيادة فيصل الدويش العشائر العراقية والكويتية في ٢٨ شباط ١٩٢٨ م فقامت الطيارات الانكليزية بقصف المهاجمين وتجاوزت الحدود في مطاردتهم وقصفت بعض القرى النجدية ، وهذا ماحمل ابن سعود الى تقديم احتجاجه على هذه الأعمال كما احتج في الوقت ذاته المندوب السامي في العراق على مهاجمة العشائر النجدية الحدود العراقيـــــة .

معركة السبلة

لم يبق امام جلالة الملك عبدالعزيز طريق يسلكه مع هؤلاء العصاة المتمردين عليه والذين تصدوا غير مرة لارباك خططه وعرقلة مساعيه السياسيه السلمية في أمر إقامة المخافر على الحدود في الجانب العراقي إلا ان يخاطبهم بلغة القوة ، فجرد عليهم حملة كبيرة من أهل الحواضر قادها بنفسه وعسكر فيها حول (بريدة) كما أنه سير جيشاً آخر بقيادة ابنه الأكبر الأمير سعود الى مكان يقال له (الضبقية) وقبل أن يبدأ بالهجوم عليهم أرسل الى سلطان بن بجاد وفيصل الدويش يدعوهما الى الطاعة ، ولكنهما ركبا متن الغرور ولم يمتثلا الأمر .

وكان الرفدي والدهينة وابن مشهور قد اتجهوا نحو (الجوف) للافساد وإثارة القبائل .

وعند ذلك امر جلالة الملك جنده بالاستعداد للقتال ومنازلة رؤوس الحركة ابن بجاد وفيصل الدويش ، وقد جعل ابنه الأمير سعوداً قائد الميمنة وأخاه الأمير محمداً قائد الميسرة .

وفي صبيحة يوم السبت ١٩ شوال سنة ١٣٤٧ هـ الموافق ٣٠ مارت ١٩٢٩ م تولى جلالته القيادة العامة وشهر سيفه واشتبك مع العصاة بقتال عنيف في مكان اسمه (السبلة) حول ماء في نجد انكشف عن تمزق شمل العصاة وفرارهم بعد أن تركوا في ميدان المعركة نحو ألف وثلاثمائة قتيل بينهم (بندر بن فيصل الدويش) .

وقد منع جلالة الملك خيالته من اللحاق بالهاربين جرياً على عادته في الحرب من أنه لايتبع من لاذ بالفرار ولا يجهز على جريح . ومن أولئك الجرحى الذين وقعوا بقبضة يده فيصل الدويش نفسه فأمر جلالته بارساله الى بلده (الأرطاوية) وأرسل طبيباً خاصاً لمعالجته .

وبعد ذلك أتى عبدالعزيز بن فيصل الدويش طائعاً لجلالة الملك فعفا عنه وعن ابيه واكرمه .

وأما ابن بجاد فقد بعث باطفاله ونسائه الى جلالة الملك يطلبون له العفو والصفح ، ولما رآهم يبكون رق لحالهم وأمرهم بأن يسلم ابن بجاد نفسه الى امير (شقرا) على ان يسجن فيها فسلم نفسه وسجن .

تنكيل ابن سعود

بالمغيرين على العراق

وقد كتبت في جريدة العراق البغدادية في ١٥ ذي العقدة سنة ١٣٤٧ ه مقالا بعرض هذه الحوادث بالعنوان المتقدم ومما جاء فيه :

تضاربت الآراء حول البواعث التي ادت الى هجمات بعض سكنة البادية النجدية على حدود العراق الجنوبية الغربية ، وهو يجتاز مرحلة دقيقة من كفاحه السياسي ، وأخذ الناس يذهبون في تأويلها مذاهب شتى ويضع بعضهم تبعاتها على عاهل نجد والحجاز ، ولكن الأنباء الموثوقة الأخيرة كشفت النقاب عن سر هذه الحركة وتبين منها ان هذه الحركات العدوانية ضد العراق لم يكن للعاهل السعودي رغبة فيها ، وأن القائمين بها وعلى رأسهم ابن الدويش وابن حثلين وابن بجاد هم من المتمردين عليه .

وقد أكد بعض المطلعين ان هؤلاء الرؤساء قد عقدوا اتفاقاً سرياً فيما بينهم على احداث بعض المشاكل بين نجد والعراق وارباك الأمر على الملك ابن سعود ليتمكنوا بهذه الواسطة من تشكيل إمارات ثلاث في المملكة لكل واحد منهم ؛ ويؤكد هؤلاء المطلعون على ان هناك بعض الأيدي الأجنبية تعمل في الخفاء وتحيك الشراك وتمد المتمردين بالمساعدة والعون من وراء ستار .

ومما يدل بصورة قاطعة على ان الملك ابن سعود هو غير مرتاح الى حركات هؤلاء الرؤساء ومن لف لفهم من القبائل النجدية وانه في ريبة من أمرهم وسوء نواياهم طلبه اليهم بالكف عن عدوانهم على حدود العراق ووجوب الاخلاد الى الطاعة والسكينة.

ولما وجد ان سياسة اللين والنصح لم تفد مع هؤلاء القبيل وان السكوت عن غيهم وطغيانهم لا تحمد مغبته جرد عليهم حملة قوية قادها بنفسه والتحم معهم

بمعركة حامية أسفرت عن تبديد شمل العصاة واخماد أنفاسهم .

وهكذا عادت الأمور الى مجاريها الاعتيادية على الحدود وصان وحدة بلاده مما كان ينذرها من شرور التصدع والاختلاف مما دل على بعد نظره وشدة مراسه وعلى دهاء عظيم وحكمة وحسن تدبير .

أما وقد برهن العاهل السعودي بصورة عملية على أنه لا يضمر غير الخير للعراق والعراقيين وانه حريص كل الحرص على مصالح العرب ، فلم يبق أمامنا غير انتظار الوقت الذي تتقارب فيه وجهات النظر العراقية والنجدية وان تقوم منذ الآن فصاعداً روابط بين القطرين الشقيقين على أساس من الود والأخاء الصادقين تضمن لها السلامة العامة وتعود على العروبة بالخير والفلاح[1] وختاماً نبتهل الى الله تعالى ان يهيء السبل والأسباب الى أن تتحد كلمة العرب في كل اصقاعهم وان يأخذ بيد عاهل نجد والحجاز فيما نذر نفسه اليه ويوفقه جلّ اسمه الى بعث الدولة العربية المنتظرة في قلب بلادالعرب محط الرجاءوالآمال موفورة الكرامة ، شامخة البنيان ، صحيحة الاستقلال ، فتحيا دائماً وأبداً وارفة بالأمن والرفاه والقوة تحت راية التوحيد الخالص (لا اله إلا الله) .

---

(١) صح ما كنا ننشده فقد اجتمع بعد هذه الحوادث جلالة المغفور له الملك فيصل الأول وجلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود في خليج البصرة بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٣٠ وأعقب ذلك الاجتماع عقد معاهدة صداقة وأخوة وحسن جوار بين العراق والمملكة العربية السعودية في ٢٠ذي القعدة سنة ١٣٤٩هـ و ٧ نيسان ١٩٣١م وسيأتي بحث ذلك في موضوع (مساعي جلالة الملك عبدالعزيز للوحدة العربية) .

ثورة العجمان

والتحاق فيصل الدويش بهم

كان الأمير فهد بن الأمير عبد الله بن جلوي قد خرج من الأحساء بسرية للنظر في شؤون بعض قبائل (العجمان) فاطلع على مؤامرة دبرها رئيسهم (ضيدان بن حثلين) للفتك بالسرية ، غير أن الأمير الشاب وهداً عاجله فقتله ، ومن أجل ذلك نشبت معركة بين اتباع المقتول وجند الأمير فهد أدت الى مقتل الأمير ؛ فوجد فرحان بن مشهور ومن معه أن الفرصة سانحة لهم فاجتمعوا مع العجمان وأخذوا يفسدون في الأرض ؛ وما انفك فيصل الدويش الذي سبق ان عفا عنه الملك يضمر الشر ، فخرج من الارطاوية بعد أن شفي من جروحه وعهد الى ابنه عبد العزيز أن يقوم مع العجمان بأعمال الارهاب والاخلال بالأمن .

مؤتمر الدوادمي

عاد جلالة الملك من الحجاز مسرعاً وكان قد ذهب الى مكة للحج فدعا شيوخ القبائل وكبار الشخصيات من جميع الجهات الى الاجتماع في (الدوادمي) فاجتمعوا فيها في أوائل صفر سنة ١٣٤٨ هـ وكان عددهم يزيد عن الف وخمسمائة رجل من أكابر القوم ، فخطب فيهم جلالته خطبة ضافية ومما جاء فيها :

يا أهل نجد ؟ لقد عاهدت الله على ثلاث :

أولاً : في الدعوة لكلمة التوحيد وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل .

ثانياً : في الأخذ على يد السفيه وتحكيم السيف فيه .

ثالثاً : الاحسان للمحسن والاساءة للمسيء .

يا أهل نجد أريد منكم شيئاً : إنه من كان له حق عندي في أمر دينه أو دنياه فليبده لي ، وملعون من كتم ظلامته في نفسه ، ولكم عهد الله وميثاقه أن من

كانت له ظلامة لأنصفته فيها ولو كانت عليّ أو على اخوتي وأولادي وأمرائي .

ثم واصل جلالته الكلام فقال :

إعلموا أني عازم ان شاء الله تعالى على استئصال شأفة البقية من البغاة المرتدين فلول العجمان وفلول من تبعهم ، ولابد من المسير اليهم ، وسآمر بالمسير اليهم متى هل هلال ربيع الأول ، ولا أقبل من انسان حضر واقعة السبلة مع البغاة أن يتخلف عن المسير اليهم .

ولقد سير جلالته جنوده من جميع الجهات لتأديب أولئك العصاة ، واستطاع الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل من إمعان السيف بهم في معركة (أم ارضمة) التي جرت في ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ٨ ايلول سنة ١٩٢٩م وقتل عبد العزيز بن فيصل الدويش .

معركة الدبدبا

لم يأمن جلالة الملك شرّ فيصل الدويش وغيره من العصاة رغم كل ما أنزله بساحتهم في أوقات متعددة من ضربات موجعة بالنظر الى مايعرفه عنهم من شدة المراس وقوة الشكيمة وارتأى وجوب تعقيبهم ومطاردتهم أنى كانوا والقضاء على طغيانهم بصورة نهائية .

فقاد حملة كبيرة بنفسه مؤلفة من نحو عشرين ألف مقاتل واتجه نحو (الدبدبا) القريبة من أراضي الكويت وهناك اشتبك مع العصاة في معركة مزق فيها شملهم .
فلم يسع ابن الدويش بعد ذلك الا أن يطلب مرة أخرى عفو الملك ، وقد أوشك أن يعفو عنه لولا أن علم بأن ابن الدويش قد كتب بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٣٤٨ الموافق ١٤ كانون الأول ١٩٢٩ كتاباً الى المفتش الاداري للبادية الجنوبية في العراق المدعو (كلوب) والشهير (بابي حنيك) وهو الموجود حالياً على رأس جيش المملكة الأردنية الهاشمية ان يعتبره من أحد رعاياه ويأمره بما يريد .

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٣٠ التجأ فيصل الدويش مع رفيقيه جاسر بن لامي

ونايف بن حثلين الذي تزعم قبائل العجمان بعد مقتل أخيه الى الكويت ، كما كان قد التجأ (فرحان بن مشهور) وجماعة من رفقائه الى العراق .

وقد طلب جلالة الملك ابن سعود تسليم الثائرين اليه بكل الحاح ، فما وسع المندوب السامي في العراق الا أن يطلب من جلالة الملك أن يعين مكاناً للاجتماع فيه للبحث في أمر اللاجئين وقد أمر جلالة الملك أن يكون موعد الاجتماع في ١٨ شعبان ١٣٤٨ هـ في معسكره في (خباري واضحة) القريب من الحدود العراقية والكويتية ، فحضر لهذا الغرض في ٢٠ منه كل من الكولونيل بيسكو رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج العربي والكولونيل ديكسون المعتمد السياسي بالكويت والكومندور برنت قائد الطيران البريطاني في العراق وغيرهم وحظوا بمقابلة جلالة الملك ثم بدأت المفاوضات مع مندوبي جلالة الملك وهما الشيخ حافظ وهبة مندوب ابن سعود في الكويت في ذلك الوقت والشيخ يوسف ياسين سكرتير جلالة الملك ، واستغرقت هذه المفاوضة سبعة أيام تقرر بموجبها أن تطرد القوى العراقية العصاة من العجمان ومطير من الأراضي العراقية حتى تدخلهم حدود نجد وأن يسلم الانكليز فيصل الدويش وابن حثلين وابن لامي إلى جلالة الملك وكانوا معتقلين في باخرة بريطانية في الخليج العربي .

وفي ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٠ م أتت طائرة بريطانية تقل هؤلاء العصاة ، ولم يشأ جلالة الملك أن يقتلهم انما أودعهم سجن الرياض وتوفي فيه ابن الدويش سنة ١٣٥١ هـ . وأما فرحان بن مشهور ورفقاؤه فقد سلمتهم الحكومة العراقية الى حكومة المملكة العربية السعودية وذلك بعد الاجتماع التاريخي الذي حصل بين جلالة المغفور له الملك فيصل الأول وجلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود في خليج البصرة ، فعفا عنهم جلالة الملك ابن سعود وشملهم بعطفه .

الثورة في شمالي الحجاز

كان حامد بن رفادة يسكن في الأراضي الحجازية وكان قد قام بثورة في (الوجه) سنة ١٣٤٦ ﻫ قضي عليها في الحال وفر ابن رفادة الى الديار المصرية وسكن القاهرة ، وفي المحرم من سنة ١٣٥١ ﻫ جاء الى العقبة مع بعض اتباعه عن طريق (السويس) ومنها الى (الشريح) التي تبعد عن العقبة نحو عشرين كيلومتراً ، وبقي فيها مع أحد المتآمرين واسمه (محمد بن عبدالرحيم أبو طقيقة) مدة من الوقت يعدان العدد لايقاد الثورة ضد المملكة العربية السعودية ؛ وقد انضم اليهما بعض المصطادين في المياه العكرة من بعض القبائل ، وأخذت الاسلحة تأتي الى هؤلاء الطغاة من الخارج بواسطة المدعو (حميد الكبارتي) وقد وافاهم بالشيء الكثير منها المدعو (مسعود الدباغ) .

وبعد أن اكملوا استعدادهم تقدموا في الاراضي الحجازيه حتى وصلوا (جبل شاد) وفاتهم أن عيون جلالة الملك ابن سعود تحصي عليهم جميع حركاتهم وأعمالهم وان جلالته قد أعد عدته الكافية للقضاء عليهم ، فسير جيشاً وصل (جبل شاد) وأحاط بهم من جميع الجوانب ، ولم تكد تشرق شمس يوم السبت ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٥١ ﻫ إلا وهجمت قوات التأديب على الثائرين هجمة رجل واحد ، وما هي إلا جولة حتى أبادت اكثرهم وكان من جملة القتلى ابن رفادة وأبو طقيقة ومسعود الدباغ .

وهكذا انتهت هذه الثورة التي كانت تحركها أيدي خارجية لكي لاتقوم لها ولا لأمثالها من بعد ذلك قائمة .



هل يتحد العاهلان

ولقد كتبت فيجريدة العمال الموصلية بتاريخ ١٥ صفرسنة ١٣٥١ﻫ حول حركة (حامد بن رفادة) بشمال الحجاز تحت عنوان (هل يتحد العاهلان) المقال التالي :

يعلم المتتبع لسير أحوال الجزيرة العربية في سنواتها الأخيرة ان العاهلين الكبيرين جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك نجد والحجاز وملحقاتها والامام يحي حميد الدين ملك اليمن قد تمكنا بعزمهما المتين من ايجاد حكومتين عربيتين مستقلتين بعيدتين كل البعد عن أي تدخل أجنبي ، وانهما يسيران ببلادهما خطوات واسعة لادراك الغاية السامية التي ينشدها غيارى العرب ومخلصوا المسلمين منذ أمد طويل ، وانهما يدو ران دولاب الاعمال فيها في غاية التروي والحذر مما جعل مملكتيهما مطمح أنظار العرب والمسلمين الذين يتطلعون الى إعادة مجدهم الرفيع والمحافظة على البقية الباقية من تراثهم التالد .

ولما كانت نهضة الجزيرة العربية وتقدمها المطرد لا يروق للمتصيدين في الماء العكر الذين أوجسوا خيفة من هذه النهضة وأقض مضاجعهم تطلع العرب اليها ، فأخذوا يعملون تحت طي الخفاء على وضع العراقيل في سبيل تقدمها ويحاولون عند كل فرصة خضد شوكة حاملي لواء حركتها ليسهل لهم العمل في البلاد العربية على تحقيق غاياتهم الاستعمارية بدون رقيب يقف حائلا بينهم وبين ما يرمون اليه .

ولذلك فانهم ما انفكوا عن اثارة القلاقل في هذا القسم من الجزيرة العربية بغية اعاقته عن سيره ، من ذلك ما أحدثوه قبل حين في بلاد اليمن من إهاجة خواطر بعض رؤساء القبائل الجهلة وايغار صدورهم على حكومة الامام ، وهم وان تمردوا عليها مراراً إلا انهم ذاقوا وبال عصيانهم ومنوا بالخسران المبين .

وليست حوادث يد المعونة الخفية التي مدت الى بعض متمردي البادية النجدية ببعيدة عن الاذهان ، ولما غلب هؤلاء المتمردون على أمرهم ومزقوا شر ممزق ولم يجن حائكوا شباك ذلك التمرد الثمرات التي كانوا يتوقعونها منه ظهروا في جهات أخرى من البلاد السعودية لاحداث الفتن والقلاقل ، وقد تمكنوا في هذه الايام من ايجاد اضطرابات جديدة في شمال الحجاز ، إذ طلعت علينا الصحف العربية طافحة باخبار الغارة التي قام بها (حماد بن رفادة) رئيس عشيرة (بلي) القاطنة فى (طورسيناء) على الحجاز عن طريق شرق الاردن .

وقد تضاربت فى هذه الحوادث الاخبار ، فمن قائل ان هؤلاء الطغاة قد استولوا على الكثير من مدن سواحل الحجاز وان بعض القبائل الحجازية قد انضمت اليهم ، وان بلاد الحجاز بأجمعها وكذلك بلاد عسير تأهبت للوثوب ، وان الحركة اصبحت على غاية من الخطورة لانقلابها من غارة بدوية الى حركة عسكرية منظمة تغذيها الاحزاب الحجازية فى البلاد الاخرى وتمدها بالمال .

ومن قائل ان هذه الغارة لا أهمية لها بالنسبة الى حركة فيصل الدويش التي سبقتها وان جلالة الملك ابن سعود قد تأهب للقضاء عليها ، فسير قوات كبيرة لتأديب المغيرين كما عزز قواته على حدود امارات الخليج الفارسي التي هي تحت سلطة الحكومة البريطانية وهي امارات مسقط وقطر والبحرين والكويت استعداداً لكل طارىء ، وقد أيدت البيانات الرسمية التي أذاعتها حكومة جلالة الملك ابن سعود بأن الحركة لا أهمية لها ونفت استيلاء القائمين بها على أي بلد من بلاد الحجاز وانهم لا يزالون مرابطين ما بين العقبة والحجاز ، وان القوات التأديبية توجهت اليهم لتعمل سيفها بالمفسدين .

ومن هذا يتضح ان الغارة مسألة حقيقية وان للاجانب اصبعاً فيها ولكنها لم تكن على الصورة التي أعلن عنها دعاة السوء كما أيدت ذلك بعض الصحف التركية وعينت في هذه الحركة الأصبع المشؤوم :

هذا ونحن جد متأكدون ان عاهل الجزيرة العربية نظراً الى ما عرف عنه

من قوة الشكيمة وبعد النظر والتوفيق في كل أموره وحروبه سيقضي لامحالة على هؤلاء المفسدين قضاء مبرماً لا قيامة لهم بعده [1] في حين ان ذلك لا يمنعنا من القول ان الاستعمار الذي يحدق في الجزيرة العربية سوف يبقى مكتوف الأيدي عن نصب الشراك وتحينه الفرص للايقاع بها .

ومع علمنا بأن العاهل السعودي الذي يعلم أكثر مما يعلمه غيره ويعرف كيف يقف بالمرصاد لكل حركة أجنبية ، وكيف يصون بلاده ويحفظها من كيد الكائدين ومطامع الطامعين فان العرب اليوم هم أحوج من أي وقت مضى الى التكاتف والاتحاد .

واذا كان الوضع العربي السياسي لا يساعد الآن جميع الممالك العربية ويمكنها من الاتحاد فان تحالف المملكة العربية السعودية مع اليمن واتحادها سياسياً وعسكرياً بوصفها دولتين مستقلتين تمام الاستقلال هو أقرب منالا من تحالف عربي عام في الوقت الحاضر ، وهو كخطوة اولى لاتحاد أوسع نطاقاً في المستقبل ونحن لا نشك بأن جل أمنية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود هي وحدة العرب واتفاق كلمتهم وانه في طليعة العاملين الى ما فيه لم الشمل وتوحيد الصفوف والله الموفق والمعين [2]

---

(١) لقد لاق المفسدون وبال أمرهم في ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٥١ هـ كما توقعناه على الكيفية التي أشرنا اليها في البحث المتقدم (الثورة في شمالي الحجاز)

(٢) حصل بعد عامين من كتابة هذا المقال تحالف بين الملك ابن سعود والامام يحي ، كما سيجيء بيانه في موضوع الخلاف بين جلالة الملك ابن سعود والامام يحي وبحث الوحدة العربية ومساعي جلالة الملك ابن سعود .

ثورة الأدارسة

اشتغلت الأيدي الخفية في (تهامة عسير) فسببت خلافاً بين السيد حسن الادريسي وبين (فهد بن زعير) أمير المقاطعة من جانب الملك ابن سعود ، فأدى ذلك الخلاف إلى عصيان الادريسي وانتقاضه على أمير المقاطعة في ٥ رجب سنة ١٣٥١ هـ واعتقاله .

ولما وصل الخبر إلى جلالة الملك ابن سعود أرسل حملة تأديبية بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد إلى الادريسي الذي غدر بعد صفاء وتمرد بعد رضا وسكون فدخلت (جيزان) عنوة في ١٨ رجب ففر الادريسي مع بعض أتباعه إلى (صبيا) .

ولما تقدمت الجيوش السعودية نحو الجنوب لم يسع الأدارسة إلا اللجوء إلى إمام اليمن ، ولم ينته الثلث الأخير من رمضان حتى دانت بلاد المنطقة بكافة عشائرها الثائرة إلى ابن سعود ، وحينذاك طلب الامام يحيي من جلالة الملك العفو عن الأدارسة ولما أصدر عفوه عنهم وعن جميع أتباعهم رجا الامام يحيي من جلالة الملك بقاء الأدارسة عنده وأن يمن عليهم بنفقة تقوم بأودهم ، فخصص لهم جلالة الملك ابن سعود المخصصات اللازمة واستمر على إرسالها اليهم في مواعيدها ، ولما وقع الخلاف بينه وبين الامام يحيي نهض الادارسة مجدداً لمناوءته . ولما انتهى ذلك الخلاف جرى في ٢٢ صفر سنة ١٣٥٩ هـ تسليم السيد حسن الادريسي إلى سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك في (الحديدة) – وكان قد دخلها فاتحاً – مع جميع أفراد السادة الادارسة وعائلاتهم وحاشيتهم البالغة نحو ثلاثمائة شخص فأرسلهم الأمير فيصل معززين إلى مكة فاختاروا البقاء فيها وأجرى لهم جلالة الملك ابن سعود العطاء الجزيل وأسكنهم أفخم القصور .

عيد جلوس جلالته

على عرش المملكة العربية السعودية

إن هيئات عديدة حكومية وشعبية عرضت على جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إحياء ذكرى يوم جلوسه على عرش المملكة أسوة بالملوك الآخرين في مختلف أنحاء العالم، غير أن الملك عبدالعزيز كان قد رفض طلبهم بقوله لهم: تنحوا عن هذه المظاهر التي تجعل المرء يركب أجنحة الغرور وينسى الواجب الذي ألقاه الله تعالى على عاتقه.

ولكن هذه الهيئات كررت هذا الطلب على جلالته لاظهار ولائها وتعلقها بعرشه، وألحت كثيراً بهذا الطلب، فلم ير بداً من النزول عند رغبات أبناء شعبه، ولكنه أمر باحياء هذه الذكرى في اعتدال والاكتفاء بما قل من المظاهر، وأن تكون هذه الذكرى ساعات بر واحسان.

وقد استمر احياء حفلات عيد الجلوس إلى سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م إلى أن أمر جلالته بالغائها نزولا عند رغبة العلماء من أبناء شعبه باعتبار أنها بدعة وعادة أوربية أكثر منها إسلامية أو عربية، فأجاب ملتمس أولئك العلماء بهذا الكتاب الرقيق:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى حضرات الاخوان الكرام.

قرة عيني وبهجة قلبي علماء المسلمين، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم في متاع عبيده وأوليائه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني كتابكم المكرم الذي ابتهج به قلبي وسرني غاية السرور، وقد أخذته بعين القبول مني وممن ولاه الله أمر المسلمين، لذلك اني أقول (ربي اني ظلمت

نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي) فما عملته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله ، وما عملته مخالفاً لأوامر الله فهو مني ومن الشيطان ، واستغفر الله وبحول الله وقوته سترون ان شاء الله مايسركم في كل أمر يعلي الله به كلمته ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته ، واني لا أزال رهين فضلكم ونصائحكم الثمينة ، وأرجو من الله أن يحيينا على ملة الاسلام ويقيم بنا أوامره ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الملك عبدالعزيز

والخلافة الاسلامية

ليس من دأب الملك عبدالعزيز التظاهر بقوة لايملكها ، ولم نسمع عنه يوماً ما من تظاهره في الفخفخة والكبرياء ، ولم يدر في خلد نفسه أن يكون خليفة للمسلمين وان كان هو أقواهم شكيمة ، لذلك فان الخلافة الاسلامية التي الغيت من تركيا عام ١٩٢٤ م لم تكن موضع تفكيره مطلقاً رغم استيلائه على الأماكن المقدسة ، لأن الممالك الاسلامية لم تشكل وحدة (جغرافية) في حين ان جلالته لايملك غير بقعة صغيرة من بلاد العرب بالنسبة الى جميع بلاد المسلمين ، فالخلافة اسلامية على هذه الصورة ليس لها سلطة زمنية بالاضافة الى السلطة الروحية على العالم الاسلامي لم يكن ليتطلبها جلالته ولم يكن يرغب بالحصول على لقب اسمي مع وجود كثير من المؤيدين له في جعله خليفة للمسلمين . وقد توفي رحمه الله ولم يسمع عنه أحد في جميع أدوار حياته أنه كان يشير الى تطلعه الى الخلافة الاسلامية أو يدعو اليها بأي وجه من الوجوه .

ولاية العهد

بعد أن فرغ جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود من تعبيد سبل مماكته المترامية الاطراف وقضى على الثورات الداخلية وجعل لها المكانة الممتازة بين المجموعة الدولية ، واصبحت مدار أماني وآمال تحوم حولها القلوب المؤمنة في كل مكان ، رأى جلالته ومن ورائه طبقات الشعب في انحاء المملكة ان يتخذ نظاماً للحكم وتوارث العرش على اساس يكفل للمملكة كيانها ويرصف بنيانها ولئلا تقع في مشاكل لاتؤمن عواقبها كما حدث لممالك اسلامية من قبل نتيجة لأخطاء نظام الحكم وولاية العهد كعدم اتخاذها ولياً للعهد أو تعيين اكثر من واحد ولياً للعهد ، لذلك اصدر جلالته مرسوماً ملكياً عام ١٣٥١ هـ خول فيه مجلس الوكلاء وذوي الرأي والحصافة من اهل مملكته حق انتخاب ولي العهد .

انتخاب سمو الامير سعود ولياً للعهد

وبناء على هذا التفويض قرر مجلس الوكلاء بالاشتراك مع مجلس الشورى ورئاسة القضاة وقاضي مكة المكرمة في ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٥٢ هـ مبايعة صاحب السمو الملكي الامير سعود ولياً للعهد ، وهو اكبر انجال جلالته ومتصف بأسمى الصفات التي تخوله التضلع باعباء هذا المنصب الرفيع الشأن بتبعاته التي تتوقف عليها سعادة العباد وخير البلاد .

وقد صدر امر الملك السامي بالموافقة على ذلك وتمت لسموه البيعة بولاية العهد في جميع انحاء البلاد واصبح الوريث الشرعي بحق واستحقاق للمملكة العربية السعودية .

القرار التاريخي الخطير

لمجلسي الوكلاء والشورى

بخصوص البيعة لصاحب السمو الملكي الامير سعود

الحمـــد لله الذي لا اله الا هو مصرف الامور فلا معقب لحكمه ومدبر الـكائنات فلا راد لقضائه ، نحمده على ما انعم به علينا من نعمة الاسلام الذي جعله دين صفوته من بريته ، وخص به من استخلصه من اهل طاعتـه واقامه نبراساً نهتدي به ، ونستشير بنوره ، سبحانه هو القائل في محكم كتابه (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نـكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً) ،

نحمده ان هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وسلم .

اما بعد . فان حضرة صاحب الجـلالة مليـكنا العادل الموفق ناصر السنة قامع البدعة (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود) ملك المملـكة العربية السعودية ايد الله ملـكه وأمد في عمره وادام تأييده ونصره ووفقه الى طاعته ومرضاته ، لما رأى بعين حكمته الساهرة على راحة رعاياه والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربي الوطيد وتشييد اركانـه وادامـة تسلسله ان يجيب طلب رعاياه ويوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولايـــة العهد كما ورد في أمره الملـكي الصادر في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢م وان يسير في ذلك على المنهاج الشرعي الذي سار عليه خلفـاء المسلمين وملوكهم وان يعقد البيعة بولاية العهد على من كان مستجمعاً للشروط الشرعية المرعية ؛ هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملـكي الامير سعود النجل الأكبر لحضرة

صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف ولي الأمر امد الله في عمره وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع ، فاننا عملا بالمأثور من المبايعات نبايعه ولياً لعهد المملكة العربية السعودية ، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية ونضرع اليه تعالى ان يمد في عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه .

وقد اخذنا هذه البيعة على انفسنا لسموه وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك خير الشاهدين وما هو الواقع في يوم الخميس المبارك الموافق ١٦ محرم الحرام من العام الثاني والخمسين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة سيد المرسلين الموافق ١١ مايو سنة ١٩٣٢ م .

بين جلالة الملك عبدالعزيز

وولي عهده سمو الامير سعود

لم يشأ صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز ان يقف عند اجماع الأمة على بيعة ولده الأكبر سمو الامير سعود موقف التأييد واصدار الامر السامي بالموافقة على هذه البيعة فقط انما تفضل فأبرق لولي عهده من مكة المكرمة وكانت فيها حينذاك برقية تفيض بالحكمة والمعاني السامية وتزخر بالنصيحة المثلى ؛ وقد اجاب عليها صاحب السمو الملكي ولي العهد ببرقية كذلك ذات مغزى عميق تنم عن الرضا بالنصيحة والتأييد لها وتدل على شعور اسلامي قد غمر منه النفس الزكية من كل الجوانب ، وتنبيء عن الخطة التي سيسير عليها في سبيل مرضاة الله والطاعة له وفي الحكم العادل الصالح لخير الامة وفائدة البلاد ، وفيما يلي نص البرقيتين الساميتين :

برقية جلالة الملك عبد العزيز

الرياض : الابن سعود

لقد احطت علماً بما ذكرت ، اما من قبل ولاية العهد فارجو من الله ان يوفقك للخير ، تفهم اننا نحب الناس جميعاً ما نعز احداً ولا نذل احداً وانما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ومن التجأ اليه نجا ومن اعتز بغيره (عياذاً بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غير موقفك بالامس ، ينبغي ان تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولا : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وان يكون دينك اعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله ، وينبغي أن تتخذ لنفسك اوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك ، تعبد الله في الرخاء وتحمده في الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق والا العمل الخفيء بين المرء وربه .

ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية والعدل في المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم .

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة ، اجعل كبيرهم والداً ومتوسطهم أخاً وصغيرهم ولداً ، وهن نفسك لرضاهم وأمح زلتهم وأقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتي هذه ولازمت الصدق والاخلاص في العمل فابشر بالخير .

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم ، واحرص على تعليم العلم ، لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة ، احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتي اليك والباقي يصلك ان شاء الله في غير هـذا .
سيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل وسيصل اليك هو وأفراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز ، وليبايعوك عن أنفسهم وأرجو من الله أن يوفقك للخير .

برقية سمو الأمير ولي العهد الجوابية

جلالة مولاي الملك المعظم أيده الله .

جواباً على برقية مولاي فان جميع ما ذكره مولاي لخادمه هو عين الصواب وانه لا قوام لديننا ودنيانا إلا بالله ثم به ، من اتبعه نجا بنفسه ونجا من ولاه الله عليه ، واني ان شاء الله سأجتهد واعتمد ما ذكره مولاي من النصائح الدينية والدنيوية . وارجوان كان الله يعلم مني ذلك أن يوفقني لرضا جلالتكم، وان يوفقني لما فيه صلاح الاسلام والمسلمين وولايتهم ، وان كان يعلم مني ضد ذلك فأسأله تعالى أن يكفي المسلمين شري وان يرد كيدي وكيد كل كائد على المسلمين الى نحره وسأبذل الاجتهاد ان شاء الله في سبيل كلمة التوحيد وتقويم الشريعة المحمدية والنصح للاسلام والمسلمين ظاهراً وباطناً والنصح لولايتهم ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة ذلك على كائن من كان ، ارجو الله ان يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسداد .

ان النية التي ينطوي عليها خادمكم ان شاء الله هي :

أولا : اعلاء شأن كلمة التوحيد وتأييد الشريعة الاسلامية والنصح لولاية المسلمين وانزال الناس منازلهم خصوصاً اسرتنا كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي ، كبيرهم أب وأوسطهم أخ وصغيرهم ولد ، والعدل بين الرعية واني اعاهدك بالله على ذلك ، واني ما البس ثوب عافية دونها ، وسأكون ان شاء الله مقيلا لعثرتهم حليما على جاهلهم وهذا ان شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا .
ثانياً : سأتخذ الصدق ان شاء الله والاخلاص والجد في العمل وسأوقر علماء

المسلمين وأجالسهم وآخذ بنصائحهم وسأحضهم على تعلم العلم والتعليم وهـذه هي العقيدة والتوفيق بيد الله .

ثالثاً : ان ماذكره مولاي عن موقفي أمس وموقفي اليوم ، وأن الأمر لايصلح إلا بالعمل الصالح والخالص لوجه الله وعبادة الله وحده والتضرع اليه في الخلوات والالتجاء اليه وحده ، فهذا الذي فيه النجاة وهذا الذي يرجى به التوفيق ان شاء الله لأنه كما ذكر مولاي من التجأ اليه نجا ، ومن اعتز بغيره وقع وهلك . نرجو ان يمن الله علينا بالهداية وأن يأخذ بناصيتنا ويستعملنا فيما يرضيه وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين ؛ واني لأعلم بأن الله لم يظهركم إلا بسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الانسان وربه . أرجو أن يوفقنا الله لذلك، وإن شاء الله إن صلاحك سيصلحنا وان نيتك الطيبة ان شاء الله تعمنا ، والأمور التي أوصيتني بها اضعها نصب عيني وسأبذل جهدي إن شاء الله بما يعود منه المصلحة لديننا ودنيانا والتوفيق بيد الله وأرجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وأرجو من الله ان يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولا يرينا فيكم ماننكره ؛ والله ياطويل العمر اني يوم قرأت برقيتكم ماقدرت على اتمامها لتردد عبرتي وضيق صدري والله أسأل أن يطيل عمركم ويجازيكم عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء ، أوصيت فأبلغت وستظل وصيتك في قلبي راسخة إن شاء الله ماحييت ؛ أرجو أن يمد الله لنا في حياتك ، ذكر مولاي أن البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز وان الأخ فيصل والعائلة سيقدمون الينا بالبيعة حياهم الله ، والذي يراه مولاي هو المبارك ان شاء الله ، واني انتظر ماسيتفضل به علي مولاي بعد هذا ، وارجو من الله أن لايخلينا منك وان يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك .

سمو الامير فيصل

يأخذ البيعة لسمو اخيه بولاية العهد

ولقد ناب سمو الامير فيصل عن اخيه بأخذ البيعة لسموه بولاية العهد فى الحجـاز في ٢٠ من محرم الحرام سنة ١٣٥٢ هـ فتلقى بدار الحكومة من عموم الشعب التهاني الخالصة لرفعها الى صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سعود.

وقد تألف بعد ذلك وفد برئاسة سموه للسفر الى الرياض وحمل وثيقة هذه البيعة الميمونة لسمو الامير سعود بولاية العهد.

الخلاف بين جلالة الملك آل سعود

والامام يحيى حميد الدين وأسبابه

يرجع الخلاف بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيي إلى أسباب عديدة منها :

أولاً : حادثة تنومة سنة ١٩٢٥ م وهي أنه كان بعض رعايا جلالة الملك آل سعود في الحجاز قد تمردوا عليه في الموقع المسمى (تنومة) فأرسل جلالته قوة لتأديب المتمردين احتلت رؤوس الجبال من ممر (تنومة) وبينما كان القتال مستمراً بين العصاة وقوات جلالة الملك وصل محل المعركة ثلاثة آلاف رجل يماني يزعمون أنهم حجاج، فطلبوا المرور من هذا الممر فمنعهم الجند السعودي لأسباب عسكرية فاصروا على طلبهم واصطدموا مع الجند السعودي لكنهم غلبوا على أمرهم، والظاهر أن مجيء أولئك النفر بدعوى أنهم حجاج إلى ذلك المكان واصرارهم على المرور منه كان الغرض منه الاتصال بالمتمردين ومعاونتهم ضد القوات السعودية، مع العلم بأن الامام يحيي لم يكن مرتاحاً من استيلاء ابن سعود على الحجاز ولم يكن معترفاً بذلك الوضع القائم فيه حينذاك.

ثانياً : قضية بلاد نجران الواقعة شرقي أرض اليمن ، فان سكانها كانوا قد طلبوا من جلالة الملك عبدالعزيز حمايتهم ولم يطلبوا حماية الامام يحي مع كونهم على المذهب الاسماعيلي وان الامام يحي على المذهب الزيدي ، والاسماعيلية والزيدية لا تختلف إحداها في كثير عن الأخرى إلا في بعض الفوارق ، فلم يسع جلالة الملك ابن سعود إلا تلبية طلبهم بحمايتهم وقد سبق لآبائه الأولين القيام بهذه الحماية وهذا ما أغضب الامام يحيى واعتبره تحدياً له بدعوى أن (نجران) يمانية .

ثالثاً : انضمام بلاد عائض (سراة العسير) إلى نجد .

رابعاً : وضع جلالة الملك ابن سعود حمايته على بلاد الأدارسة في (تهامة عسير) بناء على طلب السيد حسن الادريسي وبموجب اتفاقية مكة المكرمة التي عقدت بين جلالة الملك ابن سعود والادريسي في ١٤ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ الموافق ٢١ شباط ١٩٢٦ م .

وقد ظهر أن الامام يحيى لم يعترف بضم امارة عائض إلى المملكة السعودية ولا في بسط الحماية السعودية على بلاد الأدارسة بدعوى أن هذه البلاد بقسميها الشرقي والغربي أي تهامة والسراة هي جزء من اليمن .

خامساً : حادثة الباخرة آسيا الفرنسية وذلك أنه في اليوم الحادي والعشرين من شهر مايس ١٩٣٠م - شوال ١٣٤٨ هـ كانت هذه الباخرة راسية في ميناء جدة تحمل مايقرب من الف وخمسمائة من الحجاج اليمانيين من ضمنهم عائلة الامام . وكان في الباخرة كمية كبيرة من عملة نمساوية تتداول بين الأهلين في اليمن ، فاشتعلت النار في هذه الباخرة وسببت ضياع ذلك المال ووفاة بعض الأفراد ، وقد اعتبر اليمانيون هذا الحادث عملا صادراً عن أيد تابعة لحكومة جلالة الملك عبدالعزيز بينما كان اشتعال تلك النار قد وقع قضاء وقدراً وربما كان مدسوساً من أيد أجنبية .

هذه المسائل كانت من أهم الأسباب الباعثة على حقد اليمانيين على حكومة جلالة الملك

وكانت قضايا بلاد عايض والأدارسة ونجران من أهم الأمور التي أقلقت بال الامام يحيي وجملته لايرضى بالأمر الواقع .

ومع جميع الوسائل السلمية التي اتخذها جلالة الملك ابن سعود والمفاوضات التي جرت بين مندوبي المملكتين فان الامام يحيي كان مصراً على أن بلاد عايض والأدارسة هي بلاد يمانية ، ولم يتريث طويلا الا وتقدمت جنوده الى (جبل العرو) التابع للمقاطعة الادريسية وأخذت الرهائن من أهله وصار عمال الامام يحرضون زعماء المقاطعة للخروج على طاعة جلالة الملك عبدالعزيز بصورة سافرة وعلى ضوء هذه الأحداث جرت مفاوضات جديدة في ١٥ جماد الثاني ١٣٥٠ ه بين الطرفين لحل هذه القضية ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة لاصرار مندوبي اليمن على وجهة نظر إمامهم .

ولما تفاقم الأمر وظلت جنود الامام تواصل تقدمها في (جبل عرو) في الوقت الذي كانت جيوش الملك عبدالعزيز تعد عدتها للزحف على اليمن أدرك الامام يحيي بأن ابن السعود جاد غير هازل وأن قواته لاتقوى على الصمود أمام جيوشه الجرارة المزودة بأحسن الأسلحة الحديثة ، فأبرق الامام الى جلالة الملك طالباً حكمه في قضية (جبل عرو) ودفعاً للنزاع وحرصاً على جمع الكلمة واتحاد المسلمين تنازل جلالته عن هذا الجبل للامام يحيي وأظهر رغبته في عقد سلم دائم بينهما ، واجتمع مندوبوا الطرفين ودارت بينهم مباحثات كثيرة انتهت بتوقيع معاهدة صداقة وحسن جوار في ٥ شعبان ١٣٥٠ هـ من ثماني مواد ونصت على تبادل تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين، ولكن هذه الصداقة وحسن الجوار لم تدم طويلا اذ ما كادت تنشب ثورة حامد بن رفادة في أوائل سنة ١٣٥١ه شمالي الحجاز الا وحصل على أثرها انتفاض الأدراسة على جلالة الملك ابن سعود وهروبهم الى اليمن وانتهز اليمانيون هذه الفرصة للاخلال بنصوص المعاهدة ، فتعرضوا الى بلاد نجران ، واحتلت جنود اليمن (بدر) مركز (المكرمي) سادة نجران وأساؤا الى سكانها .

اما جلالة الملك ابن سعود فقد اعطى أوامره الى قواته فيها بوجوب الانسحاب حقناً للدماء وأملا في حل المشكلة صلحاً ، في الوقت الذي أخذ الحيطة لكل مفاجأة بتعزيز هذه القوات واناطة أمر قيادتها بالأمير فيصل نجل شقيقه الامير سعد وأمره بالمحافظة على الحدود وانتظار اوامره الاخيرة .

ولم يقف الامام يحي عند هذا الحد بل أرسل قوات أخرى الى بلاد العسير ودفع السيد عبدالوهاب الادريسي لاثارة القبائل في تلك الأنحاء .

وهكذا غدر الادارسة الذين كان قد عاملهم جلالة الملك ابن سعود منذ ان وضع بلادهم تحت حمايته معاملة حسنة وخصص لهم الرواتب الكبيرة وهم في بلاد الامام يحي يستعينون بها على أمورهم .

وعلى اثر هذه الحوادث أرسل جلالة الملك ابن سعود وفداً الى الامام يحي لمفاوضته وابقاء الحالة على ما كانت عليه في بلاد نجران والادارسة ، فلم يرض الامام يحي بذلك وألقى القبض على الوفد السعودي وسجنه في (صنعاء) مدة من الزمن . وهكذا تفاقم الخطب بين ابن سعود والامام يحي وأخذت بوادر الحرب تبدو من الجانبين والاستعدادات لها قامت على قدم وساق . ولقد أوجس الغيارى من ابناء العرب والمسلمين خيفة من استغلال المستعمرين لهذه الحرب فتعصف مكائدهم بجزيرة المجد العربي الاسلامي التي ينظرون اليها نظرة الشره والطمع ، فتوسطوا لدى العاهلين الكبيرين لعدم اللجوء الى الحرب والتمسوا بصورة خاصة من جلالة الملك عبدالعزيز ان يعالج هذا الخلاف بشيمته التي عرف بها في جميع مواقفه مع خصومه ، وكانت مضرب الامثال بالحكمة وطول الاناة وبالتالي فالعفو عند الاقتدار .

من ذلك ان لفيفاً من أبناء الموصل اذ كر منهم المرحوم الشيخ عبدالله النعمة والاستاذ محمد رؤف الغلامي والمرحوم الاستاذ احمد سامي الدبوني والمرحوم السيد سعيد ثابت والاستاذ سعد الدين زياده والاستاذ صـــــديق شنشل المحامي والمرحوم السيد احمد الشربتي والاستاذ السائح العراقي يونس بحري والسيد محمود العزاوي والسيد اسماعيل صبري ومؤلف هذا الـكتاب عبد المنعم الغلامي كانوا قد ابرقوا في جمادى الأولى ١٣٥٢ ﻫ الموافق تموز ١٩٣٣ م برقية نيابة عن اربعمائة شخص من أهالي البلد وقعوا على مسودة تلك البرقية الى صاحبي الجلالة المعظمين الملك عبدالعزيز آل سعود والامام يحيى حميد الدين يسترحمون فيها تقريب الشقة بين المملـكتين والحيلولة دون وقوع الاصطدام المسلح بين الطرفين والعمل للوحدة العربية المقدسة .

جلالة الملك عبد العزيز

يشرح أسباب الخلاف

ولنستمع إلى الخطاب الخطير الذي القاه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على وفود الحجاج بمكة المـكرمة رداً على أحد الخطباء ـ الذي تعرض في خطابه الى هذا الخلاف ـ وشارحاً لهؤلاء الوفود موقف جلالته من الامام يحيى من بدء توتر العلاقات بينهما إلى أن أدت إلى توجيه قواته السعودية بقيادة ولده صاحب السمو الملـكي الأمير سعود للزحف على اليمن وهذا نص الخطاب :

لقد تـكلم الأخ وأجاد فيما أبداه وإننا نشكره على ما أظهره من الغيرة على العرب وجمع كلمتهم ولقد ذكر في عرض كلامه الخلاف الذي نشب بيننا وبين الامام يحيى والحقيقة ان هذا أمر يهم المسلمين وكل من في قلبه خردلة من إيمان يتمنى أن يعتصم المسلمون بحبل الله وأن يتركوا المشاحنات فيما بينهم ولـكن

لكل أمر حقيقة يجب أن تبين وتوضح والامام يحي ـ أسأل الله أن يوفقنا وإياه للخير ـ أعده اكبر أصدقائي وأقربهم إلي وأحترمه في جميع الحالات وقد عملت معه جميع الأعمال الطيبة الني يعلمها الله وهو مطلع عليها محبة في جمع كلمة العرب والمسلمين التي أرى فيها صلاحاً لي وصلاحاً له ولكن مع الأسف خرجنا كما قال الشاعر :

تجافى عن العتبى فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه
فوا عجباً إن سالمتك الأباعد

يحي ! لا أحب له إلا ما أحبه لنفسي ، جاملته بكل ممكن مما يعلمه الله وسيعلمه المسلمون ، ولكن مع الأسف لم أصل إلى المطلوب من الراحة والسلم بعد الجهد الطويل ، وكنت اتريث في أعمالي وأقدم حسن الظن وآخذ بالحزم عملا بقول الشاعر :

وأحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يفكر ما تجني عواقبه

فامصلحة الجميع ومنعاً لشماتة الاعداء مشيت للسلم وصبرت كل هذا الصبر، وشرح الأمر الذي بيننا وبينه يطول ولكن لابد أن يطلع المسلمون بعد بضعة أيام على الكتاب الاخضر الذي أمرنا باعداده ليعلم الجميع الأقوال التي توافق الأفعال وإننا رجال لا نعمل غير ما نقول .

يحي ، كما ذكرت أعظم صديق لي وما كنت أحب أن يكون بيننا وبينه مثقال حبة من خردل من الخلاف وما كنت أظن أن السياسة تنقلب بيننا وبينه حتى تصل الامور الى هذا الحد ، يعلم الله أنه لم يكن لي غاية في اليمن ، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ، قد يظهر أن الخلاف كان على أهل نجران ، ونجران قد لا يكون فيها مطمح لا دنيا ولا اخرى ولكن قضيتها في أمرين الأول محذور يجب أن نتقيه والثاني شيمة عربية .

ان عسير لم أدخله إلا أيام الحسين الشريف وقد كان الاتراك خرجوا منه وتولاه أهل عائض بعد الهدنة وكان أهل عائض محسوبين علينا وكانوا ولاة لأجدادي في تلك الجهات، ولكن تدخل الحسين بأمرهم فحرضهم علينا بأعمال يطول شرحها إلى أن انتهى الأمر بغدرهم بنا إلى أن أخذهم الله ثم أخذناهم وأعاننا الله عليهم.

وجرت صداقة بيننا وبين محمد الادريسي، وعندما مرض أوصاني بآله وأولاده، ولما توفي تولى ابنه علي وكان الخلاف بينه وبين عمه الحسن فتولى الحسن واصلحتهم ووضعت نظري على الحسن بناء على طلبه وطلب أهل عسير وابقيت علياً عندي وبعد خمس سنوات تقريباً ارسل إلي الحسن يخبرني بعجزه عن إدارة البلاد وتأمينها وتنازل لي عن البلاد فقبلت ذلك منه ولكنني ابقيته على مقامه وإمارته، وتحملنا في سبيل وفائنا بعهد الادريسي مشاقاً ومصاعب كثيرة وخسرنا أموالا طائلة وكنت انفق على تلك المقاطعة فوق وارداتها من ٢٠٠ ـ ٢٥٠ ألف ريال في السنة تقريباً، وعاملنا الادريسي بكل معاملة حسنة ثم لم اشعر إلا ووصل إلي أن يحي سعى مع الادريسي للعمل ضدي فعجبت وقلت هذا غير ممكن، فلم تمض ايام حتى ابلغت أن الادريسي هجم على رجالي الذين عنده في جيزان وحاصرها، فارسلت سرية قليلة تتألف من أربعمائة في السيارات ومائتين في زورق من الزوارق البخارية، وساروا لفك الحصار عن رجالي، ولكن في أثناء طريقهم الى جيزان كان الادريسي قد تغلب على رجالنا فيها وابرق لي يتملق بعد ذلك، فأبرقت إليه انه إن كان صادقاً في دعواه فيمكنه أن يراجع أمير السرية التي ارسلتها وابرقت لأمير السرية المتقدم بأن لا يحدث حرباً مع الادريسي، ولكن أراد الله ان يبطل كيد الكائدين فحدثت تأثيرات جوية لم يتمكن اللاسلكي من أخذ برقيتنا فلم تصل للادريسي ولكن الادريسي كان عازماً على الغدر فارسل القوى لتخريب طريق السيارات ومقاومة السرية القادمة فلم يصل امرنا للسرية بالتوقف وتقدمت فاحتلت جيزان وقضت

على الفتنة فيها فلما رأيت الموقف على هذا الشكل استوحشت وخشيت من مداخلة الامام يحي في هذا الامر فارسلت جنوداً أخرى قضت على الفتنة في سائر المقاطعة ولما رأى يحي ان الامر انتهى تنصل ، وقد قبضت على كتب لبعض امرائه تنقض المعاهدة التي كانت بيننا وبينه أيام حكمنا في حادثة (العرو) ثم نقض معاهـــدة تسليم المجرمين بيننا وبينه بامتناعه عن تسليم الادريسي . ولـكني لم اشأ فتح باب الشقاق معه فتركت الادريسي ليحي بشرط أن يمنعه من أية مداخلة أو عمل وأن يبعده عن الحدود ثم كتب إلي يحي يقول لي : هؤلاء الادارسة اصدقاؤك وأعداء لي فهلا انعمت عليهم وسددت حاجتهم ، فخصصت لهم مع ذلك مرتباً شهرياً قدره ٢٥٠٠ ريال محافظة عليهم رغم ما كان منهم على عادتنا مع سائر البيوت العربية ثم امرت جندي بالرجوع من تلك الديار لأني ما كنت احب الشقاق مع الامام يحي فلما اخـــذ الجند يرجع إلى بلاده وردتني برقية من يحي يذكر قبيلة « يام » ويذكر وصول أهلها الى (أبها) لمقابلة ابن مساعد قائد الجند فلم يخطر لي أن يكون له مقاصد اخرى من مثل هذه المراجعة فأجبته أن لا غرض لنا في الولاية عليهم إلا نجران والبادية هناك نظراً لعلاقاتهم بنا من قديم وحديث ، ونظراً لمصالح رعايانا أتوا لعمل اتفاق على هذا الاساس ثم وردتني منه برقية اخرى بهذا الشأن أجبته عليها بوضوح أنه لا يمكن أن نختلف نحن واياه على ما كان بيننا وبينه في السابق بشأنهم ثم ارسلت له وفداً حبسهم حقيقة مدة طويلة وبينهم (خالد القرقني) الذي يعرفه كثير منكم وقد قال لهم ان المعاهدة التي بيننا وبينه إن شاء عمل بها وان لم يشأ لم يعمل بها ، وقد كتبت له بشأن الوفد وانهم لم يجرموا حتى يعاقبوا . ولما رأيت ان الشر تفاقم ووصل الى هذا الحد أمرت بارسال عشرة آلاف مقاتل ليرابطوا على الحدود استعداداً للطوارىء وبقوا هناك سبعة اشهر لم يأتوا بأي عمل عدائي لأني لا احب الحرب ولقد كان من دواعي صبرنا هذه المدة مع ما تـكلفناه من النفقات اننا رأينا يحي دخل في مفاوضات مع الانجليز من أجل

النواحي التسع فلم نشأ أن نأتي بحركة توجب الضرر وتفسر على غير حقيقتها ولكنه لم يقدر هـــذا الموقف منا فمضى في سبيله واتم اتفاقه مع الحكومة البريطانية وكان خلال ذلك يطاولنا ويخادعنا ، ولما ازداد الخلاف بيننا وبينه بشأن نجران ويام ومع انه لا حق له بهم وانهم يؤدون الزكاة لنا من قديم وحتى من زمن اجدادنا الاولين وكتبهم لا تزال محفوظة لدينا والمعاهدات بيننا وبينهم موجودة ولكن فضاً للنزاع اقترحت عليه ان تكون نجران بلداً محايداً بيننا وبينه واقترحت شروطاً لحيادها فأجاب بأن « يام » من همدان وهمدان يمنية ، فوا عجباً هذا ابن شعلان ابن عمي « واشار اليه » واستطيع أن اجلبه إلي ولكنه مقيم في سورية .

وكثير من أهل سورية انفسهم من اليمن انزلهم فيها معاوية رضي الله عنه فهل يكون حجة ليحي ليطالب بسورية بدعوى انها يمانية وأخيراً بعد مراجعات طويلة اقترح علينا تحديد الحدود بيننا وان نعمل معاهدة لمدة عشرين سنة وتعهد برفع الادارسة الى الزيدية . وبعد ان اتفقنا على هذا واتفقنا على ارسال مندوبين لتثبيت ذلك عمل معنا عملا قبيحاً لم اذكره والله إلى الآن، وقد كتمته على اخص رجالي وابناء عائلتي وذلك انه ارسل عبدالوهاب الادريسي واحتل بلاد العبادل وفيفاء وبني مالك من بلادي فكتبت له اسأله عن هـــذا العمل فكان جوابه ملقاً وتملصاً ووعوداً ، وآخر الامر ابرق لي بأنه لا يفعل معي إلا ما يفعله الاخ مع اخيه والصديق مع صديقه وهكذا سلسلة حوادث له معي اخجل من ذكرها إذ لا يعملها انسان عنده مروءة ولا يقبلها رجل ذو شرف وشيمة . لم اترك وسيلة للصلح والسلام إلا فعلتها ولكني ما رأيت غير المكر والغدر لذلك امرت ولي العهد ليتقدم بجنوده إلى الامام ليستخلص البلاد التي غدر بها يحي ، ويدافع عن بلادنا وكياننا وشرفنا وأبرقت ليحي بأننا لا نريد إلا السلم ولا نريد الحرب وان باب السلم لا يزال مفتوحاً متى أراد أن يجنح له وان ينسحب من بلادنا ولا يتدخل بشؤوننا وهـــذا التدبير لم الجأ اليه إلا

مضطراً وبعد ان اعيتني جميع الوسائل ولا اعذر امام الله ولا امام خلقه إذا لم أقم بواجب الدفاع .

لنا اكثر من عشرة اشهر ونحن نقابل يحي ونجادله وانتشر خبر ذلك في سائر الانحاء فلم يظهر من المسلمين من ملوكهم أو امرائهم او احزابهم من يتقدم لاصلاح ذات البين أو يطلع على حقيقة ما بيننا وبين يحي ويعلم الصادق من الكاذب ولم يردنا غير برقيات التمني التي لا تنتج شيئاً ، ولما وقعت بعض حوادث النمسا قامت بعض الدول الكبرى وقعدت وعملت كل ما تستطيع لمنع كارثة الحرب ولكن المسلمين والعرب لم يبالوا بذلك وانما اعمالهم كانت مقتصرة على الاماني . إني اعلم أن هذه القضية كما قال الخطيب تهم المسلمين والعرب وقد عملت كل ما من شأنه ان يحقق أمانيهم وقمت بأعمال اضرتني حرصاً على السلم ورغبة فيه ولكن ماذا عمل العرب والمسلمون ، وماذا كانت نتيجة تمنياتهم لدى يحي .

أما انا فأشهد الله وأشهد ملائكته اني ما أحب إلا الصلاح والسلام . أما الدفاع عن حدودي وعن شيمتي فهذا من موجبات الشرف .

وآخر ما كان من الجهود التي بذلت في سبيل السلام هو صبري على اعمال يحي الأخيرة إلى اليوم فبعد ان افسد اهل الجبال وارسل الادريسي اليهم طلب العفو عنهم واخبرني انه رفع الادريسي الى « صعدة » فاما أعطيته الأمان عليهم لم يرفع الادريسي وتمادى في عمله وابرق إلي يطلب مني أن اطلق السجناء في جيزان وهم من رجال الفتنة . اعمال واقوال لا يتحملها من به شرف ولقد كتبت له أخيراً اني امرت جندي بالتقدم فان اراد العافية فليس له إلا ابعاد الادريسي عن الحدود الى المكان الذي اتفقنا عليه واعادة بلادي التي دخلها والمساواة في نجران ، فان قبل فالحمد لله ، وان لم يقبل فلا حول ولا قوة إلا بالله .

هذه هي حقيقة الحال ونسأل الله التوفيق .



القوات السعودية

تكتسح بلاد اليمن وتقف على ابواب صنعاء

وجد جلالة الملك ابن سعود نفسه مضطراً ازاء هذه الحوادث المتكررة الى أن يصدر امره بتاريخ ٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ ه في ارسال قوات كبيرة الى مقابلة هذا العدوان تحت قيادة ولي عهده الأمير سعود نجله الاكبر والتقدم لاسترجاع البلاد التي كانت قد احتلتها جنود الامام واعطاء نهاية لهذه الحركات العدوانية بحد السيف وبلغة القوة بعد أن اعياه الصبر واللين وجميع المفاوضات التي قام بها لتنكب هذه الحرب .

كما ارسل ابنه الثاني الامير فيصل على رأس قوة اخرى الى تهامة وامدها بقوات احتياطية على غاية من التنظيم وحسن الاستعداد .

فانطلق سمو الأمير سعود بقواته ممعناً بالتوغل في بلاد اليمن بين صعدة ونجران بينما الامير فيصل كان يتقدم بدوره في منطقة تهامة عسير من جيزان فيحتل ميدي وبيت الفقيه والقطيعة ويحتل الحديدة في يوم ٢١ محرم ١٣٥٣ه وبلدة (الطائف) الواقعة جنوب الحديدة التي هي مرفأ لقبيلة الزرانيق القوية .

وكان الامام يحيى عند توغل جيوش جلالة الملك في بلاده من عدة نقاط قد وجد أن الخطر داهمه من كل مكان فأبرق الى جميع الدول الاسلامية يناشدها الوساطة لايقاف القتال فبادر المؤتمر الاسلامي بانتداب وفد من قبله مكون من سماحة الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين ودولة هاشم الاتاسي ومعالي محمد علي علوبة باشا وعطوفة الامير شكيب ارسلان والاستاذ علي رشدي ، وقد وصل هذا الوفد الى جدة في ٢ محرم ١٣٥٣ ه فكان موضع حفاوة فيها .

وقد ابرق الامام يحيى على أثر ذلك برقية الى جلالة الملك يطلب فيها ايقاف

القتال والرضوخ إلى فتح باب المفاوضات من جديد التي كان قد تركها صاحب الجلالة السعودية مفتوحة له .

وبناء على هذه الوساطة ورضوخ الامام يحي الى قبول شروط جلالة الملك فقد وافق جلالة الملك على ايقاف نار الحرب بشريطة اخلاء نجران والتخلي عن الجبال وفك الرهائن السجناء وتسليمه الادارسة ، فبعث الامام وفده الى الطائف للدخول في مفاوضات الصلح .

وبنتيجة هذه المفاوضات عقدت صداقة اسلامية واخوة عربية سميت بمعاهـــدة الطائف من ثلاث وعشرين مادة وذلك في اليوم الثامن من صفر سنة ١٣٥٣ هـ وجرى تصديق الامام للمعاهدة في السابع من ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ.

وقد اشرف الامير فيصل وهو في الحديدة على تنفيذ شروط المعاهدة التي من جملتها تسليم الادارسة وتنازل الملك لليمانيين عن تكاليف هذه الحرب الباهظة .

وبذلك ساد السلام بين المملكتين وعاد سمو الأمير سعود الى بلاده كما غادر الأمير فيصل (الحديدة) متخلياً عنها حسب اوامر والده في ٢٣ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٥٣هـ .

وانتهى الخلاف بين العاهلين الذي كان مصدر قلق كثير من العرب والمسلمين في جزيرة العرب وخارجها ، وضرب جلالة الملك ابن سعود بالصلح الذي عقده مع الامام أفضل الامثلة في التسامح واكتساب صداقة خصمه كما ضرب أفضل الامثال في حبه للتفاهم مع امراء العرب وسعيه للاتحاد العربي وبعث مجد العرب والاسلام الذي كان يعمل من اجله آل سعود الكرام منذ انبثاق فجر النهضة العربية الكبرى في جزيرة العرب على ايديهم قبل قرنين من الزمن ، والذين سار على منوالهم خلفهم الاشم في وقتنا هذا جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل السعود الذي تمت على يديه أعاجيب الاعمال واروعها واسماها .



نحن قوم لا تخيفنا الحروب

ولا يرجفنا صليل السيوف

نقتطف ما يلي من حديث لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مع احد الصحفيين اثناء مجيء وفد المؤتمر الاسلامي الى الحجاز للتوفيق بينه وبين الامام يحي وانهاء حالة الحرب بين الطرفين :

انا لا اريد حرباً ولا ارمي الى قتال احد ، يجب ان يعلم ذلك المسلمون جميعاً القاصي منهم والداني .

لقد اقمت في هـذه البلاد حكماً عادلا مستنداً الى سنة الله وحكمة الشريعة السمحة وغاية مناي ان اجعل من هذه المملكة العربية السعودية بلاداً سعيدة تتمتع بالحرية والرخاء ـ فانا لا اريد حرباً ـ اكرر هذا القول واعيد تكراره ما حييت ، ولكن اذا تحرش لي أحد ورام بي شراً حينذاك لا يسعني ان اسكت وان الزم السكينة وان اقبع في عقر داري واترك بلادي غنيمة باردة لمن يطمع فيها .

نحن قوم لا تخيفنا الحروب ، ولا يرجفنا صليل السيوف ، فقد نشأنا على متون الخيل وسنموت على متونها اذا كان لا بد من الحروب ، غير اننا ـ اكرر هذا للمرة الثالثة ـ لا نريد حرباً ولا نضمر لأحد شراً ، وثق يا أخي اننا أرغمنا على خوض هذه الحرب ولم نخضها مختارين ، فنحن ندافع عن كياننا ولا نهدد كيان الآخرين .

جلالة الملك عبدالعزيز

يوحد الشطر الاكبر من جزيرة العرب

ان الوحدة العربية هي احدى اشكال النمو الوطني والوعي القومي في عصرنا الحديث ، وقد تحسس الكثير من أحرار العرب بهذا الشعور من أمد غير بعيد، فبذلوا المساعي الكثيرة في سبيل تحقيق الوحدة التي كانت الصبغة الغالبة عليها صبغة الدعاوة اليها في الصحف والمجلات والخطب والاشعار وفي تشكيل الجمعيات والنوادي السرية والعلنية .

وقد اعتقد الكثير منهم بأن أحد الاقطـــار العربية تحت راية زعيم من زعمائه لا يكفل تحقيق هذه الغاية المنشودة إن لم تسانده جميع الاقطار العربية الاخرى في مساعيه وتنضم الى صفوفه عن طواعية .

ومع أن لهذا الرأي بعض وجاهته فان التاريخ قد بين لنا ان الزعيم القوي الناهض في قطره او بلده باستطاعته عنـــد خلوص النية توحيد بلاده وامته بواسطة القوة وإن لم يتهيأ لها الوعي والاستعداد الكافي لقبول هذه الوحدة ، غير مكترث بما يترتب على ذلك من تبعات وما يحل بساحتها من مصائب لاتعتبر ذات اهمية بالنسبة الى نبالة الغاية والعز المنتظر .

والامثلة التاريخية على ذلك كثيرة ، واقربها الينا تاريخ الوحدتين الايطالية والالمانية .

فلقد تهيأت عوامل الوحدة الايطالية في (سردينيا) فمشى الشعب وراء قائده (كافور) فحقق له تلك الوحدة بالقوة ، كما ان عوامل الوحدة الالمانية تهيأت اسبابها في (بروسيا) فمشت وراء قائدها (بسمارك) ففرض ارادته على الدويلات الجرمنية وضم بعضها الى بعض .

ولو كانت كل من (سردينيا وبروسيا) قد اكتفتا بالاقاويل والتمنيات لحرية بلاديها ووحدتها واستقلالها ووقف كل من (كافور وبسمارك) موقف الجامد

المنتظر لاتحاد البلاد من تلقاء نفسها لما حصل لها ما كانا يتوقان اليه من الوحدة بتلك السرعة المعلومة .

واذا نظرنا الى تاريخ الولايات المتحدة الامريكية لوجدنا ان هذه البلاد لم تتمكن من تأمين استقلالها إلا بواسطة زعيمها القوي (واشنطن) كما لم تتمكن من انقاذ وحدتها من الانهيار بغير الدم والنار ، اذ شنت في سبيلها حرباً شعواء دامت خمس سنوات وضحت بنفوس كثيرة حتى ظفرت بما ابتغته من نعيم الحرية والاستقلال .

لقد قام جلالة الملك ابن سعود بحركته البدائية الجريئة مع نفر من صحبه الكماة فاسترجع الرياض على الكيفية التي اشرنا اليها في فصل سابق ، واخذ من ذلك الحين يكافح ويناضل وينازل خصومه الكثيرين المحدقين به من جميع الجهات حتى تمكن بقوة الايمان وشكيمة الرجال من توحيد بلاد (نجد) تحت راية التوحيد بكل ما في معانيها من جلال .

وبعد ان اطمأن على البنيان الرصين الذي اشاد قواعده فى نجد أخذ يتطلع إلى وحدة عربية كبرى ، فنظر الى ما جاوره من البلدان فوجدها فى تقاطع وتنابذ وخذلان .

وجد الكرامات فيها تداس ، والحريات تنهش ، وقد تدهور الخلق العربي الى مستوى دنيء ، وهبطت الروح الاسلامية عند الناس الى درك من الجهالة الجهلاء والقواعد العمياء .

نهض لكرامة المجد العربي والعزة الاسلامية كالاسد الغاضب ، يحمل جمال القضية العربية وروعتها ، وجلال الاسلام وقدسيته وبهاءه ، فشق طريقه الى تلك الكيانات الهزيلة التي يخشى عليها ادنى صدمة تفاجئها بها دولة طامعة فتنهار ، او ان تقع فى شباكها فتتصرف بمقدراتها كيفما تريد .

حرر (الاحساء) من النير التركي واستولى على (حائل) و (الجوف) و (عسير) و (نجران) و (الحجاز) وبذلك حقق للعرب وحدة لبلدان تبلغ

مساحتها ما يزيد عن نصف مساحة الجزيرة العربية ، فأحل بين ابنائها الوئام والالفة محل التفرقة والتقاطع ، وازال الشحناء المتفشية بينهم أفراداً وجماعات ، فتفتحت منهم الانظار فابصروا الانوار ، كما آمنت القلوب الحية في دنيا العرب بما يسمو بهم ويشعرهم بأن قد اصبح في منبت العروبة ومهبط وحي النبوة دولة تحمل قضية العرب الكبرى وتنشد لهم الحق في الوحدة التامة الشاملة .

وعمل جلالته لحل قضية النزاع على (واحة البريمي) الحاصل بين مملكته وبين الحكومة البريطانية التي نصبت نفسها وكيلة عن (سلطنة مسقط) ومشيخة (أبو دبي) وغيرها من مشيخات الخليج الفارسي المشمولة بحمايتها بدعوى ان هذه الواحة هي جزء من (عمان) وليس للملكة العربية السعودية حق بملكيتها ، بينما هذه الواحة التي تضم ثماني قرى كان النفوذ السعودي قد امتد اليها من فجر النهضة السعودية الاولى وان نفوذ جلالة الملك عبد العزيز قد عاد فشملها منذ سنة ١٣٣٨ هـ .

هذا وكلنا ثقة بخليفته صاحب الجلالة الملك سعود بأنه سيتوصل الى حل هذه القضية ويذلل ما فيها من صعاب فيعلن ضم هـذه الواحة الى مملكته نهائياً ، خاصة وان كافة عشائر هذه الواحة الغنية بالزيت قد اعلنوا انضمامهم الى المملكة العربية السعودية وهم واقفون من وراء مليكهم المحبب الى قلوبهم كما وقفوا من وراء جلالة والده الملك الراحل من قبل بكل ما أوتوا من قوة وحول .



مساعي جلالة الملك عبد العزيز

للوحدة العربية

لقد اثبت جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود فى كل مناسبة أنه سياسي عظيم ومن الطراز الاول ، وكان رحمه الله شديد التمسك بخطته التي يتخذها عن خبرة وروية ودرس وتمحيص، وكان يعمل دائماً على ما يؤدي جلب الافكار اليه فيجعلها تطلب التقرب منه عن طيب خاطر وحسن عقيدة .

ومع ان جلالته كان قد بذل جهده لانهاض مملكته والوصول بها الى مصاف الامم المهابة كان يسعى فى الوقت ذاته فى بذل اعظم الجهود وأحسن التدابير لتحقيق وحدة العرب التي كان يعرف كيف يتقدم اليها خطوة بعد اخرى .

وكان مدركا كل الادراك أن هذه الوحدة لا تتحقق بنطاقها الواسع بمثل تلك الظروف العالمية الراهنة بالاضافة الى ما تحوكه دول الاستعمار القوية حولها من شباك ـ وهم قد احاطوا بالبلاد العربية من جميع الجوانب إحاطة السوار بالمعصم ـ اذا لم تتظافر جهود عامة ملوك العرب وامرائها أو على الاقل الملوك الاقوياء ومن ورائهم شعوبهم الناهضة الواعية ، وأن يدخل واياهم فى حلف يكون كمقدمة للوحدة المنشودة .

وكان أيضاً المغفور له جلالة الملك فيصل الاول على بينة من الضرورة الماسة الى التقارب بين ملوك العرب والى التحالف معهم وتوحيد الخطط اللازمة لما فيه مصلحة الجميع ، وهذا ما حدا بالمغفور لهما الملكين المعظمين أن يأمرا باجراء التمهيدات اللازمة لعقد اجتماع فيما بينهما ، فارسل جلالة الملك عبد العزيز فى ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٨هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٠م وكيل وزير خارجية مملكته إلى بغداد واجتمع فيها مع جلالة الملك فيصل الاول وباقطاب السياسة العراقية للغاية المذكورة .

وفى ١٠ رمضان ١٣٤٨هـ ـ ٩ شباط ١٩٣٠م انتدبت الحكومة العراقية وفداً

برئاسة وزير داخليتها للسفر الى الكويت التي تقرر عقد هذا الاجتماع فيها مع مندوبي جلالة الملك ابن سعود وهم الشيخ ابراهيم المعمر والشيخ حافظ وهبة والشيخ يوسف ياسين . وبعد مكوث الوفدين المشار اليهما مدة خمسة ايام في الكويت وضعا خلالها الاسس المقتضية لاجتماع الملكين تقرر بأن يعقد هذا الاجتماع التاريخي بخليج البصرة على الدارعة (لوبن) خارج المياه النجدية والعراقية فتوجه الملكان الى خليج البصرة تحف بهما حاشيتاهما وممثلوا صحافة البلدين، وقد وصلا الدارعة المذكورة في وقت واحد وذلك في يوم ٢٣ رمضان ١٣٤٨ — ٢٢ شباط ١٩٣٠، فتعانقا عند الالتقاء فيها بحرارة على الطريقة العربية المتبعة .

وكانت حاشية جلالة ملك العراق مؤلفة من السادة ناجي السويدي رئيس الوزراء ومحمد رستم رئيس الديوان الملكي وتحسين قدري مرافق جلالة الملك والكولونيل كورنواليس مستشار وزارة الداخلية العراقية .

وكانت حاشية جلالة الملك ابن سعود تتألف من الشيخ حافظ وهبة والشيخ فؤاد حمزة والشيخ يوسف ياسين والشيخ عبدالله القصيبي والشيخ عبدالرحمن الطبشي والدكتور مدحت شيخ الارض . .

وكان المغفور لهما الملكان المعظمان قد انفردا مجتمعين وحدهما برهة من الوقت واعلن كلاهما بعد ذلك الشروع بالمفاوضات ، فشرع فيها مندوبوا الطرفين وانتهت بالموافقة على عقد معاهدة صداقة وحسن جوار وقبول التمثيل الخارجي وغير ذلك من الوسائل التي كانت موضع خلاف بين مملكتي العاهلين كاطلاق الحكومة العراقية سراح (فرحان بن مشهور) الثائر على جلالة الملك ابن سعود وغيره من الثائرين الذين كانوا قد التجأوا الى العراق .

وفي يوم ٢٥ رمضان ١٣٤٨ — ٢٤ شباط ١٩٣٠ عاد جلالة الملك فيصل الى العراق بينما سافر جلالة الملك عبدالعزيز الى (البحرين) اجابة لدعوة اميرها الشيخ عيسى بن خليفة لما بينهما من علاقات قديمة ، فاستقبل فيها استقبالا رائعاً ثم عرج الى بلاده بعد أن ودع توديعاً حاراً من قبل الامراء وافراد الشعب البحراني .

المغفور لهما جلالة الملك فيصل الاول وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود
في اجتماعهما التاريخي بخليج البصرة

البرقيتان المتبادلتان

بين الملك فيصل وبين الملك عبد العزيز

وقد ابرق المغفور له جلالة الملك فيصل الاول الى المغفور له جلالة الملك عبد العزيز وهو بطريق عودته الى عاصمة ملكه بغداد البرقية اللاسلكية التالية :

يسرني وانا في طريق البصرة أن ارسل الى جلالتكم تحياتي القلبية الاخوية واتمنى أن تكونوا في راحة تامة راجياً لجلالتكم عودة سعيدة وهناء تاماً .

فرد عليه جلالة الملك عبدالعزيز البرقية اللاسلكية التالية :

لقد كان لتحيات جلالتكم الصميمية وسؤالكم عن راحة اخيكم أثر عميق في قلبي ، اشكر جلالتكم شكراً ودياً فائقاً على العواطف الاخوية التي أظهرتموها نحوي .

ان اخلاقكم النبيلة وسجاياكم الملوكية التي اشتهرتم بها جلالتكم جعلتني اشعر بوثوق في المستقبل كما انها قوت اعتقادي السابق في جلالتكم فأتمنى لكم دوام الرفاه . .

وفي ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩هـ الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١م جرى التوقيع على معاهدة الصداقة والاخوة وحسن الجوار واتفاقية التحكيم في الحجاز على الاسس التي تقررت في اجتماع خليج البصرة .

وفي اليوم التالي وقعت معاهدة تسليم المجرمين .

ما قيل عن جلالته

في الاجتماع التاريخي مع جلالة الملك فيصل الاول

لقد لفت اجتماع المغفور لهما العاهلين الكريمين جلالة الملك فيصل الأول وجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في خليج البصرة أنظار الساسة والمفكرين في جميع أنحاء العالم ، واعتبروه من الاحداث السياسية الخطيرة في تاريخ القضية العربية .

لذلك فقد عقدت امهات الصحف العالمية آنذاك الفصول الطوال لهذا الاجتماع وكتب الكثير من أكابر المعنيين في سياسة الشرق العربي عنه واسهبوا في تفاصيله وما سيترتب عليه من نتائج .

ولما كان موضوع كتابنا هذا (جلالة الملك عبد العزيز) فقد رأينا من المفيد أن نقتبس بعض ما كتبته تلك الصحف وما دبجته أقلام أولئك الكتاب في تحليل شخصية جلالته واطراء جلائل اعماله .

ملاقاة في صحارى العرب

وهذا ما كتبته جريدة (جمهوريت) التركية في مقال تحت عنوان (ملاقاة في صحارى العرب) :

إن ابن سعود الذي قام باخضاع العالم العربي بقوة السيف بالأمس يقوم الآن باستعمال قوة السياسة للغاية ذاتها ، ويدل ما أتى به ملك نجد من صرف النظر عن كل الخصومات العائلية ـ يقصد الخصومة التي كانت بينه وبين شرفاء مكة ـ والعمل بما توجبه الضرورات السياسية على عقد النية لتوحيد كلمة العرب ولمّ شملهم تحت نفوذه وامرته .

اجتماع خليج البصرة

وكتب النائب محرم فيضي بك مقالا بالعنوان المتقدم نقتطف منه الفقرات التالية :

تتابع الحوادث الخطيرة في الشرق بصورة مدهشة ، وترى في كل حركة من حركات الامم الشرقية جهوداً ومساعي ترمي إلى الاتحاد والاستقلال ، ولدينا مثال على ذلك الحوادث الأخيرة التي تجري في البلاد العربية ، فابن السعود بعد أن تمكن من إحياء دولة نجد عمد إلى توسيع ملكه في جزيرة العرب حتى تمكن من الاستيلاء عـــلى الحجاز ووطد نفوذه العسكري والمالي ، وقد ساعد ابن سعود على تحقيق فكرته هذه اليقظة التي تنبهت في السنوات الأخيرة في نفوس العرب وعزمهم الأكيد على الحياة في بلادهم أحراراً مستقلين ، وابن السعود فطر على جانب عظيم من الدهاء فاغتنم فرصة اتجاه أفكار العرب اليـــــه لتنفيذ مطامعه في تأسيس امبراطورية عربية واسعة النطاق .

أقوى من في الشرق الاوسط

ومما قالته جريدة (المورننك بوست) بعـــــد أن بحثت عن اجتماع العاهلين المعظمين وموقف جلالة ابن سعود الأخير تجاه العائلة الشريفة :

أخذ ابن سعود وهو لا شك أقوى من في الشرق الاوسط يسعى لجعل نفسه دولة سياسية كبيرة ، فألف تحت راية الوهابيـــــة مابين قبائله الرحالة بدهاء ، ولا شك أنه كان يأمل فتح جميع بلاد العرب ، إلى أن تقول : وابن سعود على درجة من السياسة يدرك فيها قوى أعظم من قواه .

ملك السيف والمصحف

ومما كتبته جريدة العالم العربي البغدادية بعددها الصادر في آذار سنة ١٩٣٠م:

ان لجلالة الملك عبد العزيز إرادة حديدية تبرز بين سجاياه العربية الشريفة ، والارادة الحديدية — وان كنا نحب من صميم القلب أن تلين خاصة في القضية التعاهدية الحيوية ـ ضرورية للملك العربي الذي رعاياه بدو لا يمكن حكمهم إلا بارادة صلبة قاطعة ، الارادة الحديدية طبيعية في الملك القوي العظيم الذي في هذا القرن العشرين يملك السيف والمصحف على أسس الشرع والدين ويده في رقاب عدة ملايين من العرب الذين لا تلين قناتهم ، يومىء الى الجحافل الكثيفة منهم فيسيرون حتى الموت ويقول لهم موتوا فيموتون ، وتلك القامة السعودية الجبارة الشامخة التي تتناسب فيها الاعضاء الضخمة ، وتلك الكف الجسيمة التي يمدها عند المصافحة مفتوحة الأصابع فلا تتمكن اليد الاعتيادية إلا من عصر إصبعين منها أو ثلاث ، وذيالك الوجه الاسمر المستدير ، وتلك العين السوداء الواسعة تتدفق نارها ونورها من خلال النظارة المدورة الكبيرة ، وتلك الجلالة الرهيبة الخالية من العجرفة ، وتلك الهيمنة الرهيبة على كل مجلس ، وهذا التقوى الشديد بالله والشرع ، وهذا الثبات المتين على القول ، ثم هذه الطاعة العمياء من ملايين رجال القبائل ، هــذا كله مما يتناسب كل التناسب مع إرادة الحديد أو الفولاذ الحقيقية ، وما كانت بساطة زبونه الفضفاض ومعطفه القصير الرمادي اللون وحذائه الأسود العادي وعباءته الصوفية (ويشماغه) الاحمر الابيض وعقاله المقصب ، وحركاته ولهجته البدوية إلا لتزين حقيقة هيبته وسلطانه .

ثم ان ما سمعناه من محادثته معنا والخطاب الطيب الموجه الى الصحافيين مما يترك خير الأثر في القلوب ويعيد الى الذكرى مسألة :

كلام الملوك ملوك الكلام .

الحلف العربي الثلاثي

بين المملكة العربية السعودية وبين مملكتي العراق واليمن

لما رأى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أن الأحوال العالمية السياسية بعد اجتماع خليج البصرة تأخذ اشكالا جديدة بالنسبة إلى البلاد العربية ، فكر جلالته باقامة حلف عربي بين مملكته ومملكة العراق على أن تنضم اليه من تشاء من الدول العربية المستقلة ، فأوفد الشيخ يوسف ياسين سكرتيره الخاص مندوباً عنه إلى بغداد لمفاوضة الحكومة العراقية بهذا الأمر ، فوصل معاليه في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ م وشرع باجراء المفاوضات التمهيدية في ذلك الخصوص مع ساسة من رجال الحكومة العراقية .

وقد وجد لدى جلالة المغفور له الملك غازي الأول ورجال دولته ارتياحاً شديداً الى هذه الفكرة ودخل رئيس الوزارة العراقية آنذاك المرحوم فخامة السيد ياسين الهاشمي في هذه المفاوضات .

وفي اثناء جريانها اختلف المفاوضان العراقي والسعودي على احدى مواد المعاهدة المبحوث عنها فأبرق معالي الشيخ يوسف ياسين إلى المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لأخذ رأيه في ذلك الخلاف فما كان من جلالته رحمه الله (وهو الحريص على نجاح مشروع المعاهدة) إلا وأبرق إلى مندوبه المشار اليه في بغداد بأن يعطي ثقته بالمفاوض العراقي لا في المادة المختلف عليها فقط إنما في كل مادة من مواد المعاهدة المقترحة إذا اقتضى الحال .

وهكذا مشت المفاوضات في طريقها على اساس الثقة العظمى التي اعطاها الملك ابن سعود للمفاوض العراقي ، فتم عقد تلك المعاهدة في ١٠ شهر محرم سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ٢ نيسان ١٩٣٦ م وهي معاهدة اخوة عربية وصداقة إسلامية وتحالف بنيت أسسه على مبدأ التعاون بين الدولتين العربيتين وعلى حل الخلاف بينهما وفقاً للمباديء المقررة بين الأمم .

البرقيتان المتبادلتان

بين العاهلين الكريمين

كان جلالة المغفور له الملك غازي الأول قد أبرق على أثر التوقيع على تلك المعاهدة من جانب حكومته وحكومة المملكة العربية السعودية إلى المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل السعود وكان جلالته في مكة المكرمة البرقية التالية :

صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود — مكة المكرمة

يسرني على أثر توقيع معاهدة الحلف من قبل ممثلينا اليوم أن أقدم إلى حضرة الاخ العزيز أجمل تهاني ، ذاكراً بلسان الثناء والتقدير ما كان لجلالته من الأثر البارز في افتتاح هذا العهد الجديد الذي أؤمل أن يكون عاملا قوياً في توطيد دعائم التعاون الصميم بيننا وتوجيه المساعي المشتركة لنفع بلادينا والأمة العربية جميعاً .

وقد رد جلالة الملك عبد العزيز على هذه البرقية الرقيقة ببرقية سامية هذا نصها :

صاحب الجلالة الملك غازي — بغداد

تلقيت بمزيد السرور والاغتباط برقية الاخ بمناسبة توقيع ممثلينا اليوم على معاهدة التحالف . أبادر إلى مقابلة تهاني جلالة الاخ وتمنياته الطيبة بمثلها ، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وفاتحة عصر جديد زاخراً بالسعادة والهناء لبلادينا وامتينا . أما ما تفضل به جلالتكم من الثناء والتقدير بما كان لأخيكم من بدء بافتتاح هذا العهد المبارك فاننا بالحقيقة والواقع لم نقم إلا بما توجبه علينا إسلاميتنا وعروبتنا ومصلحة امتينا المشتركة ، ولا يسعنا إلا إن نذكر بمزيد السرور والاعجاب والشكر ما تفضلتم به جلالتكم من مساعدات للوصول إلى ما وفقنا الله اليه ، واحمد الله جل شأنه على ما وفقنا اليه من جمع الكلمة والتعاضد والتساند وأسأله أن يسدد خطواتنا إلى توطيد دعائم التعاون بيننا وتوحيد قواتنا وتوجيهها إلى ما فيه عز بلادينا وتعالي امتنا العربيـة ، وأسأل الله لجلالتكم والشعب العراقي الشقيق دوام الرفاه والفلاح .

انضمام اليمن الى هذا الحلف

ونتيجة للمساعي التي بذلت مع المغفور له جلالة الامام يحي فقد انضمت مملكة اليمن الى هذا الحلف بتوقيع الامام يحي على وثيقة الانضمام الى هـذه المعاهدة في ١٧ صفر سنة ١٣٥٥هـ المصادف ٢٩ نيسان سنة ١٩٣٧م وبذلك تألف حلف عربي من دول عربية ثلاث هي : المملكة العربية السعودية ومملكة العراق ومملكة اليمن .

العلاقات بين المملكة العربية السعودية

وبين مصر - وتطوراتها

عندما بسط جلالة الملك ابن سعود حكمه على الحجاز اوفد في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ ه الشيخ حافظ وهبة إلى مصر لتبليغ تحيات جلالته الى جلالة الملك فؤاد الأول والبحث مع الحكومة المصرية في ربط العلاقات الحسنة بين البلدين .

ولما أقبل حج ذلك العام تلقى جلالة الملك ابن سعود برقية من حكومة مصر تستوضح فيها رأي جلالته عن بعض الامور التي لها مساس بقضايا الحج ، فأبرق جلالته اليها برقية مسهبة بين فيها أن الأمن مستتب في الحجاز وأشار الى المحمل المصري وذكر انه لا يمانع بمجيئه إلى مكة المكرمة كالعادة المتبعة من ذي قبل ، ولكنه لفت نظرها الى قضية الموسيقى وأمر الدخان ، فبين ان الموسيقى التي ترافق ركب المحمل تلهي عن ذكر الله في البلاد المقدسة وقال إنه يقبل بمجيئها لغاية مدينة (جدة) .

وأما الدخان فذكر أنه شجرة خبيثة يجب ان تطهر منها البلاد المقدسة التي لا يحرق فيها إلا العود والند والمسك وهو بدوره قد منع تدخين الدخان بصورة علنية .

وقد ارتضت بذلك الحكومة المصرية وسيرت المحمل على هذا الأساس ، فوصل جدة في أواخر ذي القعدة ثم اتجه الى مكة المكرمة ونزل في مكانه المعتاد ، وفي مساء اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٤٤ ه سار المحمل المصري قبيل الغروب من ذلك المكان باتجاه (عرفات) وكان جلالة الملك ابن السعود قد أحاطه بنفر من حرسه الخاص لتخفيف زحام الناس عنه في طريق سيره ، وهكذا سار موكب المحمل بكل راحة وأمان إلى أن وصل (منى) وما كان منه عند وصوله هذا الموقع إلا واخذت أبواق رجال المحمل تصدح بموسيقاها ، وكانت خيام الحجاج النجديين تملأ ذلك الوادي فأنكر بعض البدو منهم هذا العمل الذي لا يتفق مع نبالة العبادة في مشعر من المشاعر الحرام وتهيجت منهم

الخواطر ، ولما بلغ هذا الخبر جلالة الملك وكان بهو جلالته قريباً من المكان المذكور أرسل نائبه سمو الأمير فيصل الى محل المحمل ليمنع عنه ما عسى أن يصيب رجاله من اذى ، ولما وصل سموه وجد بعض البدو يتبادلون مع رجال المحمل ألفاظ السباب ، وعلى الفور طلب سموه من رجال المحمل أن لا يتجاوزوا موقعهم ثم انعطف على البدو يعرفهم بنفسه لأن الليل قد أظلم ويأمرهم بالكف عن السباب والتزام أماكنهم ، ولما كانت القوة التي معه لا تكفيه للسيطرة على الموقف أرسل الى جلالة والده يطلب منه قوة إضافية من الجند فأرسل والده في الحال سمو الأمير سعود على رأس قوة اخرى ، وقبل أن يصل سموه الى محل الحادث كان جنود المحمل قد فتحوا أفواه البنادق والمدافع وصاروا يضربون الرصاص والقنابل على الحجاج النجديين بدون وعي أو تمييز ، ولما عظم الشر وتفاقم الخطب اسرع جلالة الملك بنفسه الى المكان المذكور يرافقه إخوته وأولاده وأقاربه وتدارك الأمر بحكمته وحسن تدبيره إذ اوقف النجديين عند حدهم وجعلهم يخضعون الى مشيئته ويستجيبون لارادته رغم هياجهم الشديد لما وقع عليهم من اعتداء وما فقدوه من قتلى ، وكان بامكانهم وهم يبلغون تسعين ألفاً من ذوي البأس والشدة أن يقضوا بطرفة عين على رجال المحمل الذين لا يزيدون عن الاربعمائة جندي قضاء مبرماً . وكان قد قتل من النجديين خمسة وعشرون بين رجل وامرأة وطفل بينما حقنت دماء جنود المحمل المعتدين ولم يصب منهم غير جندي واحد بحجر في انفه وجندي آخر اصابته رصاصة طائشة في يده ربما كانت من رفاقه .

وبعد أن هدأت الحالة سار المحمل بركبه تحف به قوة من الجند السعودي حتى وصل عرفات ثم عاد الى منى ومنها الى مكة ؟ ولما انتهى الحج عاد الى مصر عن طريق جدة .

أما الحكومة المصرية فكانت قد تأثرت من حادثة المحمل وألقت تبعاتها على حكومة جلالة الملك رغم عدوان جندها على الحجاج والنجديين وظهور هؤلاء

الحجاج بمظهر الحلم وسعة الصدر إجابة لرغبة ملكيهم وموقفه الحكيم ، لذلك فانها امتنعت في موسم الحج التالي عن ارسال المحمل كما امتنعت عن ارسال كسوة الكعبة الشريفة لمدة عشر سنوات ساد خلالها بين الحكومتين شيء من التباعد والفتور .

ولما استلم الحكم في مصر حزب الوفد شعرت الوزارة الوفدية بان حكومة المملكة العربية السعودية لم تكن معتدية بحادثة المحمل وقد أدت واجبها حياله في حينه فبادر مصطفى النحاس باشا رئيس الوزارة بفتح باب المفاوضات مع الحكومة السعودية في ٤ شهر رمضان سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٦م لاستئناف ارسال الكسوة الخاصة بالكعبة الشريفة على أن يبقى المحمل المرافق لها من القاهرة في جدة ، وقد جرى الاتفاق على ذلك وعلى صرف مصر لغلة أوقاف الحرمين وغير ذلك من الأمور .

ومن ذلك الوقت أخذت العلاقات تتحسن وتقوى وتزداد وثوقاً بين المملكتين وكان من آثارها أن قامت مشاورات ومذاكرات بين ملوك ورؤساء جمهوريات البلاد العربية وبين أقطاب ساستها لدعم البنيان العربي المستقل وحفظ كيانه والعمل بصورة مشتركة وموحدة الى ما يضمن سلامة وحرية سائر الاقطار العربية .

اجتماع الفاروق

بعاهل المملكة العربية السعودية

قصد جلالة الملك فاروق عاهل المملكة المصرية الحجاز ، والتقى مع المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بالقرب من (جبل رضوى) الشامخ الذي يشرف على مدينة (ينبع) ميناء المدينة المنورة في صباح يوم الاربعاء ١٠ صفر سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٥ م فتعانقا على الطريقة العربية للدلالة على ما بينهما من محبة وما بين شعبيهما من إخاء ، ثم جرت بينهما في المخيم الملكي وكذلك بين مفاوضي الطرفين مباحثات على جانب كبير من الأهمية .



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عند ملاقاته لجلالة الملك فاروق

في اجتماع (رضوى)

وقد كتب عن تلك الزيارة وما لاقاه الملك فاروق خلالها من حفاوة بالغة كثير من رجال الصحافة والسياسة واسهبوا في وصفها وفي المجهود الجبار الذي قامت به الحكومة السعودية خصيصاً لها ، كما تناولوا هـذا الاجتماع التاريخي الذي اطلق عليه اسم (اجتماع رضوى) بالبحث والتعليق .

الاستاذ كريم ثابت

يتحدث عن اجتماع رضوى

من ذلك الفصل المسهب الذي عقده الاستاذ كريم ثابت بجريدة أخبـار اليوم المصرية في ٣ شباط سنة ١٩٤٥ بعنوان (ماذا قال الملكان) نقتطف منه ما يأتي :

مخيم الفاروق :

لا يستطيع المرء أن يقدر المجهود الجبار الذي بذله جلالة الملك عبدالعزيز ورجاله لاستقبال جلالة مليكنا إلا اذا علم أن المدينة الصغيرة التي أنشئت في الصحراء على مسافة نحو خمسة عشر كيلو متراً من (ينبع) نقلت كلها إما من جدة أو من مكة المكرمة على مسافة تتفاوت بين ٢٥٠ كيلو متراً و ٣٥٠ كيلو متراً .

وعندما أقول نقلت كلها لا أبالغ ولا أغالي فقد كانت البقعة التي أنشئت عليها رقعة صحراوية جرداء فنقلوا اليها ما يزيد على ألفي خيمة وأقاموا بهذه الخيام معسكرين كبيرين أحدهما لجلالة ملكنا ورجال حاشيته والقائمين على خدمته والآخر لجلالة الملك عبدالعزيز ومن معه . ونقلوا مع هذه الخيام الأثاث اللازم لفرشها فبدا مخيم ملكنا كأنه فندق في وسط الصحراء وكان تنظيم الخيام التي أعدت لاقامة جلالته الشخصية يضارع تنظيم (فيلاً) فرشت أحسن فرش حتى (النتيجة) التي توضع عادة على المكاتب لم ينسوها فأعجب ملكنا بهذا كله وأثنى عليه .

وبلغ في شدة عنايتهم بتوفير أسباب الراحة لجلالته انجهزوا حمام مخيمه بالماء البارد والساخن وزودوه بـ (دوش) يجري فيه الماء البارد والساخن أيضاً ، ولولا منظر الخيمة لقلنا إننا في أحد البيوت الكبيرة . وكان سرير جلالته من السرر الفاخرة ، وقد فرش باتقان تام . ومدت في تلك المجموعة المتراصة من الخيام السجاجيد الجميلة ، ونصب في كل خيمة من خيام رجال الحاشية سريران واثثت كل خيمة بكل ما تؤثث به حجر الفنادق من كراسي كبيرة ومقاعد وطاولات ومغاسل وسجاد . واضيء المخيم كله بالكهرباء وكذلك داخل كل خيمة ، وكان لكل خيمة زرها الكهربائي الخاص بها ، وحولت خيمة كبيرة الى صالون جلوس واستقبال لرجال الحاشية . وجهز بالراديو وفرش بأفخر الرياش ، ولم يكن هذا وحده كل ما يلزم لاضافة ملك مصر ورجال حاشيته ، ولاقامة جلالة الملك

عبدالعزيز ورجاله وأتباعه ، عدا مطابخ وأدوات وموائد وطعام وعدد غير يسير من الثلاجات .

ومتى علم القارئ، أنه علاوة على رجال الحاشيتين والخدم والاتباع والحرس كان هناك نحو أربعة آلاف من جنود نجد المعروفين بالمجاهدين أو أهل الجهاد ونحو نصف عددهم من الجند النظامي أدرك ما استلزمه هذا كله من استعداد وتدبير .

وهذا عدا ذلك العدد الكبير من السيارات على اختلاف أنواعها وأحجامها مع ما تحتاج اليه من سائقين ومهندسين وعمال ، وعدا ثلاث سيارات من سيارات اللاسلكي .

تلك هي صورة صغيرة سريعة لذلك المجهود الجبار وتجلي الكرم العربي بما يطابق ما هو مأثور عن العرب وما هو معروف عن جلالة الملك عبدالعزيز .

وقد وصل جلالة الملك عبدالعزيز الى مكان الاجتماع قبل جلالة الملك فاروق بأيام ليتفقد كل شيء بنفسه ويستوثق من كل شيء بشخصه، وكان أنجاله الأمراء فيصل ومحمد ومنصور وشقيقه الأمير عبدالله يشرفون على التدابير بأنفسهم يعاونهم كبار رجال الدولة العربية السعودية . والخلاصة إن جلالة الملك عبدالعزيز ورجاله بذلوا أقصى ما يمكن لمجهود بشري أن يبذله ، ولم يكن هذا الاستعداد المادي الذي تحدثت عنه سوى صورة لما تستطيع الطاقة البشرية أن تصور به الشعور الذي انطوت عليه القلوب .

ودخل اليخت الملكي المرفأ في جو صحو بديع ولم يكد يلقي مرساه حتى صعد اليه أصحاب السمو الملكي الأمير فيصل النجل الثاني لجلالة الملك عبدالعزيز والأمير عبدالله شقيقه والامير محمد نجله الثالث والامير منصور نجله السابع وبعض رجال حاشيته فأبلغوا جلالة ملكنا تحيات جلالة الملك عبدالعزيز وتهانئه بسلامة الوصول ، فأكرم الفاروق وفادتهم وكان معهم الامير نواف من أنجال الملك الحديثي السن .

تعانق الملكان :

ونزل الفاروق الى المرفأ محاطاً بأمراء آل سعود ورجال حاشيته وكان جلالة الملك عبدالعزيز واقفاً وحده عند رأس المرفأ . وقد زادته هامته الطويلة هيبـــة وجلالا وتعانق الملكان فدوى الافق بعاصفة من الدعاء لله تعالى من كل حدب وصوب : الله أكبر ، الله أكبر وكتب الزمان صفحة جديدة في سفر نهضـــة العروبة المجيدة واتحاد كلمة أبنائها . وبعد ما استفسر الملك عبدالعزيز عن صحة ملكنا ورحب به ترحيباً قلبياً خالصاً ، سار الملكان جنباً الى جنب خطوات الى أن بلغا أول صف من صفوف المستقبلين ، وكان يتألف من نحو عشرين من أنجال الملك عبدالعزيز وأحفاده وسائر أمراء آل سعود ، وقد اصطفوا طبقـاً للتقليد المتبع في أسرة آل سعود وهي أن تكون الاولية للاكبر فالمن يليه في السن بقطع النظر عن درجة قرابته للملك أي أن ابن الاخ يتقدم على الابن إذا كان أكبر منه سناً ، فقدمهم الملك عبدالعزيز لملكنا واحداً واحـداً باسمائهم فصافحهم جميعاً كما صافح سائر كبار المستقبلين .

نحن الضيوف :

ثم استأنف الملكان سيرهما الى المكان الذي اصطف فيه الجند للتحية : الجند النظامي الى اليمين وجند نجد من المجاهدين أو أهل الجهاد الى اليسار ، فأدى أولئك التحية العسكرية بينما كان هؤلاء أي فرق الجهاد النجدية ينشدون نشيداً حماسياً في الترحيب بالفاروق وهم يلوحون بسيوفهم وبنادقهم ويرقصون رقصهم الحربي الوطني وفي أثناء ذلك قال الملك عبدالعزيز للملك فاروق (من الآن أنت رب المنزل ونحن الضيوف فما تريده نريده جميعـاً) فشكره ملكنا على عاطفته فقال جلالته (بل هذه الحقيقة فانت الآن في بلادك) .

وأحاط الملكان أحدهما الآخر باسمى مظاهر الاحترام والاخاء ، وشعر آل سعود ورجالهم من اللحظة الأولى أن جلالة الملك فاروق أولى سن جلالةالملك عبدالعزيز

عناية خاصة فكان لهذه العناية ـ ولها عند العرب مقام خاص كما يعلم كل عربي ـ وقع عظيم من نفوسهم جميعاً .

وأقلت السيارة الملكين العربيين الكبيرين الى سرادق الاستقبال في المخيم الذي خصص لملك مصر . فجلسا في صدره على كرسيين كبيرين بينهما طاولة صغيرة وإذا كنت انوه بذلك فلأن لهذه الطاولة حادثاً طريفاً سأذكره في موضعه . ودعا ملكنا أمراء آل سعود الى الجلوس الى يمينه فجلسوا وفي طليعتهم صاحب السمو الملكي الامير فيصل ، وورد ملكنا الزيارة لجلالة الملك عبدالعزيز في مخيمه وتوثقت عرى المودة بين الملكين لدرجة أنه في الليلة السابقة لابحار ملكنا من رضوى كان الملك عبدالعزيز مدعواً الى العشاء على مائدته فلم ينتظر ملكنا قدوم جلالته بل ذهب الى مخيمه واستصحبه بسيارته الى المخيم المصري فقوبلت هذه المجاملة الاخوية بأشد ارتياح من الجميع .

مأدبة ملكية :

وأمر ملكنا رجال حاشيته بأن يكون نظام المائدة في المأدبتين اللتين أدبهما لجلالة الملك عبدالعزيز مطابقاً للنظام المتبع في قصر عابدين .

ماء النيل :

وكان جانب من الماء الذي قدم في مأدبة ملكنا للملك عبدالعزيز من ماء النيل ، وكان الجانب الاكبر من ماء رضوى ، ففي خلال الحديث الذي دار على المائدة قال ملكنا للملك عبدالعزيز (لقد أردت أن يمتزج ماء النيل وماء رضوى في هذا الاجتماع المبارك برهاناً على ما بين البلدين من إخاء وصداقة) فشرب الملك عبد العزيز من ماء النيل وشرب الملك فاروق من ماء رضوى .

وأدب جلالة الملك عبدالعزيز لجلالة ملكنا مأدبة عشاء ومأدبتي غداء وكانت المأدبة الاولى سماطاً عربياً وكانت مأدبة الغداء الثانية التي أدبها الملك عبدالعزيز للملك فاروق مأدبة الوداع وقد أقيمت يوم الاحد الماضي عند حفلة تبادل العلمين

والعرض العسكري فلاحظ الملك فاروق مع السرور ان المائـــدة زينت بأعلام صغيرة عليها من ناحية شعار المملكة المصرية وعليها من الناحية الاخرى شعار المملكة العربية السعودية فوقعت هذه التحية اللطيفة وقعاً جميلا في نفسه .

الى المدينة المنورة :

وكان ملكنا سيسافر بعد الغداء الى المدينة المنورة فأراد الملك عبدالعزيز أن ينتظر ريثما يودعه ولكن ملكنا ألح عليه بان لا يكلف نفسه ذلك وألحف في الالحاح وقال باسماً : ألم تقل جلالتك إنني رب المنزل وأنتم الضيوف فابتسم الملك عبدالعزيز وقال ما دام الأمر كذلك فاني أقبل أن أنصرف قبلك ، واكد لي بعض الأمراء من آل سعود وبعض رجال الحـــاشية السعودية أنهم لم يروا الملك عبدالعزيز قط يضحك أو يبتسم كما رأوه يضحك أو يبتسم منذ وصول الملك فاروق . وكانت أخبار كل رحلة من مراحل ملكنا الى المدينة المنورة تصل الى الملك عبدالعزيز تباعاً في سهره على راحة ضيفه . وكنت في حضرة جلالته لما تلقى تلغرافاً لاسلكياً بان (الاكس) الامامي في احدى السيارتين الموضوعتين تحت تصرف ملكنا قد كسر . فنادى في الحال نجله الأمير منصور ووزير ماليته السيدعبدالله السليمان وأمرهما بتلافي ماحدث فوراً ، ومما هوجدير بالذكر هنا ان الطريق الذي سلكه ملكنا من رضوى الى المدينة المنورة طريق غير مطروق وقد عبد خصيصاً لهذه المناسبة .

وغادر الفاروق رضوى بعد ظهر الخميس وبات ليلته في مخيم اقيم في جهة يقال لها (الحيف) واستأنف سفره في اليوم التالي الى المدينة المنورة وقد كان المفهوم ان جلالته سيصلي الجمعة في الحرم النبوي الشريف ويزور الروضة الشريفة ، وبعد الغداء يركب السيارة عائداً الى رضوى على ان يقضي ليلته في مخيم ـ الحيف ـ وفقاً للبرنامج الذي اتبع في الذهاب ولكن لما وصل جلالته الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعر انه في ضيافة المصطفى عز عليه أن لا يقضي الليلة في تلك البقعة الطاهرة وكان جلالته يريد أن يبيت في الحرم

النبوي الشريف ولكنه عاد الى النكية المصرية وأمضى فيها ليلته ، وفي ساعة مبكرة من صباح الغد عاد الى الحرم النبوي الشريف مودعاً قبل سفره من المدينة المنورة ، وفي المرتين فتحت لجلالته الحجر الداخلية في المدفن النبوي الطاهر ، وهي لم تفتح في هذا العصر إلا لملكين اثنين احدهما الملك عبدالعزيز والآخر الملك فاروق .

ولما عاد جلالته الى رضوى ونزل من سيارته قال لي : اني عائد الآن من المدينة المنورة وقد امتلأت نفسي انشراحاً ، وقد سألت الله تعالى وانا اصلي أمس الجمعة فى الحرم النبوي الشريف ان يعينني على خدمة بلادي وتحقيق آمال شعبي ، وان يوفقني الى خدمة الاسلام والعروبة ، وان يبارك اتحاد كلمة العرب ويكلأنا برعايته .

وفى صباح الغد — يوم الاحد الماضي — اقيمت حفلة تبادل العامين والعرض العسكري وفى تلك الحفلة أهدى جلالة الملك عبد العزيز الى جلالة ملكنا السيف الذي صنع غمده من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة .

واهدى اليه جلالة ملكنا قلادة محمد علي الرفيعة الشأن وهي لا تهدى إلا الى الملوك ورؤساء الدول

واقيمت حفلة تبادل العامين والعرض العسكري امام السرادق الكبير فى المخيم المصري ، وجلس الملكان على الكرسيين الكبيرين اللذين فى صدر المكان ، ولما هم الملك عبد العزيز بالجلوس نادى أحد اتباعه وأمره بنقل الطاولة الصغيرة التي بين الكرسيين وقال : قربوا الكرسيين احدهما من الآخر فاني لا أريد أن يكون بينهما فاصل فكانت عبارة عظيمة المغزى . .

وبعد ساعات كان اليخت الملكي -- فخر البحار — يقلع من خليج رضوى وبينما كانت المدافع تدوي في الفضاء سمعت ملكنا يقول : الحمد لله فقد كانت رحلة موفقة من جميع الوجوه .

رحلة جلالة الملك عبدالعزيز الى مصر

والاجتماعات السياسية التي جرت له فيها

سافر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إلى مصر لأول مرة في أواخر صفر سنة ١٣٦٤ هـ بصورة غير رسمية، وكان الغرض من هذه الزيارة الاجتماع بالمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية والمستر ونستن تشرشل رئيس الوزارة البريطانية لمسائل سياسية تخص العرب ومنها عرب فلسطين.

فلقد ابحر جلالته من ميناء جدة ترافقه حاشيته الكريمة على ظهر مدمرة أمريكية أعدت خصيصاً لجلالته، وفي المدمرة غرفة خاصة مجهزة بوسائط الراحة ونصب له مخيم ملكي على ظهرها للجلوس فيه أثناء النهار.

وكان جلالته عندما أقلعت به المدمرة من ميناء جدة وأخذت تخترق امواج البحر الاحمر يردد قوله تعالى:

(الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وسخر لكم مافي السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

وكان يقول لمن حوله من حاشيته:

إن أعظم ما يحفزني على القيام بهذه الرحلة أنها في خدمة بلادي وخدمة العروبة.

مع المستر روزفلت

ولما وصل جلالته قناة السويس في ٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ - ١٤ شباط سنة ١٩٤٥ م اجتمع على ظهر الطراد الامريكي الذي كان راسياً في مياه البحيرات المرة بالمستر روزفلت حيث كان بانتظار جلالته، فاستمر الاجتماع أربع ساعات وعشر دقائق تباحثا فيه في مسائل عربية عامة وفي ضمنها قضية فلسطين.

وقد تبين من تلك المباحثات أن قضية العرب كانت تقابل باستعداد حسن وبانصاف وعدالة .

وبعد انتهاء عقد ذلك الاجتماع سافر جلالة الملك عبدالعزيز الى الفيوم واجتاز القاهرة ليلا ووصل (فندق الاوبرج) على بحيرة قارون في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

مع فاروق والقوتلي

وفي ٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ ه الموافق ١٦ شباط سنة ١٩٤٥ م زار جلالة الملك فاروق وفخامة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية جلالة عبد العزيز في المنزل الذي كان فيه فتباحثا معه في شؤون عربية عامة واستغرق هذا الاجتماع مدة ساعتين في جو مشبع بروح التفاهم والاتفاق .

مع المستر تشرشل

وفي اليوم الثاني زاره المستر ونستن تشرشل رئيس الوزارة البريطانية والمستر انطوني ايدن وزير خارجيتها وبعض الشخصيات البريطانية الكبيرة في الشرق الأوسط ، وقبيل عقد الاجتماع معهم كانت حاشية جلالته تسمعه يكرر قوله تعالى :

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا .
رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحاً ترضاه) .

وكان الاجتماع على جانب كبير من الخطورة لما تخلله من مباحثات عربية هامة اكد فيها رئيس الوزارة البريطانية اهتمام حكومته بالأمة العربية وعنايتها بمستقبلها وحرصها على استبقاء صداقتها بها سليمة قوية .

في طريق العودة الى بلاده

قضى جلالة الملك عبـــدالعزيز ثلاث ليال في (نزل الاوبرج) على بحيرة قارون قرب الفيوم بالديار المصرية وعند عودته مر في طريقه ببعض الآثار المصرية كأهرام الجيزة وأبي الهول ، وفي الوقت الذي كان بعض رجال الآثار الذين حضروا هناك يشرحون لجلالته تاريخ تلك الآثار ويبينون مقاصد الفراعنة من بنائها كان جلالته يقرأ عليهم قوله تعالى :

(من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) إلى آخر الآية الكريمة .

وبعد أن أتم جلالته مشاهدة هذه الآثار سار الى الاسماعيلية الواقعـــة بمنتصف قناة السويس تقريباً ومنها أبحر إلى بلاده وهو يدعو الله تعالى أن يكتب لأمته وبلاده وسائر العرب والمسلمين الخير والتوفيق والفلاح .

ميثاق الجامعة العربية

لقد كان من نتائج اجتماع رضوى التاريخي وزيارة جلالة الملك ابن سعود لمصر أن انبثقت فكرة تأسيس (الجامعة العربية) نتيجة للمداولات والمشاورات التي حدثت بين ملوك العرب ورؤساء جمهوريات البلاد العربية وكبار ساستها وأن يوضع لهذه الجامعة ميثاق تسير الدول العربية الموقعة عليه على ضوء بنوده وتطبيق أحكامه حفظاً لسيادتها واستقلالها .

وقد وضع هذا الميثاق ووقع عليه بقصر الزعفران في القاهرة العاصمة المصرية بتاريخ ٨ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٢ مارت سنة ١٩٤٥ م من جانب ممثلي الدول العربية السبع وهي المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية والمملكة المصرية ومملكة اليمن والجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية والمملكة الاردنية الهاشمية (وكانت إذ ذاك امارة) .

ويتكون الميثاق من احدى وعشرين مادة ومن ثلاثة ملاحق .

ويقضي الميثاق ، بتوثيق الصلات بين الدول الموقعة عليه وتنسيق خططها

السياسية وصيانة استقلالها وسيادتها ، والنظر بصورة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها كما يقضي بتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة وشؤون المواصلات وكذلك تعاونها في الشؤون الثقافية والصحية والاجتماعية وشؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

ويقضي هذا الميثاق بعدم استعمال القوة في حالة قيام نزاع بين أعضاء الجامعة إنما يلتجأ إلى حكم الجامعة بالذات .

أما الملاحق الثلاث فان أولها يقضي بأن يحضر مندوب عربي عن فلسطين اجتماعات الجامعة العربية باعتبار انها مستقلة قد حجب هذا الاستقلال عنها لأسباب قاهرة، ويقضي الملحق الثاني بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة بمجلس الجامعة ، وأن لا تدخر الجامعة وسعاً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها وأن تعمل على تأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب .

وأما الملحق الثالث فهو الذي اختص بتعيين الدكتور عبد الرحمن عزام باشا أميناً عاماً لجامعة الدول العربية لمدة سنتين على أن يحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة .

كيف جرت زيارة الملك ابن سعود

لمصر للمرة الثانية

كان جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود قد صمم على زيارة مصر بصورة رسمية لمهام سياسية عربية يقتضي بحثها عاجلا ووضع الخطط الموحدة من أجلها على ضوء التطورات العالمية الأخيرة ، وبالاضافة إلى ذلك فان جلالته كان يعتبر الزيارة مكرمة من الزائر ودينا يقتضي الوفاء به كما هو شأن العربي الأصيل في عروبته والعريق في تقاليده الحسنة الموروثة ، فلا بد اذاً لتلك الأسباب من زيارة مصر ومن رد الزيارة لجلالة الملك فاروق .

ولما علم الملك فاروق بهذه الرغبة من جلالة ابن سعود رحب بها وبعث يخته الملكي (المحروسة) ليقل العاهل السعودي إلى القطر المصري كما أوفد بعثة شرف مصرية لمرافقة جلالته من الحجاز الى مصر .

وفي عصر يوم الاثنين ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م أبحر جلالته من ميناء جدة على ظهر اليخت الملكي المصري تحرسه الطوافة (الأميرة فوزية) والطوافة (الأمير فاروق) .

وقد رافق جلالته أخوه الأمير عبدالله واثنا عشر أميراً من أبنائه عدا حاشيته وكبار موظفي بلاطه ، فوصل السويس في ٧ صفر من السنة المذكورة ، وكان باستقبال جلالته جلالة الملك فاروق .

ولما التقيا على اليخت الملكي المحروسة تعانقا ثم نزلا في أرض الميناء واخذا مكانهما في السرادق الملكية وتوجها بعد ذلك إلى القاهرة .

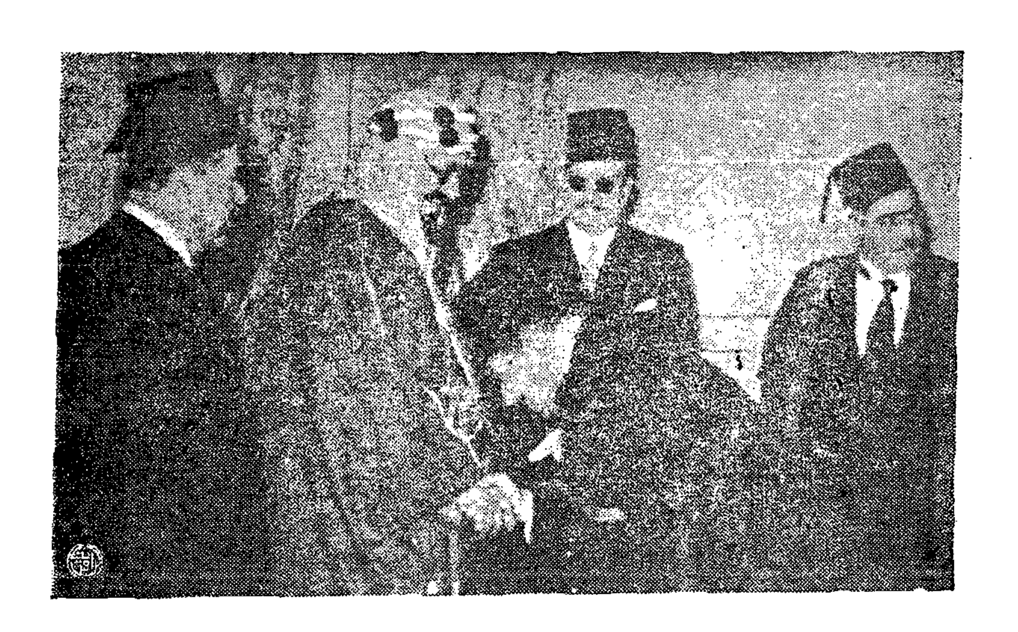
وكانت الجماهير الغفيرة قد ازدحمت على طول الخط الحديدي وازدانت كافة محطات هذا الخط بالزينات والاعلام وأقواس النصر .

وكان فرسان العرب الذين أتوا خصيصاً لاستجلاء طلعة الملك عبد العزيز يحاولون أن يسبقوا القطار على صهوات جيادهم العربية .

ولما وصلا محطة القاهرة شرعت المدافع تدوي إيذاناً بوصول جلالته والطيارات قد حلقت في الجو والموسيقى الملكية وموسيقى الجيش تعزف بانغام الترحيب والابتهاج ، وبعد أن استعرض جلالته حرس الشرف استقل الملكان مركبة التشريفات الكبرى يتبعها أفراد الحاشية في مركبات اخرى تتقدمها كوكبة من الفرسان .

وكانت الشوارع مزدحمة بألوف الناس وهتافاتها تتجاوب من كل مكان ، والأعلام السعودية والمصرية ترفرف على طول الطريق ، والازهار قد نسقت عند مدخل (قصر عابدين) وفرشت فيه الطنافس الثمينة .

وبعد استراحة قليلة في هذا القصر الفخم امتطى جلالة الملك عبدالعزيز سيارة جلالة الملك فاروق الخاصة وسافرا الى (قصر الزعفران) مقر الضيافة الرسمية.



رفعة علي ماهر باشا يصافح جلالة الملك عبدالعزيز أثناء زيارة الملكين لجامعة فؤاد الأول . ويرى في اقصى اليسار دولة النقراشي باشا وزير المعارف بالنيابة وفي اقصى اليمين الدكتور مشرفة مدير الجامعة بالنيابة

ومن ذلك الوقت أخذت الحفلات الكبيرة والمآدب الملكية الفخمة تقام لجلالة العاهل العربي الكبير ، وقد مكث جلالته في مصر اثني عشر يوماً زار خلالها مختلف الهيئات العلمية والآثار التاريخية ومعاهد العلوم ، من ذلك زيارته لجامعة فؤاد الأول التي جرى لجلالته فيها احتفال رائع قام به طلبة الصفوف المنتهية وعددهم ينوف على ثلاثة آلاف طالب ، وكانوا يهتفون بدوام حياته هتافات عالية .

وأنشد أمامه طلاب الكلية الحربية نشيد (حفظ الله الملك) .

وقدمت الجامعة لجلالته كثيراً من دواوين الشعر ومن كتب الأدب والتاريخ التي نشرت في مصر كما قدمت له (مداليتين) تذكاريتين . أما طلبة كلية الشرطة المصرية فقد قدموا لجلالته درعاً فسر به وقال لهم : انه درع يحمي مودة البلدين .

أما العرض العسكري الذي كان قد أقيم لجلالته فانه اكبر عرض عسكري شاهدته مصر ، وكان قد حضره من المدعوين اكثر من اربعة آلاف شخص عدا الالوف المؤلفة من جماهير الشعب المصطفين على جوانب الطرق والذين صعدوا على البنايات الفخمة ، ناهيك من مصوري الصحف وشركات السينما والانباء الذين بلغ عددهم مائة مصور أو يزيد .

ولما كان برنامج زيارة جلالته لمصر يتضمن زيارة الاسكندرية عاصمة مصر الصيفية ، سافر اليها في القطار ومعه حاشيته واكابر رجال مصر وفي طليعتهم النقراشي باشا رئيس الوزراء حينذاك ، وكان جلالته يحادث في طريقه النقراشي باشا ويطرح عليه بعض الأسئلة في مواضيع مختلفة من زراعية واقتصادية وغيرها مما تدل على سعة خبرته في شتى الامور . وقد احتفلت به الاسكندرية احتفالا بالغاً لا يقل بروعته وضخامته عما كان في احتفالات القاهرة .

ثم عاد جلالته إلى القاهرة فأقام وليمة فاخرة في قصر الزعفران لجلالة الملك

فاروق حضرها خمسمائة مدعو من مختلف الهيئات الكبيرة في مصر بلغت نفقاتها على ما روته بعض الصحف المصرية الفين وخمسمائة جنيه مصري .

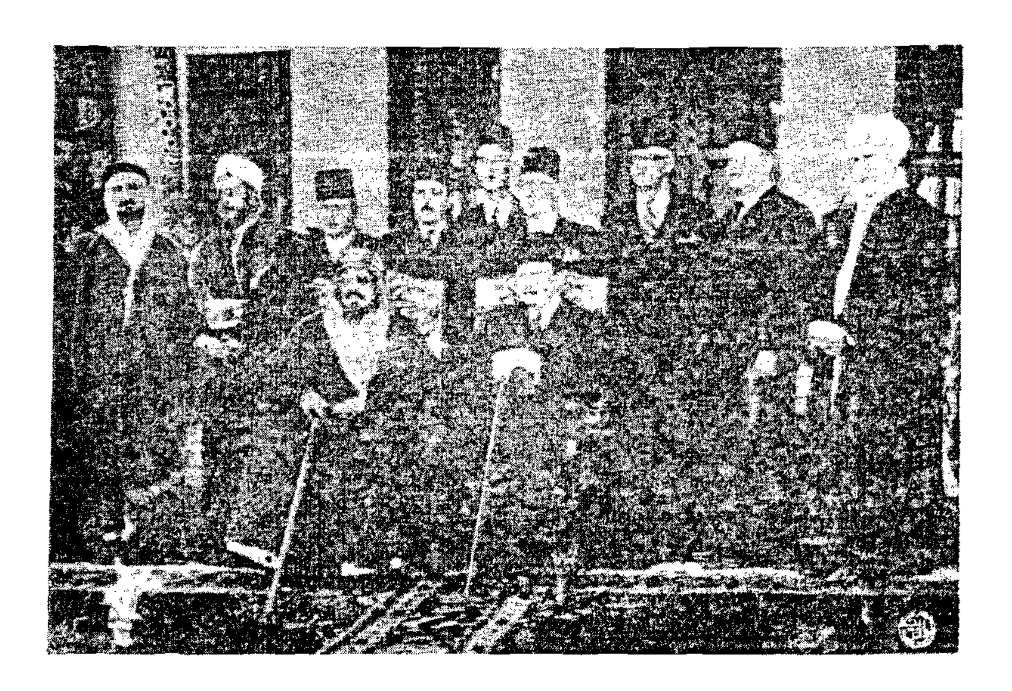
البيان التاريخي المشترك

لصاحبي الجلالة الملك عبد العزيز والملك فاروق

كان معالي عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية قد أقام أثناء وجود جلالة الملك عبد العزيز في مصر وليمة فاخرة له ولجلالة الملك فاروق في جزيرة الروضة بالقاهرة وبعد انتهاء هذه الوليمة أصدر الملكان بياناً مشتركاً وهذا نصه :

إن من دواعي سرورنا العظيم أن يكون اجتماعنا في هذا المكان التاريخي في الدار الجديدة لجامعة الدول العربية تلك الجامعة التي كان من حظنا وحظ إخواننا ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم أن يضعوا أسسها وأن يرعوها فيقيموها على دعائم من التعاون والتكافل لخير العرب وخير البشر كافة ويستجيبوا كذلك لرغبات الشعوب العربية وآمالها ، نحن نرغب في أن تضرب جامعتنا دائماً للناس جميعاً المثل في تعاون صادق بين جماعة من الدول متظافرة على سلامتها المشتركة ومتكافلة في صيانة حريتها واستقلالها ، ونحن واثقون بأن جامعتنا وهي تؤدي هذه الرسالة بين العرب لا تريد علواً واستكباراً على امة أخرى بل نرى أن من اسمى مقاصدنا ومقاصدها التعاون مع أمم الارض كلها على البر والحق والعدل والسلم الدائم ، ونحن كذلك نثق بأن جامعتنا التي تربأ بنفسها عن كل تفكير بالعدوان على غيرها تحرص كل الحرص على أن تدافع عن الحق والعدل والحرية ، ولم يكن المجهود العظيم الذي يبذله ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب فلسطين إلا تحقيقاً لمبادىء الحق والعدل ، ونحن نشارك المسلمين والعرب جميعاً في إيمانهم بأن فلسطين بلاد عربية وأن من حق اهلها وحق المسلمين والعرب معهم أن تبقى عربية كما كانت دائماً ، وإنا

لنقدر كل التقدير ما يرمي اليه ميثاق الجامعة العربية من أن يكون لكل قطر عربي حقه الواضح في تقرير مصيره والتمتع بحريته الكاملة ، ويسعدنا أن تسير الافكار العربية بخطى ثابتة نحو الوحدة وتضع من النظم ما يزيد في التقارب بينها وإحكام صلاتها ويؤدي إلى تبادل المنافع والخيرات لتسعد جميع طبقات الأمة العربية بعيش رغيد وتنعم بالثمرات الكثيرة التي وهبها الله سبحانه أرضهم وبلادهم ، ونحن واثقون كل الثقة بأن الشعوب العربية التي تتمثل آمالها في جامعة الدول العربية لا تريد إلا السلم والحق والاخاء العام وانها ستهتدي بسيرة أسلافها فتحقق المثل العليا التي يوحيها اليها تاريخ العرب ونهضتهم العظيمة ودعوتهم للمساواة العامة بين الشعوب والطوائف والافراد فتتعاون جامعتنا مع المؤسسات الدولية التي تقيمها الأمم المتحدة لتحقيق حرية البشر والعدل والاخاء فتكفل للحضارة الانسانية سيراً موفقاً في ظلال سلم دائم .



جلالة ملكي المملكة العربية السعودية ومصر يحف بهما ممثلوا بلاد العرب في افتتاح مقر الجامعة العربية بالقاهرة



عودة الملك ابن سعود

الى بلاده

لما انتهت المدة المقررة لاقامة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في مصر غادر قصر الزعفران تحف به جماهير المدعوين الزاخرة ، فوصل محطة القطار في سيارة ملكية وعند وصوله اليها تفقد حرس الشرف وعزفت الموسيقى بالسلام الملكي السعودي .

وكان على رأس المودعين جلالة الملك فاروق وأعضاء الأسرة المالكة ورئيسا مجلسي الأعيان والنواب وكبار موظفي القصر ورئيس الوزراء ومعالي عبدالرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وأعضاء الجالية السعودية وغيرهم من الهيئات العربية الأخرى ، وبعد أن تعانق المليكان صعد جلالته القطار الملكي ثم تحرك به بين قصف المدافع وهتافات الجماهير في طريقه الى السويس ، وكان جلالته واقفاً يطل على الجماهير بقوامه المتناسق المديد .

ولما وصل القطار السويس تناول فيه طعام الغداء ثم أبحر على اليخت الملكي (المحروسة) مع أعضاء بعثة الشرف المصرية إلى جدة في ١٩ صفر ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ م فوصلها يوم الجمعة ٢٢ صفر فاستقبلته الجماهير المتشوقة إلى رؤية طلعة مليكها البهية بمنتهى الفرح وغاية السرور .

الكلمة التي أذاعها الملك فاروق

على الأمة المصرية

على أثر مغادرة جلالة الملك ابن سعود مصر الى بلاده أذاع جلالة الملك فاروق الكلمة التالية على الأمة المصرية الكريمة :

شعبي الكريم – في الوقت الذي يغادرفيه أخي صاحب الجلالة الملك المعظم عبدالعزيز آل سعود مملكتكم عائداً في رعاية الله الى مملكته يطيب لي أن أوجه شكري لكم ، فقد أكرمتموني في ضيفي بل ضيفكم ، استقبلتموه بقلوبكم ، وأحطتموه بحبكم ، وإني لأرجو أن تكون زيارة أخي الملك عبدالعزيز آل سعود هي الفجر الصادق لليوم الذي تتطلع اليه البلاد العربية يوم تحقيق أهداف العروبة في المجد والاستقلال ، والمساهمة الفعالة في بناء حضارة إنسانية أساسها السلام والعدل والحرية تجدد حضارة العرب .

شعبي الكريم :

لقد زرت المملكة العربية السعودية في العام الماضي وكنت أظن أن سروري بتلك الزيارة لن يعادله سرور ، فقد أحسست هناك أني ما أغتربت عن وطني ولا فارقت شعبي ، ولكن ما لمسته خلال زيارة أخي الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر أكد لي أن أيام المجد تتشابه ، فان جلالته كان هنا بين وطنه وأهله . فاعتززتم باعتزاز دول العرب جميعاً شعوباً وملوكاً وأمراء ورؤساء ، لقد عاش في جونا وعشنا في جوه مافارق مملكته اذ قدم الينا وما فارقنا إذ يعود الى مملكته ، فاننا على القرب والبعد تربطنا دائماً جامعة العرب .

شعبي المحبوب :

ليس أطيب عندي من أن أكرر شكري لكم ، فقد أكرمتم في شخص الملك عبدالعزيز شخصي ، أكرمتم مصر والعروبة والاسلام .

برقية الملك عبد العزيز

الى الملك فاروق

طير جلالة الملك عبدالعزيز حين اتجه اليخت الملكي (المحروسة) بجلالته نحو مملكته الى جلالة الملك فاروق الكلمة السامية التالية :

حضرة صاحب الجلالة الأخ المعظم فاروق الأول ملك مصر حفظه الله .

الآن والمحروسة تتجه بنا شطر البيت الحرام ومعالم مصر الشامخة الفتانة تحتجب عن أبصارنا بأنوارها وازدهارها تلفت القلب بعد العين وقد انطبعت فيه ذكريات أيام من أسعد الأيام تجلى فيها كرم جلالتكم واكرامكم ، بأسمى معانيه . وقامت في خلالها حكومتكم العاملة الساهرة بأوفى نصيب من حفاوتها ، وأعرب شعبكم الناهض النبيل عن أبلغ ما يكنه من العواطف نحو أضيافكم وأضيافه .

لقد تجلت مصر الكريمة المضيافة عظيمة بمليكها وقادتها وشعبها عزيزة بنهضتها قوية بجيشها وما جيش مصر الا جيش العرب ، تقدمتم يا جلالة الأخ بالفضل فكانت أيام « رضوى » ثم أيام القاهرة والاسكندرية وما كنتم ونحن نقلب الرأي في شؤون العرب جميعاً لتنسوا البلاد العربية السعودية وصلاتها باختها العزيزة مصر ، وما كنا لننسى مصر الكريمة وصلاتها بشقيقتها العربية السعودية ، فكان من حظ البلدين توثيق الروابط بينهما وتوحيد جهودهما في سياستهما واقامة التعاون بينهما على أثبت الدعائم .

وإنه لمن سعد الطالع لنا جميعاً أن الشعور العربي المشترك بيننا هو شعور عام اشتركنا فيه مع اخواننا وإخوانكم ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم كما اشترك معنا في شعورنا كل مسلم وكل عربي ، وما جامعة الدول العربية التي أسست دعائمها في عاصمة ملككم بفضل الله ثم بفضل جهود جلالتكم وجهود إخواننا ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم إلا أثر هذه الروح العربية التي تربط بيننا وتؤلف بين قلوبنا جميعاً . كلانا والحمد لله موقن بأن القوة في وحدة الكلمة

وأن الأخ درع لأخيه وأن تآخينا من شأنه أن يوثق عرى التآخي بين شعبينا وما شك أحدنا في أن مصلحة البلدين تقضي بوحدة اتجاههما السياسي ووحدة السبيل الذي يسلكانه في منهاجهما الدولي ذلك مبدؤنا ومبدأ شعبينا يتوارثه الأبناء عن الآباء ويبقى ان شاء الله على وجه الدهر بهذه الروح .

ودعت مصر شاكراً لها ما يضؤل بجانبه الشكر راجياً لجلالتكم دوام الهناء والصفاء ولشعبكم دوام الرخاء والارتقاء .

جواب الملك فاروق

وقد أجاب جلالة الملك فاروق على برقية جلالة الملك عبدالعزيز بما يلي :

حضرة صاحب الجلالة الاخ المعظم عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية حفظه الله .

تلقيت ببالغ الامتنان وعميق التأثر برقية أخي التي فاض بعبارتها الكريمة قلبه الكبير واملتها نفسه العامرة بالوفاء والمحبة ، وان زيارته التي أتاح بها لي ولمصر فرصة الترحيب به والتعبير له عما تكنه من اعزاز واكبار لحدث جليل ستبقى ذاكرة ما بقي الغرس الطيب المبارك الذى غرسته هذه الزيارة في صلات مصر وشقيقتها العربية السعودية ، وإن إشارة أخي الى أيام رضوى مع أيام القاهرة والاسكندرية لتوقظ في قلبي الحنين الى بلادكم العزيزة التي لمست في قلوب أهلها مكانة مصر والتي أرجو أن تكونوا قد لمستم مكانتها ومكانة عاهلها في قلوب المصريين شعباً وملكاً .

إن الصلات التي تربط بين قلبينا وشعبينا قد وثقها الله وأيدها التعاون في سبيل تحقيق مجد العروبة ، ولقد كان لجلالتكم وللملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم وشعوبهم الفضل فيما وصلت اليه جامعة الأمم العربية من مكانة عظيمة ، وإني لأرجو أن يديم الله على العرب نعمة التآزر والتآخي حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه من انتشار مبادىء السلام والعدل والحرية ، تلك المبادىء التي قامت عليها حضارة العرب .

حفظ الله أخي ورعى بيته المجيد وبلاده العزيزة ، وكتب له السلامة والعافية والتوفيق .

الكلمة التي أذاعها الملك عبد العزيز

على أبناء مملكته

لما وصل جلالة الملك عبدالعزيز بلاده بعد عودته من مصر أذاع على أبناء مملكته الكلمة التالية :

شعبي العزيز :

أحمد الله إذ أعود إليكم من بلاد هي بلادي وبلادكم مصر العزيزة بعد أن لاقيت فيها من جلالة أخي الملك المعظم فاروق وحكومته وشعبه في كل شبر مشيت فيه من أرض الكنانة من الحفاوة والاكرام مالا يحيط به الوصف ولا يفي بحقه وافر الشكر ، فقد كانت قلوبهم تتكلم قبل ألسنتهم بما تكنه لي ولكم ولبلادكم من حب لا يماثله إلا ماأشعر به من حب عميق لأخي فاروق ولبلاده وما أستشعره في قلوبكم من حب لجلالته وبلاده .

شعبي العزيز :

لقد إفتتح أخي فاروق حصن الاخاء تحت ظلال رضوى ، وتوج الله ذلك الاخاء بفضله بمودة لا انفصام لها بمشيئة الله ، لم تكن بين قلوبنا في بلدنا فحسب ، بل كانت سبيلا وطريقاً لاجتماع كلمة العرب على ما يجمع شملهم ويحفظ لهم عزهم وسعادتهم في كل موطن من مواطن العروبة .

ومن فضل الله علينا جميعاً ان كانت كلمتنا في هذه الزيارة والتي قبلها مجتمعة على مواصلة جهودنا في سبيل تأييد جامعة الدول العربية ، وبذل كل مرتخص وغال في تأييد التضامن بين سائر دول الجامعة بالقلب والروح لما فيه الخير لدول الجامعة ماحيينا ، وسنورثها بنينا حتى يظل العربي يشعر في كل موطن يمر به من بلاد العرب أنه يسير في موطنه ويعتز به في وطنه وبلاده .

شعبي العزيز :

ليس البيان بمسعف في وصف مالاقيت في مملكة أخي فاروق ، ولكن اعتزازي أني كنت أشعر أن جيش مصر العربي هو جيشكم وجيشكم هو جيش مصر ، وحضارة مصر هي حضارتكم وحضارتكم هي حضارة مصر ، والجيشان والحضارتان جند للعرب وركن من أركان حضارتها .

بهذه الروح فتح أخي الملك فاروق العهد بيننا ، وبهذه الروح استقبلني أخي فاروق وحكومته وشعبه ، وبهذه الروح أعود اليكم ، وليس لي وأنتم تستقبلوني وأنا استقبل البيت الحرام الا أن أدعو الله أن يحفظ للكنانة مليكها ، وأن يبلغها مناها من الهناء والسعادة ، وأن يجمع بفضله قلوب ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم لما فيه العز والخير ، وان يجزي الله عنا اخواننا واخوانكم في مصر خير الجزاء ، فلقد أحاطوني بقلوبهم وغمروني بكرمهم ، وما رآه كمن سمع ، والسلام .

جلالة الملك ابن سعود

والاخوان المسلمون في مصر

لم يكن الاخوان المسلمون في مصر أقل سروراً وابتهاجاً من غيرهم من الهيئات الرسمية والأهلية بتشريف جلالة الملك عبدالعزيز للقطر المصري ، فلقد أقامت رهوط جوالتهم في كل بلد مر به جلالته في ذهابه وايابه حفلات استقبال رائعــة عبروا فيها عن حبهم الشديد لجلالته واعتمادهم الوثيق على حسن نواياه وطيب اعماله نحو العروبة والاسلام .

وكان المغفور له حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين قد ابرق الى جلالته مرحباً ومهنئاً جلالته بقدومه الميمون الى مصر فأمر جلالته رئيس الديوان الملكي بالرد على فضيلته بهذه البرقية :

الأستاذ حسن البنا — مصر

عرضت برقيتكم الرقيقة على مولاي صاحب الجلالة وامرني ان ابلغكم شكره وتقديره الساميين لحضرتكم والاخوان المسلمين على ترحيبكم وتهنئتكم لمقدمه الى مصر الشقيقة .

رئيس الديوان الملكي

وكان قد تشرف وفد من الاخوان المسلمين بمقابلته بسراي الزعفران على رأسه المرشد العام فمكثوا في رحاب جلالته يتجاذبون أطراف الحديث وقد طمنهم على اهتمامه بالقضايا العربية وسهره الشديد عليها وعلى كل مايطمن رغبات المسلمين .

مملكته وسلطانه

إن الذين كتبوا عن رحلة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إلى مصر وتطرقوا فيها الى شخصية جلالته وما قام به من اعمال جبارة إن كان ذلك من وجهة النهوض بمملكته أو من جهة دعم الكيان العربي العام كثيرون جداً وجلهم من أكابر الساسة وحملة الأقلام ، ومن جملة أولئك الكتاب الاستاذ فكري أباظة المحامي الذي كتب بمجلة المصور بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٤٦ م مقالا قيماً عن جلالته بمعرض الزيارة المنوه عنها بالعنوان المتقدم وهذا هو :

هذه الايام أعياد ، مملكة تستضيف مملكة ، وملك يستضيف ملكا ، وفي هذه الايام لا تستضيف الممالك الممالك ولا يستضيف الملوك الملوك إلا ووراء الضيافة حب قد توطد ووفاء قد تأكد وصالح متبادل قد تمهد وتعبد ، والضيف الكبير الخطير تأريخ يقرأه العربي فترتفع قامته وتنجلي كرامته فهو في ميدان (الدين) قد أعلى كلمته وصان عزته ومكن قداسته وهو في ميدان ـ الاستقلال ـ قد رفع رايته وحمى حومته وشيد حصنه وقلعته وهو في ميدان الوحدة العربية قد ساهم بالقلب والوجدان فقطع خط الرجعة على المرجفين وقوى عزيمة المترددين وازال الشك وأقر اليقين . رجل ، رجل أنضجته الصحراء بنارها ولهيبها وصهرته الحروب بكرها وفرها وصقلته الشدائد بخيرها وشرها فاستطاع أن

يخلق بشخصيته شخصية دولة وأمة وان يجعل منها سلطاناً مهيب الجانب مسموع الكلمة موفور الكرامة محسوب الحساب . إن الملوك حين يباشرون بأشخاصهم واجبات المجاملة الكبرى لا يفعلون ذلك لحسابهم الخاص ، وانما يفعلون ذلك لحساب شعوبهم وامهم ودولهم ولحساب المصلحة العامة ، للوحدة إن كانت ثمة وحدة وللجبهة إن كانت ثمة جبهة والملك فاروق حين غزا غزوته القلبية في أرض الحجاز وحين فتح فتحه العاطفي فى المملكة العربية السعودية إنما غزا وفتح لمصلحة شعبه ووطنه ولمصلحة الجامعة العربية بأسرها ، وهذا العاهل الكبير الذي يحل ديارنا أهلا وينزلها سهلا إنما يغزو هو الآخر ويفتح لمصلحة شعبه ووطنه ولمصلحةالجامعة العربية بأسرهاولا بد أن سجل الزيارتين قد سجل مالا نعرفه من تصنيفات وتسويات وعهود ومواثيق دعمت للمستقبل اكثر من عرش واكثر من دولة ولعلها كما يعرف الخاصة أزالتا كثيراً من الاكدار ووضحتا كثيراً من اللبس لا بين الحجاز ومصر وحدها وانما بين إحداها وأخريات ، والهدف العالي الذي هدف اليه العاهلان هو تدعيم الجامعة العربية تدعيماً قوياً يستطيع ان يقاوم أحداث الدنيا السياسية المختلفة التيارات المتباينة النزعات المتنوعة الاتجاهات والقضاء قضاء مبرماً على كل محاولة يمكن أن تتسلل إلى الصفوف بالاغراء أو بالتحريض أو بالاقصاء أو بالتقريب ، وحسبنا أن نشير اشارة عابرة إلى أن تبادل الزيارات في حد ذاته ليس هو الهدف وانما الهدف أسمى واعلى وأغلى وقد تفهم الدول الاجنبية التي تحف بالشرق الأدنى ــ اكثر مما نفهم ــ مغزى هذه الزيارة وتلك الزيارة ومغزى ما نتوقعه من زيارات في المستقبل القريب والبعيد ، مصر إذ تصطف اليوم صفاً واحداً لتحية ضيفها العظيم لا تحي مجاملة ولا تقليداً ولا كرماً واكراماً فقط وانما تحي تحية الاعجاب والتقدير ، تحيي فى ضيفها العظيم خلالا وصفات وملكات ، تحيي فيه الجهاد والكفاح الطويلين والمناعة ضد أحداث الزمن وتحيي فيه الملك المعمر البعيد النظر السديد الرأي الذي نفذ بأبنائه ورجاله الى قلب أوربا وأمريكا

فاستحدث من دنيا الديبلوماسية السياسية ما لم يصطدم مع تقاليد شعبه واسلافه واستطاع من صحرائه الواسعة أن يسيطر وأن يتمكن وأن يدوي باسمها من كل مكان ، وأن يثبت كرامتها وعزتهـــا في كل عاصمة كبرى ، تحيي فيه حراسته للاسلام وأسس الاسلام وصيانته لمقام الزعيم الاكبر محمد صلى الله عليه وسلم تحيي فيه حبه للاسلام وجنوحه لتصفية مشاكله بين جيرانه وخصومه السابقين بالقلب والوجدان لا بالسلاح ، تحيي فيه - في النهايه - انه رجل مواجه لطم لطماته الكبرى في قضية فلسطين وغيرها بحزم وعزم وحسم وكان كلامه فصل الخطاب. هذه مظاهرة كبرى ستترن رنينها في الدنيا بأسرها وتحدث أثرها في الحاضر والمستقبل ولعل هذين العاهلين الكبيرين قد عرفا أن الشرف العربي تحوم حوله أغراض وأهواء فاستهلا المعركة بهذه الطليمة ومن يدري فقد يكون في البرنامج الشرقي العربي ما سوف تكشف عنه الأيام القريبة إن شاء الله .

مع الملك عبد العزيز في البحر

ونشر الاستاذ عباس محمود العقاد « عضو مجلس الشيوخ المصري وكان قد حضر مع بعثة الشرف التي أوفدها الملك فاروق الى الحجاز لمرافقة الملك عبدالعزيز الى مصر » مقالا في مجلة المصور بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩٤٦ بالعنوان اعلاه نقتطف منه ما يأتي :

إذا عرفت الملك عبدالعزيز ثلاثة أيام فكأنك قد عرفته ثلاث سنوات أو لازمته في أطول الأوقات ، لأن هذا الرجل العظيم مطبوع على الصراحة ووضوح المزاج لم تشتمل نفسه القوية على جانب من جوانب الغموض التي يحدث منها اختلاف الحالات وتناقض العادات فهو في أخلاقه وأعماله ومألوفاته يمضي على وتيرة واحدة ، ولا يواجه عارفيه في حالة رضاه أو غضبه بخليقة لم تكن لهم في الحسبان .

وأول ما يدهشك من منظره قوة النفس والعقل والجسد على السواء ، يحتفظ

بقوة عضلة لا تتوافر للكثيرين في سن العشرين أو الثلاثين ولا شك أن هذه البنية المتينة منحة إلهية موروثة من الآباء والأجداد ولكن الاحتفاظ راجع إلى نظام المعيشة الذي يلتزمه جلالته في حله وترحاله ومنذ شبابه الباكر الى هذه الايام ، لم يبدله أو ينقطع عنه إلا لعارض من عوارض القتال الذي شغل من أيام شبابه السنوات المتواليات ، اخبرنا جلالته أنه منذ عشر سنين لم يشرب ماء من غير عين (الجعرانة) في الحجاز وعين (البديعة) في نجد وقد شربنا من مائها فاذا هو ماء صاف سائغ المذاق ونرجح انه يحتوي بعض الخصائص المعدنية التي تساعد على هضم الطعام .

ومن عاداته بعد العشاء أن يصغي الى فصول من كتب الشعر والحديث أو كتب الادب والتاريخ ثم تتلى عليه اخبار الاذاعة التي يتلقاها الموظف المنوط بها من اهم المحطات الغربية والشرقية فيعقب عليها احياناً تعقيباً موجزاً يدل على بعد النظر وتتبع الاحوال السياسية في مشارق الأرض ومغاربها .

والملك عبدالعزيز محدث طلق الحديث يرسل أحاديثه على السجية بغير كلفة ويعرب عن رأيه الصراح بغيرمداراة ، ومن صراحته المستحبة أنه يحث على الاقتداء بالأوربيين في الامور النافعة والعلوم الحديثة وفي المكر السياسي ايضاً ويقول إنهم يمكرون ونحن أمكر منهم (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وتدور أحاديث جلالته على الذكريات التاريخية والمواعظ الدينية والتعقيب على الحوادث الهامة والمسائل العالمية ويستشهد بالآيات القرآنية في مواضعها ويروي الاحاديث النبوية في مناسباتها وقد يروي الابيات من الشعر ويسوق العبرة من النوادر والامثال . وقد كنت أود أن تتهيأ لنا الفرصة فنستمع الى الملك العظيم وهو يتحدث عن ذكرياته في أيام الجهاد وعن الجامعة العربية وما يقدره لها من التوفيق . فأسعدنا الحظ وظفرنا بالحديث في الموضوعين إذ سنحت هذه الفرصة يوم الاحتفال بعيد جلوسه فقص علينا جلالته كيف استرد الرياض بأربعين رجلا

تركهم على مرحلة من البلد واختار منهم ستة يقتحم بهم الأسوار تحت ظلام الليل ، وكيف ودعه والده .

قال زميلنا الاستاذ كريم ثابت بك وماذا كان رأي والدكم يا صاحب الجلالة بعد فتح الرياض، فابتسم جلالته وقال وقد بدا على وجهه التأثر والحنان، رحمة الله على والدي لقد كان يعاملني كأنني أنا الوالد وهو الولد وما رأيت قط معاملة كهذه بين الابناء والآباء أو بين الاخوة والأقربين ، وعلى قدر توقيره وحنانه لذكرى والده رحمه الله رأينا آيات العطف والمحبة على ملامح وجهه كما نظر إلى أصحاب السمو أبنائه النجباء وهو يحب أن يراهم أمامه على مائدة الطعام فهو ابن بار كريم وأب عطوف كريم .

أما الجامعة العربية فقد فاض جلالته في الحديث عنها وقدرها تقديرها المحكم حين قال : انها دريئة ومنار للدول العربية ، وإنها لا تضمن البقاء والمنعة بشيء كما تضمنها بتعريف الشعوب قيمتها ومزاياها فلا يختلف الأمراء والرؤساء إذا عرفوا أن الشعوب تريد الوفاء والوئام ، ومن الاحاديث التي يطرقها جلالته حديث الصيد والقنص في الصحراء لأنه رياضته المفضلة كلما اتسع لها وقته .

ومن تواضع جلالته وانصافه أنه يعطي كل ذي حق حقه من الخصوم والاصدقاء ، ذكر خصمه ابن الرشيد فقال إنه كان شجاعاً مقداماً ولكن ما عنده رأي ويعيبه البخل ، وعرضت مسألة فقهية فقال في تواضع جم ، ان الغزوات والحروب لم تدع لي وقتاً للتبحر في العلوم ولكن الذي تبحر فيها هو هذا فهو أعلم الاخوان وأشار إلى أخيه صاحب السمو الأمير عبدالله .

والواقع ان الالمعية تبدو على وجه الأمير في النظرة الأولى . ويبدو نصيبه الوافر في الدراسات الاسلامية من مبادرته بالفتوى المسندة عن كل مسألة يستطرد اليها الحديث .

وقد حضرت له مناقشة مع الرحالة البحاثة الاستاذ فلبي على قيمة الحفريات والأحجار المكتوبة في الدلالة التاريخية كان فيها مدافعاً يحسن الدفاع ، وان

خالفناه في بعض ما رآه ، والشيء المستغرب حتماً هو مبلغ اطلاع الامراء على أحوال مصر وأخبار عظمائها وعلمائها وذوي النباهة والشأن من أهلها ولو كان هذا الاطلاع مقصوراً على كبارهم الذين بلغوا العشرين مثلا أو جاوزوها لقلت الغرابة ولكنه يعم الكبار والصغار وترى دلائله فيمن لم يجاوز منهم الخامسة عشرة أو جاوزوها بقليل ، ولو سردنا طرائفهم في ذلك لضاقت بها الفصول بعد الفصول .

علاقات الملك ابن سعود الخارجية

جعل جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمملكته نوعين من العلاقات الخارجية وهي التي لا تزال تسير على منوالها حتى الآن .

فالنوع الأول من هذه العلاقات هو مع البلاد العربية والغاية منها توحيد كلمة الدول العربية واماراتها بعد أن باعدت بينها الظروف القاهرة وجعلت الواحدة منها بمعزل عن الاخرى لكي تتمكن مجتمعة من مجابهة السياسة العالمية الطارئة والوقوف أمام نوايا الحكومات الاستعمارية السيئة تجاه الأمة العربية واحباط خططها التي من شأنها أن تعرقل وحدتها وتحول دون ما تصبو اليه من حرية واستقلال ، وقد أشرنا إلى تلك العلاقات في بحث مساعي جلالته للوحدة العربية واجتماعه مع جلالة المغفور له الملك فيصل الأول بخليج البصرة وفي موضوع زيارة جلالة الملك فاروق للحجاز وظهور الجامعة العربية وزيارة جلالته لمصر .

وأما النوع الثاني من هذه العلاقات فهو ما كان مع الممالك الشرقية ويدخل فيها البلاد الاسلامية ، وما كان مع الدول الأوربية والأمريكية .

كان جلالته منذ بداية حركته الجبارة في جزيرة العرب على خلاف مع الدولة العثمانية التركية وكانت الامارات والمشيخات العربية المجاورة لبلاده تنظر الى

أعماله ومجهوداته بغير ارتياح الى هذه الجهود والأعمال التي كان يرمي فيها إلى خلق دولة عربية في جزيرة العرب تحيي آمال العروبة فيها وتعيد إلى العرب مكانتهم المرموقة بين المجموعة الدولية وتبعث أمجادهم التاريخية الغابرة خوفاً على كياناتهم الهزيلة من الزوال والقضاء على نفوذهم المدعوم من قبل الاستعمار ولم تكف هذه الامارات يوماً من الأيام عن مناوأته وإثارة القبائل البدوية عليه لانهاك قوته بالحروب وإيقافه عند حدود دائرة ضيقة . ثم لما استولى جلالته على الاحساء سنة ١٩١٣م وجد نفسه قد وقف أمام الانكليز أصحاب النفوذ بالخليج الفارسي وجهاً لوجه فرأى أن ربط المناسبات مع الحكومة البريطانية بالنظر إلى ما يكتنفه من حالات ويحدق به من أخطار أمر لا بد منه ليأمن جانبها ويتقي مكرها ، ولذلك رأيناه عند ما تقدمت اليه بطلب عقد معاهدة معه لم يتأخر عن قبول هذا الطلب فعقد معها معاهدة « العقير » سنة ١٩١٥م على أساس حياده في الحرب العالمية الاولى والتي اعترفت بريطانيا بموجبها بأن نجداً والأحساء وموانيها على الخليج الفارسي هي من أملاك جلالته .

عقد معها تلك المعاهدة وكان جد معتقداً انه في وسعه بعد تصفية الحساب مع خصومه ومناوئيه تجديد تلك المعاهدة تجديدات متواليات إلى ان يصل إلى أهدافه ومراميه ، وهكذا كان ، فان تجديد معاهداته مع بريطانيا كان مستمراً كلما تعاظم أمره وتوسعت رقعة بلاده .

ولما استولى على إمارة آل الرشيد وعلى بلاد العسير ونجران والحجاز أخذ يتطلع الى ربط العلاقات مع العالم الخارجي والنزول إلى الميدان الدولي كملك لمملكة واسعة ذات مركز جغرافي ومقام ديني ممتاز بين العالم الاسلامي ، في الوقت الذي وجدت الامم الخارجية من ناحيتها أيضاً لزوم التقدم منه على أساس ودي يحفظ مصالح الطرفين ، فالغى معاهدته السابقة مع بريطانيا وعقد معها معاهدة (جدة) سنة ١٩٢٧م اعترفت بموجبها بالمملكة العربية السعودية على أساس المساواة بين المملكتين واعترفت بمملكة جلالته كل من فرنسا وهولندا

وأمريكا وسويسرا وبلجيكا والمانيا وايطاليا وبولونيا والاتحاد السوفياتي وغيرها من دول أوربا والعالم الجديد .

أما الدول الاسلامية والشرقية التي اعترفت بهذه المملكة فايران والأفغان والحبشة وأخيراً الباكستان واندونيسيا والهند أيضاً . ولما وجد جلالته اعترافات هذه الدول وغيرها بملوكيته على المملكة العربيـة السعودية بصورة رسمية الف الوفود الرسمية للسفر إلى الدول التي تقدمت غيرها بهـذا الاعتراف لتثبيت العلاقات السياسية بينها وبينه وتقوية أواصر الصداقة بين تلك الممالك ومملكته ، ففي سنة ١٩٢٦م أوفد ولده الثاني سمو الأمير فيصل إلى بريطانيا واجتمع بالملك جورج الخامس وتوجه من هناك إلى فرنسا وهولندا وكذلك بعث به على رأس وفد الى روما وفرنسا وبريطانيا وهولندا والمانيا وسويسرا وبولونيا والاتحاد السوفياتي في المحرم سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م وأتم رحلته هذه في تركيا في أوائل صفر من السنة المذكورة ثم غادرها إلى ايران كما ان سمو الامير سعود ولي العهد قام برحلة طويلة كذلك في صفر سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م زار فيها ايطاليا وسويسرا وفرنسا والبلجيك وبعض البلاد الانكليزية ، وفي سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م سافر سمو الامير فيصل نائب جلالته في الحجاز إلى الولايات المتحدة الامريكية استجابة للدعوة التي وجهها اليه المستر فرانكلن روزفلت رئيس جمهوريتها فزار واشنطن ونيويورك وشيكاغو وقام برحلة في ســاحل الولايات المتحدة الامريكية الشرقي ثم غادرها إلى لندن فاجتمع بملك بريطانيا هناك وفي ١٧ صفر سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م قام ولي العهد برحلة أيضاً إلى العالم الجديد بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الاميركية قابل فيها الرئيس (ترومان) في البيت الابيض وتباحثا في ذلك الاجتماع في مسائل تتعلق بالسياسة العربية .

وقد لاقى صاحبا السمو الاميران ولي العهد ونائب الملك في الحجاز في رحلاتهما الحفاوة البالغة من الملوك ورؤساء الجمهوريات ورؤساء الوزارات وممثلي الصحافة وغيرهم من اكابر الساسة ورجال المال .

وكان جلالته في جميع علاقاته واتصالاته مطلق التصرف ، يفعل ما يرى فيه المصلحة ويسعى إلى تدعيم بنيان مملكته وهو اشد ما يكون حذراً من المكائد السياسية السافرة منها والخفية ، فضلا عن براعته الفائقة في مسايرة الزمن والاستفادة من الظروف فيستغلها لحساب منفعة بلاده وامته .

— يدبر سياسة بلاده أحسن من ساسة اوربيين —

قال أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان في حديث له مع أحد الصحفيين وكان قد طرح عليه سؤالا عن سياسة ابن سعود الخارجية :

إن سياسة جلالته الخارجية نوعان ، سياسة خارجية متعلقة مع الحكومات العربية والشرقية ، وسياسة خارجية متعلقة مع الدول الاوربية وفي كلتيهما نجد ابن سعود سياسياً ماهراً كأنه نشأ في محيط دولي لا ينقصه شيء من المعلومات اللازمة لادارة دفة سياسته على شكل يضمن السلامة والوصول الى المقصد ، فذكاء ابن سعود الفطري وتحنكه بالحوادث الكثيرة التي مرت عليه هما مما جعله يدبر سياسة بلاده الخارجية أحسن بكثير من ساسة أوربيين .

— ابن سعود أدهى من الانكليز —

ويقول الرحالة الكبير (كنت ويلمز) بكتابه عن ابن سعود :

كان للصلات الطيبة بين الانكليز وابن سعود ثمرتها في شتاء ١٩١٣ـ١٩١٤م فقد تمت هذه المعاهدة بين الامبراطورية البريطانية وابن سعود ، هذه المعاهدة التي عرف كيف ينتفع بها في صد الخصوم عنه ، وقد استعان عند وضعها بحذقه السياسي واختباراته الشخصية ، وكان يقول انه في وسعه تجديد هذه المعاهدة تجديداً مستمراً الى ان تتمشى مع كل مطامعه وأحلامه والى أن تنطبق على كل رغائبه ومراميه ، وانه قد اتصل مع الانكليز وأصبحت له سلطة على البحار والمدن الساحلية فلا مناص من ان يكون سياسياً أدهى من الانكليز .

— ابن سعود أقوى خصم تخشاه السلطات الاجنبية —

وتحدث الضابط الامريكي (الكسندر باول) صاحب كتاب (عروش الطواويس)

عن بلاد العرب ومما قاله عن جلالة الملك عبدالعزيز :

وابن السعود اليوم أقوى خصم تخشاه السلطات الاجنبية النافذة في الشرق الادنى وخصومته هذه تصبغ الجو السياسي في الشرق الادنى بألوان قاتمة فلقد كان عمله في مكة والمدينة آخر ضرب من ضروب دهائه وقال : ابن سعود هو سيد الجزيرة الفذ وملكها الاوحد بل هو رجل تحتاج اليه الجزيرة قبل ان يحتاج اليه الاسلام ، رجل ليس بالمستحيل عليه ارجاع عهد الخلفاء الفاتحين ولا بد لكل مستشرق أو سائح غربي اتفق له ان يخالط الطبقة الراقية من العرب المتحضرين في بيروت والشام وبغداد والقدس ، لا بد له أن يشعر بميل هؤلاء الى الملك ابن السعود المنقذ الوحيد، وقدر لي ان اجتمع في اثناء سياحتي بأربعة من العرب المثقفين وكان أحدهم طبيباً عرفت من لهجته الانكليزية انه خريج الجامعة الامريكية في بيروت وكان من المسيحيين وصرح لي وكان متحمساً جداً بأنه يؤمن بصحة الدعوة التي ينادي بها ابن السعود وان ليس هناك خطر على المسيحيين من اية نهضة عربية بل بالعكس فان المسيحيين من العرب يسرهم ان يغتنموا مثل هذه الفرصة

اشتراك المملكة العربية السعودية

بالمؤتمرات الدولية

إن المركز القوي الذي حصلت عليه المملكة العربية السعودية بين الممالك الاجنبية بفضل مساعي جلالة ملكها العظيم عبد العزيز آل سعود خولها حق الاشتراك في المؤتمرات الدولية التي تعقدها هيئة الأمم المتحدة بصورة رسمية .

فلقد تلقت بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها دعوة لحضور مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٦٤ هـ ـ ٢٥ نيسان ١٩٤٥ م في مدينة (سان فرانسيسكو) التابعة للولايات المتحدة الأمريكية والواقعة على ساحل المحيط الهادي .

فأوفد جلالة الملك ابن سعود صاحب السمو الملكي الأمير فيصل لتمثيل حكومته في هذا المؤتمر الخطير .

وفي شوال سنة ١٣٦٦ ه توجه سموه الى حضور هذا المؤتمر المنعقد في مدينة نيويورك على ساحل المحيط الأطلسي واستغرقت سفرته هذه نحو أربعة أشهر وكان قد دافع سموه في هذا المؤتمر عن حقوق العرب عامة واحتفظ لحكومته بكامل حقها في التصرف على الطريقة التي تراها مناسبة دون التقيد ببعض قرارات هذا المؤتمر التي أتخذت بتأثير بعض الدول الكبرى . وناب سموه عن حكومته كذلك في اجتماع هيئة الأمم الذى انعقد في باريس بتاريخ ١٧ ذي العقدة ١٣٦٧ ه الى غير ذلك من المؤتمرات التي حضرها نيابة عن حكومة جلالة والده ومنها المؤتمرات التي حضرها خصيصاً لقضية فلسطين . وسنتكلم عنها بفصل خاص .



صاحب السمو الملكي الأمير فيصل رئيس وفد المملكة العربية السعودية الى مؤتمر سان فرنسيسكو يتحدث الى معالي عبدالحميد بدوي باشا وزير خارجية مصر ورئيس وفدها الى المؤتمر المذكور .

التمثيل الخارجي

في عام ١٩٢٦ م تأسست في المملكة العربية السعودية مديرية للشؤون الخارجية قامت بالعمل على تمثيل المملكة لدى الدول الخارجية التي لها علاقات معها بواسطة وكالات سياسية وقنصليات ، ولكنه لما صدر الأمر الملكي السامي في شهر رجب سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م بتحويل مديرية الشؤون الخارجية الى وزارة وتعيين سمو الأمير فيصل وزيراً لها (وهي أول وزارة أحدثت في الحكومة) وأصبح للمملكة العربية السعودية منزلة سامية في الأوساط الدولية والمؤتمرات العالمية فوق منزلتها السابقة رفعت الدول الاجنبية والعربية شؤون التمثيل فيها وأبدلت وكالاتها بسفارات وصار لكل دولة ممثل لها في جدة ، عمدت المملكة العربية السعودية بدورها أيضاً إلى رفع مستواها التمثيلي مقابلة بالمثل ، فأسست لها مفوضيات في تلك الممالك ومنها المفوضية العربية السعودية في بغداد .

وكان أول وزير مفوض في بغداد معالي الشيخ ابراهيم المعمر ثم معالي الشيخ عبدالله الخيال الوزير المفوض الحالي ، والوزيران المشار اليهما من البيوتات العريقة الأصيلة في نجد وقد عرفا بالصفات الحميدة وبعد النظر والسياسة فمثلا بلادهما في عاصمه العراق أحسن تمثيل .

ثم إنه بعد أن تم الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان عام ١٩٤٤ م رفعت المملكة العربية السعودية قنصليتها بدمشق الى مفوضية ووزيرها الحالي الشيخ عبد العزيز بن زيد ، الى غير ذلك من المفوضيات التي أنشئت في ممالك غربية وشرقية حسب مقتضيات الأمور .



معالي الشيخ عبدالله الخيال
الوزير المفوض للملكة العربية السعودية في بغداد

وهو من ألمع الدبلوماسيين في العراق وقد دأب منذ اشغاله لهذا المنصب الخطير على تقوية أواصر الاخاء والمحبة بين المملكتين العراقية والسعودية الشقيقتين .

المملكة العربية السعودية تتمتع باستقلال تام

ولا تعرف شيئاً عن الامتيازات الاجنبية

والمملكة السعودية لاتعرف شيئاً عن الامتيازات الأجنبية كما هو الحال في الكثير من الممالك الأخرى وليس لأي أجنبي أي تدخل أو أية سلطة عليها فهي تتمتع باستقلالها التام الناجز ، بخلاف ما يحلو للبعض أن يقولوه إما عن جهل مطبق بخفايا الأمور وإما عن غرض أعمى قتال من أن لبعض الأجانب يد فيها والى القارىء ما يقوله جلالة ابن سعود عن استقلال بلاده في الفقرات الأولى من الكتاب الذي بعثه الى الامام يحي بمناسبة الخلاف الذي كان بينهما على نجران : « غير خاف على الأخ أنه لم يبق في ديار الاسلام والعرب دولة قائمة محافظة على استقلالها غير ما بيدنا ويدكم من بلاد العرب ، وإنا وإياكم محط أنظار العدو والصديق ، الصديق ينظر الينا بعين الاشفاق ، والعدو يتربص بنا وبكم وبالاسلام والمسلمين الدوائر من وراء تخاذلنا وتشاحننا ، فاذا لم نكن معاً يداً واحدة لعمل اتحاد بيننا طمع فينا وفيكم عدونا ويئس الأصدقاء من أمرنا وأمر العرب جميعاً . واني على يقين ان هذا متحقق عند الأخ وأنه يعلم أن هذا من النصح لنا وله وللعرب والاسلام » .

وجاء في الكتاب الذي وضعه الاستاذ مصطفى الحفناوي عن جلالة ابن سعود قال لبعض زائريه ـ أي جلالة الملك ابن سعود ـ : تأكدوا من أمر واحد هو أني لم ادع للأجانب نفوذاً في بلادي وإني بعون الله سأحافظ على استقلال وطني .

ثم قال جلالته :

« أنا وحدي استطيع أن أحكم الحجاز وأن أجعله دولة اسلامية حرة » .

ويقول الأمير شكيب أرسلان في مقال له بعد عودته من زيارة مكة المكرمة سنة ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م عن جلالته :

« وجدت فيه الملك الأشم الأصيد الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه ، والعاهل الصنديد الأنجد الذي كأنما قد ثوب استقلال العرب الحقيقي على قده ، فحمدت الله على أن عيني رأت فوق ما أذني سمعت وتفاءلت خيراً بمستقبل هذه الأمـــة » .

وكتب في جريدة الشورى أيضاً بعددها المؤرخ ٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هـ :

أن حكومة الحجاز ونجد واليمن لاتعرف شيئاً عن الامتيازات الأجنبية التي كادت تغرق في لججها الأمم تحت الوصاية والتي لايزال فيها رسيس حتى في تركيا ، فالافرنجي سواء في مملكة ابن سعود أو في مملكة الامام يحي خاضع للشريعة الاسلامية بجميع احكامها .

وقال الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في مقال كتبه في السياسة الاسبوعية المصرية وكان قد زار الحجاز :

وقد شعرنا من أول لحظة أننا في بلاد مستقلة ، فلا أجنبي هناك ولا نفوذ ولا سلطان إلا لأبناء البلد ، وكل موظف حجازي وحتى اللاسلكي ومديره حجازيون .

قالت جريدة أكانديت ، عن جلالة ابن سعود بعد أن نعتته (بنابليون العرب) :

« ونابليون العرب هو ابن سعود الرجل الذي أوجد شيئاً من لا شيء وحاول أن يحتل مكان الامام يحي وان يمد يده مصافحاً ليؤسس الامبراطورية العربية ، وابن سعود رجل صبور ويعرف كيف ينظر وليس من المستبعد أن يجعل من البلاد العربية قريباً جداً امبراطورية حرة مستقلة .

وما دام ابن السعود بعيداً عن سلطة انكلترا فان (الدوننج ستريت) تعتبره منافسها والرجل الفذ الذي يقف في سبيلها » .

كنت ذات يوم جالساً مع جماعة من الاصدقاء في المقهى الواقع على شارع

السعدون في الموصل فأقبل علينا جماعة من عرب البادية وهم من معارفي فجلسوا معنا ، وكان بينهم رجل لم يسبق لي التعرف به فعلمت أنه من قبيلة (عنزة) العراقية ومن جماعة (فهد الهذال) كان قد سافر الى الاحساء واشتغل مدة سنة عاملا بمصلحة شركة النفط العربية هناك ، فطرح عليه أحدنا سؤالا عن رجال الشركة من الامريكان بمنطقة (الظهران) وعن درجة نفوذهم فيها ، فأجاب بكل هدوء وصراحة أن ليس للامريكان هناك الا ان يعملوا بما هو في دائرة اختصاصهم فقط ، وأن المرجع الاعلى للموظفين والعمال والنظر في شكاواهم مهما كانت جنسيتهم هو أمير المقاطعة ابن جلوي وأن حكمه المبني على العدالة والانصاف لامرد له ، ثم اردف قائلا وقد رأيت بنفسي ان الامير سعود بن جلوي أمير مقاطعة الاحساء فرض عقوبة على أحد الامريكان لمخالفة حدثت منه ونفذت بحقه بمحضر منه وعلى مرأى نفر كبير من الامريكان .

وروى لي أحد الاصدقاء بانه كان قد اطلع على خبر بجريدة أجنبية مؤداه : ان امرأة فرنسية أعلنت إسلامها في تدمر من بادية الشام وتزوجت من رجل بدوي وطلبت اليه بعد ذلك أن يذهب بها الى الحج وقد لبى طلبها وقصد الحجاز في يوم الحج عن طريق البحر ، ولما وصلا جدة بقيت المرأة الفرنسية فيها لعدم سماح السلطات السعودية بذهابها الى مكة فسافر زوجها وحده وبقيت هي بانتظاره في جدة ، ولما انتهى من حجه وعاد اليها امتنعت عن مرافقته الى بادية الشام وتطور بينهما الخلاف وأدى الى ان تدس الفرنسية للرجل السم وتميته فما كان من رجال الأمن السعوديين إلا أن ألقوا القبض عليها ، وحققوا في الأمر معها ، فثبتت الادلة القاطعة على ارتكابها جريمة القتل مع سبق الاصرار وثبت من جهة أخرى أنها كانت جاسوسة خطرة تعمل لحساب دولة اجنبية فحكم عليها بالاعدام وعلى الرغم من بعض المحاولات والالتماسات التي تقدم بها بعض رجال السلك الخارجي بابدال عقوبة الاعدام بالسجن المؤبد فان حكم الاعدام نفذ فيها شنقاً .



جلالة الملك عبد العزيز

وقضية فلسطين

لقد مرت بالعرب والمسلمين أحداث هامة بذل فيها جلالة الملك عبدالعزيز مساعي كثيرة في سبيل مصلحتهم دون أن يعلن عن نفسه شيئاً بخصوصها ، لأن جلالته لا يريد من وراء كل عمل يقوم به ويعود على العرب والمسلمين بالفائدة غير وجه الله ومرضاته وارضاء ضميره فضلا عن اعتقاد جلالته بأن العمل الذي يكون بدون جلبة ولا ضوضاء قد يقرب القضية التي يرمي اليها من أبواب النجاح .

من ذلك موقفه الرائع الذي وقفه مع حكومة بريطانيا عندما وضع على بساط البحث مشروع اتفاقية جديدة بينه وبينها في اجتماع وادي العقيق في جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ لتحل محل معاهدة سنة ١٩١٥ م فقد طلبت اليه في هذا الاجتماع وضع مادة خاصة بصلب هذه الاتفاقية يعترف بموجبها في مركز بريطانيا الخاص بفلسطين ولكن بريطانيا ازاء رفضه لهذا الاعتراف تنازلت عنه وعقدت المعاهدة بين الطرفين سنة ١٩٢٧ م التي عرفت فيما بعد بمعاهدة جدة .

ثم ان جلالته لما بلغه بعد ذلك نبأ اعتداء نفر من اليهود بالقاء قنابلهم على المصلين يوم الجمعة في المسجد الأقصى بالقدس استنكر الحادث المؤلم وكتب كتاباً لملك بريطانيا في ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ أعرب فيه عن تأثير هذا الحادث في نفسه ونفس شعبه وطلب المحافظة على شعائر دين المسلمين ومعاقبة المجرمين ومنع تكرر مثل ذلك الحادث الاليم ، وقد أجاب ملك بريطانيا بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٢٩ م على ذلك الكتاب وأكد فيه اهتمام الحكومة البريطانية للأمر وأخذ يسعى بمفرده مع الحكومة البريطانية لاتباع السياسة الرشيدة في ذلك البلد المقدس . ولما اشتدت الثورة الفلسطينية سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م أمر بارسال الارزاق والمؤن لمنكوبي تلك الثورة وشجع أهالي مملكته على القيام

بمثل هذه المساعدات ، ولم يكتف بذلك انما كان جلالته قد أبرق الى جلالة ملك العراق وجلالة ملك اليمن وسمو الأمير عبدالله (جلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية فيما بعد) يقترح فيها عليهم التعاون مجتمعين بشأن قضية فلسطين .

وفي ٢٥ جماد الآخر ١٣٥٦ هـ أذن بتأليف لجنة للدفاع عن فلسطين في كل مدينة من مدن مملكته لترفع صوت الشعب العربي السعودي الى مسامع العالم بشأن هذه القضية وتقديم المساعدات المادية لحركة فلسطين الوطنية .

وفي ٣ ذي العقدة ١٣٥٦هـ ـ ٤ كانون الثاني ١٩٣٨م شرح للوزير البريطاني الذي قابله في (المحدثة) مدى امتعاضه من موقف بريطانيا في هذه البلاد العربية وقال له :

ان الذي اخبرك به بصراحة أن حكومة بريطانيا لم تقدر موقفي وأن المحافظة على شرفي وعلى ديني وعربيتي تقضي علي العمل الكثير في سبيل فلسطين، وبتاريخ ١٤ ذي العقدة ١٣٥٦ هـ قابل جلالته اللورد (بلهافين وستنتون) ومما قاله له :

ان هؤلاء اليهود بقوتهم ومالهم لا يؤمن لهم فاذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطراً على الانكليز ، وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أي ساعة متى تقووا في فلسطين مع أعداء بريطانيا ، وقام جلالته بالاتصال مع ملوك العرب لتوحيد الكلمة بشأن قضية فلسطين تأهباً لمؤتمر لندن الذي تقرر عقده لبحث القضية المذكورة وقد سافر الى لندن سمو الامير فيصل بعد حضور جلسات المؤتمر التمهيدي في القاهرة بين مندوبي الحكومات العربية في ١٩ ذي العقدة ١٣٥٧ هـ من أجل فلسطين وجرت مباحثات بينه وبين كبار المسؤولين في الحكومة البريطانية فيما يتعلق بهذا البلد .

ولما انعقد المؤتمر الخاص بفلسطين خطب سموه خطبة دافع فيها بحرارة عن وجهات النظر العربية في هذه المسألة .

تصريحات جلالته الى المستر بوش

ولما حظي « المستر بوش » مندوب (مجلة لايف) الامريكية بالمثول بين يديه في ٢١ مارت ١٩٤٣ م وسأله عن مسألة فلسطين قال جلالته :

إن رأينا في مسألة فلسطين لم نعلن عنه حتى الآن للعرب وذلك تحاشياً من أن نضعهم في موقف حرج في هذه الآونة مع الحلفاء ولكن بمناسبة زيارتكم لنا ولأنكم من أصـــدقائنا نحب أن تطلعوا على ماعندي لأجل بيانه للشعب الامريكي الصديق ليفهم الحقيقه .

أولا ـ انني لا أعلم أن لليهود أمراً يبرر مطالبتهم بفلسطين ، لأن فلسطين كانت قبل البعثة المحمدية بقرون لبني اسرائيل ، فقد تسلط عليهم الرومان في ذلك الوقت وقتلوهم وشتتوا شملهم ولم يبق أثر لحكومتهم فيها ، وقد استولى العرب عليها وفكوها من الرومان منذ الف وثلاثمائة سنة ونيف وهي منذ ذلك الوقت بيد المسلمين ، ومن هذا يظهر أن ليس لليهود حق في دعواهم هذه ، لأن جميع بلدان العالم تغلبت عليها شعوب فملكتها وصارت وطناً لهم لامنازع فيه .

فلو أردنا تعقيب نظرية اليهود لوجب على كثير من شعوب العالم المستقرة أن ترسل من بلادها وفلسطين من ضمن هذه البلاد .

ثانياً ـ اننا لم نخش من اليهود ومن أن تكون لهم دولة أو سلطة لا في بلاد العرب ولا في غيرها بموجب ما أخبرنا به المولى سبحانه وتعالى على لسان رسوله في كتابه الكريم ، ونرى أن تشبث اليهود في هذه البلاد من الخطأ : أولا لأن في ذلك ظلماً للعرب والمسلمين عموماً ، ثانياً لأن ذلك مما يورث الفتن والقلاقل بين المسلمين وأصدقائهم الحلفاء ، وهذا شيء لافائدة فيه ، ثم بعد ذلك إذا كان اليهود مضطرين الى محل يسكنونه فبلاد أوربا وأمريكا وغيرها من البلدان أوسع وأخصب من هذه البلاد وأتم لمصالحهم وهذا هو الانصاف ، ولا فائدة من ادخال الحلفاء والمسلمين في مشكلة ليس من ورائها طائل ، أما

سكان فلسطين القدماء من اليهود فمن رأينا أن يتفق العرب مع اصدقائهم لحفظ مصالحهم على شرط ان لا يعمل اليهود أعمالا ينشأ عنها مشاغبة أو فتن لا تكون في صالح الجميع ، وان يعطوا ضماناً بكفالة الحلفاء بأن لا يسعوا في شراء املاك العرب التي هي حياتهم بما لليهود من قدرة بالأموال الطائلة لأجل تنفيذ مقاصدهم ، لان في ذلك ضياعاً ومضرة لاهل فلسطين ويسبب لهم الفقر والاضمحلال ، وموجباً لحدوث مشكلة ثانية بالطبع ، اما العرب ، فأنهم يعطونهم حقوقهم اللازمة ويتعهدون بها .

وفي الاجتماع الذي عقد بين جلالته والرئيس فرانكلين روزفلت في مياه الاسماعيلية بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٤٥م وتباحثنا فيه بشؤون عربية عامة ومنها قضية فلسطين أكد الرئيس روزفلت له بأنه لن يعمل شيئاً يساعد به اليهود ضد العرب وأنه لن يعمل أية حركة عدائية نحو العرب .

وذكر لجلالته بأنه لن يمنع الكلام وابداء الآراء في البرلمان الامريكي أو في الصحافة الأمريكية فيما يتعلق بأي موضوع وان تأكيداته تلك كانت عن سياسته المقبلة كسلطة تنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الامريكية .

الرسالة التي بعثها جلالته

الى الرئيس روزفلت

لما عاد جلالة الملك عبد العزيز الى بلاده من زيارته الاولى لمصر ، وجد أن حكومة الولايات المتحدة الامريكية أخذت تحدب على الصهيونية وتساند بريطانيا في سياستها التي شذت بها عن مضامين كتابها الابيض الذي أصدرته بخصوص فلسطين رغم كل التأكيدات التي حصل عليها في الاجتماع الذي جرى له في مصر مع المستر روزفلت والمستر تشرشل بأن العدالة في هذه القضية ستأخذ مجراها الاعتيادي فاضطرب للامر واعتوره القلق . وما كان من جلالته الا ان أرسل كتاباً الى المستر روز فلت في هذا الخصوص بتاريخ ١٠ مارت ١٩٤٥ م وهذا نص الكتاب :

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية
حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية الافخم

ياصاحب الفخامة :

انها لفرصة سعيدة أنتهزها لاشارككم السرور في انتصار المبادىء التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولاذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها بعد الله تصريف مقاليد نظام العالم بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيراً . ذلك هو حق العرب في فلسطين الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وازالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في انحاء العالم من الدعايات الكاذبة ، وعملوا في فلسطين من المظالم وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضه الناس وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء ، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديموقراطية وبصرها في وسط بلاد العرب ، بل في قلب بلاد العرب

وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة .

ان حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية ، وأقرتها مبادىء الانسانية ، وأعلنها الحلفاء في ميثاق الاطلنطيق وفي مناسبات متعددة والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات ، فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ . وكانوا سادتها والاكثرية الساحقة فيها في كل العصور . وانما نشير اشارة موجزة الى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم ليتبين بأن دعوى الصهيونية في فلسطين لاتقوم على اساس تاريخي صحيح .

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من توطن فيها الكنعانيون ، وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الاولى في منخفضات الأرض ولذلك سميوا كنعانيين .

وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين) بقيادة النبي ابراهيم فريق من اليهود وأقاموا في فلسطين ثم هاجروا الى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة .

وقد ظل اليهود مشردين فيها إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم وعاد بهم إلى أرض كنعان عن طريق الجنوب الشرقي في زمن « رمسيس الثاني » سنة ١٢٥٠ أو ابنه (منفتاح) سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد . واذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه (احرقوا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل وأمرأة وكل طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها) يشوع ١٦ / ٢١ / ٢٤ . وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى مملكتين مملكة اسرائيل وقصبتها (السامرة) نابلس وقد دامت ٢٥٠ سنة ثم سقطت في يد شلمناصر

ملك آشور سنه ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى شعبها الى مملكته .

ثم مملكة يهوذا وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة اسرائيل ، ثم ابيدت بيد نبوخذ ناصر ملك بابل الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار ، وسبى الشعب الى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد ، ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود الى فلسطين بأمر قوش ملك الفرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد وبقيادة بومبي ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة .

وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة ، وكانت وصية الخليفة للفاتح (لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً ، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ، وسوف تمرون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الاتراك سنة ١٥١٧ ميلادية في زمن السلطان سليم الأول ، وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة وكان العرب سكانها وكانوا شركاء مع الاتراك في حكمها وادارتها .

وفي سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ولا يزالون فيها الى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية يدل على أن العربَ أول سكانها ، سكنوها منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد واستمرت سكناهم فيها بعد الميلاد الى اليوم ، وحكموها وحدهم ومع الاتراك ألفاً وثلاثمائة سنة تقريباً . أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة ، وكلها إقامات متفرقة مشوشة .

ومنذ سنة ٢٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم إلى أن دخلت القوات البريطانية سنة ١٩١٨ .

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتي سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ ، ولما دخل البريطانيون في فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفاً كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب ، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين في حقبة متفرقه من الزمن ثم أخرجوا منذ اكثر من ألفي سنة .

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند :

١ ـ على حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام .

٢ ـ وعلى الحق الطبيعي في الحياة

٣ ـ ولوجود بلادهم المقدسة فيها

٤ ـ ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لأسكانهم فيها .

أما اليهود فان دعواهم التاريخية هي مغالطة ، ثم أن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد ، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول لأي شعب ادعاءه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال .

ان حل قضية اليهود المضطهدين في العالم تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فان إيجاد اماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليها العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها .

وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري .

وإنا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطراً يهدد فلسطين وحدها ، بل أنه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين وسائر البلاد المجاورة

فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ، ومن خطأ القول ان يقال ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم ، وإن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم .

وإنا نقول : إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجه صادرة عن برنامج موافق عليه ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء اعمالهم المنكرة في الاساءة للحكومة التي أحسنت اليهم وآوتهم وهي الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا ، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك في فلسطين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الاسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممتلئاً بالحب والخير لصالح المجتمع ، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين ، ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود هي المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ليجرؤا على امثالها .

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت اليهم كل الاحسان فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم وأصبحت فلسطين بلداً خالصة لهم يعملون فيها وفي جوارها ما يريدون .

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان الأمر ، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهود الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبائل الشر وبدأتها ببريطانيا ، وانذرت العرب بعد بريطانيا بمثلها وأشد منها . فاذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهودية ، فان تأييد الصهيونية سيوصل الى هذه النتائج . وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هي :

١ ـ أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ ـ ستكون اليهودية الصهيونية من اكبر العوامل في افساد ما بين العرب

والحلفاء . وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر . فمتى قدر اليهود إن خفي فاعلوا الجريمة فسيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ ـ إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها فان ما أعدوه من العدة يدل على انهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ ـ لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين فما الذي يمنعهم عن الاتفاق مع أية جبهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب . وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها .

لاشك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في اقرار السلم في العالم عندما ينظر في قضية فلسطين ، ففضلا عن أن حشد اليهود في فلسطين لا يستند الى حجة تاريخية ولا الى حق طبيعي ، وانه ظلم مطلق فهو في نفس الوقت يشكل خطراً على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الاوسط .

وصفوة القول أن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهدداً للسلم باستمرار لأنه لابد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب ، فاذا نفد صبر العرب يوماً من الايام ويئسوا من مستقبلهم فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم وعن أجيالهم المقبلة ازاء هـذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق ، ولا نشك بأنهم لا يرضون بهذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى بهذا الموضوع وكنت أفضل ـ وأنا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء ـ أن يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب لولا مانراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهوديـــة بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها ، عاملين للتأثير على الحلفاء بكل أنواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من

مبادىء الحق والعدل ، لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهود الصهيونية دفعاً لعدوانهم وبياناً للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء مالا حق لهم فيه .

وكل مانرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم ، ويكون العرب مطمئنين الى العدل والانصاف في أوطانهم .

جلالة الملك عبدالعزيز

يتلقى من الرئيس روزفلت جواب رسالته

وقد تلقى جلالة الملك عبدالعزيز من الرئيس الأمريكي فرانكلن ب . روزفلت كتاباً بتاريخ ٥ نيسان سنة ١٩٤٥ م يجيبه فيه على رسالته التي ارسلها اليه وهذا نص الكتاب :

الصديق الطيب العظيم

حضرة صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموها جلالتكم بتاريخ ١٠ مارت سنة ١٩٤٥ م والتي أشرتم فيها الى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد .

إنني معتز ان جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة لالفات انتباهي لآرائي في هذه القضية، وقد اعطيت أدق الانتباه للبيانات التي أدرجتموها في كتابكم ، واني أيضاً مليء الخاطر بالمحادثات التي لاتنسى التي جرت بيننا منذ أمد غير بعيد والتي

في اثنائها تهيأت لي الفرصة لادراك أي أثر حي لآراء جلالتكم في هذه القضية .

تتذكرون جلالتكم أنه في مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين ، وأوضحت رغبتنا بأن لا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ، ولا شك أن جلالتكم تذكرون أيضاً أنه خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أني سوف لا أتخذ أي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائي للشعب العربي .

وإنه لما يسرني أن أجدد لجلالتكم التأكيدات التي تلقيتموها جلالتكم سابقاً بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وإني أعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة في هذا الخصوص غير متغيرة .

وإني أرغب في هذا الوقت لأبعث لكم أحسن تمنياتي بدوام صحة جلالتكم ورفاهية شعبكم .

رسالة جلالته الى المستر ونستون تشرشل

وفي نفس التاريخ الذي أرسل فيه جلالة الملك ابن سعود رسالته الى الرئيس روزفلت أرسل كذلك رسالة أخرى الى رئيس الوزارة البريطانية أنذاك المستر تشرشل تتضمن في أكثر معانيها الرسالة التي أرسلها الى الرئيس الامريكي وقد حذره فيها بأن اليهود يعدون العدة لخلق شكل نازي - فاشستي على مرأى من الديموقراطية ومسمعها في قلب بلاد العرب .

وقال فيها أيضاً :

إن حق الحياة لكل شعب في وطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية وأقرته المبادىء الانسانية ثم أشار الى أعمال اليهود الارهابية فقال :

ومن الخطأ القول ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم وان ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم لأن اعمال الصهيونيين في فلسطين وخارجه صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي من سائر اليهودية الصهيونية .

تصريحاته الى لجنة التحقيق

البريطانية - الامريكية

ألف الانكليز والامريكان من بينهم لجنة دعوها لجنة التحقيق البريطانية ـ الامريكية لغاية جمع المعلومات من العرب واليهود واستماع حجج كل طرف في أحقيته بفلسطين فتعطي نتيجة لتلك التحقيقات توصياتها الى الحكومتين البريطانية والامريكية في ذلك الخصوص . وكانت هذه اللجنة مؤلفة من الرئيس السيرجون سنجلتون والعضوين الميجر مانتجهام بولور والمستر باكستون .

قصدت هذه اللجنة المملكة العربية السعودية وتشرفت بمقابلة جلالة الملك في قصره الملكي بالرياض صباح يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني ١٣٦٥ ه الموافق ١٩ مارت ١٩٤٦م وأعربت لجلالته عن رغبتها في أن تستمع الى آرائه في موضوع فلسطين فتفضل جلالته بقوله :

ان عليهم وقد حضروا للسؤال ومعرفة الآراء أن يبدأوا هم بأسئلتهم .

قال رئيس اللجنة :

ان اللجنة كما يعلم جلالة الملك قد أوفدتها الحكومتان البريطانية والامريكية لتحقق وتسعى للوصول الى حل مرض لمشكلة فلسطين الحاضرة ، وبعد انتهائها من زيارة مختلف البلدان العربية وغيرها ستقدم مايتجمع لديها من معلومات وتقارير الى الحكومتين البريطانية والامريكية ، وتنحصر مهمتها في معرفة ما لدى الجميع لتقديم تقريرها الى الحكومتين المذكورتين وليس لها أن تتعدى ذلك كما أنه ليس من اختصاصها ان تؤيد فريقاً دون آخر أو أن تفصل في القضية بحكم في صالح قوم دون آخرين ، وقال انهم يعلمون ان موضوع فلسطين يهم جلالة الملك

عبدالعزيز كثيراً ولذلك فهم يقدمون بشكرهم لجلالته على قبوله لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية في هذا الموضوع .

وتفضل جلالته بعد سماع كلمة الرئيس فأبان ان أمر فلسطين يهمه كثيراً ، ذلك لأنه عربي مسلم قبل كل شيء والعربي للعربي والمسلم للمسلم .

وقال جلالته :

إنه وجميع العرب أصدقاء للحلفاء ، ومن رأيي ـ ان من مصلحة العرب مسلميهم ومسيحييهم دوام الصداقة والاتفاق مع الحلفاء وان هذه الصداقة وهذا الاتفاق هما من مصلحة الحلفاء أيضاً .

وقال : انه سعى في اثناء الحرب بالنصح للعرب والمسلمين ولا سيما مسلمي الهند بأن يكونوا على اتفاق مع بريطانيا لأن ذلك من مصلحتهم ، فأبدى رئيس اللجنة شكره لجلالة الملك على هذه النصيحة .

واستمر جلالته في حديثه قائلا : إن قضية الصهيونية في فلسطين تهم المسلمين والعرب بصورة عامة وتهمني بصورة خاصة وان العداوة التي بين اليهود والمسلمين ليست وليدة عهد جديد وانما هي نتيجة عداء قديم يرجع الى آلاف السنين وقد ذكرها الله في كتابه حيث قال (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) .

وذكر جلالته ان ما جاء في هذه الآية الكريمة هو عماد سياسته وسياسة المسلمين الدينية وقال : انا الذي يهمني بصورة خاصة في هذه القضية زيادة عما يهم غيري من المسلمين فهو اني من العرب ، والعرب والمسلمون يعرفون دياتي وتمسكي بأحكام الاسلام وما اقول عنهم يقبلونه مني لحسن ظنهم بي وما يعرفونه من صدق نيتي وتمسكي بعقيدتي . ثم قال جلالته : اليهود اعداؤنا في كل مكان وهم في كل بقعة يأتون اليها يفسدون ويعملون ضد مصلحتنا واني لعلى يقين ـ أولا ـ من ان اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعاً في احداث الاختلافات بين

العرب وصديقتيهم بريطانيا وامريكا وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه ، وثانياً ان هجرة اليهود اذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت املاكهم في فلسطين فسيكونون خطراً على العرب كافة لان لديهم جميع الوسائل لامـــدادهم بالاسلحة والنقود وغيرها ولا شك في انهم سيستعملون هـذا ضد العرب وهو في نفس الوقت فيه اشكال على البريطانيين ، والدليل على هذا مارأته اللجنة عند زيارتها لفلسطين ، هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود ! هل رأت اليهود فى ترفهم ومساكنهم وسلاحهم واموالهم وقوتهم ورأت العرب اصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز ، الم يصرح اليهود للجنة بأنهم اصحاب زراعات واملاك وانهم يعملون ، ويتهاجون على نقيض ما يفعله هؤلاء الاشقياء ويعنون بذلك العرب ، إذا أرادت اللجنة ان تسأل عن اسباب ذلك فاني اخبرها بالاسباب التى اوصلت الفريقين الى ماهم فيه .

فتكلم رئيس اللجنة راجياً من جلالة الملك ان يتفضل بذكر الاسباب وما يراه لمعالجة الحالة في فلسطين ، فأجاب جلالته موضحاً الأسباب فى حال العرب الحاضرة بأنها تتلخص فى جمـــلة واحدة وهي (ان العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم ، ثم تكلم جلالته عن الاسباب التى جعلت اليهود يتقدمون فى مرافقهم من زراعة وغيرها والتى جعلتهم يسبقون العرب فى هذه المراحل فقال :

كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وشريد ومغرب ؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهـــذه العقبات امامهم ؟ بينما اليهود تسهل لهم جميع الوسائل ، وكلما تكلم العرب مطالبين بحقوقهم لم يجدوا من يعينهم على أمرهم أو يسمع شكواهم ، أما اليهود فانهم على مرأى ومسمع منكم أيها الانكليز يقتلون عساكركم وكباركم ويحاربونكم بشتى الأشكال وأنتم لا تجيبونهم إلا باطلاق الرصاص في الهواء كأن لم يكن بينكم وبينهم حساب .

وهنا قال رئيس اللجنة ان الانكليز متساهلون كثيراً وهذا ما يجعل الناس يطمعون فيهم .

فقال جلالة الملك : ليس الخبر كالعيان،ان التساهل في بعض الأحوال يجعل الخطر والبلية أعظم واهم. واضرب لكم مثلا بانسان تحلق فوق رأسه الطائرات ويده مغلولة وخالية من السلاح وانسان آخر عنده سلاح ويده طليقة فهل يتساوى الشخصان ؟ تلك هي حال العرب واليهود في فلسطين .

واشار جلالته الى مجموع الاعتداءات التي كانت من اليهود وفي جملتها الاعتداء على « اللورد موين » فأبدى رئيس اللجنة اسفه على مقتل اللورد موين وقال ان وفاته كانت خسارة على العالم لأنه كان صديقاً للعالم أجمع وعاد جلالته الى متابعة حديثه فقال :

اني منذ اوجدني الله وصرت اسعى لاستعادة ملك آبائي واجدادي ماعرفت من الدول غير بريطانيا وكانت صديقتي ، رأيت فيها ما سرني ورأت مني ما سرها ، ولما نشبت الحرب ايدت سياستها وسياسة حلفائها وثوقاً مني بأن ذلك في مصلحتي ومصلحة العرب جميعاً ، لهذا السبب كانت الحكومة البريطانية ولا تزال ترغب الي ان اسعى للتوفيق بينها وبين العرب منذ ايام الحرب وبعد انتهائها اتقاء لحدوث المشاكل بينها وبينهم ، وكنت أعمل مافي وسعي مع اخواني العرب وانصحهم بأن لا يجعلوا سبيلا لحدوث اختلاف بينهم وبين بريطانيا لأن اعداء الحلفاء هم اعداء العرب ، ويجب علينا الصبر والتروي وذلك لاعتقادي بأنه من مصلحة العرب ، ولقد بلغ من الأمر ان تكلمت امام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بأن يكونوا الى جانب بريطانيا وحلفائها لانها صديقتهم وتدافع في حربها عن حقوقهم ومصالحهم وان لايدعوها في حرج من امرها ، تكلمت بهذا في وقت كان يجب فيه علي ان اكتفي بالدعوة الى كلمة الله والتمسك بكتابه وشريعة نبيه ، والناس جميعاً يعلمون ان برنامجي الذي تسير عليه حكومتي هو برنامج ديني

خالص لا طمع لي في زيادة مال أو زيادة ملك ، أنا وحكومتي ندعو الى عبادة الله ، والمسلمون عالمون بالأمن والسكينة والراحة في مملكتنا وكل هذا من فضل الله ثم ببركة الدين ، وعلى أثر ذلك تلقى علماؤنا كتباً من العلماء في بلاد المسلمين تنتقد موقفي ففاتحوني بما جاءهم وأبدوا لي انهم لا يتعرضون للمسائل السياسية ولكنهم يعجبون من معاضدتي لبريطانيا في الوقت الذي تؤوي فيه اليهود وتوليهم على فلسطين ، فأوضحت لهم الاخطار التي تستهدف لها اوطاننا إذا انتصر أعداء بريطانيا عليها ، فقالوا : هل تضمن أن بريطانيا إذا انتصرت لا تؤيد اليهود ولا تؤويهم في بلادنا وانها تعامل العرب في فلسطين بالعدل ؟ فاجبتهم : اني لا أضمن لكم أن تفعل بريطانيا هذا أو ذاك ولكن ما أعرفه عن بريطانيا ووعودها التي قطعتها على نفسها هو أنه إذا لم يقم العرب بأعمال ضدها فانها ستعاملهم بالانصاف . ثم وجه جلالة الملك كلامه الى اللجنة قائلا : واذكر لكم أمراً واقعاً ، وهو ان الوزير البريطاني المفوض بجدة زارني بعد انتهاء الحرب بمدة وجيزة وقال لي :

إن حكومتي ترى أن حركات اليهود الحاضرة ربما تكون من حظ العرب لأنه كلما ازدادت حركاتهم كلما تكشفت نياتهم ورجائي أن أبذل جهدي لدى العرب لالتزام الهدوء واقنعني بأن هذا هو خير لمصلحتهم . فلم ادخر وسعاً في هذا السبيل الى أن وصلنا للموقف الذي نحن فيه .

لقد وقعت الآن في مشكل خطير أمام شعبي وجماعتي وأمام العرب والمسلمين فاذا كانت بريطانيا تريد أن تعدل عن الحق الواضح وأن تذهب مواعيدها أدراج الرياح فليس امامي إلا أن أقول للمسلمين : دونكم ونفسي ، اقتلوني أو انزلوني عن الملك لأني مستحق لذلك وأنا الذي جنيت عليكم وثبطت عزمكم .

هذه هي حقيقة موقفي شرحتها لكم بوضوح . تسألونني عن رأيي في بقاء اليهود في فلسطين وأنا أقول لكم :

نحن ما تعدينا على اليهود ولم نأخذ أملاكهم وبلادهم وانما أخذنا فلسطين من

الرومان ، والعرب حكام فيها منذ ألف وثلاثمائة سنة وا كثر لا نعرف اليهود ولا هم يعرفوننا والبلاد بلادنا بحق الفتح ، ونحن الذين فرحنا بنصر الحلفاء ، نحب أن نتمتع بلذة النصر ، فهل يراد أن يتمتع غيرنا ببلادنا نتيجة لهـــذا النصر . اليهود اليوم قوتهم بالدينار ونحن حجتنا في فلسطين حجة شرعية ، بلادنا أخذناها من الرومان بالسيف قاتلنا دونها وملكناها بعد أن سفكت دماؤنا فكيف يأتيها تاجر ويأخذها بالفلوس ؟ ليس هذا من الانصاف في شيء .

ولي كلمة اخرى أريدأن أقولها لكم : يزعم اليهود أن من المستحيل على العرب أن يحاربوا من أجل فلسطين ، وأنا أقول أن الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود يجعل الحرب بين العرب وبريطانيا ، والعرب لا يحبون محاربة بريطانيا ، وأعتقد أن حكومة بريطانيا رشيدة عاقلة تدرك حقائق الامور وتعلم أنه ليس من مصلحتها محاربة العرب أيضاً كما انه ليس من مصلحتها أن توجد لها أعداء من جميع المسلمين والمسيحيين يضمرون لها الشر في نفوسهم والدنيا ليست على حال واحدة فقد يأتي يوم تقوى فيه شوكة اليهود فيكونون أول من يحاربها مع اعوانها كما يحاربونها اليوم .

لماذا تعمل بريطانيا بمساعدتها للصهيونية على تأليف مجموعة ضدها من كل مسلم يوحد الله في الشرق والغرب وليس هذا من مصلحتها ؟

فقال رئيس اللجنة : ان بريطانيا دخلت حربين في ربع قرن لأجل السلام والحرية ، وبريطانيا يهمها كثيراً ان لا تضيع صداقة العرب في الوقت الذي تدعو فيه إلى سلم عالمي ، فرد عليه جلالة الملك قائلا : نحن يهمنا وجود السلام العالمي ونريد ان نعيش في هذا العالم بسلام ولكن ما دام اليهود يؤتى بهم لبلادنا وعددهم يزيد في فلسطين يوماً بعد يوم فمن المستحيل ان يستريح لنا بال أو يصلح لنا حال .

وقد كنت ذكرت الرئيس روزفلت عندما اجتمعت به في العام الفائت مطامع اليهود ومقاصدهم، واشار لي في اثناء حديثه الى انه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات

زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها فأجبته ما دام اليهود فى بلادنا فلا نريد زراعة ونفضل الموت على الزراعة . ثم اشار جلالته إلى اللجنة قائلا : اسألكم عن رأيكم انتم وارضا كم حكماً ، هل ترضون بأن يتعدى احد من العرب على امرأة انكليزية او امريكية ويهينها ؟ ان اليهود يأتون الى بلاد العرب ويأخذون املاكهم ويطردونهم ويؤذونهم فأي عقل او دين او سياسة تحمل العرب على قبول مثل هذا ؟ .

انا لا اريد ان اجرح عواطفكم والذي يحملني على هذا القول هو صداقتي لكم وإن من حق الصديق على صديقه ان يصارحه بالواقع ، هذا ما عندي وان اردتم ان تستوضحوا عن شيء فأنا مستعد لاجابتكم وهذا كلامي الشخصي وستقدم اليكم مذكرة خاصة من مستشاري توضح آرائي ، وبعد ان اتم جلالة الملك حديثه سأله رئيس اللجنة عما اذا كان قد تحدث مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت في هذه القضية فأجاب جلالته :

انني تحدثت مع الرئيس روزفلت حديثاً طويلا في قضية فلسطين سجلت خلاصته بمحضر خاص وقد كان من الذين حضروا حديثي مع الرئيس روزفلت الوزير الامريكي المفوض في جدة وقد اطلعت المستر تشرشل على حديثي مع روزفلت وعلى الوعد الذي وعدني به ، فوعد المستر تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله في مساعدة العرب وعدم الاجحاف بحقوقهم ، ولقد كان الرئيس روزفلت يسعى لايجاد مكان لايواء اليهود ، وكان مقتنعاً بأن فلسطين لا تصلح ان تكون مأوى لهم وان في بلاد اوربا متسعاً لهم اذ يمكنهم الاقامة في الاماكن التي خلت بما ابيد من اليهود وبسبب الحرب ، ولقد كان عجيباً ماروي عن الرئيس ترومان إذ قيل انه طلب ايواء مائة الف يهودي في فلسطين في الوقت الذي لم يسمح بايواء اكثر من تسعة وثلاثين الف يهودي فى الولايات المتحدة كما بلغنا ذلك .

فسأل رئيس اللجنة جلالة الملك عما اذا كان يوافق على هجرة عدد من الاطفال

والعجزة واليتامى اليهود الأوربيين الى فلسطين على ان يكفلهم يهود فلسطين فأجاب جلالته :

العرب متفقون على رفض الهجرة ، والطفل اليوم سيكون رجلا بعد بضع سنوات فانا لااستطيع ان اجيب على هذا السؤال بالقبول .

ثم استأذن رئيس اللجنة بأن يسمح له جلالة الملك بسؤال قد يكون فيه بعض الازعاج فأبدى جلالته سروراً لسماع اي سؤال وانه صريح ويحب الصراحة فأشار الرئيس الى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين الى قسمين ، فأجاب جلالته : بأنه واحد من العرب ورايه هو ما يجمع عليه العرب وقد اجمعوا على رفض التقسيم وهو واحد منهم ليس له رأي خاص يخالف ما أجمعوا عليه . فسأل الرئيس عما إذا كان جلالة الملك يمانع فى مواصلة الهجرة اليهودية بمعدل الف وخمسمائة شخص فى الشهر ، فاجاب جلالته : الموت خير لنا من قبول الهجرة وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود الى فلسطين ولا يتملكوا اراضيها .

واشار الرئيس الى بدء حديث جلالته عن العداوة الدينية القديمة بين العرب واليهود وسأل عن رأي جلالته فيما اذا امتنعت الهجرة اليهودية الى فلسطين هل تستمر هذه العداوة بين العرب واليهود ؟ فأجاب جلالته : اذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب فلتوقف الهجرة في الحال ولتمنع بيع الأراضي لأن هذين الأمرين هما أساس المشكلات ومنبع الاضطرابات ، وتعقد مؤتمراً من رؤساء العرب والبريطانيين والأمريكيين يتفق على الطريقة التي تؤمن الراحة والطمأنينة في فلسطين ويزال ما هنالك من خلاف ويحل السلام فاذا منعت الهجرة منعاً باتاً وأوقف بيع الاراضي أمكن الوصول الى حل جميع المشاكل المعترضة .

فسأل عضو اللجنة البريطاني « الميجرمانجهام بولور » جلالة الملك : هل الحديث الذي تفضلتم به كان بين جلالتكم والرئيس روزفلت هو كل ماجرى بينكما من حديث ؟

فقال جلالة الملك : انني طلبت من الرئيس روزفلت أن أتحدث معه كرجل مسلم عربي اسمه عبد العزيز يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت ، فقبل الحديث معي بهذا الاعتبار فقلت له : لماذا تعين على هجرة اليهود الى فلسطين وتمكنهم من الاستيلاء عليها بغير حق ؟ فاجابني بصراحة وحزم وبشكل تأكيد : انني ما أمرت بهجرة اليهود الى فلسطين ولا عملت أي ضغط من أجلها ، ولا يمكن أن أعمل أي عمل ضد العرب في فلسطين ولن أعمل ذلك في المستقبل وقد أكد لي حديثه هذا لا بصفته المستر روزفلت فقط بل بصفته رئيس الهيئة التنفيذية للولايات المتحدة. ولما انتهى جلالة الملك من حديثه هذا أبرى رئيس اللجنة وأعضاؤها كل بمفرده شكرهم لجلالته على تفضله بتزويدهم بهذه المعلومات وأبدوا اعجابهم بها لأنها صادرة من أكبر رجل عربي في العالم وأنهم فخورون بهذه المعلومات التي حصلوا عليها .

مذكرة جلالته التحريرية

الى لجنة التحقيق البريطانية الامريكية

ثم ان جلالة الملك ابن سعود أمر أن تسلم الى لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية مذكرة تحريرية أعدها لها بالاضافة الى تصريحاته الخطيرة الآنفة الذكر وهذا نصها :

١ ـ ان كل ما لدي من معلومات وآراء في قضية فلسطين أبديتها للحكومة البريطانية في مذكرات وأحاديث متعددة كما أبديتها للحكومة الامريكية بواسطة رسائل ثلاث بعثتها لصديقي الراحل المستر روزفلت وأوضحت له في اجتماعي به في مياه الاسماعيلية حقيقة ما عندي وما عند العرب والمسلمين في هذه القضية فما كان منها عندكم فأنتم مطلعون عليه وما ليس عندكم فهو موجود في ديواني يمكنكم الاطلاع عليه .

٢ ـ بشأن الموقف الحاضر في فلسطين ، فقد قدمت لكم جامعة الدول العربية الآراء التي تعبر بها عن رأي حكومتي وتعبر بها عن آراء سائر الحكومات العربية وقد أيد ذلك سائر مندوبي دول الجامعة .

٣ ـ ان الذي يدعو للحيرة في هذا الموقف هو الاعتداء الجسيم الصريح على حقوق العرب في بلادهم فلسطين ، ذلك الحق الطبيعي الذي جاءت بريطانيا ومن ورائها اليوم أمريكا لتأييد هذا العدوان الصهيوني على بلاد العرب برغم كل الوعود الصريحة التي قطعت في شتى المناسبات .

(أ) فانظروا تصريح الحكومة البريطانية في يونيو ١٩١٨م للسبعة من العرب في القاهرة الذي عرف بتصريح السبعة .

(ب) انظروا التصريح البريطاني الفرنسي الصادر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩١٨م ففيها الوعود القاطعة للعرب .

(ج) انظروا الفقرة الأخيرة التي جاءت فى كتاب الرئيس روزفلت بتاريخ ٥ أبريل ١٩٤٥م حيث يقول لي : « وجلالتكم تذكرون أيضاً بدون شك أنه أثناء محادثاتنا الأخيرة اكدت لكم أنني لن أقوم بأي عمل بصفتي رئيساً للسلطة التنفيذية في هذه الحكومة يمكن أن يضر بالعرب» .

وهذه كلها صدرت بعد وعـــد بلفور فضلا عن الوعود التي كانت للعرب قبـــله .

٤ ـ لقـد علمت ان الصهيونيين أطلعوكم على بعض المزارع والمصانع التي أوجدوها في فلسطين ليلفتوا أنظاركم الى مقدار ما يمكن أن يخدموا بها البلاد ويبينوا لكم أنهم عمروا البلاد التي عجز العرب عن اعمارها ، ومن الانصاف أن تنظروا للحقيقة الواقعة من الظلم الذي لامساواة فيه ولا عدل ، فهؤلاء الصهيونيون أخـذوا تأييداً من بريطانيا وأمريكا بشكل لم يسبق له مثيل إزاء أي أمـة أخرى فمنحت الحكومـة البريطانية لهم سائر الطرق حتى يتمكنوا من تطبيق

برنامجهم ، فجمعوا لذلك الاموال الطائلة من البلاد التي يقيمون فيها فاشتروا الارض التي تساوي خمسة بخمسين وأخذوا ينفقون عليها بغير حساب من منابع خاصة لاغراضهم الخاصة وهي احتلال فلسطين واخراج اهلها منها ، فشردوا العرب منها وطردوهم بقوة الحكومة إذ كل قرية يشترونها يخرجون أهلها العرب ثم يمحون آثار القرية ويغيرون اسمها ومعالمها بعد تشريد العرب وبذلك شغل الاهلون بفقرهم وبدفاعهم عن انفسهم والنظر في حالتهم عن أي عمران .

لقد ملأت الحكومة البريطانية السجون والمعتقلات من العرب ونصبت لهم المشانق وبلغ من الشدة ان دلالة الكلاب على بيت من بيوت العرب كافية لادانة العربي ، كل ذلك وهم صامدون صابرون لنيل حقوقهم الطبيعية ، والصهيونيون يقومون بأعمال من الارهاب بل من الأعمال الحربية ضد القوات البريطانية فلم نسمع ان أحداً قد أعدم ، بل علمنا ان القوات البريطانية عندما توجه لها اعمال الاعتداء من الصهيونيين تقابلها باطلاق الرصاص في الهواء ، والعرب ليسوا أقل من غيرهم في الاعمال الزراعية فقد مررتم بالقطر المصري ووجدتم تقدمه الزراعي كذلك في سوريا والعراق ، وهذه بوادر التقدم في اراضينا الزراعية ، اما ان يغدق المال بغير حساب على الصهيونيين ويقومون بأعمال عمرانية لا تدر إلا الخسائر المادية ولو كلفوا بها افراداً لما قامت وارداتها بمصاريفها ويغفر لهم جميع إجرامهم ثم يعامل العرب في فلسطين بأقسى انواع المعاملات الى الآن ، ثم يقال ان الصهيونيين اهل تعمير والعرب متأخرون فهذا منطق معكوس ولا يقوله إلا من يريد اقامة حجة لانفاذ الظلم .

٥ ـ وإذا كان منطق الأشياء يطبق على العموم ولا يكال الكيل بمكيالين والوزن بميزانين فالحق والانصاف أبلج لذي عينين ، نرى المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة المحترم يعلن ـ والكل يعلم ماهو تأثير المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة المنتصرة في هذا الصراع التاريخي ـ ويطلب دخول مائة الف يهودي الى فلسطين الضيقة باسم الانسانية والرحمة على حساب العرب الضعفاء ،

نقول يطلب دخولهم الى تلك البلدة التي سيكون لكل أربعة وأربعين نسمة ميلا مربعاً واحداً بينما نفس المستر ترومان في الوقت ذاته لا يقبل في بلدة امريكا الواسعة الغنية الا دخول تسعة وثلاثين الف نسمة بحيث يكون للرجل النازح اليها خمسة وسبعين ميلا مربعاً .

ان القيام بعمل كهذا والمناداة به من طرف انصار الحق والقائمين على الظلم والاعتساف لمن دواعي الأسف الشديد ، وانها لمغالطة أمام الحق والانصاف ، والقيام بمثل هـذا العمل يغني عن التعليق والنقد ، إذ نترك لضمير الانسانية والتاريخ القول الفصل في ذلك ، ولا يمكننا أن نسكت ونحن في معرض القول عن الأراضي الواسعة الخالية في هذه الكرة الأرضية مثل استراليا ونيوزيلندا والأمريكتين وغيرها من المستعمرات والممتلكات التي يمكنها ان تؤوي وتسعد أضعاف أضعاف مقدار يهود العالم ، ولكن لكون مالكي هـذه الارض أقوياء ويسندهم حق القوة لا يكلفون بايوائهم ولا يلامون إذا كلفوا على رفضهم لمثل هذا الطلب الانساني بل يعد فضيلة ووطنية .

٦ ـ انا صديق لبريطانيا وصديق لأمريكا وسياستي قائمة على تحسين سياستي مع هاتين الدولتين بل مع سائر دول العالم وقائمة على تحسين السياسة بين العرب وهاتين الدولتين أيضاً ولا أريد أن تضطرني الايام بالرغم عنا وبغير ارادتنا الى أن نتعادى مع بريطانيا وأمريكا لدفع هذا الضرر المميت لنا جميعاً . وأحب أن تكونوا على يقين بانه إذا استمرت هـذه السياسة في استمرار الهجرة وبيع الأراضي ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية والتي وعدوا بالمحافظة عليها فان الحكومتين البريطانية والأمريكية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم فحسب بل انهما ستستهدفان لنقمة كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله من عرب وعجم وهند وسند وصين وكل مسلم على وجه الكرة الأرضية في مشرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها ، وهذا لا مصلحة لأحد منه وفيه الضرر كل الضرر على المسلمين والعرب وعلى بريطانيا وأمريكا ، والصهيونيون لا يهمهم مصلحة

بريطانيا ولا امريكا ولا العرب ولا يهمهم إلا مصلحة أنفسهم ، ولو تقوى اليهود في هذا المكان الدقيق وصارت لهم دولة لاسمح الله فمن السهل عليهم أن يكونوا في جانب أي قوة تعادي بريطانيا وأمريكا ، لأن الذين يقاتلون البريطانيين الذين احسنوا اليهم وآووهم وقاموا في وجوههم أيام الحرب من السهل أن يقوموا عليهم في أحرج من هذه الأوقات .

رأى جلالته فى تقرير لجنة التحقيق

ولما أصدرت لجنة التحقيق البريطانية الامريكية تقريرها المنافي لأماني العرب في فلسطين قام مكاتب إذاعة وكالة « أسوشتيدبرس » برحلة خاصة الى المملكة العربية السعودية وذلك للحصول على حديث خاص من جلالة الملك ابن سعود عن رأي جلالته في التقرير المذكور وهذا ما أبرق به المكاتب المذكور من الرياض عن جلالته قال :

وصف الملك ابن سعود ملك المملكة العربية السعودية تقرير لجنة التحقيق الانكليزية الأمريكية عن المسألة الفلسطينية بقوله انه تقرير ينطوي على الغدر ولا استطيع أن أسدي نصحي للعرب أن يتمسكوا باهداب الهدوء بعد الآن .

واستطرد صاحب الجلالة الملك صاحب النفوذ العظيم في العالم العربي وحامي مكة والمدينة فقال: لازلنا نرجو أن تضع الحكومتان الامريكية والبريطانية هذه التوصيات موضع التنفيذ لأن الخيانة ستتم فصولا ان هما فعلتا ذلك .

ولقد بذلت أقصى مافي وسعي لاقنع العرب ان يتضافروا في العمل مع الحلفاء لأنني كنت على يقين ان العدل سيتحقق يوماً ، ولكننا نشعر الآن اذ هذه التوصيات قد تكشفت عن خيانة وغدر ، وانتقل جلالته بعد ذلك فقال انه سلم بأنه ينبغي ان يصنع شيء ما لمساعدة اليهود في أوربا ، وبين أنها معضلة ينبغي أن تتظافر جهود العالم أجمع لحلها ، إن قبول مائة الف يهودي في فلسطين لا يحل مشكلة الهجرة بل يظهر المؤامرات اليهودية وأغراضها الخفية على حقيقتها .

وأكد جلالته أن الارهاب قد زال من أوربا باسرها ويستطيع اليهود أن يعاونوا سلطات الاحتلال المتحالفة في اعادة بناء أوربا ، أضف الى ذلك ماينشأ من عقبات عقيمة نتيجة للقرار الخاص بارسال مائة الف يهودي الى فلسطين قبل نهاية هذا العام ولا سيما من حيث توفير وسائل النقل اللازمة لهم في وقت قصير لهذا الوقت المقترح . وكان جلالته يدلي بحديثه في هدوء وثبات وكان يضطجع في كرسيه في آخر قاعة المجلس بقصره في الرياض وابتسم ابتسامة مريرة عندما قال انه يبدو أن الحلفاء قد صفوا العرب في صف الألمان واليابانيين وعاد جلالته يقول : ان العرب ساعدوا الحلفاء في غضون الحرب فلماذا نعامل كشعب غلب على أمره ، ان الحلفاء يحتضنون ايطاليا التي حاربتهم فلماذا يعاملوننا هذه المعاملة ؟ لقد فعل اليهودي في فلسطين ما فعل مستعيناً على ذلك بالمال الذي يأتيه من جميع أرجاء العالم وبالطبع فليس هناك سبيل للمقارنة بين هذا وبين ما فعله العرب في فلسطين ذلك لأن العربي قام بعمله وحيداً لا مساعد له ويأتي اليهودي إلى فلسطين متسلحاً ولدي معلومات تدل على انه يوجد في فلسطين ستون ألف يهودي مسلح ، فهل يجيء الناس إلى بلد ليعيشوا بين سكانه فيأمن وسلام وهم مسلحون يهددون بالحديد والنار .؟.

واستطرد جلالته فقال : لقد سرّت دول الشرق الاوسط عندما أظهرت الولايات المتحدة اهتماماً بشؤونها أول مرة لأن هذه الدول تعتبر الولايات المتحدة الدولة الحاملة لنور الحرية والمساواة والعدل واستدرك جلالته فقال : غير أن ما نراه الآن من السياسة التي تجري عليها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يجعلنا نخشى أن نكون قد وقعنا في أحبولة خدعة عظمى . ولا شك أن تقرير اللجنة ليس نتيجة لدراسات علمية عميقة فهو لم يخل من الاضرار بالغير ولا يمكن أن يوصف بالانصاف وإلا كانت التوصيات اكثر انطباقاً على المنطق والعدل ، وقد علم فضلاً عن ذلك أن الحكومة البريطانية قامت بعدة دراسات وتحقيقات للاهتداء إلى تسوية لمشكلة فلسطين فعقدت عدة مؤتمرات وقد اسفرت

هذه المؤتمرات والدراسات عن وضع أسس ثابتة تحدد السياسة التي يجب أن تتبع وهي تتلخص فيما يأتي :

١ ـ يرى البريطانيون أنهم أدوا واجبهم فيما يختص بالوعد الذي قطعوه على أنفسهم بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

٢ ـ الاعتراف بضرورة اقامة حكومة فلسطينية مستقلة .

٣ ـ فرض قيود على ما يشتريه اليهود من أراضي .

٤ ـ الغاء الهجرة الغاء تاماً .

ولسوء الطالع فقد قلبت توصيات اللجنة السطحية هذه المبادىء الاساسية ظهراً على عقب مما صبغ توصيات اللجنة بصبغة خطرة خاطئة . وعلاوة على هذا فقد وعد الرئيس روزفلت باسم حكومة الولايات المتحدة أن لا يتخذ قراراً ما يضر بحقوق العرب أو يؤيد ادخال أي تغيير على هذه القواعد الاربع الاساسية التي سبق ذكرها إلا بعد مشاورة العرب والحصول على موافقتهم على أن اللجنة قد ضربت عرض الحائط بهذه الاعتبارات .

غير أننا نرجو أن تفي الحكومتان بوعودهما كما أننا نتوقع أن ترفض توصيات اللجنة .



مذكرتا وزارة خارجية

المملكة العربية السعودية

ان المساعي الكبيرة التي بذلها جلالة الملك عبد العزيز في سبيل اثبات حق عرب فلسطين الطبيعي والشرعي ببلادهم لم تكن لتثني الحكومات الاستعمارية المراوغة عن عزمها على اغتصاب هذا الحق ، وقد ظهر ذلك جلياً بعد وفاة المستر روزفلت وتولي ترومان لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ، فأوصت لجنة التحقيق التي مر ذكرها بتقسيم فلسطين الى منطقتين عربية ويهودية وهذا ما حمل وزارة خارجية المملكة العربية السعودية على تقديم مذكرتين بتاريخ ٥ ذي القعدة سنة ١٣٦٦هـ الموافق ٢٧ ايلول سنة ١٩٤٧ م الواحدة الى المفوضية البريطانية والاخرى الى المفوضية الامريكية بجدة أشارت فيهما الى مايتضمنه القرار المذكور من أخطار على حقوق العرب ، وما قد يحدث تأييده من رد فعل شديد في العالم العربي ، وناشدت المسؤولين من رجال الحكومتين الامريكية والبريطانية ملاحظة ما كان قد ذكرته حكومة جلالة الملك عبد العزيز مراراً عديدة وما نصحت به من عدم تأييد الصهيونيين الذين سيكونون في المستقبل وبالا على الشرق الاوسط وعلى الانسانية جمعاء بما سيقترفونه من آثام وجرائر ، وان حكومة جلالة الملك لتعتقد بأن التمادي في هذه السياسة الخرقاء سيكون من جملة الاسباب لاثارة حرب عالمية ثالثة تكوي بها البشرية وتلتهم بنيرانها الاخضر واليابس .



هيئة الامم المتحدة

وقرارها الجائر بحق فلسطين

ولما انعقد مؤتمر هيئة الامم المتحدة بمدينة نيويورك لبحث قضية فلسطين اتخذت هذه الهيئة قراراً جائراً بأغلبية الأصوات بحق هذا البلد العربي اذاعته المحطات اللاسلكية في ١٧ محرم سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧م وهو يقضي بتقسيم فلسطين كما أوصت به لجنة التحقيق الدولية من قبل ، وكان ممثلوا الدول العربية قد حضروا هذا المؤتمر فأعلنوا سخطهم على القرار المذكور واحتجوا على الاساليب التي اتبعت للحصول على تلك الاغلبية ، وقد خطب رئيس وفد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل أمام الجمعية خطاباً قوياً استنكر فيه هذا القرار ومما قاله :

كنا نرجو ان ترفع الامم المتحدة المقاييس الأدبية ، وان تكون سنداً للعدالة وتحافظ على السلم والأمن ، نعم نرجو أن توجد قاعدة سليمة لتفاهم متبادل ، غير أن القرار الذي اتخذ اليوم بدد هذه الآمال وقضى على الميثاق وأننا نعلم أن بعض الدول الكبرى كانت تضغط على مختلف المندوبين ، لهذه الاسباب تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية :

وهي أنها غير مقيدة بهذا القرار وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في أن تتصرف حرة مختارة على الطريقة التي تراها مناسبة ، وان لحكومتها من المسؤولية مثل ما لهذه الحكومات التي حالت دون الوصول الى توفيق .

غضبة جلالة الملك

ولما علم جلالة الملك بأمر قرار هيئة الامم المتحدة المذكور اصدر امره الى وفـــده بمغادرة نيويورك واستدعى في ذات الوقت وزير الولايات المتحدة الامريكية المفوض فى جدة الى الرياض وافضى اليه ببعض التصريحات ليبلغها الى حكومته ، وكان هياج الشعب السعودي اثناء ذلك شديداً فقصد أعضاء مجلس الشورى القصر الملكي في مكة حيث تشرفوا بمقابلة صاحب السمو الامير سعود ولي عهد المملكة وعرضوا على سموه استعداد الامة لبذل المهج والأموال لانقاذ فلسطين فأكد لهم سموه اهتمامهم الزائد في هذه القضية وأنهم جادون في العمل من اجلها بكل همة وحكمة وتضحية .

تبرعات الشعب السعودي السخية

وعلى أثر ذلك أمر بتأليف لجان لجمع التبرعات في هذا السبيل وترأس سموه اللجنة العليا لجميع اللجان التي تألفت في المملكة وأخوه سمو الامير فيصل نائباً عنه .

وكان قد ترأس لجنة الرياض سمو الامير محمد وترأس اللجنة المركزية بمكة سمو الامير منصور وسمو الامير عبدالله الفيصل نائباً عنه كما ترأس لجان المقاطعات والملحقات الحكام والأمراء ، ثم بوشر بجمع التبرعات فبلغت في ايام قلائل مايقارب من مليونين ونصف المليون من الريالات السعودية عدا ما تبرع به النساء ببعض حليهن والتبرعات العينية الأخرى من سيارات وأرزاق .

وقد حولت اللجنة العليا كدفعة أولى الى جامعة الدول العربية مائة الف جنيه مصري ومليون ليرة سورية في مستهل شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ وأعقبتها أيضاً بمبلغ مائة الف جنيه مصري .

التطوع في سبيل الجهاد

وسفر المجاهدين الى فلسطين

ولم يقف الشعب السعودي عند حد نطاق جمع التبرعات انما تقدم كثير من أبناء المملكة البواسل يسارعون من مختلف الأنحاء للتطوع بالنفس في سبيل الجهاد والسفر الى فلسطين .

ولما اعلنت بريطانيا عن عزمها بالتخلي عن فلسطين . وسحب جيوشها عنها ووجد هؤلاء المتطوعون قيام اليهود بأعمالهم الوحشية تجاه العرب بنطاق واسع أخذت منظماتهم تجتاز الحدود وتنضم الى (فرقة اليرموك) حتى كونوا أغلبيتها الساحقة ، وقامت هذه الفرقة بأعمال بطولية رائعة أفسدت فيها الخطط اليهودية وسيطرت على كثير من المواقع المهمة ، وكانت قوات الأمن الانكليزية تتصدى في كل وقت للمتطوعين السعوديين فيشتبكوا معها بقتال عنيف وشجاعة متناهية أثبتوا فيها كيف يكون الجهاد في سبيل الله وقد استشهد منهم عدد كبير.

الامير فيصل يتلقى مذكرة

من السفير البريطاني في جدة

وهذا ما حدا بالسفير البريطاني في جدة الى تقديم مذكرة بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٥ نيسان ١٩٤٨م الى صاحب السمو الملكي الامير فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية يذكر فيها مسؤولية بريطانيا عن الأمن في فلسطين حتى نهاية الانتداب وأشار لسموه الى تلك التشكيلات غير العسكرية المنتظمة التي تعبر الحدود وتشتبك مع قوات الأمن البريطانية وأنه يأمل أن تحول حكومة جلالة الملك دون قيام رعاياها بمثل هذه الاعمال .

رد سمو الامير فيصل

على مذكرة السفير البريطاني

وقد رد سمو الامير فيصل وزير الخارجية بالنيابة عن جلالة الملك والده بتاريخ ٦ جماد الآخر سنة ١٣٦٧ هـ على كتاب السفير البريطاني :

بأن الاعمال الوحشية التي قام بها اليهود تجاه العرب وخصوصاً غير المحاربين منهم ستجعل من العسير بل من الخطر على سمعة أي كان حين يدعو للامتناع عن نجدة إخوانهم العرب الذين يقتلون بأفضع أنواع التقتيل بأيدي الفئة اليهودية المجرمة ، وانه ليس هناك علاج للموقف الا منع اليهود من اجرامهم ، وأنه لو اتخذت قوات الامن البريطانية الاجراءات اللازمة ضد أولئك اليهود ، فان ذلك سيسهل تقليل تلك الجرائم أكثر مما يسهله منع دخول أولئك المتطوعين الى الاراضي الفلسطينية لحماية ارواح الأبرياء من العرب ازاء العدوان اليهودي .

وحدات الجيش النظامية السعودية

ترحل فلسطين

ولما حددت بريطانيا ميعاد انهاء انتدابها على فلسطين وسحب جيوشها منها أخذت الحكومات العربية أهبتها بموجب القرار الذي اتخذه مجلس جامعة الدول العربية لمجابهة الحالة المترتبة على ذلك الانسحاب ومساعدة عرب فلسطين الذين يعوزهم المال والسلاح والذين سيقفون امام القوات اليهودية المنظمة أحسن تنظيم والمسلحة تسليحاً كافياً وجهاً لوجه .

وقد ارسلت دول الجامعة العربية بعض قواتها لمقاتلة اليهود واخراجهم من فلسطين حينما تنسحب عنها الجيوش الانكليزية ، ولبت القوات المتطوعة من العرب نداء هذا الواجب ، وكانت المملكة العربية السعودية قد ارسلت وحدات من جيشها النظامي بمعداتها الخفيفة وبالطائرات بقيادة العقيد سعيد الكردي وعبدالله بن

نامي مع هيئة أركان الحرب الى مصر ولحقت بها السرايا الثقيلة بالبواخر الى ميناء السويس ، وامرت بوضع هذه القوات تحت إمرة القيادة العامة للقوات المصرية المقاتلة في القطاع الجنوبي في فلسطين واشتركت في الحركات الفعلية من ٧ شهر رجب ١٣٦٧هالموافق ١٥ مايس سنة ١٩٤٨م وهو اليوم الذي انسحبت فيه القوات البريطانية من فلسطين وابلت في القتال البلاء الحسن وتكبدت خسائر كثيرة في الأرواح والأموال .

وكانت المملكة العربية السعودية يالاضافة الى ذلك قد ارسلت الف طن من المحروقات ومبلغ خمسين الف جنيه مصري قدمتها الى الجامعة العربية .

الهدنة في فلسطين

لقد كانت الجيوش العربية الزاحفة على فلسطين قد تقدمت في قتالها اليهود تقدماً كبيراً واحرزت انتصارات عظيمة وضيقت عليهم الخناق حتى أشرفت على قاعدتهم الرئيسية (تل ابيب) فما وسع اليهود إذ ذاك الا أن يستصرخوا انصارهم في هيئة الأمم االمتحدة ، فلبى هؤلاء صراخ صنائعهم اليهود وقرروا فوراً انتداب لجنة للوساطة بين العرب واليهود برئاسة (الكونت برنادوت) فطار هذا الى مصر وبيروت وبغداد وعمان وتل أبيب واقترح عقد هدنة بين الطرفين وأيدت هذا الاقتراح هيئة الأمم المتحدة باكثرية الأصوات ، وحدد لهذه الهدنة مدة أربعة أسابيع تبدأ من صباح يوم ١١ حزيران سنة ١٩٤٨ م ، وكان أول من وافق على قبول الهدنة المملكة الاردنية الهاشمية ، وبعد ذلك أعلن النقراشي رئيس وزراء مصر قبولها باسم الجميع فتوقف القتال في اليوم المحدد .



جلالة الملك عبدالله يزور الرياض

كان جلالة الملك فاروق قد بذل بعض المساعي ومهد السبيل في فترة (الهدنة) لزيارة جلالة الملك عبدالله لجلالة الملك عبد العزيز ، وكان جلالة الملك عبد العزيز قد ارتاح لهذا الامر من أول لحظة لما فيه نفع للعرب الذين يجتازون أدق وأخطر مرحلة من مراحل كفاحهم المرير ، فقدم دعوة رسمية لجلالة الملك عبدالله لزيارة الرياض ، وعندما أظهر جلالة الملك عبدالله ارتياحه لهذه الزيارة أرسل جلالة الملك عبد العزيز طائرتين من الطيارات الملكية الخاصة الى شرق الأردن لنقل جلالة الملك عبدالله الى مطار الظهران .

وفي ٢٠ شعبان سنة ١٣٦٧هـ هبط ارض مطار الظهران جلالة الملك عبدالله وكان باستقباله صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد منتدباً عن جلالة الملك والده ، وقد أقام لجلالة الملك عبدالله الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي أمير مقاطعة الاحساء مأدبة نخمة ، وفي مساء اليوم الثاني سافر جلالته وصاحب السمو ولي العهد الى الرياض فاستقبله جلالة الملك عبدالعزيز في أرض المطار فتعانق الملكان عند اللقاء وأطلقت المدفعية السعودية احدى وعشرين اطلاقة وأدى حرس الشرف التحية ، ثم سار الملكان الى سرادق الاستقبال فقدم جلالة كل منهما حاشيته الى الآخر وبعد ذلك استقلا السيارة الملكية الى ميدان الاستعراض فأدت كوكبة من الفرسان التحية ، ثم استعرض جلالته أهل الجهاد وكتائب من الجيش والشرطة ، وواصل الركب الملكي سيره حتى وصل جلالة الملك عبدالله القصر الخاص المعد لنزوله .

وفي مساء ذلك اليوم أقيمت لجلالته في القصر الملكي السعودي مأدبة كبرى ، وكانت الرياض قد لبست حلل الزينة لمقدم ضيفها الكريم واحتشد ألوف الناس لاستقباله .

وهذه أول زيارة دخل من اجلها عاصمة المملكة العربية السعودية ملك هاشمي ، ولم يسبق أن اجتمع جلالة الملك ابن سعود بأحد أنجال جلالة الملك حسين ابن علي ماعدا اجتماعه بجلالة الملك فيصل الأول ابن الحسين في خليج البصرة .




المغفور لهما صاحبا الجلالة الملك عبدالله بن الحسين ملك الاردن والملك عبد العزيز آل سعود

ماقاله الملكان

في هذا الاجتماع

لقد تبادل في اجتماع الرياض جلالة الملكين أحاديث كثيرة في مسائل عربية مختلفة كانت مقرونة بأرق العبارات .

فقد قال جلالة الملك عبدالعزيز لجلالة الملك عبدالله بمطار الرياض :

انها اللحظة الخالدة في تاريخ حياتي ، اذ تم لي لقاء أخ كريم عزيز .

فقال جلالة الملك عبدالله لجلالة الملك عبدالعزيز :

إني أعد هذا اليوم أبقى أيامي وأخلدها لأنني طالما تمنيته، وقد حقق الله ما كنت أتمناه .

وصرح جلالة الملك عبدالله على أثر ما شاهده من حفاوة بالغة في الرياض بقوله :

« لقد سرني أن أرى الرياض ويحصل لي شرف التعرف بجلالة الملك

عبد العزيز شخصياً ، وإن كنت أعرفه عن بعد ، وانه لا غرابة أن أسرع الى لقاء جلالته عند أول رغبة جديدة بدت من جلالته فأتبعها الدعوة الكريمة ، انه سوف يكون هذا المبدأ سبب عز واعزاز العرب وانه « يوم الجماعة الثاني » ولقد كان جلالته صادقاً فيما قال ، ولقد صدقت فيما قلت .

أما الشعب السعودي فهو الشعب المعروف بصدق العزيمة في العقائد ، وبصدق اللقاء في مواطن البأس ، وأن هذا القسم الذي أعده جلالته للجهاد بفلسطين لهو القوة الضاربة في القوات العربية ، وسيرى العالم نتيجة دخولها الى ميادين فلسطين إن لم تأت وسائط الكونت بنتيجة مرضية عادلة ، ولقد سرني كما قلت آنفا الابتهاج المتجلي في محيا جلالته ووجوه سمو الامراء ، وما دل عليه هتاف الشعب » .

وقال جلالة الملك عبدالعزيز لجلالة الملك عبدالله اثناء حفلة العشاء :

أقسم بالله إنه ما مر على الرياض وعلى آل سعود ليلة أعظم من هذه الليلة وإني اذ اقسم لك فاني ولله الحمد ما تعودت أن اكذب وأبالغ ، فالمسلمون في أشد الحاجة اليوم الى التساند والائتلاف كحاجة الناس الى الماء الذي هو حياة الأنفس ، والماء لا يعرف قيمته إلا من هو فى حاجة اليه . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هذه الزيارة التي تقوي الصلات ، وتؤكد الود ، وترفع من شأن المسلمين .

ثم قال : والفضل في هذا الاتحاد يرجع الى اخينا فاروق ملك مصر والسودان .

وصرح جلالة الملك عبدالله لمراسل الاهرام فقال :

اننا سنبحث معاً فيما يهم العالم العربي من مسائل وأمور ، وستحظى قضية فلسطين التي هي شغل أخي عبدالعزيز بالمحل الأكبر من هذه المباحثات التي أوقن بأننا سنخرج منها بنتيجة نبهر بها العالم أجمع .

ولقد لمست من أخي عبد العزيز ما يؤكد موافقته التامة على ما انتهينا اليه من أمور عندما اجتمعت بجلالة الأخ فاروق ، ومن الضروري أن يعلم العالم العربي أن اخي عبدالعزيز سيلعب دوراً هاماً كعادته دائماً فيما يحقق للعالم العربي اهدافه وفيما يعود على فلسطين بالخير ويحفظ وحدتها وعروبتها .



بيان جلالة الملك عبدالعزيز

للصحفيين

وفي يوم ٢٢ شعبان سنة ١٣٦٧هـ أذاع معالي فؤاد حمزة مستشار جلالة الملك عبدالعزيز بياناً على الصحفيين باسم جلالة الملك في المؤتمر الذي عقده معهم لهذا الغرض هذا نصه :

اني شديد الاغتباط والسرور بزيارة أخي صاحب الجلالة الملك عبدالله ، وإنني أحسب هذا اليوم الذي شرف فيه بلده الرياض يوماً سعيداً مخلداً واعتبره عهداً مباركاً في تاريخ العرب الحديث .

لقد ضرب العرب اليوم باتفاقهم وتعاونهم خير مثل للناس ، وقد اثبتوا للعالم أجمع أنهم يد واحدة ، وأنهم اخوان كالبنيان المرصوص .

أما موقفي في قضية فلسطين فهو واضح وصريح ، وهو موقف يشترك فيه إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك وأمراء ورؤساء العرب ، واساسه عروبة فلسطين ، ومنع قيام دولة يهودية وتقسيمها بأي ثمن يكون .

وأما الصحافة فاني أحيي رجالها كما أحيي القائمين عليها ، وأثني عليهم الثناء الذي هم أهل له وأتمنى لهم التوفيق في مهمتهم الشاقة التي تهدف الى شرح الامور وايضاحها للرأي العام في البلاد العربية وخارجها .

البيان الذي أصدره الملكان

بتوقيعهما

وقد أصدر جلالة الملكين عبدالعزيز آل سعود وعبدالله بن الحسين بياناً رسمياً بتوقيعيهما على أثر سفر جلالة الملك عبدالله في يوم ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٧هـ بالطيارات السعودية الى بغداد وهذا هو :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. لقد كان الباعث الأول على اجتماعنا رغبتنا الصادقة في توثيق عرى الأخوة وتشييد بناء الصداقة والوداد بين شخصينا وشعبينا ما دام الشعب وما دام البيت إن شاء الله تعالى ، وملاحظتنا الظروف الحاضرة وما تقتضيه من اتحاد واتفاق ، واضعين نصب أعيننا مبدأين أساسيين :

أولهما ، تقوى الله وثانيهما ، التفاني في حفظ البيضة والذب عن الكيان ، وقد وجدنا أن في اجتماعنا هذا كل الخير والبركة ، وقد تحققنا من وجود اتفاق تام في وجهات نظرنا الى الشؤون الخاصة والعامة ، واتحاد تام في الاهداف والمرامي الوطنية والقومية ، ولذلك فاننا نعلن نحن عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، وعبدالله بن الحسين بن علي بأننا متفقون في افكارنا وآرائنا وأهدافنا في هذا الباب ، واننا متفقون بصورة خاصة في تأييد الجامعة العربية فيما تقره أو تنفيه مما هو داخل في ميثاق جامعة الدول العربية وفي حدود مسؤولياتها ، وبالأخص فيما يتعلق بفلسطين التي نحن باذلون كل مافي وسعنا من جهد للوصول الى ما يضمن للعرب استقلالهم التام وسلطانهم المطلق تجاه فلسطين وإنقاذها ، ونعلن ثقتنا التامة بالجامعة العربية ولجنتها السياسية ، واعتقادنا بأنها ستقوم بتمحيص الموقف الحاضر حق التمحيص ، وتنصح بما تراه موافقاً لمصلحة العرب وضامناً لها ، وان ثقتنا بالله العظيم كبيرة في أن النتائج ستكون موفقة ان شاء الله ، ولا سيما واننا على مثل اليقين بأن الجامعة العربية لا تهدف

إلا الى إقرار السلام في الشرق الاوسط ، ذلك السلام الذي لا يمكن أن يتم الا بحفظ حقوق العرب وصيانة استقلال بلادهم ، وانها اذ اضطرت المدافع فانما تدافع عن مصالح العرب الأساسية وعن الشرف والحوزة والسلام .

حرب ثانية وهدنة ثانية

أعلن الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة في ٤ تموز سنة ١٩٤٨ م مقترحاته القاضية بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ، فرفضت ذلك دول الجامعة العربية ودارت على الأثر رحا الحرب في فلسطين مرة ثانية ، ولما احرز العرب بعض الانتصارات على اليهود رغم الامـــدادات التي كانت قد وصلتهم والاستعدادات الواسعة التي قاموا بها خلال فترة الهدنة اتخذ مجلس الأمن قراراً بتاريخ ١٥ تموز ١٩٤٨ م بأن الحالة في فلسطين من شأنها ان تهدد السلام العالمي ، وعلى العرب أن يوقفوا القتال والا فان هيئة الأمم المتحدة تطبق بحقهم أحكام البند السابع من ميثاقها وتفرض العقوبات المقتضية عليهم فما وسع العرب إلا ان يوقفوا القتال بعد أن ابلغت دولهم سكرتارية الأمم المتحدة احتجاجها الشديد على هذا القرار الجائر .

الامير فيصل آل سعود

يلقي خطاباً على أبناء الشعب

وقد استعرض صاحب السمو الملكي الأمير فيصل آل سعود الموقف في فلسطين بعد هـذه الحوادث المؤلمة بخطاب القاه على ابناء الشعب وحث فيه على جمع التبرعات لمساعدة اللاجئين العرب الذين شردوا من ديارهم فلسطين فقال :

ان الرجل من يثبت ساعة الامتحان ومما لاشك فيه اننا ولله الحمد مؤمنون ، وقد وعدنا ربنا حقاً بأن هذه الحثالة سوف لاتقوم لها قائمة ، وان هذا الحادث انما هو امتحان وعقاب من الرب لعباده لقصور وقع منهم ، أو آثام ارتكبوها

مما لا يرضى به المولى عز وجل ، ولكن العاقبة للمتقين . وما دمنا مؤمنين بربنا متأكدين من حقنا فلا يضيع حق وراءه مطالب ، ونحن وإن كنا في بلادنا آمنين ولم يجر علينا ولله الحمد شيء من المآسي أو المصائب ، ولكن يجب أن لا ننسى ان الانسان رهين بأمر ربه وما يقدمه من عمل . فعلينا قبل كل شيء ان نحسن علاقتنا بربنا ونستجيب لأوامره وننتهي عن نواهيه وهذا هو الاساس . والانسان لا يستطيع ان يعيش وحيداً في هذا العالم المضطرب وكذلك الأمم ، وهؤلاء اهل فلسطين تربطنا بهم روابط كثيرة من الدين والعنصر واللغة والجوار ، يضاف الى كل ذلك رابطة الاسلام وكفى بها رابطة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فيجب أن نحس بما يشكو منه اخواننا احساساً صحيحاً بالقلب والنفس ، إحساس الأخ لأخيه ، إحساس العضو للعضو مع التضحيات على اختلاف درجاتها ، واذا كنا الى الآن لم نؤد واجب التضحية كاملا في ميدان الشرف ، فيجب على الاقل ان نشترك بعواطفنا ونعبر عنها بما نستطيعه من مساعدة لاخواننا .

واحب ان يفهم الجميع اننا لم نجتمع هنا لنفرض على احـــد شيئاً بالاكراه ، معاذ الله ان نسلك هذه الطريقة ، وانما اجتمعنا لنتذاكر فيما بيننا الحوادث المؤلمة التي ألمت باخواننا اهل فلسطين فقد نزل بهم من فوادح المحن وقوارع الخطوب ما نسأل الله ان يلطف بهم فيه ، ويزيل عنهم هذه الغمة ويظفرهم بحقهم المغتصب .

ويجب على كل فرد منا ان يشعر ان كل فلسطيني عربي وفوق ذلك انه مسلم اذا توافر هذا الشعور لدينا وجب ان ننظر ماذا يجب ان نعمل ؟ لا يصح لاحد او فرد منا ان ينكمش في نفسه او يخجل ان يقدم ما يمكنه تقديمه واني على ثقة تامة ان كل فرد لا يتأخر في تقديم ما يستطيعه في هذا السبيل . واذا قلت هذا فليس امراً مني او إيعازاً فالجميع في غنى عن ذلك والواجب الانساني والأخوي والديني يفرض ذلك .

واحب ان اوجه نظر الاخوان الى ان خير البر عاجله ، وانتم السابقون للمكارم وقد ضربتم الرقم القياسي فيما سبق مما رفع رأس الوطن عالياً ، فيجب أن نحافظ على ذلك والمسألة بين ايديكم ومنكم واليكم ، ولا شك ان جمعنا هذا الصغير لا يكفي لتمثيل الأمة وان كانت الأمة نفسها هي عائلة واحدة ، وانما في هـذا الجمع رمز للشعب ، وأحب ان يتمثل الشعب كل ما اتخذ في هذا الموضوع ، فكل واحد منا يكون رسولا لاخوانه الذين لم يشتركوا معنا وبث هذه الروح العالية حتى يكون العمل بارزاً كما كان في السابق ، والله المسؤول ان يوفقنا ويجعلنا سباقين للخير ونصراء للدين والأمة وان يأخذ بيـدنا ولا يكلنا لجهودنا .

وبعد أن انتهى سموه من خطابه أخذ الناس يتبارون في ميدان التبرعات السخية واتسع نطاق هذه التبرعات حتى شمل جميع انحاء المملكة .

سير حوادث فلسطين

بعد الهدنة الثانية

بعد ان فرضت هيئة الأمم المتحدة الهدنة الثانية في فلسطين وقع اختيارها على جزيرة (رودس) لتكون مكاناً للمفاوضات في سبيل حل القضية الفلسطينية بصورة سلمية واقرار هدنة دائمة بين العرب واليهود ، فجرت اتصالات كثيرة بين الوسيط الدولي برنادوت وبين ممثلي الدول العربية بسبب هذا الامر ، ولكن الدول العربية اصرت على وجهة نظرها بتحديد امد الهدنة ووقف الهجرة الصهيونية وعودة المشردين العرب الى ديارهم ورفض قرار التقسيم .

حكومة عموم فلسطين

وعلى اثر ذلك رأى اهل فلسطين ان يؤسسوا لهم حكومة موقتة في (غزة) باسم (حكومة عموم فلسطين) وصدر القرار بتاريخ ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٦٧هـ

الموافق ٢٤ ايلول سنة ١٩٤٨م بتشكيل هذه الحكومة وعهد الى الزعيم احمد حلمي باشا برئاستها واعترفت بهذه الحكومة خمس دول من دول الجامعة العربية وتخلف عن الاعتراف بها دولتان وهما العراق وشرق الاردن .

ضم قسم من فلسطين الى شرق الاردن

كان سمو الأمير فيصل آل سعود قد حضر في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٨ م الموافق ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ اجتماع هيئة الأمم المتحدة في أمريكا وبينما كان يدافع عن حقوق العرب في فلسطين مع ممثلي الدول العربية فوجيء العرب بخبر اجتماع (أريحا) في صفر سنة ١٣٦٨ هـ الذي تقرر فيه الحاق قسم من فلسطين بشرق الأردن .

توقف القتال في النقب ومقتل برنادوت

وفي تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ م توقف القتال في (النقب) من القطاع الجنوبي بفلسطين ، وقتل اليهود الكونت برنادوت وعينت هيئة الأمم المتحدة (الدكتور بانش) وسيطاً موقتاً لاتمام المباحثات وتشكلت لجنة للتوفيق بين العرب واليهود من الرئيس حسين جاهد يالتشين من تركيا وكلوري بواستجر عضواً من فرنسا ومارکس افريدج عضواً من أمريكا .

عودة الامير فيصل الى بلاده

وخطاب سموه في مكة

ولقد عاد بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ سمو الأمير فيصل الى جدة وعرض على جلالة الملك والده مساعيه في هيئة الأمم المتحدة وبين له تفاصيل ما جرى فيها من الأحوال .

وقد تفضل حين وصوله مكة المكرمة فألقى خطاباً صريحاً على آلاف المستقبلين استعرض فيه حقيقة الموقف وهذا نص الخطاب :

أيها الاخوان :

احييكم بتحية الاسلام ، وأحمد الله سبحانه وتعالى الذي أقر عيني برؤيتكم وأسأله تعالى جلت عظمته أن يتولى عني الجزاء لكم على ما ألاقيه منكم من محبة وحسن استقبال .

لكل أجل كتاب ، ولا شك أن الأحداث والنوازل إنما هي امتحان من الله لعباده ليمحص بها قلوبهم ونواياهم ، وليعلم الصالح من الطالح وليعلم المؤمن الحق من المزيف (كما يقال) ولقد مر بهذه الأمة أحداث وأزمات وليست من الخطر بمكان لنيأس أو ليداخلنا الشك في حقنا أو في عدالة قضيتنا ، وإنما هي كما تقدم امتحان من الله تعالى ليرينا قدرته جلت عظمته وليذيقنا حلاوة النصر بعد اليأس ان شاء الله تعالى . هناك بعض الالتباس في المفهوم وفي التقدير وهو أن العالم أو على الأقل العالم العربي يقدر أننا نقاتل اليهود أو نحاربهم ، ونحن ليس لدينا شك فيما انزل على نبينا وما وعدنا به من أن اليهود لن تقوم لهم قائمة ولن تؤسس لهم دولة ، ولكن الذين نحاربهم الآن ليسوا اليهود انما هم دول الاستعمار الغاشمة التي تتجاذب مطامعها بلاد العالم لتخضع الضعيف لنفوذها واستغلالها .
وأكبر دليل على ذلك أن أمريكا التي لم تتفق مع روسيا في أية مسألة قد اتفقت معها في فلسطين ، فهل اتفقت الرأسمالية والشيوعية في وقت ما ؟ طبعاً لا ، ولكن

هناك تسابقاً بينهما لاكتساب النفوذ في بعض أقطار الأرض .

اضف الى ذلك اشتراك الدولة العتيدة وهي بريطانيا في ذلك بشكل أدق ومرونة أكثر فهي تظهر للعرب الاخلاص وتبدي لليهود من طرف خفي الرضا عن اقامة دولة لهم بشروط مخصوصة لا يعلمها الا المطلعون على الامور ، وهي من ناحية اخرى تظهر لامريكا رغبتها في الاتفاق معها فيما لا يتعارض مع مصالحها .

فاذا عرفنا ذلك فيجب ألا نعلق كبير امل على هذه الهيئات . والا نستغرب اذا وجدنا الميدان مضطرباً وغير قابل لاظهار حقنا ، لأن المقاومة التي أمامنا لاتطلب الحق والعدل وانما تسعى لاثبات مصالحها واظهار النفوذ والقوة ، فاذا علمنا ذلك فيجب ان لانقلل مما بذله العرب أو نظن في أنفسنا الخور ، فالأمة العربية على مابها قد أثبتت أنها الأمة العتيدة لا يخضعها تهديد أو قوة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أؤكد لكم ان اخوانكم العرب ، واذا قلت العرب فلست أقصد الا الشعوب العربية ، ولست اقصد بعض الزعماء أو المتزعمين ممن يجعلون القضايا العربية مطايا لبلوغ الكراسي والمآرب .

هذه الشعوب العربية أؤكد لكم أنها لن تخضع حتى تتحقق آمالها مهما إشتدت الازمات أو انقلبت الظروف فهي لن تستكين أو تخضع ، وكما قلت سابقاً ، لكل أجل كتاب .

لقد سمعت من أحد الاخوان في اثناء كلمتي الآن أن رأيه الحض على تجنيد الامة وانا في اعتقادي ان الأمة مجندة فعلا ، فالعامل في مصنعه والفلاح في حقله والمأمور في ادارته والكاتب بقلمه والجندي في الميدان كلهم جنود . نعم يعوزنا التنظيم ، تنظيم الادارة وتنظيم الفلاحة وتنظيم الصناعة كما هو الحال في تنظيم الجندية ، فكما ان الجندي يتلقى دروسه وتمرينه على ايدي ضباط يجب ان يكون التنظيم عاماً ولا يعذر في ذلك مأمور أو صانع أو عامل ، والمسؤولية الكبرى تقع على المفكرين والاعيان والمجربين سابقاً ، والمسؤولين عن توجيه النشء الى الوجهة المستقيمة كل في دائرة اختصاصه وامكانيته ، وليس قولي هذا

تثبيطاً عن التجنيد بل بالعكس فانا الاحظ في أمتنا عدم اهتمام ورغبة في الجندية وهذا نقص ظاهر إذ يجب ان ينخرط في سلك الجندية العامة كل كاتب وموظف وعامل وصانع حتى يؤدي كل واحد واجبه .

لا احب ان اطيل عليكم ولكن الذي ارجوه من الله ان يوفقنا للقيام بما أوجبه علينا وان يرزقنا حسن الايمان به وبعدالة مطلبنا ، وبدون الايمان لن يتحقق مطلب وبدون الاخلاص لن تبلغ نتيجة ، فاذا توافر الايمان والاخلاص وحسن القصد فالنتيجة مضمونة ان شاء الله تعالى .

لجنة التوفيق في الرياض

ان لجنة التوفيق التي شكلتها هيئة الأمم المتحدة والتي مر ذكرها قصدت مع السكرتير العام والمستشارين المختصين المملكة العربية السعودية فوصلت (جدة) في ١٨ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٨هـ وتشرف الجميع بمقابلة صاحب السمو الملكي الامير فيصل وزير الخارجية ثم سافرت هذه اللجنة في اليوم الثاني الى الرياض وتشرفت بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وحاولت اقناعه بايفاد مندوبين من قبل جلالته الى (رودس) او الى اي مكان آخر يتم الاتفاق عليه للمفاوضة في اقرار هدنة دائمة في فلسطين خاصة وان سائر الدول العربية قد قبلت هذا المبدأ فرفض جلالته قبول هذا الطلب وأكد لها ما كان قد أبرقه إلى نائب الوسيط الدولي الدكتور بانش في هذا الخصوص .

برقية جلالة الملك

الى نائب الوسيط الدولي

وهذا نص البرقية التي أبرقها جلالة الملك ابن سعود الى نائب الوسيط الدولي بناء على دعوته التي وجهها الى حكومة المملكة العربية السعودية لايفاد مندوبين عنها الى رودس واجراء مفاوضات لهدنة دائمة في فلسطين .

تلقت حكومة جلالة الملك دعوتكم لايفاد مندوبين من قبلها الى رودس أو الى أي مكان آخر يتم الاتفاق عليه لأجل اجراء مفاوضات لهدنة دائمة لفلسطين عملا بقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، ومعلوم لديكم أن الحكومه العربية السعودية قد نفذت بكل إخلاص قرار الهدنة التي فرضها مجلس الأمن في يونيو ويوليوسنة ١٩٤٨ ولم يسمح بأي عمل عدواني يخل بتلك الهدنة كما أن الحوادث المؤسفة والمخلة بالهدنة وما جرى من ذلك التاريخ حتى الآن لم يكن مسبباً عنا أو عن أي دولة من الدول العربية وإنما كانت بناء على عدوان اليهود ونقضهم الصريح الفاضح للهدنة المفروضة ، ولم تكن الدول العربية التي حصلت الحركات الحربية في مناطقها إلا مدافعة عن نفسها وفضلا عن ذلك فان القوات العسكرية المسلحة المشتركة بحركات فلسطين لا تشكل جبهة مستقلة بنفسها ولا يوجد ما يوجب قيام الحكومة العربية السعودية بأية مفاوضات خاصة باقرار هدنة جديدة بينما أن الهدنة التي فرضت في يوليو ماتزال قائمة ، وعلى كل حال فان الحكومة العربية السعودية قابلة للقرارات التي أقرتها أو تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين .

البرلمان الاردني

يقرر ضم القسم العربي من فلسطين

مر بنا ان اجتماع (اريحا) الذي عقده بعض الفلسطينيين في صفر سنة ١٣٦٨هـ كان قد قرروا فيه الحاق قسم من فلسطين بشرق الأردن، وفي ٧ من شهر رجب سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٠م اجتمع البرلمان الأردني وأعطى قراراً بضم القسم العربي من فلسطين الى شرق الاردن تحت تاج الملك عبدالله بن الحسين وكان هذا القرار مخالفاً لقرار الجامعة العربية الذي صدر في نيسان سنة ١٩٤٨ والذي قضى بانسحاب الجيوش العربية من فلسطين وتسليم البلاد التي كانت تحت حيازتها لسكانها الاصليين، لذلك فان اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتمعت في القاهرة في يوم ٢٤ شهر رجب سنة ١٣٦٩هـ — ١١ مايس سنة ١٩٥٠م وبحثت هذه القضية من كافة نواحيها، ولاجل أن لا يحدث تصدع في بناء الجامعة اقترح بعد نقاش طويل أن تكون الاقسام العربية في فلسطين التي تقرر ضمها الى شرق الاردن بمثابة وديعة لديها ريثما تتم تسويتها النهائية ولكن شرق الأردن لم توافق على هذا الاقتراح، وقد حاول العراق في وقته اقناع شرق الأردن وتعديل سياستها فلم يكتب له النجاح.

هذا قليل من كثير مما قام به جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز في سبيل فلسطين الدامية وقضيتها المروعة، ونحن على يقين بأن الشعوب العربية ودولها وفي طليعتها الشعب السعودي والمملكة العربية السعودية وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك سعود خليفة الراحل العظيم سوف لاتألو جهـــداً لنصرة فلسطين ومواساة اللاجئين حسب امكانيات الظروف والأحوال الدولية وما النصر الا من عند الله.



التشكيلات الحكومية
في المملكة العربية السعودية

قسم جلالة الملك ابن سعود مملكته الواسعة الى عدة مناطق جعل لكل منطقة اميراً يحكمها ويقوم امورها مع من خصهم بمعاونته من الموظفين على اختلاف درجاتهم لكافة مرافق الدولة العامة .

ولما استولى على الحجاز امر باجراء توسيعات اخرى في التشكيلات الحكومية حسب مقتضيات المصلحة والتطور الحديث ، فأحدث منصب نائب الملك في الحجاز واناط امره بولده صاحب السمو الامير فيصل ثم شكل ثماني وزارات متعاقبة هي وزارة الخارجية ووزارة المالية ووزارة الاقتصاد ووزارة الدفاع ووزارة الداخلية ووزارة الشؤون ووزارة الصحة ووزارة المواصلات ، وتألفت بعد وفاته رحمه الله وزارتان احدثهما خليفته صاحب الجلالة الملك سعود ابن عبدالعزيز وهما وزارة المعارف ووزارة الزراعة .

اما المؤسسات الأخرى التي كان قد احدثها وهي ذات صلة دائمة به في الرياض فهي :

الديوان الملكي : الذي تصدر عنه جميع المعاملات والخطابات الخاصة والعامة ماعدا الشؤون السياسية .

الشعبة السياسية : وتنظر في الشؤون الخارجية للدولة ، ولوزارة الخارجية ارتباط قوي بها .

الشعبة السرية : وتختص بالامور السرية والمستعجلة وترفع عن طريقها جميع البرقيات الواردة من مختلف الجهات .

الشعبة الداخلية : وتختص بجميع شؤون القبائل ورجال البادية .

شعبة الضيافة : وتختص باستقبال جميع الوفود الى القصر الملكي وتقوم بواجب ضيافتهم .

شعبة التشريفات الملكية : وتختص باستقبال الوافدين الى القصر الملكي من غير أبناء المملكة .

شعبة المحاسبة والهبات .

الشعبة الصحية : وتختص بطبابة القصر .

وهناك المستشارون ، والحاشية الملكية ، والمرافقون العسكريون ، والحرس الملكي وغير ذلك .

ولقد اختار جلالته لوظائف دولته الكبيرة والصغيرة منها أحسن الرجال تديناً وكفاءة ومقدرة واخلاصاً ، ولم يلتفت جلالته في تعيينهم الى درجة السن انما كان ينتقيهم حسب قابلياتهم من بين الشيوخ والكهول والشباب وكثيراً ما فضل الشاب المخلص والمجد العامل على من يتقدمه في العمر ولذلك فان اكثر مناصب الدولة ومهامها قد اشغلها الشباب الوثاب .

وهو الى جانب ذلك كان قد تحاشى تعيين ذوي قرابته في المناصب المهمة وهم يعدون بالمئات رغم ماهم عليه من جدارة واستحقاق .

أما ما اسنده الى بعضهم من المناصب الكبيرة فانه لم يجد من يبزهم فيها وانه لامناص من اضطلاعهم بها وهم من الرجال الذين ساهموا معه في بناء هذه المملكة ومشوا تحت إمرته وخاطروا بحياتهم واقتحموا اصعب المشاق ، فحنكتهم الأيام وأكسبتهم التجارب والمران ما يؤهلهم الى تسنم اكبر المناصب فضلا عما جبلوا عليه من ذكاء نادر وفكر وقاد .

ان جميع رجال دولته من اكبر أمير الى أصغر موظف خاضعون لأحكام الشريعة الاسلامية ، يحكمون بأصولها ويحرصون كل الحرص على تطبيق قواعدها فلا يشذون عنها ولا ينحرفون ، ومن انحرف منهم عن الجادة المستقيمة فقضاء جلالته الذي لايعرف الهوادة هو الضامن لاحقاق الحق وتطمين النفوس واشاعة العدالة بين الناس على اكمل وجه وأتم نظام .

القضاء وتشكيلاته

في المملكة العربية السعودية

لما كان جلالة العاهل السعودي الحامل الأول بين ملوك الاسلام للواء الشريعة الاسلامية ينفذ تعاليمها ويسترشد بهديها وان جلالته يعتبر الفقه القضائي من مفاخر التشريع الاسلامي حيث ساير الحياة الاسلامية في تقدمها وارتقائها فقد أمر بوضع النظم القضائية في المملكة وفي التشكيلات اللازمة لها لضمان العدل والنزاهة والانصاف في جميع أرجاء المملكة من بادية وحاضرة ولذلك فقد تألفت في البلاد التشكيلات القضائية من رئاسة القضاة ومعاونيها ومن هيئة التدقيقات .

وتتألف رئاسة القضاة من رئيس وهو المسؤول الاول عن الدوائر المرتبطة به كما هو المختص بالنظر والتحقيق في جميع الشكاوى التي تعرض عليه وفي الوقت ذاته فانه المرجع للافتاء والاستفتاء في المسائل المقدمة من الناس ويقوم كذلك برئاسة هيئة التدقيقات الشرعية والاشتراك معها في اعطاء الأحكام .

واما القائم بمعاونة رئيس القضاة فانه يساعد الرئيس في جميع اعماله وينوب عنه عند غيابه . وتنحصر وظيفة هيئة التدقيقات في تدقيق الأحكام الشرعية الواردة اليها من المحاكم الشرعية والتي لم يقتنع بها المحكوم عليه وهي من هذه الناحية تشبه محاكم التمييز في العراق .

وتقوم هيئة التدقيقات ايضاً بتدقيق أحكام الجنح والحدود والتعزيرات والنظر والتدقيق في الشكاوى المقدمة ضد الصكوك الصادرة من كتاب العدل .

ويرتبط برئاسة القضاة من المؤسسات دوائر كتاب العدل ودوائر بيت المال وهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمرشدون .

فاما صلاحية كتاب العـــدل فهي ضبط الاقرارات والوكالات ومبايعات العقارات والرهون (بدون فائض طبعاً) والـكفالات والوصايا .

وأما دوائر بيت المال فانها موجودة في كل بلدة فيها قاض ، ويقوم بادارتها مأمورو بيوت المال ومن اختصاصها قيد الوفيات من الاهالي والحجاج والمجاورين واحصاء تركاتهم وقيدها وتسليمها طبق الوجه الشرعي الى جهاتها المعينة بعد صدور حكم رئاسة القضاة فى ذلك وحفظ أموال الغياب والقاصرين الذين لاوصي لهم وغير ذلك . واما هيئة الامر المعروف والنهي عن المنكر فانها لا يخلو منها بلد من بلدان المملـكة العربية السعودية ومن صلاحياتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لأحكام الشريعة وهو أمر ليس له مثيل في اي بلد اسلامي عدا هذه المملـكة .

واما المرشدون وعددهم يزيد عن الستمائة مرشد فانهم موزعون فى طول البلاد وعرضها وفي القرى والبوادي ووظيفتهم ارشاد الناس في المساجد والمجتمعات الى ما فيه صلاح دينهم بموجب القواعد السلفية الصحيحة ، وفضلا عن ذلك فانهم يعلمون الناس اصول الاسلام وأركانه من توحيد الله وصلاة وصوم وزكاة وحج .

أنواع المحاكم في المملـكة

والمحاكم فى المملـكة العربية السعودية على خمس مراتب وهي :

أولا ـ المحكمة الـكبرى وتشتمل على اربعـة قضاة وتنظر في جميع قضايا العقارات والديون من ثلاثمائة ريال فأكثر كما تنظر في قضايا الزواج والفسوخات ودعاوى الطلاق والحدود والقصاص وغيرها وتوجد في المدن الرئيسية كمـكة والمدينة والرياض .

ثانياً ـ المحاكم التي فيها قاضيان وتقوم بجميع واجبات المحـكمة الـكبرى وهي موجودة في بعض المدن مثل جدة والطائف والظفير.

ثالثاً ـ المحاكم المستعجلة وهي تنظر في القضايا الحقوقية التي تقل مبالغها عن الثلاثمائة ريال كما تنظر في القضايا الجنائية والتقريرات والحدود التي لا قطع فيها ولا قتل وهذه المحاكم موجودة في بعض المدن الكبرى مثل المدينة ومكة المكرمة والطائف .

رابعاً ـ محاكم الملحقات وتنظر في القضايا الخاصة بالمحاكم الكبرى والمحاكم المستعجلة .

خامساً ـ المحاكم التي تتألف من قاض واحد ينظر في القضايا الجزائية البسيطة وما تعدى صلاحيته احاله الى المحاكم الأخرى ذات الشأن .

هذا وان جميع هذه المحاكم بمراتبها الخمس قد وضعت لها أصول للمحاكمات وقواعد للمرافعات توضح كيفية تقديم الدعوى وتمديد الجلسات وجلب الخصوم وقضايا طلب التأجيل في المرافعة وكيفية الاعتراض على الحكم واستئنافه وتسجيل الأحكام وتسليم الصكوك . وتحدد حقوق القضاة أزاء القضايا والمتخاصمين ويمر كل ذلك بطريقه الى المحاكم المختصة دون حاجة الى تواقيع متعددة ومعاملات قرطاسية كثيرة تكون سبباً في تأخر المعاملات واعطائها الحكم القطعي بصورة لا تدعو الى الضجر والملل ، فيرضى في النهاية الشاكي والمشتكي وكافة المتخاصمين على حد سواء لأن العدل قد أخذ مجراه وهو اساس الملك .

الشورى في المملكة العربية السعودية

لم يؤثر عن جلالة الملك عبدالعزيز انه انفرد بأمر من الامور دون ان يستشير خاصته واركان دولته وذوي العلم والرأي فيها رغم ما هو معروف عنه من بعد النظر واصالة الرأي والتفكير ، عملا بوصية القرآن الكريم الذي أمر بالمشاورة والحث عليها كقوله تعالى وشاورهم في الأمر وكقوله : وأمرهم شورى بينهم .

ولأجل تثبيت أمر المشاورة على قواعد مكينة والاخذ بهذا المبدأ القويم فان جلالته منذ دخوله مكة المكرمة جمع العلماء والأعيان والتجار وغيرهم ممن يمثلون المدن الحجازية وبسط لهم وجهة نظره في تشكيل مجلس ينظر في شؤون البلاد فاكبر المجتمعون هذا المقصد السامي من جلالة الملك وشكروه عليه ودعوا له بالتوفيق .

وعلى اثر ذلك أمر بتشكيل (مجلس الشورى) في سنة ١٣٤٥ هـ من بين علماء المملكة واعيانها وأرباب الرأي والتدبير فيها للنظر فيما يعود بالنفع على البلاد .

ومن ذلك الحين اخذ هذا المجلس يتطور ، واختصاصه وواجباته تتوسع حتى أصبحت أشبه شيء بصلاحيات واختصاصات المجالس النيابية المعمول بها في الممالك المستقلة الاخرى .

واجبات مجلس الشورى

١ ـ النظر في ميزانية دوائر الحكومة والبلديات والمرافق العامة .

٢ ـ الرخص للشروع في عمل مشاريع اقتصادية وعمرانية .

٣ ـ الامتيازات والمشاريع المالية والاقتصادية .

٤ ـ نزع الملكية للمنافع العمومية .

٥ ـ سن القواعد والأنظمة .

٦ ـ الزيادات التي تضاف الى ميزانيات الدوائر خلال السنة المالية .

٧ ـ النفقات العارضة .

٨ ـ إقرار استخدام الموظفين الأجانب .

٩ ـ العقود مع الشركات والتجار لمستلزمات الحكومة .

١٠ ـ تمييز الصكوك الصادرة من المحاكم التجارية .

١١ ـ تمييز مقررات المجالس التأديبية .

وتتفرع عن هذا المجلس لجان عديدة وهي لجنة الانظمة ولجنة النظر في

الشؤون الادارية ولجنة النظر في الشؤون المالية ولجنة الاقتراحات ولجنة التأديب الخاصة ولجنة تمييز الصكوك التجارية ولكل منها صلاحياتها الخاصة .

ومع كون مهمة (مجلس الشورى) وضع الأنظمة اللازمة للبلاد والنظر في الشؤون التي أشرنا اليها فان جلالة الملك أولى ثقته التامة به ومنحه في نظامه الاساسي صلاحية الفات نظر الحكومة الى الاخطاء التي ربما تقع في تطبيق الامور التي نظر فيها المجلس وخوله الحق في رفض المشاريع التي تعرضها الحكومة عليه أو ان يعدل فيها ما يراه لازماً فاذا لم توافق الحكومة على بعض التعديلات التي ادخلها المجلس فلسمو نائب الملك العام في الحجاز ان يعيد المشروع الى المجلس مع ابداء الملاحظات اللازمة في الموضوع وان رفضه المجلس مرة أخرى فيحتكم حينذاك الى جلالة الملك حسب أمره .

وللمجلس ان يراجع الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على المشاريع المقررة وصدور الارادة الملكية بالموافقة عليها .

يفتتح جلالة الملك عبد العزيز مجلس الشورى كل عام أو يفتتحه سمو ولي العهد الامير سعود وقد ينوب عنه نائب جلالته في الحجاز سمو الامير فيصل .

وقد جرت العادة ان يتلى مرسوم ملكي في افتتاح الدورة ويستمع المجلس الى الخطاب الملكي أو ما يسمى (بخطاب العرش) فيوضح فيه سياسة الدولة واهدافها الاصلاحية ، كما يتناقش الأعضاء في بعض المسائل ، وفيما يلي نماذج من الخطب الملكية التي القيت في دورات مختلفة من افتتاح هذا المجلس ، فيتبين منها مدى ما لمجلس الشورى من صلاحيات وما يترتب عليه من مسؤوليات وتوضيح لسياسة الحكومة في الانشاء والتعمير وكافة المرافق من علمية وصحية وما يتعلق بسياسة الحكومة الخارجية وعلاقاتها الدولية فضلا عما يلقى فيه من مواعظ وتوجيه وحسن ارشاد .

خطاب جلالة الملك عبد العزيز

في افتتاح المجلس لعام ١٣٤٩ هـ

ياحضرات الاعضاء :

اني أحمد الله الذي لااله الا هو ، وأصلي على محمد وآله وصحبه ، واستفتح بالذي هو خير .

وبعد فاني أفتتح باسم الله مجلسكم الكريم في دورته الجديدة راجياً من الله تعالى أن يلهمكم الصواب في جميع قراراتكم وآرائكم .

اني اذكر بسرور الجهود التي كانت من المجلس السالف وما صدر عنه من نظم وقرارات كان رائدها - ولله الحمد - المصلحة العامة وتوخي الفائدة للبلاد . إن امامكم اليوم أعمالا كثيرة من موازنة لدوائر الحكومة ونظم من أجل مشاريع عامة تتطلب جهوداً اكثر من جهود العام السابق ، وان الأمة تنتظر منكم ما هو المأمول في هممكم من الهمة وعدم اضاعة الوقت الثمين إلا بما فيه فائدة لهذه البلاد المقدسة .

لقد أمرت أن لا يسن نظام في البلاد ويجري العمل به قبل أن يعرض على مجلسكم من قبل النيابة العامة وتنقحونه بمنتهى حرية الرأي على الشكل الذي يكون منه الفائدة لهذه البلاد وقاصديها من حجاج بيت الله الحرام .

انكم لتعلمون ان اساس نظامنا وأحكامنا هو الشرع الاسلامي وانتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام واقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد على شرط ان لا يكون مخالفاً للشريعة الاسلامية ، لان العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لاحد ، والضرر كل الضرر في السير على غير الاساس الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا احتاج في هذا الموقف أن أذكركم بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق اهله وما يؤمن

الراحة لحجاج بيت الله الحرام ، ولذلك فانكم تتحملون مسؤولية عظيمة ازاء ما يعرض عليكم من النظم والمشاريع سواء كانت تتعلق بالبلاد أو وفود الحجاج من حيث اتخاذ النظم التي تحفظ راحتهم واطمئنانهم في هذا البلد المقدس ، واني اسأل الله لكم التوفيق في سائر اعمالكم .

خطاب ولي العهد سمو الأمير سعود

في افتتاح المجلس سنة ١٣٦٧ ﻫ

حضرات أعضاء مجلس الشورى المحترمين :

أحييكم جميعاً وأهنئكم بثقة جلالة مولاي الملك المعظم .

لقد كان جدول اعمالكم الذي رفعتموه لجلالة مولاي الملك المعظم عن العام المنصرم حافلا بكثير من مهام الامور التي تساعد على تنظيم الدولة ورفاهية الشعب وراحته ، واود أن أوضح لكم شيئاً من البرنامج الذي أمام الحكومة وامامكم في كل شأن من شؤون العمران والمعارف والحج والصحة والدفاع ، فقد أعد لكل فرع من هذه الفروع برنامج وميزانية سيعرض منها عليكم كل ما هو في اختصاص مجلسكم لبحثه وإقراره .

فهذا مشروع ماء جدة تم بحمد الله ، وهناك مشروع لانشاء ميناء جدة وكذلك مشروع مد المياه بمكة بالمواسير لحفظ الماء فيها نظيفاً غير ملوث ، وهنالك مشاريع لفتح طرق جديدة للسيارات من عرفات الى مكة وخلافها كما ان الحكومة تعنى كل العناية بكل ما يؤدي الى رفع مستوى المعيشة للسكان وانخفاض اسعار الارزاق وتوفيرها للجميع ، وهي باذلة كل الجهد لترفيه الحياة لرعاياها . كذلك فان ادارة المعارف تسير في طريقها وهي تتوسع في ميزانيتها بشكل مضاعف سنة بعد أخرى ، وكذلك وزارة الدفاع التي يديرها سمو الاخ منصور تسير سيراً مطرداً في اعداد جيش البلاد بالشكل الذي يرضى عنه كل

مخلص لوطنه ويفاخر به كل عربي .

أما سياستنا الخارجية فاحمد الله اليكم أنها سياسة قائمة على حسن العلاقات مع سائر الدول وكان لنا منها المقام المحفوف بالاحترام . وان جامعة الدول العربية التي تأسست وترعرعت بفضل تكاتف الدول العربية ستوصل الأمة العربية لاهدافها واغراضها ان شاء الله .

وفي الختام أسأل الله أن يسدد خطانا وخطاكم للخير ويوفقنا جميعاً لخدمة هذا الوطن العزيز في ظل حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم الذي نسأل الله أن يطيل بقاءه ويحفظه ذخراً للعرب والمسلمين .

خطاب سمو الامير فيصل

في افتتاح مجلس الشورى لسنة ١٣٦٩ ﻫ

وهذه بعض المقتطفات من الخطاب الذي ألقاه نائب جلالة الملك صاحب السمو الامير فيصل في دورة افتتاح مجلس الشورى لعام ١٣٦٩ ﻫ .

قال ، بعد ان حمد الله وأثنى عليه وطلب المعونة والتوفيق منه :

في مثل هذا اليوم من كل عام نلتقي أولا لشكر الله عز وجل على ما أنعم به علينا من نعم كثيرة ثم لافتتاح عهد جديد في حياة البلاد والامة . ولا شك ان هذا العهد هو عهد المسؤوليات والواجبات يشترك فيها الراعي والرعية ويشترك فيها المسؤول وغير المسؤول ولكن هذا الاشتراك وهذه المسؤوليات تختلف باختلاف امكانيات المسؤولين وغير المسؤولين ، وغني عن البيان أن حكومة جلالة الملك والمجلس والشعب مرتبطون بأوثق الروابط من الناحية الأخوية والدينية والوطنية وكل العناصر المهمة ولكن كما تقدم على كل مسؤوليته ولكل اقتداره .

فمسؤولية المجلس هي القيام بما يجب عليه من توجيهات واقرار ما يلزم لتقدم هذه البلاد والامة ومراقبة ما ينفذ وما لا ينفذ وملاحظة ما تقصر عنه القوانين

أو الاوامر أو القرارات . ومسؤوليات الحكومة هي القيام بما يجب عليها من تنفيذ جميع ما يتقرر والسعي بالاصلاح من شتى نواحيه واتخـــاذ أنجع الطرق لتأمين المقاصد التي من أجلها سنت القوانين واصدرت الاوامر .

وواجب الرعية هو مساعـــدة الجهات المنوط بها أمر التنفيذ لتسهيل مهمات السير بحسب هذه الاوامر والتوجيهات التي توجه اليهم والتقليل بقدر الامكان من اشغال الجهـة المسؤولة بما لا طائل تحته أو الأشياء التي لا يقصد منها إلا التشويش (والادعاءات) التي لا نتيجة من ورائها .

ثم قال لا شك انه إذا تضافرت الجهود فان الأمة والبلاد بحول الله تعالى ثم بحسن توجيه صاحب الجلالة الملك واجتهاد واخلاص العاملين كل في حقله ستبلغ الغاية المنشودة بحول الله فحكومة جلالته لا تزال تستهدف ما يكون فيه خير هذه البلاد سواء في الحقل الداخلي أو الخارجي .

اما من ناحية سياسة حكومة جلالته الداخلية فهي نشر العلم وتوسعة المدن وتأمين المرافق الصحية بقدر الامكان والسهر على صحة الشعب والوافدين وتنفيذ واقرار المشاريع النافعة للبلاد والأمة .

ولا شك أن الطفرة محال . ولـكن المهم في كل الاشياء هو أن الانسان يسلك الطريق القويم بكل اخلاص وجد ومثابرة . ثم تطرق الى نواحي التقدم في السنوات الماضية فقال :

في السنوات الماضية حصل بعض التقدم وان كان ليس كل ما أريد ولـكن على كل حال أحسن من لا شيء ، من الناحية الصحية توسعت إدارة الصحة العامة في ميزانيتها وفي ترتيباتها .

ومن الناحية العلمية توسعت إدارة المعارف العامة في فتح المدارس وايجاد الفصول النافعة فيها وأقرت بموافقة الحكومة وتشجيع جلالته فتح كليتين في هذا العام وهما كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وفعلا فتحت كلية الشريعة وبدأت الدراسة فيها في هذا الشهر كما تأسست مدرسة للصناعات بجدة .

ومن الناحيـــة العمرانية أنشأت بعض الطرق واكمل اصلاح البعض الآخر واتخذت الأسباب للشروع فى اصلاح طريق الطائف وسيكون الابتداء به في هذه السنة بعون الله تعالى والطريق الموصل بين المدينة والمطار واصلاح طريق جدة ـ المدينة وتوسيع الطريق بين مكة ـ جدة أو ايجاد خط آخر مع الخط الموجود حالياً وربما تفتح في بحر السنة بعض الطرق الداخلية في العاصمة لتخفيف الضغط وتسهيل حركة المرور .

واتخذت الأسباب لبناء بعض السدود في الطائف لحفظ المياه .

ومن ناحيـــة المواصلات قامت إدارة البرق والبريد العامة باستحضار مايلزم لانشاء خطوط تلفونية جديدة تربط مكة ـ جدة ـ الطائف ، هذا ما يتعلق بالحقل الداخلي ، اما مايتعلق بالحقل الخارجي فان سياسة حكومة جلالة الملك هي توطيد وتثبيت العلاقات الأخوية والودية مع البلاد العربية وقبل اسبوع أو اسبوعين كانت الجامعة العربية منعقدة واتخذت قرارات مهمة وأهم ماحدث فيها هو الاقتراح بالضمان الجماعي الذي تقدمت به الحكومة المصرية على لسان وفدها ولاقى هذا الاقتراح الترحيب والقبول من جميع الوفود العربية وقد وافقت حكومة جلالة الملك مبدئياً على هذا الاقتراح وهو ينظر بواسطة لجنة مختصة لدراسة تفاصيله التي توصله الى طور التنفيذ . وحكومة جلالته تسعى لتوطيد العلاقات الودية مع الحكومات الأجنبية وبالأخص الاسلامية والشرقيـــة ولا تضمر لأحد سوءاً ولا ترضى بأن يضمر لها أحد سوءاً وعلى كل فحكومة جلالة الملك سائرة على سياسة تعتقد أنها حكيمة وهي توطيد الروابط الودية مع كل حكومـة وشعب يسعى لكسب صداقة حكومة جلالة الملك يحدوها في كل ذلك الاخلاص وليس للحكومة غرض أو مطمع سوى محافظة هذه البلاد على استقلالها واستقرارهـا وشد أزر بعضها بعضاً . وعلى كل فكلنا مسؤولون وكلنا محاسبون .

فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعاً لاداء مايجب علينا لخدمة هـذه الأمة والبلاد في ظل صاحب الجلالة مسترشدين بارشاداته الحكيمة والله الموفق والملهم للصواب .

الأمن

في المملكة العربية السعودية

ان الأمن في هذه البلاد قبل أن يلي أمرها العاهل السعودي كان مضطرباً ، قلقاً غير مستقر ، بحيث أن المرء كان يتعذر عليه الضرب في أرض المملكة والسياحة فيها بغير وجه والاحتماء بصاحب نفوذ أو دفع (خوة) الى رئيس كل قبيلة يمر من أماكنها ، وكان الحجاج ينقلون عند أوبتهم إلى بلادهم أخباراً عن وقوع جرائم وحوادث مروعة أثناء موسم الحج تقشعر منها الأبدان ، فكم من حاج سرقت أو سلبت أمواله وكم منهم استلت أرواحهم من اجسادهم في سبيل أخذ أموالهم ولا سيما في الطريق بين مكة والمدينة ، والويل لمن يغفل عن متاعه أو يفارق القوافل أو ينأى عنها قليلا إذ أن مصيره الهلاك المحتم .

ولكن ما كادت هذه الأمصار تدخل تحت ولاية جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود حتى صار أول اهتمامه موجهاً الى دفع هذه القلاقل والقضاء على الاضطراب في حبل الأمن واعارة هذه القضية كبير اهتمامه لأجل السلامة العامة ، فشدد النكير على العابثين والخارجين على ناموس أحكام الشريعة الغراء والمعكرين لصفو الراحة والأمان ونفذ بحقهم الحدود الشرعية التي نص عليها القرآن الكريم وسار على سننها السلف الصالح بكل دقة وروية وحزم .

ولقد اتخذ في تعقيب المجرمين من سكان البادية والكشف عنهم رجالا توارثوا فن القيافة وتتبع الاثر عن اسلافهم العرب الاقدمين عدا ما هنالك من أرباب الخبرة والاختصاص في اصول كشف الجرائم من الرجال الذين أكملوا تحصيلهم في المدارس الثانوية وتخرجوا من كلية البوليس في مصر وهم على جانب كبير من الحركة والنشاط وحسن القيام بالواجب والنباهة في العمل ، فلا تقع حادثة الا ويكونون قد قبضوا على ناصيتها ولا تحدث جريمة الا ويتمكنون من كشف القناع عنها مهما كان قد لابسها من غموض في أقرب وقت واقصر مدة .

ان كل مرتكب لجرم صغيراً كان أو كبيراً يحال الى (القضاء الشرعي) فيصدر في حقه حكمه العادل ثم تتولى ادارة الأمن تنفيذ ذلك الحكم مهما بلغت منزلة المحكوم عليه ومكانته بين أفراد الشعب ، فتضاءلت حوادث الاجرام بسرعة فائقة واختفت من الوجود في كل مكان الا ما ندر ، وللدلالة على ذلك نذكر ان مجموع ما أودعوا في سجون الحجاز حوالي سنة ١٩٣٧ م لقيامهم ببعض المسائل الاجرامية كان ثلاثين شخصاً وان الايدي المقطوعة بمكة المكرمة بسبب السرقة منذ دخول جلالة الملك ابن سعود فيها حتى السنة المذكورة لا تزيد على أصابع اليدين أي بمعدل سرقة واحدة لكل سنة مع العلم بأن السارق لابد من قطع يده بصرف النظر عن نوع تلك السرقة .

هكذا طهر جلالة الملك البلاد من الشرور والآثام وجعل القبائل التي كانت قد ورثت حب الغزو والاعتداء منذ قرون أن تخلد الى السكينة والهدوء وتستقر في ديارها فيمارس بعضها أساليب الزراعة والبناء وتمدها الحكومة بما يلزمها من عون . وبوسع الانسان الآن أن يجوب الأماكن في الليل والنهار دون أن يجسر أحد على التعرض له أو يسلبه ما عنده من مال ومتاع مهما غلا ثمنه ، وليس هذا فقط إنما حالة استتباب الامن قد وصلت الى درجة تشاهد المخازن والمتاجر في جدة ومكة والمدينة وغيرها مفتوحة الأبواب وليس فيها أحد من أصحابها لانهم قد تركوها لقضاء بعض اشغالهم أو لتأدية فريضة الصلاة جماعة في المسجد أو أنهم قد ذهبوا الى بيوتهم عند الظهيرة ليقيلوا فيها ويأخذوا شيئاً من الراحة دون ان يكلفوا أنفسهم عناء غلقها وثم فتحها عند عودتهم اليها .

والمملكة العربية السعودية التي انفردت عن بقية بلاد العالم بهذا الامن المنقطع النظير انفردت كذلك بظاهرة أخرى لم يوفق اليها ملك من الملوك أو أمير من الامراء أو حاكم من الحكام في أي مملكة من الدنيا غير الملك عبدالعزيز وفي مملكة جلالة الملك عبدالعزيز ، وأعني بهذه الظاهرة هي أن يحمل كل واحد

من الناس ما عثر عليه من لقى بطريقه البعيد منه والقريب على غفلة من أي أحد زهيداً كان أو ثميناً الى أقرب مركز حكومي وتسليمه اياه أو ان يخبر ذلك المركز عن ذلك الشيء بوجوده في مكانه المعين .

جاء في صفحة ٧١ من الجزء الثاني من كتاب (ملوك العرب) الريحاني المطبوع سنة ١٩٢٥ م عن هذا الأمن ما ملخصه .

وفي نجد اليوم من الأمن ما لا تجده في بلاد الانتداب السعيدة بل في البلاد المتمدنة ، لا يظنني القارىء مبالغاً فيما أقول ولست على ما أقول مستشهداً بنفسي مع أن رحلتي النجدية استمرت خمسة اشهر قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريقي من الحسا الى الرياض وشمالا في طريقي من القصيم إلى الكويت الى أن يقول : ولكن الأمن في نجد لايحتاج الى رحلتي مثالا واثباتاً ، ان له اكبر دليل وأقطع حجة في أهل البلاد انفسهم ، المسافرين من قطر الى قطر وفي القوافل التي تسير أربعين يوماً في ملك ابن سعود من طرف الى طرف ، من القطيف مثلا الى ابها أو من وادي الدواسر الى وادي سرحان دون أن يتعرض لها أحد من البدو أو الحضر ، دون أن تسأل من أين وإلى أين .

ويقول الريحاني في صفحة ٧٢ من كتابه بعد أن استعرض حالة الأمن في الأحساء على عهد الأتراك :

مررنا في النفوذ بجمل بارك ، رازح تحت حمله ، فسألت عن صاحبه فقيل لي انه سار في طريقه وسيرجع الى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حمله على قارعة الطريق عشرة أيام فيعود صاحبه فيجده وما مسته يد بشرية كما تركه في مكانه ، وكيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الأمن وتوطيده في بلاده ؟ بأمرين : أولها الشرع وثانيهما الارادة والوجدان في تنفيذ أحكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز ولا الرأفة ولا المحاباة .

وحكى في موضع آخر عن مبلغ حرص جلالته على اقامة الحدود الشرعية

بحق اللصوص ومعكري صفو الامن ما معناه :

جاء الى قصر المليك في الرياض بضعة رجال من بني مرة يطلبون العيش والكسوة وبعد أن حصلوا على أمنيتهم ارتحلوا باتجاه الاحساء وفي اثناء طريقهم وجدوا بعض الجمال فساقوها أمامهم ، ولما علم جلالة الملك (وكان حينذاك يحمل لقب سلطان) بهذا الأمر أخبر على عجل الامير عبدالله بن جلوي أمير مقاطعة الاحساء في هذه القضية فسير الأمير أربعمائة من رجاله كل مائة منهم باتجاه واحد للتفتيش عن اللصوص والقبض عليهم ، ولم يمض اربع وعشرون ساعة حتى قبض عليهم وعددهم ثمانية فجرت محاكمتهم في مدينة الهفوف وحكم عليهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم من قبل الجلاد واعيدت الجمال الى أصحابها .

وقد جاء في صفحة ١٢٣ من كتاب (ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم) المطبوع سنة ١٣٥٢ هـ لمؤلفه أمين محمد سعيد حول هذا الموضوع مايلي :

وقد تم له (المراد به جلالة الملك ابن سعود) بفضل سياسة الحزم والعزم والشدة التي يسير عليها في ادارة بلاده وأقطاره الواسعة اقرار الأمن على منوال غير معروف في أعظم البلاد رقياً وحضارة ، فاطمأن الناس على ارواحهم وأموالهم في غدوهم ورواحهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية ، والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة وأخذه بالشدة المجرمين وقاطعي الطريق والعابثين بالأمن العام فلا يرحمهم ولا يشفق عليهم ولا تنفع عنده فيهم شفاعة) .

قص لي أحد حجاج بيت الله الحرام لعام ١٣٥٣هـ حكاية طريفة عن الأمان في هذه المملكة فقال :

كنا قد وصلنا ونحن جماعة كبيرة من الحجاج بسيارات تقلنا عبر حدود المملكة العربية السعودية ومعنا بعض سيارات الخفر المسلحة وما كان أشد دهشتنا عندما وجدنا سيارة واحدة بانتظارنا ليست فيها غير سائقها وعلى مقربة منها رجل آخر لا يحمل بيده غير العصا ، فعلمنا أن هذا الشخص هو الموكول اليه وحده من

قبل المملكة العربية السعودية مرافقة الحاج في فيافي المملكة الشاسعة الأرجاء الى مكة المكرمة في هذا الطريق بصفة دليل لا بصفة خفير .

قال الامير شكيب أرسلان في موضوع هذا الامن :

فبعد أن كانت بلاد الحجاز مسبعة بشرية اصبحت بفضل سهر ابن سعود ويقظته كما وصفها الله (حرماً آمناً) بل واصبحت كافة البلدان والبقاع التي ترفرف عليها الراية السعودية مضرب الأمثال في الأمن واستقرار الأحوال ، فشمل الأمن السهل والجبل والمقيم والضاعن ، وقد قامت هيبة ابن سعود في هذه البلاد مقام المخافر والقلاع وتوزيع الشرطة والحامية في جميع الأمكنة ويكفي برهاناً لذلك شهادات الوف الحجاج الذين يحجون كل عام الديار المقدسة حيث لم يجدوا أقل اعتداء على أحد في هذه البلاد الطويلة العريضة التي كانت في الماضي مجالا للغارات ومأسدة تصول فيها سباع البر من أبناء آدم على قوافل الحجاج وعابري السبيل قروناً عديدة حتى وقد كان هؤلاء العابثون يتقاضون الحكومات ازماناً طويلة ترضية لهم ، ومع ذلك فانهم لا ينفكون عن العبث بالأمن وقتل الناس وسلب اموالهم ، أما ابن سعود فانه منذ اول سنة بدأ حكمه في الحجاز انزل على هذه البلاد من الهيبة ما وطد الامن وجعل الانسان يمشي وحده في طول البلاد وعرضها بدون خفير ، وقد ضاعت لبعض الحجاج والسوابل حوائج في الفلوات اثنـاء سيرهم فكان البدو الذين يعثرون عليها يأتون بها من مسافات بعيدة الى دار الحكومة وقد يكون منها المبالغ الطائلة .

ومما كتبه « ليوبولدوايس » الكاتب الالماني في جريدة الشورى بعددها الصادر في ١٦ شوال ١٣٤٧ هـ عن الأمن في المملكة العربية السعودية :

« بدأ ابن سعود عمله في التشديد بتوطيد الامن العام في بلاده ومن قبله كانت شبه جزيرة العرب كلها شبكة من اللصوص وكانت قبائل البدو يشن بعضها الغارة على بعض وتنهب القوافل وكانت الطرق غير آمنة فلما جاء ابن سعود حرم على البدو أن يتقاتلوا وأمر بأن تحل الخلافات بين القبائل بقضائه أو قضاء امرائه

فيها وجعل المجرمين يشعرون بكل ما في الشريعة من شدة ، غير انه لم يلبث ان أيقن ان الاكراه وحده لا يكفي ، فشرع يبث في نفوس شعبه أخلاق الاسلام وفضائله ، وبعث بالمعلمين والوعاظ الى مختلف القبائل ليعلموا البدو القراءة والكتابة ويحثوهم على التمسك بالدين وآدابه في عزم واخلاص وكانت ثمرة ذلك صغيرة في السنوات الاولى ولكنها نمت تدريجياً واينعت وآتت أكلها ، وهكذا نمت في بلاد العرب احدى الغرائب واصبحت مملكة ابن سعود ومساحتها مثل مساحة ألمانيا وفرنسا وايطاليا معاً وفيها الأمن مستتب بشكل لا يوجد في أية دولة متمدنة من الدول الغربية ، والآن يستطيع كل شخص أن يسافر بمفرده في الصحراوات الواسعة وسط بلاد العرب دون ان يحمل سلاحاً وإن كان يحمل الاثقال من الذهب فلا يصيبه ضر أو أذى .

ومما جاء في كلمة تقريظ الاستاذ الكبير محمد علي علوبة باشا للكتاب الذي وضعه الاستاذ مصطفى الحفناوي عن جلالة ابن سعود وكان قد سافر الى الحجاز لحضور وفد السلام للتوفيق بين العاهلين جلالة ابن سعود والامام يحي سنة ١٩٣٤ على اثر الخلاف الذي وقع بينهما وأدى الى نشوب الحرب قوله عن الأمن :

وأول شيء لفت نظري هو الامن بكل معاني الكلمة نشر لواءه فوق ربوعها ، مدنها، وسهولها ، وانجادها فيسير الناس مشاة أو ركباناً وتسير القوافل تحمل العروض من ناحية الى أخرى تخترق السهول أو مفاوز الجبال ليلا او نهاراً ولا تسمع باعتداء وقع او سرقة اقترفت . وقد أنسي الناس ما كانت عليه تلك البلاد في الازمنة الغابرة من فوضى شاملة واعتداءات فظيعة على الاموال والانفس وعلى الحجاج بنوع خاص مما كانت تقشعر لذكره الابدان .

ومما نشره الكابتن (آرمستر ونغ) الضابط الانكليزي مؤلف كتاب (الذئب الأبرش) في سيرتي جلالة الملك عبدالعزيز ومصطفى كمال في جريدة (الديلي تلكغراف) سنة ١٩٣٥ بمناسبة زيارة الامير سعود لبريطانيا :

الملك عبدالعزيز السعود حاكم شخصي مطلق وهو قابض بيده على جميع شؤون الدولة فالقبائل ساكنة وكل شيء هادىء ويستطيع المسافر بطمأنينة أن يسافر من البحر الاحمر الى الخليج الفارسي ومن الجنوب الى بادية الشام .

وقال الكولونيل (دي جوري) في مقال نشر له بمجلة « حقائق الاخبار » الصادرة في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ بعنوان (التقدم في المملكة العربية السعودية) : لا أكون مبالغاً إذا قلت بأن الامن مستتب في البلاد العربية السعودية استتباباً به في غيرها من البلاد حتى يقال انه إذا سقطت من قافلة زكيبة من اللبن في وسط الصحراء وجدت في نفس البقعة بعد ستة أشهر دون أن تمس لأن أحداً لا يجرؤ أن يمسها ، قد لا يتوقع أحد ان بالمستطاع اللحاق بكل اللصوص الهاربين في فجاج الصحراء الشاسعة التي لا حدود لها ولكن الواقع ان حوادث السطو القليلة تضبط كلها تقريباً لأن لدى الحكومة من وسائط النقل السريعة مالا يتوفر لهؤلاء اللصوص كما ان موظفي الحكومة ذوو خبرة لا نظير لها بموارد الماء في مختلف انحاء الصحراء وهذه الدرجة الكبيرة من النظام والأمن كانت انتقالا بيناً ملحوظاً من الفوضى الضاربة اطنابها والتي انحدرت من القرون الوسطى حتى حكم تلك البلاد جلالة الملك عبدالعزيز .

ومن مقال في مجلة الدنيا الجديدة الصادرة في تموز ١٩٤٥ تحت عنوان « ابن سعود ملك بلاد العرب » بقلم الميجر جنرال السر أدوارد سبيرز :

ويحكم ابن سعود مملكته بيد من فولاذ ، والمملكة العربية السعودية هي واحدة من الاقطار القليلة التي تترك فيها الأشياء الثمينة دون ان تمتد اليها يد ، فعقوبة السرقة قطع تلك اليد ولهذا تكاد السرقة تكون غير معروفة فيها ، وفي العام الماضي قدمت أمريكا لابن سعود قطع نقود فضية بموجب قانون الاعارة والتأجير وأثناء تسليمها انشق احد الاكياس وتبعثرت القطع التي فيه فلم تفقد واحدة منها على الاطلاق والفضل ما شهدت فيه الأغراب .

نشر الدكتور حسين هيكل بعدد (المستمع العربي) الذي صدر في كانون الاول

سنة ١٩٤٤م عن المملكة العربية السعودية فصلا قيما بعنوان (مدن الحجاز المقدسة في حكم ابن سعود) نقتطف منه العبارات التالية المتعلقة بالأمن :

وكان طريق البر بين مكة والمدينة قبل الحكم السعودي للحجاز غير آمن ، إذ كانت القوافل التي تنقل الحجيج بين الحرمين المكي والمدني معرضة لقطاع الطرق يهاجمونها ، وخاصة حينما تمر بين جبال يستطيع المجرمون التحصن بها والفرار اليها ، فلما استقر الحكم السعودي بالحجاز ، قضى على اختلال الأمن ، وذلك بأن أخذ قطاع الطرق بالشدة والحزم ، واعتبر القبائل المقيمة على الطريق مسؤولة عن الجرائم التي تقع في حرمها ، وانزل بالسارقين عقوبة قطع اليد ، ولم يمض غير قليل حتى ساد الأمن واستقرت الطمأنينة في تلك الربوع .

وقد استقر الامن كذلك في المدينتين المقدستين واطمانت نفوس الناس الى المقام بهما كل الاطمئنان . فأنت الآن قلما تسمع بسرقة ترتكب اثناء موسم الحج بمكة أو بالمدينة ، وكان من اثر استتباب الامن على هذا النحو أن زاد إقبال المسلمين على الحج ، كما زادهم اقبالا عليه أن يسرت حكومة الحجاز اسباب الانتقال بين مشاعره ، وان أصبحت رقابتها على المطوفين وعلى كل من لهم اتصال بالحجاج دقيقة غاية الدقة .

وكتب الاستاذ أحمد أمين في هذا العدد من المجلة نفسها مقالا ممتعاً بعنوان (الحج) نأخذ منه الفقرات التالية التي لها مساس بموضوع الامن :

ولقد كان من اكبر حسنات الحكومة السعودية تأمينها الحج ونشرها الطمانينة والامن للحجاج في انفسهم وأموالهم .

لقد ادركنا في صبانا عهداً كنا نسمع فيه أن الحج مجازفة ومخاطرة ، وكنا نسمع الاحاديث والقصص عن خطف الاعراب للناس وتقتيلهم وسلب اموالهم ، وكان ابتعاد الحاج عن خيمته أمتاراً معناه ضياعه ، فكأنه حمل وسط ذئاب ، ولذلك يهنأ الحاج بعد عودته تهنئة حارة كمن نجا بعد الحكم عليه بالاعدام ، ثم حججنا في العهد الاخير ، فرأينا حرماً آمناً وطرقاً يطمأن اليها ، ولم نسمع

بحادثة واحدة تعدي فيها على نفس أو مال ، بل سمعنا كثيراً عن حجاج نسوا اشياء من اموالهم ثم افتقدوها فوجدوها حيث فقدوها ، وما هذا بالقليل ، فليس نشر الأمن في مــدينة كنشر الامن في صحراء مترامية الاطراف ، وفي أرض فسيحة جرداء مملوءة بالجبال والوهاد والمغارات والكهوف ، فنشر الامن المحكم في مثل هذه البيئة غير المحكمة محمدة تستوجب اكبر ثناء واعجاب ، وكان اكبر ما يجعل جريمــة السلب والنهب شنيعة أنها ترتكب مع قوم خرجوا من ديارهم تلبية لدعوة دينية واستجابة لعاطفة قلبية ، وكلما كانت الجريمة أشنع كان العمل على الوقاية منها أنبل واعظم .

وكتبت مجلة آخرساعة المصرية بعددها الصادر في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ مقالا مسهباً بعنوان (الملك عبدالعزيز آل سعود) نقتطف منه الفقرات الخاصة بموضوع الامن في المملكة العربية السعودية :

(وقد كان احجام كثير من الحجاج في السنين الماضية عن الحج قبل ان يتولى ابن سعود حكم البلاد راجعاً الى كثرة الغارات التي كان يشنها قطاع الطريق من مجرمي العرب على حجاج بيت الله الحرام ، إلا أن ابن سعود بتطبيقه قوانين الشريعة الاسلامية أي قطع يد السارق ورجم الزاني حتى يموت تمكن من قطع دابرهم والقضاء على سطوتهم مما شجع كثيراً من المسلمين على حج بيت الله الحرام كما ساعد هذا على نمو ثروة البلاد) .

وسائل الامن الحديثة وتشكيلاتها

في المملكة العربية السعودية

كان جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود قد أمر بناء على مقتضيات الزمن وتطور الاحوال بادخال وسائل الامن الحديثة الى مملكته ولذلك فقد تشكلت منذ سنة ١٣٤٤ هـ (مديرية الشرطة العامة) التي سميت فيما بعد باسم (مديرية الامن العام) فأصبحت هـذه المديرية هي المسؤولة عن صيانة الامن واستتبابه في كافة أنحاء المملكة .

ولقد جعل لهذه المديرية اقسام ادارية وهي :

مكتب الادارة العامـــة ، وشعبة التفتيش العام ، ومكتب مراقبة الأجانب والجوازات والجنسية وقلم المرور ، وشعبـة التجنيد ، والمجلس التأديبي العام ، وشعبة مستودعات الامن العام ، وشعبة المحاسبة .

وتشكلت ادارات للشرطة في أهم المدن والمقاطعات .

وأهم هذه المديريات : مديرية شرطة مكة المكرمة ومديرية شرطة المنطقة الشرقية (الأحساء) .

أما مديرية شرطة مكة فتتألف من :

آ ــ القسم العدلي ، ويختص بالتحقيق في الحوادث الجنائية وضبط المجرمين ويرتبط به قلم السوابق .

ب ــ القسم الاداري ، ومهمته تنفيذ الاحكام الشرعية والأوامر الادارية وترتيب الدوريات للحراسة العامة .

جـ ــ القسم المركزي ، ويقوم بتدريب الجنود والاشراف على شـــؤونهم . ولتسهيل مهمة الاشراف على الامن في مـكة قسمت الى مناطق ثلاث وجعل في كل منطقة من هذه المناطق مخفر أو اكثر من مخفر تبعاً لاتساعها .

وبالاضافة الى ذلك فقد جعل لكل من محلات مكة البالغ عددها ثلاث عشرة محلة (عمدة) يعتبر رئيساً لسكانها ومهمته مساعدة المنطقة في مراقبة الحوادث والسرقات ويقوم بادارة العسس وغير ذلك من المهام ويشترط في العمدة أن يختار من خيرة الناس خلقاً ومقدرة وكفاءة .

د ـ شرطة الحرم الشريف ، ومهمتها المحافظة على الامن داخل الحرم وحفظ الاشياء التي يفقدها أصحابها واستتباب الهدوء والطمأنينة .

هـ ـ شرطة حماية الاخلاق ، ووظيفتها صون الآداب العامة في الشوارع والمجتمعات وحماية الصبيان الذين يسهل انقيادهم للرذائل .

واما مديرية شرطة الاحساء فقد ارتأى صاحب السمو الامير سعود ولي العهد لزوم توسيع تشكيلاتها لأهمية موقع هذه المنطقة وثروتها المعدنية وزيادة عدد سكانها ، وبعد ان حصل على موافقة جلالة والده الملك أمر بانشاء وكالة مديرية الامن العام ، ووكالة الامن العام للمباحث والجوازات والجنسية ، ووكالة الامن العام للشؤون الادارية .

قوة الامن العام

وتتألف قوة مديرية الامن العام بجميع اقسامها من :

١ ـ قوة المشاة : وهي قوة مسلحة وذات كيان عسكري تقوم بالمناوبات والحراسة العامة والدوريات والمحافظة على النظام وصيانة الامن .

٢ ـ قوة المرور : وتختص بتنظيم حركة المرور وضبط المخالفات وتسجيل السيارات ووضع اللافتات في الشوارع والطرقات وكتابة التعليمات اللازمة عليها لسائقي السيارات .

٣ ـ قوة الخيالة : ومهمتها القيام بالدوريات الليلية للحراسة .

٤ ـ القوة الآلية : وتتألف من راكبي السيارات والدراجات البخارية ومن وظائفها نقل الضباط والمحققين الى الاماكن التي تقع فيها الحوادث وتعقيب المجرمين وتساعد كذلك قوة المرور في تنظيم حركة المرور .

مصلحة المطافي

ولاستكمال تشكيلات الامن الحديثة وفق النظم الراقية تشكلت في المملكة مصلحة باسم (مصلحة المطافي) وقد اقيمت هذه المصلحة في كل مخفر من مخافر الشرطة الكبيرة مثل مكة والمدينة وجدة والطائف والرياض وغيرها ، وهي مزودة بأحدث ما وصل اليه العلم من أدوات استعداد وسيارات . من ذلك سيارات ذات كشافات كبيرة تساعد على انارة اماكن الخطر في الجهات التي لا نور فيها .

ويقوم بادارة مصلحة المطافي ضباط وجنود من أبناء المملكة تلقوا معلوماتهم من فرقة المطافي بالقاهرة وهم لا يقلون كفاءة ولا تدريباً عن غيرهم من ضباط وجنود المطافي في البلاد الاجنبية .

بعثات الشرطة

ومما هو جدير بالذكر أن مديرية الامن العام لم تتأخر سنة من السنين عن ارسال البعثات الى الخارج لاعداد رجال فنيين ومتخصصين في الاعمال البوليسية من ذلك البعثات التي تختارهم من خريجي المدارس الثانوية في المملكة وترسلهم الى (كلية البوليس) في مصر فيعودون الى بلادهم وقد تزودوا بالخبرة والاختصاص في مختلف الشؤون البوليسية ومنها التخصص بحركة المرور ، فيقوم كل فريق منهم بما يناط به من خدمات ويؤدونها بكل جدارة ونشاط هذا فضلا عن الفنيين الذين استقدمتهم من خيرة الضباط الاكفاء من مصر والمختصين في جميع الاختصاصات التي تتطلبه تشكيلات الشرطة العصرية .

مدرسة الشرطة

ولم تقف حكومة جلالة الملك بادخال وسائل الامن الحديثة فى المملكة عند حدود ارسال البعثات الى الخارج واستقدام الخبراء الفنيين في الاعمال البوليسية من مصر فقط إنما عملت نزولا عند رغبة صاحب الجلالة على تأسيس مدرسة للشرطة سنة ١٣٥٥ هـ جعل لها منهاج خاص لاعداد ضباط أكفاء يدرسون في المدرسة المذكورة ويتعلمون فيها العلوم الآتية :

اللغة العربيـــة والمسائل الادارية والأنظمة المحلية والمباحث الجنائية والطب الشرعي والتمارين العسكرية بما فيها فن الرماية والفروسية والتدريب على قيادة السيارات والدراجات البخارية وفن طبع الأصابع .

ويقوم بالتدريسات فيها أساتذة اخصائيون انتدب اكثرهم من مصر . وتقبل مدرسة الشرطة بمكة المكرمة حملة الشهادات الابتدائية والثانوية ، ويصرف لكل طالب راتب شهري قدره مائتــا ريال سعودي عدا غلاء المعيشة بنسبة ٢٥ ٪ ومدة الدراسة فيهـــا تبتديء من ذي القعدة وتنتهي بنهاية شعبان ، ويتخرج الناجحون منها برتبة (مساعد مفوض) وراتبها ٢٧٠ ريالا وبرتبة (مفوض ثالث) وراتبها ٣٢٥ ريالا وذلك حسب تحصيل الطالب واجتهاده وكفاءته هذا عـــدا علاوة غلاء المعيشة وما يعطى له من الكسوة العسكرية اللازمة للصيف والشتاء مع تأمين المسكن له مدة الدراسة .

وقد تخرج من هذا المعهد عدد كبير من الطلاب تدرجوا في وظائفهم حتى شغلوا وظائف مهمة في مديرية الامن العام وشعباتها اثبتوا في أعمالهم كفاءة وجدارة مقرونتين بالاخلاص وروح النشاط العالية ، ولا تزال هذه المدرسة تتقدم وتتطور والمتخرجون منها يزداد عددهم عاماً بعد عام .

الجيش العربي السعودي

اعتمد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود منـــذ فجر حياته التاريخية المليئة بالبطولة وروائع الأعمال على جيش كونه من حاضرة أهل نجد واطلق عليه اسم (جيش الجهاد) وعلى جيش ألفه من البدو الذين شكل لهم نظام (الهجر) وهو الاستقرار في اماكن خاصة تكون بمثابة ثكنات عسكرية وسماه (جيش الاخوان) ، ولكل فريق منهم راية خاصة تظلله راية القائد العام ، وكذلك لكل منهم نخوة خاصة ولكن النخوة التي تجمعهم هي (خيال التوحيد أخو من أطاع الله) ، وفيهم المطاوعة والعلماء الذين يعرفون من عمائمهم البيض ومهمتهم بعد الحرب وفي أيام السلم تعليم الناس أمور الدين ، وهم اشد جنود العالم تحملا لشظف العيش واشجعهم في خوض معارك القتال واصبرهم عليها ، فلا ينهزمون من حرب ولا يولون الأدبار . فيقاتلون في سبيل الله والدفاع عن ذمار المملكة بكل تفان واخلاص ، وهم على ثلاثة اصناف الهجانة والخيالة والمشاة ، وكان سلاحهم الذي يستعملونه قبل ادخال التشكيلات العسكرية الحديثه الى صفوفهم قاصراً على البنادق والسيوف والخناجر والرماح .

وفي الحقيقة ان المملكة العربية السعودية وخاصة منها نجد هي مستودع للرجال المحاربين الاشداء ، فكل فرد من أبنائها ينال حظاً كبيراً من التمرن على اساليب الضرب والطعان منذ حداثته حتى اذا ما شب كان جندياً مستعداً لتلبية نداء الوطن متى دعاه داعي التضحية وخوض غمرات القتال .

نشرت مجلة المستمع العربي بعددها الممتاز الذي أصدرته عن المملكة العربية السعودية في كانون الاول سنة ١٩٤٤ م حديثاً مسهباً للأمير منصور رحمه الله وزير الدفاع السابق عن الجيش السعودي آثرنا أن نقتطف منه العبارات التالية :

يعتبر كل قادر على حمل السلاح مهما كان سنه جندياً مستعداً للقتال ، ويتمرن الناشؤون منذ نعومة أظفارهم على اعمال الرماية والفروسية ومقارعة الشجعان حتى اذا ما دعا داعي القتال وجدتهم من اشد ما يكون مراناً وحماساً لدخول المعارك التي يدعون اليها ، وبعبارة أخرى نقول ان سائر أهل نجد هم جنود مجندة مستعدة لتلبية الامر في اول لحظة ، ونجد كلها ثكنة عسكرية .

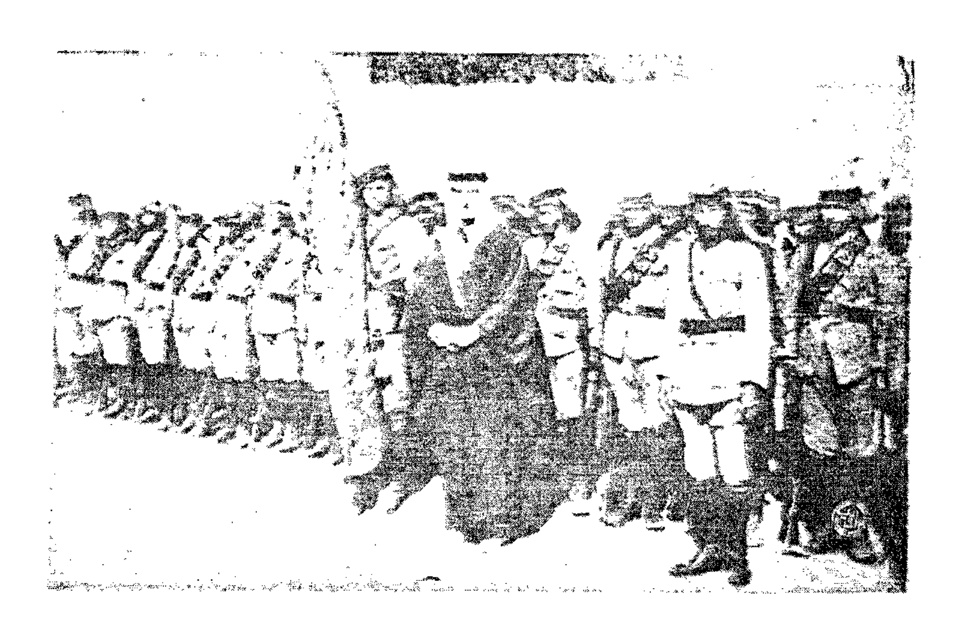
قال الأمير شكيب أرسلان رحمه الله في حديث له مع أحد محرري جريدة العهد البيروتية عن جلالة الملك ابن سعود :

لاشك في أن نيات جلالته هي تأسيس ملك للعرب عظيم قائم على دعائم متينة حتى يصير للعرب شأن كسائر الأمم ذات الدولة والسلطان ، ولا اعني بذلك ان مراد ابن سعود هو اطراد فتوحاته في جزيرة العرب وما جاورها ، ولكن أريد أن أقول : ان الخمسة أو الستة ملايين نسمة التي هي اليوم رعايا ابن سعود في الحجاز ونجد وعسير وملحقاتها تتكون منها مملكة لا يستهان بها ، فيها اشجع الرجال واصبرهم على القتال وأقنعهم بلغة من العيش ، فلا تبلغ كلفة عشرين رجلا منهم من النفقات في الحرب ما يتطلبه الجندي الاوربي الواحد ، وهم ذووا عصبية شديدة لا حد لها وحماسة لا توصف في الدفاع عن الدين والوطن ، فابن سعود من جهة استطاعته الدفاع عن وطنه ذو مركز ممتاز قلما يحوزه أحد من ملوك الدنيا بالنسبة الى عدد سكان هذه المملكة ، ولك ان تقول إنه أقوى شكيمة وأعز نفساً من دول تبلغ رعاياها العشرين مليوناً فاكثر .

الجيش النظامي السعودي

وتشكيلاته العسكرية الحديثة

بقي نظام الجيش العربي السعودي متبعاً الطريقة السابقة التي كانت تقتضيها تطلبات الوضع في المملكة الى سنة ١٣٤٨ هـ حيث وجد جلالة الملك وجوب مجاراة التطور في أنظمة الجيوش الحديثة وتسلحها لتجاريها في وسائط القوة ووسائل التنظيم ، فأمر بتشكيل نواة للجيش النظامي ، فتشكل في بداية الامر من فوج من المدفعية وفوج من الرشاشات وفوج من المشاة ، ومن ذلك الوقت أخذت هذه القوة النظامية تمو شيئاً فشيئاً الى جنب (جيش الجهاد وجيش الاخوان) الى أن استكملت بعض الشروط المتوفرة في الجيوش النظامية الحديثة .



احدى فرق الجيش العربي السعودي
التي الفها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز

وفي عام ١٣٥٤ هـ تشكلت في المملكة وكالة للدفاع والامور العسكرية ، فقامت هذه الوكالة بتنظيم قطعات الجيش على أساس كتائب وألوية مزودة بأحسن الاسلحة الحديثة من رشاشات ومصفحات ومدافع وما تحتاجه من

سيارات النقل المختلفة ووسائل أجهزة اللاسلكي ، ثم وزعت وحدات هـذا الجيش على عدد من المناطق وهي :

المنطقة المركزية ، والمنطقتان الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ، والمنطقتان الشرقية الشمالية والغربيـة الشمالية ، وجعل مقر وكالة الدفاع مدينة الطائف ذات الموقع الجبلي الحصين .

وفي عام ١٣٥٩ هـ الغيت ادارة الامور العسكرية وتشكلت رئاسة الاركان بدلا منها .

تشكيل وزارة الدفاع

في المملكة العربية السعودية

وفي الشهر الرابع من سنة ١٣٦٥ هـ صـدر الامر الملكي بانشـاء (وزارة الدفاع) وعين اول وزير لها المغفور له صاحب السمو الملكي الامير منصور أحد أنجال جلالة الملك ، فعني بتنظيم الجيش وتوسيعه اكثر من ذي قبل ، واختار الخبراء لتدريبه على طرق استعمال أحدث الآلات الحربية ، وانتدب فريقاً من خيرة الضباط المصريين والسوريـين للعمل فيه وادارة شؤونه الى جنب الضباط السعوديين ، والى التعليم في المدارس العسكرية التي أنشئت في البلاد على اختلاف أنواعها ودرجاتها كما ارسل البعثات الى انكلترا وامريكا وفرنسا ومصر للدراسة في أهم معاهـدها العسكرية للتخصص في مختلف الوسائل التي تتطلبها الجيوش الحديثـة وجلب استجابة لأمر جـلالة والده عدة أسراب حديثة الصنـع من الطائرات .

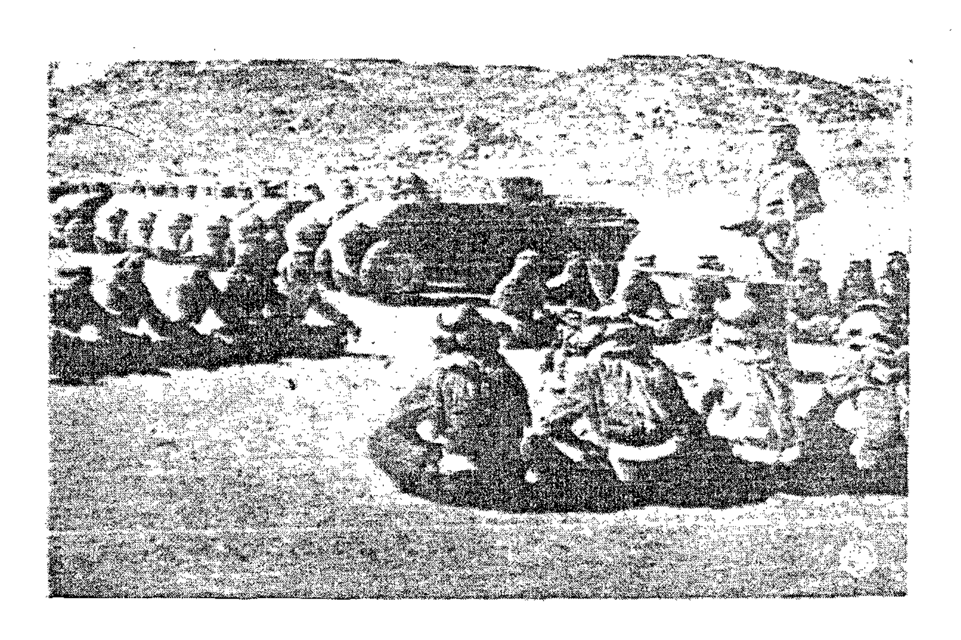


المغفور له سمو الامير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي سابقاً

ولما انتقل الامير منصور رحمه الله الى الدار الباقية أسندت وزارة الدفاع والطيران الى سمو الامير مشعل ، فسار على نهج أخيه الراحل في مواصلة الجهد للتقـــدم بالجيش الى الأمام بخطى مطردة ولقد زار أوربا وأمريكا للوقوف على الاساليب العسكرية الحديثة ومشاهدة المؤسسات القائمة في تلك البلاد .

وها هي ذي شؤون وزارة الدفاع والطيران تخطو فى عهده خطوات واسعة موفقة ، ويثب الجيش وثبات فنية رائعة ويزود بالمزيد من الاسلحة الجديدة الفتاكة ، وتشاد مصانع للذخيرة وتنشأ المستشفيات العسكرية وتقام الثـكنات

العصرية في كافة المراكز ، وتحتوي هذه التكنات على اقسام مستقلة للضباط العزب وأقسام أخرى لاقامة المتزوجين منهم ، وتجري عمليات التدريب فيها بصورة نظرية وتطبيقية للجنود المبتدئين ، فتشاهد بطاح (الطائف) مثلا التي تمتد على طول خمسة كيلو مترات غاصة بمعسكرات الجيش وساحات التدريب وتستمر هذه العمليات كل يوم من الصباح الى المساء .

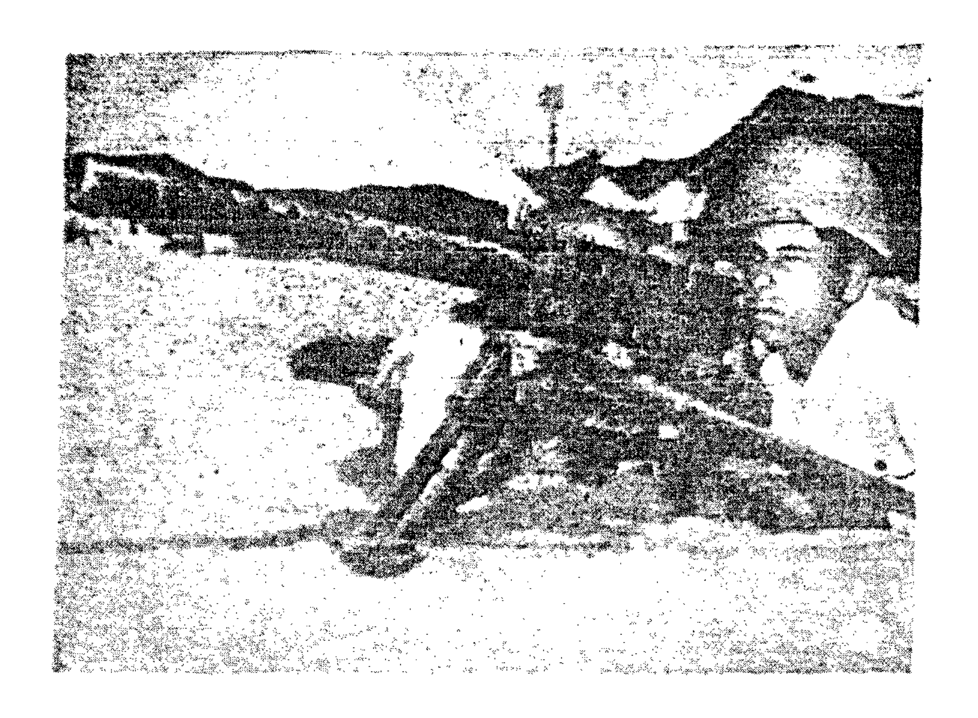


جنود من قوات المدرعات يصغون الى الدرس يلقيه عليهم ضابط في ساحة التدريب

ومما تجب الاشارة اليه أن سمو الامير مشعل علاوة على وثبته الفنية في الجيش فانه يعمل جاهداً للوثوب به من الناحية الادبية والمعنوية ، فعمل على محو الامية منه بفتح فصول دراسية واشترط للترقية الى رتب ضباط الصف أن يلم المطلوب ترقيته بالقراءة والكتابة ، وبالاضافة الى ذلك جعل في الجيش وعاظاً يعلمون الجنود أمور دينهم من بعد صلاة العشاء مدة ساعة ونصف الساعة في كل ليلة ، وسموه حريص على تمسك رجال الجيش بدينهم ومحافظتهم على صلاتهم بأوقاتها كما كان شأن الملك والده طيب الله ثراه وكما هو شأن جلالة الملك سعود وشأن سائر أفراد الاسرة المالكة الكريمة .



مصانع أسلحة الجيش



جندي سعودي وراء مدفعه الرشاش

أقيمت مصانع اسلحة الجيش في (الخرج) منذ وقت غير بعيد ومع ذلك فانها قطعت أشواطاً بعيدة في مهمتها فزودت الجيش بالقنابل اليدوية وقذائف مدافع الهاون ورصاص البنادق والاسلحة الأوتوماتيكية ، وسوف لا يمضي عليها وقت آخر إلا وترى هذه المصانع قد تحولت الى مصانع للاسلحة الخفيفة كما يريده لها العاهل السعودي جلالة الملك سعود بعون الله وتوفيقه .

المدارس العسكرية

ان المدارس العسكرية التي تم انشاؤها في المملكة لحد الآن هي مدارس ابتدائيـــة وثانوية ومدارس مصلحة الصحة والانشاءات العسكرية ومدارس

الطيران ، وقد لاقت اقبالا عظيماً من الشباب الوثاب حتى ضاقت بهم على سعتها وكثرة عددها وهم يجدون في وزارة الدفاع كل رعاية وتشجيع ، فقد أمنت لهم المأوى والغذاء والكساء وخصصت لهم الرواتب التي تؤمن لهم الرفاه ، اذ جعلت لطالب المدارس الابتدائيــة راتباً شهرياً قدره ١٠٠ ريال سعودي ، ولطالب المدارس الثانوية ٢٠٠ ريال ولطالب مدارس الصحة والانشاءات العسكرية ١٠٠ ريال ، كما خصصت لطالب الدراسة الابتدائية في مدارس الطيران ومدتها سنتان ٢٠٠ ريال سعودي .

ويتقاضى المتخرجون من مدارس الصحة ومدارس الانشاءات راتباً شهرياً قدره ١٩٨ ريالا مع أربعين ريالاً لغلاء المعيشة ، ويتدرج المتخرجون في الترقية الى ان يصلوا درجة الصنف الرابع وراتبها ٢٥٣ ريالا ، ويكون راتب درجة الصنف الثالث ٣٠٨ ريالات وراتب درجة الصنف الثاني ٣٦٣ ريالا وراتب درجة الصنف الاول ٤١٨ ريالا وراتب درجة الصنف الممتاز ٤٩٥ ريالا عدا مخصصات الاعاشة لكل موظف من موظفي الدرجات المذكورة وقدرها ٤٠ ريالا ، وتجري الترقية من رتبة الى رتبة في مدة تتراوح بين ثلاث سنوات وأربع سنوات حسب كفاءة الشخص ومقدرته .

أما مدارس الطيران التي أنشئت في جدة ومطار الظهران وفي الكلية الحربية في الطائف التي تضارع اكبر الكليات العسكرية في العالم فتستقبل خريجي المدارس الثانوية العسكرية ويتقاضى الطالب فيها راتباً قدره ٢٠٠ ريال سعودي عدا المأكل والملبس والمسكن .

ويتخرج طالب الدراسة الابتدائيــة في هذه المدارس كمساعد طيار أو ميكانيكي أو مخابر حسب اختصاصه ، ولكل صنف من هذه الاصناف درجات ثلاث ، فراتب المساعد الطيار من الدرجة الأولى ٨٠٠ ريال وراتب المساعد من الدرجة الثانية ٧٠٠ ريال وللدرجة الثالثة ٦٠٠ ريال .

ويعين الميكانيكي الحائز على الدرجة الاولى براتب قــدره ٨٠٠ ريال

والحائز على الدرجة الثانية ٦٠٠ ريال وللحائز على الدرجة الثالثة ٥٠٠ ريال .

في حين ان راتب المخابر من الدرجة الأولى ٤١٨ ريالا وراتب المخابر من الدرجة الثانية ٣٠٨ ريالات وللدرجة الثالثة ٢٥٣ ريالا واما قائد الطيارة فراتبه ٩٠٠ ريال عدا مخصصات السفر المقررة لكل موظف طيار داخل المملكة وخارجها علاوة على مخصصات الاعاشة التي هي ٤٠ ريالا .

الرتب العسكرية

ولقد وضعت وزارة الدفاع والطيران رتباً عسكرية للضباط السعوديين العسكريين أولاها رتبة الملازم الثاني وراتبها ٢٥٣ ريالا وهي الرتبة التي يحصل عليها الطلاب المتخرجون من المدارس العسكرية لأول مرة ثم تأتي بعدها رتبة الملازم الأول وراتبها ٣٠٣ ريالات فرتبة الرئيس وراتبها ٣٦٣ ريالا فرتبة وكيل القائد وراتبها ٤١٨ ريالا ورتبة القائد وراتبها ٤٩٥ ريالا ورتبة العقيد وراتبها ٥٨٣ ريالا ورتبة الزعيم وراتبها ٧١٥ ريالا ورتبة أمير اللواء وراتبها ٨٨٠ ريالا ورتبة الفريق الثاني وراتبها ١٠٤٥ ريالاورتبة الفريق الاول وراتبها ١١٥٥ ريالا ورتبة المشير وراتبها ١٣٧٥ ريالا ، عدا مخصصات الاعاشة التي قدرها ٤٠ ريالا .

وهناك ترقيات أخرى تقع لمنتسبي الجيش في بعض الحالات التي تستوجب التقدير والتشجيع ، فقد أمر جلالة الملك عبدالعزيز بترقية جميع الضباط الذين اشتركوا بحرب فلسطين الى درجة أعلى من درجتهم فضلا عن أمره الذي أعطاه بصرف مرتبات لهم ولجنودهم مكافأة على خدماتهم التي أدوها بكل شجاعة واخلاص .

أما الذين استشهدوا في ميدان الجهاد فقد أمر جلالته رضوان الله عليه بدفع رواتبهم الأصلية الى عوائلهم بصورة مستمرة على الدوام .

البعثات العسكرية

الى الممالك الخارجية

ولشدة حرص جلالة الملك على تقـدم الجيش ورقيه رغب بارسال البعثات العسكرية من أبناء المملكة المتفوقين في مهامهم الى الممالك الخارجية للتخصص في مختلف صناعات الجيش من الآلات الحديثة والفنون الجديدة ، فارسلت وزارة الدفاع تلبية لرغبته السامية بعثات مختلفة سنة ١٣٦٧ هـ الى كلية (ساندهيرست) والى كلية الطيران الملكي في انكلترا والى الكلية الحربية وكلية الطيران في مصر كما ارسلت بعثات أخرى الى أمريكا للتخصص والتمرن على اعمال الانقاذ في الطيارات ودراسة علوم الأنواء الجوية المختصة بفن الطيران بمطار (تشانوت بالينويس) في الولايات المتحدة الأمريكية وغير ذلك من الامور التي تتعلق بفروع الطيران ومستلزماتها المختلفة ، حتى ان جلالته كان قد امر بابقاء القوات السعودية التي اشتركت مع الجيش المصري في قتال اليهود في فلسطين في مصر بعد الهدنة الاخيرة وأدخل عـدد كبير من ضباطها وضباط صفها وجنودها في مدارس الجيش المصري للتدريب والتمرين على استعمال الاسلحة نظرياً وعملياً ، ولا تزال البعوث الى أوربا وأمريكا ومصر متواصلة بعدد كبير في كل سنة ، فبلغ عدد الاعضاء الذين ارسلوا للتـدريب على استعمال مختلف اسلحة الجيش المصري الى الكلية الحربية وكليتي الطب والهندسة بالجامعات المصرية وحدها في نهاية سنة ١٣٧٢ هـ ٢٤٠ عضواً .

وقد تخرج من اعضاء هذه البعثات عـدد كبير يشغل قسم منهم في الوقت الحاضر مراكز مهمة في فروع الجيش المتنوعة ونبغ منهم في مجالات اختصاصهم عدد غير قليل .

جمعية الطيران السعودية

لما وجد الوطنيون اهتمام جلالة الملك بأمر الطيران ألف بعضهم (جمعية الطيران السعودية) إقتبست برنامجها وتنظيماتها من جمعية الطيران التركية وغرضها تشجيع الأهلين على معاضدة الطيران وتوسيعه وشرعت منذ أن وضعت حجرها الأساسي في جمع التبرعات من الأغنياء وأرباب الثراء ، فلبى الجميع نداء هذا الواجب وتبرعوا لمشروع الطيران بسخاء ، وكان في طليعة المتبرعين جلالة الملك عبد العزيز وولي العهد سمو الأمير سعود ونائبه في الحجاز سمو الأمير فيصل فسائر أمراء البيت المالك ، فبلغت تبرعاتهم أكثر من ثلاثة ملايين ريال فاشترت الطائرات باسم المدن الرئيسية مكة والرياض والمدينة وجدة .

مصلحة الطيران المدني

والخطوط الجوية السعودية

وقد تأسست في المملكة شركة لمصلحة الطيران المدني والخطوط الجوية السعودية مربوطة بوزارة الدفاع والطيران ، وربطت خطوط هذه الشركة مع معظم بلاد العالم كالعراق ومصر وسوريا ولبنان والاردن وتركيا وايران والباكستان والكويت والبحرين وعدن والسودان واسمرا ونيروبي وأديس أبابا ، كما نظمت لطياراتها داخل المملكة رحلة يومية بين جدة والرياض وثلاث رحلات اسبوعية بين جدة والطائف والرياض والاحساء والظهران والمدينة ورحلة اسبوعية الى جيزان .

ومما تجب الاشارة اليه أنه عندما تكون الطيارة مسافرة من الرياض الى جدة ويتلقى ضابط اللاسلكي فيها اشارة من الطائف مثلا بأن هناك راكباً الى جدة تهبط تلك الطيارة وتنقل ذلك الراكب بعد ان يكون قد حاز على تذكرة السفر من الجهات المختصة .

وتعمل على هذه الخطوط طائرات من نوع (اسكاي ماستر) ذات الاربعة محركات وطائرات (برستول) وطائرات (داكوتا) بمحركين وبناءً على الرغبة السامية التي ابداها جلالة الملك سعود فقــد صحت النية في الوقت الحاضر على استخدام طائرات (هيليكوبتر) للنقل الجوي داخل البلاد ومن خصائص هـذه الطيارات أخذ الركاب من أماكنهم دون أن يتجشموا عناء السفر الى ارض المطـــار .

وتستخدم الخطوط الجوية السعودية التي تعتبر اكبر مؤسسة للطيران في الشرق الأوسط خيرة الخبراء لاعمـــال الصيانة فضلا عن الطيارين السعوديين والمصريين والالمان والامريكان ، ان نظام الصيانة المتبع وما يقوم به هؤلاء الخبراء والكشف على الطائرات بعد كل رحلة كان مدعاة لضمان السلامة التامة للطائرات وركابها منذ نشوء هذه المصلحة الى الآن ، وهذا هو من جملة الاسباب التى جعلت الخطوط الجوية السعودية تتمتع بثقة الركاب من حجاج وغيرهم وتحصل على تقدير الكثير من الخبراء فى عالم الطيران .

استعراضات الجيش السعودى

جرت العادة في المملكة العربية السعودية أن تقوم قطعات جيشها المرابطة في مختلف الاماكن باستعراضات سنوية أو في بعض المناسبات أمام جلالة الملك الراحل أو أمام أصحاب السمو الأمراء ولي العهد (جلالة الملك سعود) أو نائب الملك في الحجاز ووزير الدفاع بحفل كبير من اكابر رجال المملكة وجماهير الشعب ، من ذلك الاستعراض الذي قامت به أنواع الجيش النظامية المرابطة في جدة سنة ١٣٤٩ هـ وهو أول استعراض أقيم بناءً على رغبة الملك الراحل الذي كان متشوقاً الى رؤية بعض وحدات جيشه في وضعه الجديد ، فكان استعراضاً رائعاً سر به الملك وهو في حداثة تشكيله .

ومن ذلك الاستعراض الذي جرى في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ هـ الموافق

كانون الثاني سنة ١٩٥٢ م من قبل حامية الاحساء امام صاحب السمو الامير سعود ولي العهد (جلالة الملك سعود) لدى زيارته هذه المقاطعة ، فكان استعراضاً موفقاً لفرقة الموسيقى وعلم الجيش وحراسه وفوج المشاة وفوج الاسلحة ومدافع الرشاشات ومدافع الهاون ومدفعية الميدان والبوليس العربي السعودي .

وجرى كذلك استعراض عام في تلك السنة لهبوط المظليين السعوديين دل على ما وصلت اليه هذه المملكة من تقدم بفن الطيران ، فكان الملازم الاول محمد أمين روزي الذي اشترك بهذا العرض وهبط بالمظلة من الطيارة قد قفز قبل ذلك اثنتين وخمسين قفزة منها احدى عشرة قفزة في امريكا واحدى وأربعين قفزة في المملكة العربية السعودية نفسها كما أن الملازم الثاني عبدالله قتلان الذي كان من جملة المشتركين في هذا العرض ايضاً قد قام بثلاثين قفزة ثمانية عشرة منها في امريكا واثنتي عشرة قفزة في المملكة العربية السعودية .

سمو الامير مشعل

يتكلم عن الطيران في بلاده

وفي حديث الامير مشعل وزير الدفاع والطيران السعودي اثناء استعراض المظليين السعوديين المنوه عنه ما ينبيء عن مدى اهتمام حكومة جلالة الملك ورعايتها الشاملة لفن الطيران .

فقد قال سموه :

إننا أخذنا نسير سيراً حثيثاً لانشاء قوة السلاح الجوي الملكي ونعمل الآن لتوفير الأكفاء من الطيارين حتى تستكمل البلاد عدتها من الطيران الحربي ، وأوفدت الحكومة عدداً من الطلبة منذ مدة الى مختلف الممالك ليدرسوا فنون الطيران على أحدث الأساليب .

وقد أصبح بحمد الله للبلاد نواة طيبة من الطلبة السعوديين الذين قطعوا شوطاً بعيداً في ميدان هذه الدراسة وسيصبح الطيران السعودي في القريب العاجل أعظم شركة جوية شرقية في الخطوط المدنية والسلاح الجوي الحربي



الاستعراض العسكري المهيب

في عهد الملك سعود

وفي هذه المناسبة نشير الى الاستعراض الكبير الذي جرى في عهد جلالة الملك سعود في أول رجب سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٦ آذار سنة ١٩٥٤م في ميدان فسيح خارج مدينة الرياض قامت به وحدات الجيش المرابطة في الرياض والخرج فقط فاشترك فيه جيش الجهاد والبوليس الحربي وقد حضره وفود بعض المالك العربية والاسلامية وقال في وصفه بعض صحافيي العراق الذين شاهدوا هذا العرض ما ملخصه :

انه أعد في ميدان العرض سرادق كبير لصاحب الجلالة الملك سعود ولاصحاب السمو الامراء وحضرات الضيوف والوفود وأعيان المملكة كما أعدت فيه دار الاذاعة العربية السعودية عدتها لنقل صورة صوتية للعرض العسكري على اجنحة الأثير الى العالم ، وقد مرت من أمام السرادق التي كان يتصدرها صاحب الجلالة الملك سعود فرقة الموسيقى العسكرية يتقدمها العلم الملكي ثم تلاها قائد الحامية مع اركان حربه وبعدها كوكبة من تلاميذ المدرسة العسكرية بملابسهم الزرقاء تتقدمهم موسيقاهم وتلت ذلك السرايا والارتال وهي تمثل كل صنوف الجيش النظامي على الترتيب التالي :

أفواج المشاة الأول والثاني والثالث تتقدمها فرقة الابواق وفرقة موسيقى القرب فالبوليس الحربي على دراجاتهم البخارية فسرية الرشاشات المحمولة على سيارات الجيب فسرية المدافع المضادة للطائرات فسرية مدافع الهاون فالوحدة اللاسلكية والفوج الآلي والفوج الأول للنقل وسيارات الوقود والماء فالوحدة الطبية .



حملة العلم في الجيش السعودي

وبعد أن انهت الوحدات العسكرية النظامية استعراضها أقبل حرس جلالته الخاص من الجنود غير النظاميين وأبناء العشائر والاخوان بسيوفهم وبنادقهم يتقدمهم أصحاب السمو الأمراء وقد جردوا سيوفهم وأخذوا يلوحون بها في الهواء وينشدون الاهازيج على صوت طبول الغزو ، وكانت كل موجة تمر من أمام السرادق تقف أمام العاهل السعودي برهة تعرض خلالها العاب الفروسية .

وقد اشترك سمو ولي العهد الامير فيصل في ألعاب الفروسية عندما مر موكب الامراء رغم انحراف صحته حينذاك ، فطلب الملك منه ان يعود الى مكانه اشفاقاً على صحته ، ولكن جلالة الملك ما لبث في موكب آخر من مواكب الامراء السعوديين ان اندفع الى شطر الجمع الحافل شاهراً سيفه فالتف جميع الامراء حول جلالته وهنا شق الهتاف أجواء الفضاء وكان المنظر مؤثراً للغاية ، وقد فعل جلالته ذلك مرتين مجاراة لشعبه .

وكانت الموجة الكبرى من هذه الموجات تتألف من (الاخوان) الذين تقدموا في جموع متراصة وهم يرددون قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وبعــد ذلك جاء دور الخيالة حيث اندفع الفرسان يتسابقون على ظهور خيلهم الأصيلة ، وكان سرب من الطائرات يحلق في الجو فوق الجموع بميدان العرض وقد بلغ عدد القائمين بهذا الاستعراض المهيب اكثر من خمسين ألفاً وذلك مما يدل على ما وصلت اليه النهضة العسكرية في هذه البلاد وعلى مدى قوتها وامكانياتها القاتلة وجيشها المسلح المنظم على احسن الاساليب .

المطارات في المملكة السعودية

إن أهم المطارات التي أسستها الحكومة السعودية في المملكة ما كان في جدة على البحر الاحمر وما كان في (داروين) على الخليج الفارسي وما كان في عاصمة المملكة (الرياض) وفي مركز مدينة النفط الظهران .

مطار جدة :

انشىء على نسق أحدث المطارات العالمية واصبح بامكان الطائرات النزول فيه وهو يتسع لنزول وطيران طيارات من ٤٠ ــ ٦٠ طيارة في الساعة الواحدة .

وفي هذا المطار حظيرتان للطيارات زودت بجميع المعدات للتجارب والاصلاح واعطاء الارشادات كما أن فيه مستودعاً للأعمال الفنية والآلات الدقيقة واحتوى المطار على أنوار قوية كالموجودة في أحدث المطارات العالميــة تنار عند صعود ونزول الطيارات واعطاء الاشارات اليها .

واقيم فيه مبنى ضخم لمكاتب الكمارك والجوازات واستراحات للمسافرين ومقصف مزود بالتلفون والراديو وجميع المعدات الحديثة للمطارات في العالم .

مطار الرياض :

وفي مطار الرياض الذي تم انشاؤه ثكنات لجنود المطار مزودة بالماء والكهرباء

ومستودع كبير كذلك على الطرز الحديث كما اقيم فيه مبنى آخر كالذي أقيم في جدة فيه جميع المعدات الحديثة والاستراحات ومكاتب ومطعم .

وقد أوصل هذا المطار بخطين طويلين للطيران كما أنير بنفس الطريقة التي أنير بها مطار جـــدة .

مطار داروين :

ولا تقل الترتيبات المتخذة في مطار داروين عن مطاري الرياض وجدة .

مطار الظهران

وفي الظهران مدينة النفط الحديثة ثكنات قد اتخذت لتمرين البعثات السعودية على اعمال المطارات وبنيت أماكن خاصة لاقامة أفراد هذه البعثات مزودة بالماء والكهرباء ووسائل تكييف الهواء كما أنشىء فيها مكان يتسع لحفظ الطيارات واصلاحها ومستودع كامل يحتوي على أحدث الآلات لاصلاح جميع الأجهزة الميكانيكية .

وفي هذه المدينة مطار جسيم أشيد على أحسن ما توصل اليه الفن الحديث في بناء المطارات . هذا عدا المطارات الاضافية المنتشرة في كافة أنحاء المملكة .

ويشرف على جميع مطارات المملكة اخصائيون مدربون على جميع الآلات الدقيقة في الطائرة واجهزة الراديو واللاسلكي والمعدات الخاصة بتوضيب المحركات .

المالية السعودية
ومراحل تطورها الى وزارة

كان جلالة الملك عبد العزيز قد جعل مالية كل بلدة من بلاد مملكته قائمة بذاتها وتابعة للحاكم الاداري تحت اشراف جلالته ، فلما استقر الأمر في المملكة على دعائم قوية أبدى رغبته في وضع نظم لادارة المالية للعمل بمقتضاها فانبعثت عن ذلك (مديرية المالية العامة) وعهد الى الشيخ عبدالله السليمان في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ هـ بأن يكون مديراً لها ، فقام الشيخ المشار اليه بتوحيد شؤون مالية المملكة بما فيها مالية الحجاز وربطها بمديريته عدا مالية الاحساء .

وفي جماد الثاني ١٣٤٨ هـ منح الشيخ عبدالله السليمان مدير المالية العام لقب (وكيل المالية العام) وسميت المديرية المذكورة باسم (وكالة المالية العامة) نظراً الى النشاط الذي أبداه والى مقدرته الفائقة في الاضطلاع بهذه المهام ، وفي هذا التاريخ ارتبطت كذلك ادارة مالية الاحساء بهذه الوكالة العامة وبذلك أصبحت جميع مالية البلاد مرتبطة بها وخاضعة لها .

وقد قامت وكالة المالية العامة بتأسيس (مجلس مالي) ووضع نظام اساسي للمالية ونظام داخلي يسير بموجبه الموظفون ، كما قامت بوضع نظام خاص للكمارك تأسست بموجبه (مصلحة للكمارك) جعل مقرها العام في جدة واتخذ لها فروع على حدود المملكة واطرافها براً وبحراً وربطت بها (مصلحة خفر السواحل) التي يشرف عليها الجيش .

ولما اقتضت الحالة بعد ذلك توسيع الجهاز الحكومي طبقاً لمقتضيات الاصلاح وتخفيفاً للعبء الثقيل الذي حل بساحة مالية البلاد نتيجة للحركات الحربية سنة ١٣٥٠ هـ التي اضطرت اليها الحكومة بالاضافة الى الأزمة المالية العالمية التي حدثت آنذاك وسرى تأثيرها في المملكة تأسست ادارة جديدة سميت

(الصندوق العمومي) حصرت فيه جميع الواردات والنفقات ، ثم استقدمت الحكومة سنة ١٣٥١ هـ خبيراً مالياً (هولندياً) لمساعدة وكالة المالية العامة على تنظيم الوضع المالي وفقاً للاسس التي تؤمن حاجة البلاد من الاصلاح المنشود وفي هذه السنةصدر الأمر الملكي بجعل وكالة المالية العامة وزارة وبتعيين معالي الشيخ عبدالله السليمان وزيراً لها تقديراً لجهوده واعترافاً بخدماته الجليلة في ادارة مالية البلاد في جميع المراحل التي مرت عليها .

ومنذ ذلك الوقت أخذت وزارة المالية تشق طريقها نحو الاصلاح وتنمو ميزانيتها نماء مطرداً ، خاصة بعد ان انعم الله على المملكة من الخير باكتشاف معادن النفط في منطقة الاحساء ومعدن الذهب في منطقة (مهد الذهب) الذي عرفت الحكومة كيف تستغله بما يضمن للبلاد الثروة المباركة دون أي غبن أو تقصير .

وبالنظر الى هذا التوسع في مالية الدولة وتضاعف تبعات وزارة المالية تأسس سنة ١٣٥٥ هـ (مكتب المعادن والاشغال العمومية) للقيام بما يتصل باعمال شركات الزيت والمعادن وأعمال وزارة المالية الفرعية كما أسست المكاتب الخاصة بالشركات والمشاريع العمرانية ومراقبة النقد ، واستقدمت سنة ١٣٥٨ هـ خبيراً مالياً من سوريا قام بوضع التعليمات والانظمة الخاصة بالاعمال القيدية وماهية القيود ونظام الجباية والكفالات وتعليمات المخابرات والمستودعات وتأسيس ديوان في وزارة المالية باسم (ديوان المأمورين العام) واستقدمت بعد ذلك أيضاً خبراء آخرين من سوريا ومصر وغيرها للاستعانة بخبرتهم في هذه الامور .

وزارة الاقتصاد

وفي تاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٧٢ هـ أصـــدر سمو ولي العهد الامير سعود (جلالة الملك سعود) مرسوماً يقضي بانشاء (وزارة الاقتصاد) بدلا من ادارة الشؤون الاقتصادية التابعة لوزارة المالية نظراً الى ما تتطلبه شؤون الاقتصاد من

معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية والاقتصاد

وهو من أبرز رجال المملكة السعودية والعاملين لها باخلاص ، وقد واكب نهضتها من البداية وكان موضع ثقة عاهلها العظيم في مختلف الادوار ولا يزال موضع ثقة واعتماد خلفه جلالة الملك سعود المعظم .

التركيز والترتيب على أسس قوية ومناهج جديدة تلائم التطورات الأخيرة ، وقد اقترن ذلك بموافقة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وانيط أمر هذه الوزارة الجديدة بمعالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية فأصبح معاليه وزيراً للمالية ووزيراً للاقتصاد .

الموارد المالية

ان اهم العناصر التي تتكون منها موارد الدولة المالية هي الزيت والذهب اللذان تأخذ الدولة حصتها منها بموجب عقود الامتياز الممنوحة لشركات استثمار هذين المعدنين .

ومورد الزيت وحده يشكل اكبر جانب من واردات الدولة المالية ثم تأتي بعد ذلك فروع أخرى للواردات كالرسوم الكمركية والضرائب الداخلية ، وكانت رسوم الحج تشكل مورداً للدولة لا يستهان به ولكنها الغيت قبل اكثر من سنتين حسب أوامر جلالة الملك الراحل .

وتعمل الحكومة جاهدة بالوسائل الممكنة والدراسات العلمية الصحيحة على تشجيع المصنوعات الوطنية وايجاد صناعات وطنية جديدة تستغني بواسطتها عن الكثير مما تستورده من حاجيات لتتمكن من تنمية مواردها المالية ومن ايجاد المعادلة بين الصادر والوارد ، وقد أفلحت في ذلك الى حد بعيد وقامت في البلاد مشاريع وطنية ومؤسسات صناعية سدت فراغاً كبيراً في حاجيات البلاد ودعمت كيانها المالي والاقتصادي بشكل يدعو الى التقدير والاعجاب .

المجلس الاقتصادي الاعلى

وقد تم انشاء المجلس الاقتصادي الأعلى في المملكة من اصحاب المعالي والسعادة وزير المالية ووكيل وزير المالية ووكيل وزارة الاقتصاد ومدير الكمارك العام ووكيل وزارة الشؤون وشركات الاستثمار والمشاريع العمرانيه للنظر في المشاريع والمقترحات المقدمة من قبل الدوائر الحكومية المختصة ودراسة

المشروعات والبرامج الأقتصادية العامة ودراسة المشاريع والانظمة الخاصة بتنظيم التجارة والاستيراد والتصدير وتوزيع السلع الخاصة لنظام الحصص والمشاريع والانظمة الخاصة بالشركات والنقد وتعديل الضرائب والرسوم القائمة ومشاريع الانظمة الخاصة بتعديل التعرفة الكمركية ومشاريع الاتفاقات التجارية والاقتصادية والكمركية بين المملكة العربية السعودية وبين البلاد الخارجية وشركات الاستثمار وعدا ذلك فان المجلس الاقتصادي الأعلى ينظر في المشاريع والمقترحات المقدمة من قبل الدوائر الحكومية المختصة في كل ما يتعلق بنمو الاقتصاد الوطني والنهوض به .

العلاقات التجارية

بين المملكة العربية السعودية وبين الخارج

ان العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية وبين الخارج قد تطورت في السنوات الأخيرة تطوراً هاماً ، فبعد ان كانت هذه العلاقات منحصرة بينها و بين الهند ومصر واليمن على الأكثر أصبحت الآن تشمل أوربا وأمريكا و بلاد الشرق العربي وغير العربي (عدا اسرائيل طبعاً) .

وقد تأسست على ضوء هذا التطور في العلاقات التجارية الخارجية غرفتان تجاريتان الاولى في مكة المكرمة والأخرى في جدة فأخذتا تزاولان نشاطهما واتصلتا في الوقت نفسه بألوف التجار في خارج المملكة وربطتا الصلات التجارية بين المملكة و بين الخارج بصورة مكنت بها أسباب الخير والرفاهية للمملكة وابنائها .



النفط
في المملكة العربية السعودية

كان المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود على علم بما هو كامن في تربة بلاده من معادن ثمينة ، وكان يفكر كثيراً بقضية استثمار هذه المعادن واستدرار خيراتها ، ولكن مشاغله الكثيرة في تكوين مملكته واحلال الاستقرار فيها اعترضت سبيله في تحقيق ما كان يفكر به في حينه ، ولما فرغ من تلك المشاغل وجد أن الظروف موآتية له في تحقيق أهدافه ومراميه وفي مقدمتها التحري عن معادن النفط واستثمارها فيكون لديه المال الكافي لمشاريعه الضخمة ومقومات الاصلاح الجسام التي كانت نفسه الكبيرة تصبو اليها .

وقد طلب الى المستر (كراين) الذي كان قد خدم العرب خدمات صادقة عند زيارته لجلالته في شتاء سنة ١٩٣٠ م ايفاد أحد المهندسين الجيولوجيين للبحث عن المعادن في المملكة ، فجاء لهذا الغرض المستر (تونشل) الى جدة بتاريخ ١٥ نيسان سنة ١٩٣١ م وشرع في البحث عن المياه ثم المعادن بعد أن زودته الحكومة بكل ما يلزم من مال ورجال ومعدات ، وقد وجد الخبير المذكور نتيجة البحث والتحري في (ضبا والمويلح وام قريات) الكائنة في الشمال الغربي من ساحل المملكة مالا يبشر بالحصول على النتائج المرضية من معدن النفط في هذه الاماكن ، فنقل اعماله الى منطقة الاحساء على بعد الف ميل من الساحل عبر الصحراء . وبعد البحث والتنقيب فيها تأكد من وجود النفط في هذه الاماكن بكميات كبيرة ، وعلى هذا الاساس اتصلت حكومة جلالة الملك مع مختلف الشركات وأجرت المباحثة معها للقيام باستثمار الزيت ، وقد اسفرت تلك المباحثات عن عقد اتفاقية بتاريخ ٢٩ مايس سنة ١٩٣٣ م مع شركة تتألف من اتحاد اربع شركات هي :

شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشركة تكساس وشركة ستاندرد

نيوجرسي وشركة سوكوني فاكوم ، وقد وقع على هذه الاتفاقية معالي الشيخ عبدالله السليمان عن الحكومة السعودية والمستر (لويد هملتن) عن الشركة التي عرفت فيما بعد باسم شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) وبموجب هـذه الاتفاقية اصبح للشركة حق التنقيب عن البترول وانتاجه ونقله وتكريره وبناء المرافق اللازمة لذلك ، ومدة الاتفاقية ستةوستون عاماً تنتهي في سنة ١٩٩٩ م فحينذاك تصبح منشآت الشركة ومرافقها ملكاً للحكومة السعودية ، وقد مر على هذه الاتفاقية كما يظهر من تاريخ عقدها احدى وعشرون سنة ولم يبق من مـدتها غير خمس وأربعين سنة .

ومما تجب الاشارة اليه أن هذه الشركة قد اعطت تعهداً جازماً لجلالة الملك عبدالعزيز بأنها لا تخرج في أعمالها هذه عن نطاقها الفني المجرد ، وانها تكون بعيدة كل البعد عن أي عمل سياسي مهما كان شكله .

هكذا بدأت الشركة أعمالها في بقعة من الاراضي تبلغ مساحتها نحو ١٤٠ الف ميل مربع ، وشرعت بالحفريات في ٢٦ محرم ١٣٥٤هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٣٥م ونجحت في حفر أول بئر فتحته في (الظهران) في ١١ محرم ١٣٥٧ هـ الموافق ١٢ مارت ١٩٣٨ م واستمرت الحفريات من ذلك التاريخ في أماكن عديدة لغاية سنة ١٩٤٩ م فعثر خلال تلك المدة على سبعة حقول النفط وهي :

حقول (الدمام وأبي صدرية والقطيف وعين الدار والفاضلي وحمض والبقيق) حفر فيها مائة وتسعة آبار منتجة للزيت وثلاثة آبار منتجة للغاز ثم ازداد عدد هذه الآبار حتى بلغت ١٤٠ بئراً في الوقت الحاضر ، وقد استدل الخبراء من ذلك على ان كميات النفط الموجودة في المملكة تأتي بالدرجة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية ، ودلت كميات النفط التصاعدية المستخرجة من تلك الحقول في كل عام على أن المملكة العربية السعودية تأتي من حيث الانتاج النفطي في الدرجة الرابعة بين ممالك العالم ، فلقد بلغ انتاجها من النفط خلال عام ١٩٥٢ م ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف طن ، وللشركة معملان لتكرير البترول في

(رأس تنورة) الواقعة على الخليج الفارسي ، وهي تستخدم في مصالحها اكثر من عشرين الف عامل ثلثاهم من السعوديين والباقون من جنسيات مختلفة أغلبهم من الامريكان والهنود والباكستانيين والفلسطينيين والايطاليين والهولنديين ،



الامير سعود آل جلوي امير مقاطعة الاحساء

كلامه فصل ، وحكمه عدل ، وهيبته تدوي في أنحاء المقاطعة وذكره يدور على كل لسان كما كان شأن المغفور له والده عبدالله بن جلوي من قبل .

وهناك نحو الفي عامل يشتغلون مع المقاولين وا كثرهم من رعايا الدول العربية والاسلامية .

والجدير بالذكر ان شركة النفط (أرامكو) وغيرها من الشركات لا تتأخر عن تطبيق الأنظمة والتعاليم بكافة حذافيرها، بينما الحكومة من ناحيتها أيضاً لا تتهاون في أي شيء يمس منافعها ومصلحة العمال، ولامير المقاطعة (سعود آل جلوي السعودي) النظر النافذ في جميع الأمور، فلا يستطيع أي شخص من رجال الشركة مهما بلغ مركزه الخروج على أحكامه المبنية على الروية والعدالة والحزم.

لقد بنت الشركة مدينة حديثة في الظهران لصالح الموظفين والعمال على احسن نظام وطراز، وحفرت باشارة من الحكومة الآبار الارتوازية في أماكن متعددة لمنفعة الاهالي، واقامت المطاعم المنظمة في كل مكان وأهمها ما كان في الظهران وهو المطعم الذي لا نظير له في الشرق، وأشادت الملاعب الرياضية البدنية والمنتزهات الجميلة فضلا عن تعاونها مع الحكومة بأمر الصحة والتعليم.

هكذا ضمنت الحكومة مصالح أبنائها من العمال ويسرت لهم اسباب العيش الرغيد ولا تزال ساهرة على مصالحهم وصيانة حقوقهم والترفيه عنهم، عاملة على حل مشاكلهم مما جعلهم أن يشعروا بالاعتزاز ويظهروا قابلياتهم الممتازة في مختلف المهام التي تناط بهم في حقول الظهران وغيرها فكانت موضع تقدير واعجاب للأجنبي والقريب.

فقد نشرت مجلة (لايف) الامريكية لمندوبها الصحفي الذي زار الظهران مؤخراً فبحث عن موارد هذه المملكة قوله عن هؤلاء العمال:

إن في حقول البترول الممتدة عبر الأفق حيث يسيل الذهب الاسود كما يسيل الماء شاهدت بين العرب عمالا لا يقلون مهارة واستعداداً عن العامل الامريكي والأوربي.

قال لي أحد المشرفين على العمل من المهندسين الامريكان انهم كانوا يجهلون كل شيء عند بدء العمل، ولم يمض وقت طويل حتى أثبتوا مهارة وفناً، انهم حقاً عباقرة تنقصهم الأضواء.

الغاز الطبيعي

لما كان الغاز الطبيعي الذي ينطلق من آبار الزيت في المملكة العربية السعودية فيه المادة المعروفة (بكبريت الهيدروجين) بكثرة وان بالامكان استخلاص هذه المادة التي تعد ركناً أساسياً في بعض الصناعات الكيمياوية ، فقد وجهت نظر جلالة الملك الى استثمار هذه المادة من الغاز الطبيعي الذي يحرق دون ان تستفيد البلاد منه شيئاً وهو مشروع ضخم قدرت النفقات المطلوبة لتحقيقه قرابة خمسين مليوناً من الدولارات الامريكية .

ولما وصل خبر هذا الامر الى مسامع رجال المال والاعمال فى منظمة هيئة الامم المتحدة أرسلت أحد اخصائييها وهو « المستر هومر ستوفر » لدراسة حال هذا الغاز الطبيعي وامكانيات استثماره . وبعد دراسة دقيقة قرر الأخصائي المذكور أن معضلة أزمة الأسمدة الآزوتية التي يعانيها العالم يمكن حلها عن طريق استثمار هذا الغاز . ولقدوجد الخبير المذكور أن هذا الغاز يؤمن تصنيع قرابة ٨٠٠ الف طن متري من افضل أنواع الأسمدة سنوياً (سماد كبريتات النشادر) ذلك السماد الذي تلح في طلبه عشرون دولة وفي مقدمتها دول الشرقين الأوسط والاقصى .

خط الانابيب

لنقل النفط الى البحر الابيض المتوسط

أنشأت شركة نفط البلاد العربية السعودية (أرامكو) منذ شروعها باستثمار النفط العربي السعودي قواعد خاصة فى رأس تنورة على الخليج الفارسي تنقل منها النفط الى مختلف أنحاء العالم سواء أكان منه نفط الخام أو النفط الذي يكرر في نفس هذه القواعد ، ولما وجدت هذه الشركة أن المسافة التي يجب أن تقطعها حاملات النقل البحرية لا تقل عن ٣٦٠٠ ميلا عبر البحار قبل أن تصل البحر

الابيض المتوسط فكرت باتخاذ أقرب الوسائل لايصال هذا الزيت الى البحر المذكور ، وقر رأيها بعد دراسة عميقة شملت نواحي كثيرة من التفكير الرياضي البارع ان تمد خطاً لأنابيب النفط من منابع استثماره من نقطة تقرب من (حفر الباطن) ممتداً باتجاه الشمال الغربي حتى ينتهي بمدينة (صيدا) القديمة ماراً بأربع دول عربية هي المملكة العربية السعودية والاردنية الهاشمية فسوريا ولبنان بمقتضى اتفاقات خاصة بينها وبين حكومات هذه الممالك .

شركة التابلاين

ولهذا الغرض أنشئت من بينها شركة أخرى في شهر تموز عام ١٩٤٥ م باسم شركة التابلاين ، فقامت هذه الشركة بهذا المشروع الذي يعتبر أعظم مشروع من نوعه في العالم ، وجعلت (رأس المشعاب) الواقع على بعد خمسة اميال جنوب المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية وبين الكويت ميناء خاصاً لعمليات هذا الخط ، وجهزت المكان المذكور بالآلات اللازمة لتفريغ شحنات الانابيب من البواخر ونقلها بخط ذي سلك جوي ، وأعدت مئات السيارات والتركترات والآلات الرافعة والجرارات والآت اللحام وغيرذلك من الوسائط اللازمة لعملها هذا الذي بذلت في سبيله أعظم الجهود مدة خمس سنوات حتى تم لها انجازه .

وقد بدأ البترول يتدفق في خط الانابيب من أواخر سنة ١٩٥٠ م بمعدل ٣٠٠ الف برميل من الزيت الخام في اليوم بواسطة أربع مضخات دافعة كلها في المملكة السعودية وذلك في محطات (حفر الباطن ورفحة ووادي فاطمة وتل الحبر) وحفرت شركة التابلاين عدة آبار ارتوازية للماء على مقربة من هذه المحطات ، وأنشأت اثني عشر مستودعاً لخزن البترول في صيدا حيث ينتهي هذا الخط يتسع كل منها لخزن ٨٠ الف برميل من الزيت الخام الى حين تفريغه في السفن وقد تقرر أخيراً زيادة عدد الخزانات الى عشرين خزاناً .



إستثمار النفط

في منطقة الحياد السعودية الكويتية

وثمة شركة امريكية أخرى وهي شركة (باسفيك وسترن كوربو ريشن) دخلت أخيراً بمفاوضات مع الحكومة السعودية والكويت للحفر والتنقيب عن النفط في المنطقة المحايدة السعودية والكويتية الكائنة بين الاحساء والكويت فاسفرت تلك المفاوضات عن عقد اتفاقية مقبولة من الجانبين السعودي والكويتي وكان قد جرى التوقيع عليها من جانب المغفور له الملك عبدالعزيز في أواخر سنة ١٩٥٠ م ولقد حصلت هذه الشركة بعد قيامها بالحفر والتنقيب على نتائج مرضية حيث وجد الزيت بغزارة قريباً من سطح الارض في مكان يبعد عن الكويت ١٦ ميلا وعن الخليج العربي بنحو ٨ أميال .

مناجم الذهب والفضة

بدأ البحث عن الذهب من جانب المهندس (توتشل) الذي تقدم الكلام عنه في بحث اكتشاف النفط ، وكان قد رفع المهندس المذكور تقريره الى الحكومة بعد أن قام بالدراسات التمهيدية مدللا فيه على وجود الذهب وبعض المعادن الاخرى في « مهد الذهب » وما جاور تلك الأماكن .

ولما كان مثل هذا المشروع يحتاج الى أيد فنيـــة ورأس مال كاف كلف المهندس توتشل بالسعي في تأليف شركة فنيـــة ذات رأس مال لاستغلال مناجم الذهب .

وقد وفق المهندس المذكور في مهمته وتألفت في سنة ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م شركة انكليزية ـ اميركية عقدت اتفاقيتها مع الحكومة السعودية للغرض المذكور وقد وقع معالي وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان باسم حكومته العقد مع هذه الشركة التي سميت « نقابة التعـــدين العربية السعودية » وصدر الأمر الملكي

بالموافقة على ذلك العقد ، ثم بدأت اعمال البحث والتنقيب مدة سنتين في منجم مهد الذهب الواقع على بعد ٤٠٠ كيلو متر شمال شرقي جدة وبدأ استثمار المنجم بعمليات طحن المعادن وبقايا التراب التبري الذي تركه الأقدمون بمعدل ثلاثمائة طن يومياً .

وقد تأسس في ميناء جدة مكتب لرئاسة النقابة المذكورة وبني رصيف خاص لها في شمال ميناء جدة ومدت عليه الانابيب الضخمة لاستلام الزيوت المتنوعة من ناقلات الزيوت السائبة ووضعت على الرصيف الرافعات الكبيرة لتفريغ حمولات البواخر والآلات الثقيلة اللازمة لعمل التعدين وأصلح الطريق لسير السيارات ما بين ميناء جدة ومهد الذهب .

وقد تكللت أعمال نقابة التعدين بالحصول على ٢٨٠٨٢ أوقية من الذهب الخالص و ٣٥٠٨٠ أوقية من الفضة الخالصة ما بين عام ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م وعام ١٣٦٢ هـ ـ ١٩٤٣ م سنوياً .

ومن ذلك التاريخ أخذت كميات هذين المعدنين تزداد حتى بلغ الانتاج السنوي في سنة ١٩٤٨ م الموافقة لسنة ١٣٦٧ هـ (٦٨٦٩٧) أوقية من الذهب الخالص و ٦٤٥٥١) أوقية من الفضة الخالصة .

اكتشاف مناجم جديدة

واستثمارها من قبل الحكومة

ولم يقف البحث عند استثمار منجم مهد الذهب بل تعداه الى عدة مناطق أخرى حتى بلغت المناجم المكتشفة لغاية سنة ١٩٥٠ م إثنين وخمسين منجماً .

وقد رأى معالي وزير المالية ان تأخذ الحكومة على عاتقها استغلال هذه المناجم مباشرة ولذلك استحضرت الحكومة الأخصائيين وزودتهم بالآلات الألماسية الثاقبة وشيدت بناية لمعمل ضخم بجدة لتحليل جميع أنواع المعادن احتوى على كل ما يلزم من مواد لمكتب التحليل وللمختبر الموجود فيه .

ويجري العمل الآن في عشرة مناجم مهمة تحتوي على الذهب والفضة وهي : مناجم سيحان ، غس ، النجادي (ظفر) الأحاسن ، الحبلى ، صخيبرة ، ماوان العميرة ، بلغة ، ظلم ، وقد افتتح أول منجم من هذه المناجم وهو منجم (ظلم) بصورة رسمية في أول تموز سنة ١٩٥٣ م في حفل كبير .

ويذكر الأخصائيون عن وفرة وجود الذهب في هذا المنجم أنه من المناجم العالمية الأولى .

وقد جعل لهذا المنجم مختبراً للتحليل بجدة يضم بين جوانحه موظفين سعوديين تخصصوا في الكيمياء والتحليل بالجامعات الخارجية كمصر وأمريكا كما يوجد فيه اخصائيون من الأجانب .

وهكذا واكب التوفيق جلالة الملك عبد العزيز من فجر حياته الى وفاته رحمه الله في كل أعماله ومشاريعه وخططه المقرونة بالنية الخالصة ، وانما الاعمال بالنيات .

يقول الكولونيل (دي جوري) في مقاله المنشور بمجلة (حقائق الاخبار) بعددها الصادر في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ عن التقدم الذي أحرزته المملكة العربية السعودية من استخراج معادن الذهب ما يأتي :

وكما تغيرت الحياة المنزلية فقد تغيرت كذلك الحالة الصناعية فأنشئت مشاريع كبيرة بجانب شركة الزيت منها شركة لاستخراج الذهب من منجم (بني سهيم) القديم بين مكة والمدينة ، وقد عثر على منطقة ذهب أخرى تحته ، ويستعمل لاخراجه أحسن الطرق وأحدثها ، وبعد ذلك ينقل بسيارات اللوري التي تسير في طريق عظيم جديد الى رصيف الشركة بميناء جدة ، ويقوم أبناء البلاد أنفسهم بعملية استخراج الذهب ونقله وتهيئته .

المواصلات

في البلاد السعودية

كانت المواصلات في البلاد السعودية الى ما قبل ربع قرن تقريباً مفككة الأوصال ، لا يربط أجزاءها من وسائل المواصلات غير الخيل والابل ، وكانت الطرق غير معبدة وغير صالحة للسير ، فيلاقي المسافر في طريقه كثيراً من المصاعب والعقبات ، لذلك فقد أعار جلالة الملك عبد العزيز بالغ اهتمامه لأمر المواصلات وتسيير وسائلها بالأساليب العصرية الحديثة وعني فيها عناية كبرى لما في ذلك من حسن الأثر على استتباب الأمن واستقراره وتنشيط حركة التجارة وازدهار العمران .

فأمر جلالته بتأسيس مصلحة اسمها (مصلحة الطرق والمخابرات اللاسلكية) وجعلها تابعة لوزارة المالية ومهمتها العمل على تذليل مصاعب التنقلات بشق الطرق وتعبيدها وادخال وسائط النقل والمواصلات الحديثة وربط البلاد بعضها ببعض من جهة والعالم الخارجي من جهة أخرى .

وقد اضطلعت هذه المصلحة منذ البداية بما عهد اليها وبذلت في سبيل تحقيق رغبة جلالة الملك جهوداً جبارة ونفذت مشاريع ضخمة من مشاريع المواصلات حتى اذا ما اتسعت حركة أعمالها وتشعبت فروعها وازدادت تبعاتها أمر جلالة الملك بتشكيل (وزارة المواصلات) فتولاها سمو الأمير طلال وضمت نخبة ممتازة من الموظفين الأخصائيين ممن تخرجوا من أمريكا وأوربا ومصر واكثرهم سعوديون ولبنانيون وسوريون وفلسطينيون .

لقد أخذت وزارة المواصلات توالي نشاطها في العمل وانجاز المشاريع المطلوبة على وجه السرعة حتى نالت رضاء الملك وحققت الشيء الكثير مما كان يرمي اليه وتتوق نفسه الكبيرة الى تحقيقه وفيما يلي نبذة مختصرة عن وسائل المواصلات

الحديثة على اختلاف انواعها في هذه المملكة الناهضة :

السيارات

لم تكن السيارة معروفة في البلاد السعودية إلا ان جلالة الملك عبد العزيز كان أول من ادخلها الى بلاده وشجع على اقتنائها فأقبل الناس على ابتياعها واستعمالها لنقل الحجاج والمسافرين والبضاعة اقبالا منقطع النظير وأصبح عددها يزداد يوماً بعد يوم وشاهد الحجازيون الذين لم يكن في بلادهم قبل دخولها في الحكم السعودي غير بضع سيارات من مخلفات الحرب العالمية الأولى ألوف السيارات من مختلف الأنواع والاصناف تجوب الشوارع وتقطع المسافات غادية رائحة ، عدا ما في بقية البلاد السعودية من السيارات التي تعد بالألوف أيضاً وهي سيارات اهلية وسيارات تعود الى شركات النفط وأخرى تعود الى الحكومة . فقد قدر العارفون ما تمتلكه الحكومة وحدهـا من السيارات بأكثر من ألفي سيارة غير ما يمتلكه جلالة الملك وأفراد الأسرة المالكة وهي اكثر من خمسمائة سيارة . وتخترق سيارات المملكة العربية السعودية اكثر من ثمانين الف ميل من الطرق بصورة منتظمة بما فيها سيارات الشحن ذات العجلات الست ، فتتصل بمعظم الوديان الخصيبة ، والواحات البعيدة والمدن المختلفة في أدنى الاماكن وأقاصيها ، ولقد عبدت كثير من هذه الطرق ومنها ما رصف (بالاسفلت) على الاسلوب الفني الحديث ، وأقيم في كثير منها محطات للاستراحة وتزويد المارة وقوافل السيارات بالماء والبنزين ولوازم السيارات الاخرى التي يحل بها العطب أو تفقد بعضها في الطريق .

ويسوق السيارات الحكومية والاهلية سواق مدربون ماهرون صحاح الابدان أقوياء الأجسام بحيث يقطعون الطرق الصحراوية الشاسعة دون عناء أو ملل .

الطرق المعبدة

قلنا ان كثيراً من طرق المملكة العربية السعودية قد عبدت ومنها ما رصفت بالاسفلت ومن جملة هذه الطرق :

١ ـ طريق مكة ـ جدة :

ويبلغ طولها ٧٥ كيلو متراً ، وقد انشئت فيها محطات للاستراحة ، فيجد المسافر حتى القهوة والشاي ، ومن هذه المحطات محطة (بحرة) في منتصف الطريق ، والسفر بين هذين البلدين قد أصبح مريحاً بعد ان كان الحجاج والركاب يعانون من قبل كثيراً من المشاق عند اجتيازه.

٢ ـ طريق جدة ـ المدينة :

جرى تعبيده ورصفه من قبل احدى الشركات الاجنبية الكبيرة ويبلغ طوله ٤٣٠ كيلو متراً .

٣ ـ طريق مكة ـ الطائف :

وهو يصل الطائف وينتهي بمطار (الحوية) هناك ، ولهذا الطريق أهمية كبرى خاصة في فصل القيظ اذ يكثر الاصطياف في الطائف فضلا عما هنالك من مراكز حكومية لا تنقطع المواصلات عنها طول العام .

٤ ـ طريق مكة ـ منى ـ عرفات :

وقد عمل بالاسفلت وهو يصل بين مكة ومنى ومنها يتصل بعرفات وطوله ٢٠ كيلو متراً .

٥ ـ طريق مكة ـ الرياض :

وقد عبد وأصبح صالحاً لمرور السيارات ، والآن وفي عهد جلالة الملك سعود فان مشاريع الطرق الضخمة منها ما يجري العمل فيها ومنها ما هي في طريق التنفيذ بأقرب وقت ، ومن ذلك :

١ ـ طريق الطائف ـ أبها : وهو طريق جبلي طوله ٦٥٠ كيلو متراً .

٢ ـ طريق جدة ـ جيزان : وهو طريق ساحلي يتصل بحدود اليمن وطوله ٧٥٠ كيلو متراً

هكذا تم خلال أعوام قلائل انشاء المواصلات البرية سواء بفتح طرق السيارات المختلفة أم بتأسيس اكبر مشروع لسكة حديدية في البلاد .

الخط الحديدي

الذي يربط الرياض بالدمام

هو الخط الكبير الذي شرع العمل فيه منذ تشرين الاول سنة ١٩٤٧ م وتم في مدة اربع سنوات ويبلغ طوله ٥٦٦ كيلو متراً ، فيسير من ميناء (الدمام) الكائن على ساحل الاحساء ويمر بشمال بلدة (الظهران) ومنها يسير في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصل بلدة (البقيق) ومنها الى بلدة (الهفوف) احدى المناطق الزراعية الهامة الآهلة بالسكان ثم يتجه الى (عين حرض) المخيم النفطي الواقعة في منتصف الطريق وبعد ذلك يجتاز صحراء (الدهناء) ذات الرمال الحمراء ويصل (الخرج) المركز الزراعي الحكومي وهو آخر محطة قبل (الرياض) وينتهي في الرياض عند نقطة تقاطع سيارات الخرج ـ الرياض وفي طريق المطار الجوي للرياض .

وقد بني لهذا الخط الحديدي معمل عظيم لاصلاح القاطرات وعربات السكة الحديدية ومستلزماتها كما بنيت محطة كبرى للركاب في مدينة الدمام ومحطات مماثلة في الظهران والبقيق والهفوف والخرج والرياض عدا المحطات الصغرى على طول الطريق .

لقد بلغت نفقات قاطرات وعربات سكة حديد (الرياض ـ الدمام) اكثر من ٢٥ مليون ريال سعودي ، أما تكاليف المشروع كله فقد بلغت ٢٠٠ مليون ريال سعودي .

ايصال سكة حديد الرياض بجدة

وكان جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله قد أبدى رغبته في استمرار العمل لايصال هذا الخط الحديدي من الرياض الى جدة ، فأتخذت وزارة المالية التدابير

اللازمة ورصدت الاموال المطلوبة لتحقيق هذا المشروع ، واوفدت الدوائر المختصة بعثة فنية لدراسة الارض واختيار الطريق الذي يصلح لمرور السكة فيها ووضع التصاميم اللازمة لذلك . فقامت البعثة بعملها وأعدت تقاريرها المفصلة عن نتائج دراستها وعرضتها على أولي الشأن ، واذا ما تم انجاز هذا الخط العظيم الذي يبلغ طوله نحو ١٤٠٠ كيلو متراً يصبح ساحل المملكة الغربي مرتبطاً بساحلها الشرقي عن طريق العاصمة الرياض بسكة حديدية تقطع مسافات لا تقل عن الفي كيلومتر ، ويجد حينذاك الحجاج القادمون من الشرق بالبواخر طريقاً سهلا الى بيت الله الحرام فينزلون في الدمام ومنها يستقلون القطار الى جدة ومنها بالسيارات الى مكة المكرمة .

سكة حديد الحجاز

كان الخط الحديدي المعروف باسم سكة حديد الحجاز الذي انشىء في العهد العثماني والمنتهي بالمدينة المنورة قد خرب أثناء الحرب العالمية الأولى وبقي معطلا بين المدينة والاردن الى هذه الايام ، ولما تولى جلالة الملك سعود أعباء الملك في بلاده أمر باعادة تسيير هذا الخط ، فأدخلته وزارة المواصلات ضمن مشروعاتها وجرت المخابرات بشأنه مع الحكومتين ذات العلاقة في البلدين سوريا والاردن وتم الاتفاق على اعادته وقد خصصت الحكومة السعودية المبالغ اللازمة لذلك وطوله بين المدينة ومعان في الاردن ٧٥٠ كيلو متراً .

وبعد كل ما تقدم يجب ان لا يتبادر الى الذهن ان السيارات والسكك الحديدية في المملكة السعودية قضت أو ستقضي على وسائل النقل القديمة من ابل وخيل ، بل لا تزال هذه الوسائل تحتل مكانها الكبير في البلاد وستبقى أهميتها ظاهرة كواسطة للتنقلات ومصدراً لاحدى الثروات المهمة معنياً بأمرها ما دام (عرب) ألفوا الجياد والابل وشغفوا بها منذ عصور واغلة في القدم وتقدموا على صهواتها وظهورها لاظهار أروع البطولات في السابق واللاحق .

ولم يشأ جلالة الملك عبد العزيز المفكر العليم باشتات المسائل والأمور ان يترك وسائل المواصلات الأخرى كالبرق والتلفون واللاسلكي دون أن يكون لبلاده الحظ الأوفر منها ، فأمر بتشكيل مصلحة لها وانشاء الدوائر التي تتطلبها في كافة انحاء البلاد ، كما أمر بفتح مدارس في كل من مكة وجدة والرياض والمدينة وغيرها لتعليم هذه الفنون وخصص للطلبة رواتب شهرية وقد تخرج منها عدد كبير تخصصوا في أعمال البرق والتلفون واللاسلكي وارسل المتفوقين منهم الى مصر وانكلترا والولايات المتحدة الأمريكية فعاد كثير منهم وقد تضلعوا بأمورها وتخصصوا في شؤونها وأظهروا قابلياتهم الممتازة في ادارتها والعمل بها وهي من الكثرة بحيث شملت المحلات التجارية وبيوت الاهلين عدا دوائر الحكومة التي تزخر بها ، ويكفي ان نشير الى ان في مكة المكرمة وحدها اكثر من الفي تلفون وفي كل من الطائف وجدة والمدينة والرياض اكثر من الف وخمسمائة تلفون فضلا عما في الاحساء والعسير .

وقد قامت وزارة المواصلات بمشروع التلفون الآلي (الأوتوماتيكي) بين جدة والرياض ومكة والطائف والمدينة والقطيف والهفوف والخبر ورأس تنورة والدمام مع شبكة خطوط توصل بهذه المدن القرى المجاورة لها .

أما مصلحة المخابرات اللاسلكية فقد أقامت لها ما يزيد على عشرين مركزاً تلفونياً لاسلكياً بموجة قصيرة يربط جدة بالرياض والدمام وبقية الاماكن النائية بصورة مستمرة واحضرت الآلات الآخذة والمرسلة من مختلف الاحجام والقوى منها الثابت في المدن والقرى ومنها المتنقل بالسيارات .

وفي البلاد اليوم اكثر من ١٥٠ مركزاً لاسلكياً منها ثلاث مراكز قوية جداً في الرياض والظهران وجدة تتصل بأبعد مراكز العالم وأهم العواصم مثل نيويورك وباريس ولندن القاهرة وبيروت وكراتشي وطنجة .

وان الموظفين القائمين بشؤونها كلهم من ابناء البلاد وهم موزعون على هـــذه المراكز بحسب أهميتها فموظفوا أصغر مركز منها لا يقلون عن خمسة أو ستة عدا الموظفين في مراكز اللاسلكي السيارة وهي تزيد على الثلاثين مركزاً سياراً .

ولا يخفى ما لاستعمال اللاسلكي وغيره من المواصلات البريدية والبرقيـــة والتلفونية في بلاد بعيدة الاطراف كالبلاد السعودية من أهمية كبرى من الوجهات الادارية والعسكرية فضلا عن كونها من الأمور المساعدة على تقـــدم التجارة واتساع نطاق الحركة العمرانيـة في البلاد ، وما تتركه من اثر اجتماعي بالتعارف والتواصل الذي يحصل بواسطتها بين أفراد الشعب وتقوية الارتباط المعنوي بينهم ونشر الثقافة والعلم بين ظهرانيهم.

محطة الاذاعة الكبرى

وعلى ذكر هذه الوسائط للمواصلات نذكر الاذاعة الكبرى التي أنشأتها الحكومة في جدة سنة ١٣٦٨ هـ.وهي تضاهي أحسن المحطات العالمية فتمتح عليها الراديوات التي حلت أمكنتها في الوف المنازل في البلاد السعودية ويستمع الناس الى ما يلقى من أي الذكر الحكيم والنصائح الدينية والى ما يدعو الى التهذيب والتثقيف من خطب ومحاضرات حسب المناهج المقررة .

وليس في محطة الاذاعة اللاسلكية السعودية مالا يفيد سماعه من أغاني خلاعية واحاديث مجة مدسوسة لزعزعة حسن العقائد والخلق الرضي وبث روح الميوعة بين المستمعين كما هو شأن الكثير من محطات الاذاعات اللاسلكية في العالم ، لأن شأن بلاد آل سعود هو غير شأن تلك البلاد كما هو معروف عنها .

الاسطول العربي السعودي

ان نهضة المواصلات السعودية الجبارة لم تقتصر على السيارات والبرق والتلفون واللاسلكي وعلى الاسطول الجوي الذي تقـــدم البحث عنه بل تناولت أمر المواصـلات البحرية ايضاً وربط موانىء المملكة الساحلية مع بعضها بالسفن

البخارية علاوة على ما لديها من وسائط المواصلات القديمة ، فقد أمر جـــلالة الملك في جلب سفن بخارية صغيرة وزوارق لخفر السواحل الطويلة ولم يمض وقت طويل على جلب هذه السفن إلا وقد حازت المملكة على أربع سفن بخارية أخرى حمولة كل منها خمسون طناً وتقوم بتأدية واجباتها البحرية على الوجه الاكمل .

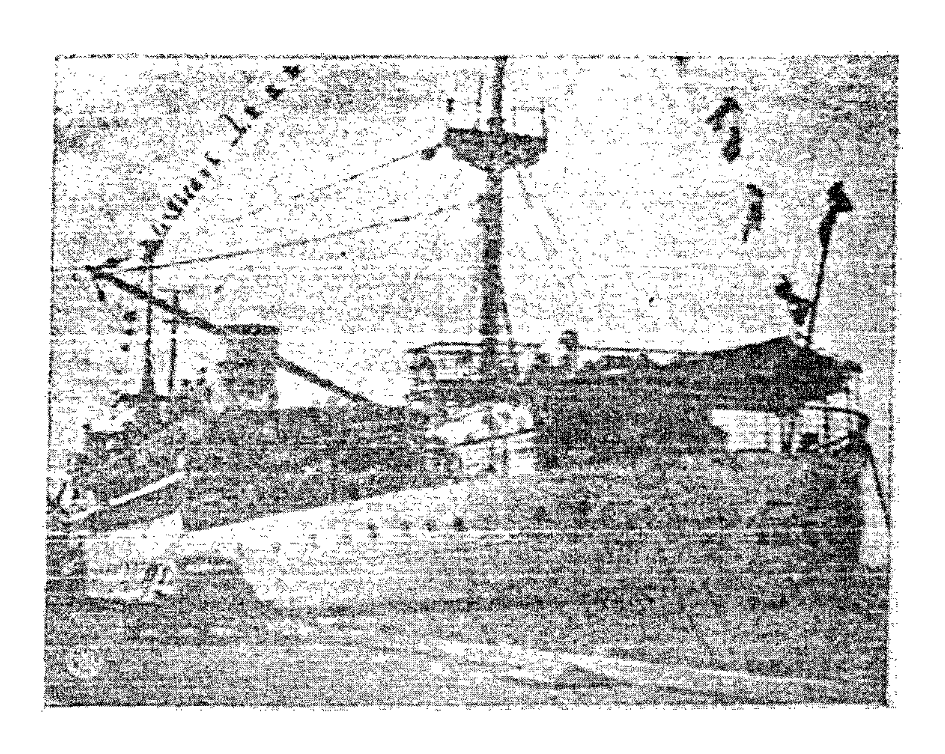
الباخرة « الامير سعود »

ولقــد ابتاعت الحـكومة علاوة على ذلك باخرة كبيرة حمولتها ٣٥٠٠ طناً لتـكون كنواة للاسطول العربي السعودي الضخم ويؤدي خــدماته بين البلاد العربية وبين الشرق والغرب فتزدهر التجارة وتسهل الاسفار ويتم التبادل الاقتصادي والثقافي ويعود لهذه البلاد مجدها التالد في مضمار الملاحة البحرية .

وقد وصلت هذه الباخرة ميناء جدة في اواخر سنة ١٣٧١ هـ واقيمت ابتهاجاً بوصولها حفلة كبرى ترأسها الامير سعود (جلالة الملك سعود) .

ان سرعة هذه الباخرة هي ١٤ عقدة في الساعة وهي مجهزة باحدث الآلات وفيها جهاز (رادار) وجهاز كهربي لقياس الاعماق في البحار وبوصلة وجهاز للتنبيــــه الى أي حريق يشب في اي جزء من اجزائها وآلات لاطفاء الحريق وغرفة لاسلـكي مجهزة بأحدث وأقوى الآلات التي تمـكنها من الاتصال بجميع المحطات العالمية وفيها قوارب للنجاة من طراز حـديث ، ودرجاتها على نوعين أولى وثانية ، وتتألف الدرجة الاولى من ثلاثين قسماً تتسع لمائة راكب وكل قسم من هذه الاقسام مزود بدورات المياه والحمامات وملحق بها صالون وقاعة فسيحة للطعام وتحتوي الثانية على (قمرات) مريحة وفيها ايضاً صالون كبير وقاعة للطعام وهي تتسع لعدد كـبير من الركاب .

ويوجد على ظهر الباخرة أماكن عديدة لراحة الركاب كما تحتوي على غرف خاصة لثمانين بحاراً عدا غرف الضباط والمهندسين والفنيين ، وبها مطابخ مجهزة تجهيزاً كاملا ويعمل بها طباخون يقدمون الطعام الشرقي والغربي لمن يشاء وفيها



الباخرة « الامير سعود »

كذلك ثلاجة ضخمة لحفظ المأكولات .

ان خط سير هذه الباخرة الذي اطلق عليها في حينه اسم (الامير سعود) قد جعل بين موانى البحر الاحمر وبين موانى البحر الابيض المتوسط وهي تمخر عباب هذين البحرين في مواعيد خاصة بكل انتظام ومن فوقها العلم السعودي يرفرف باعتزاز .

هـذا وان الحكومة قد عقدت النية على ابتياع بواخر جديدة تضمها الى الباخرة (الامير سعود) وسوف لا يمر وقت طويل إلا ونرى هذه الأمنية قد تحققت واصبح للمملكة السعودية اسطول عربي يشار اليه بالبنان .

ولغرض اعداد شباب أخصائيين للاسطول البحري أخذت الحكومة تعمل على تدريب الشباب اللائقين على شؤون الدراسة البحرية ليكونوا عمدتها في قيادة أسطولها وفي جميع ما يتطلبه من أعمال دون ما حاجة الى انتداب رجال من الخارج لهذا الغرض .

وقد اهتمت في الوقت ذاته بانشاء موانىء صالحة لرسو السفن بدلا من الرسو في مكان بعيد عن الساحل وهو المحل الذي تقوم الزوارق البخارية الصغيرة بنقل الركاب والبضاعة منه الى البر ، ومن هذه الموانى ميناء جدة على البحر الأحمر وميناء الدمام على الخليج الفارسي .

ميناء جدة :

ان هذا الميناء الذي تم انشاؤه قد اصبح من أعظم الموانى وأهمها في حركة التجارة والنقل ، فسهل للحجاج الوافدين الى بيت الله الحرام عن طريق البحر سبيلهم اليه حيث ينزلون الى البر في راحة واطمئنان بعد ان كانوا يلاقون في السابق من طول المسافة التي يقطعونها في البحر المصاعب والمتاعب حتى يصلوا البر .

يستقبل ميناء جدة يومياً ستة بواخر من مختلف الاحجام ومن جميع أنحاء العالم محملة بشتى البضائع والخامات ، وقد زود برافعة من ذوات الخمسين طناً كما زود بجميع المعدات للموانى الحديثة ، ثم جعل اليه طريق من داخل مدينة جدة احتاج مده فوق المياه الى عمق ١٨ متراً ، وأنشئت جزيرة صغيرة في منتصف هذا الطريق المائي تبلغ مساحتها اكثر من ٢٦ الف متر مربع بني عليها استراحات للحجاج ومستودعات ومكاتب للكمارك ومسجد للمصلين وجميع ما يتعلق بشؤون الحجاج وراحتهم .

ميناء الدمام :

أنشىء هذا الميناء الضخم على الخليج الفارسي شرقي المملكة وتبدأ منه سكة حديد الرياض ، وهو يتصل برصيف مدينة الدمام الكائن في المياه العميقة مع الساحل بواسطة جسر حديدي طوله ٢٨٧٠ متراً وممر صخري طوله ٧٨٣٠ متراً .

ويتكون المرفأ الرئيسي من ميناء يرتكز على أعمدة فولاذية يبلغ طولها ٧٤٢ قدماً وعرضها ٨٥ قدماً ، والمرفأ مجهز لرسو باخرة شحن كبيرة على كلا جانبيه .

الشركات الوطنية

لما وجد الناس في المملكة العربية السعودية ان بلادهم قد نهضت في جميع المرافق الحيوية وأخذت تسير في ركاب الحضارة والتقدم صاروا يؤمنون بفكرة الأعمال المشتركة ، ويقبلون بحماس على المساهمة برفع شأن البلاد ويخطون خطوات كبرى في ميادين الصناعة والتجارة والاقتصاد والعمران حسب توجيهات عاهل الجزيرة العظيم جلالة الملك عبد العزيز الذي كان له الفضل الأول في نهضة البلاد ، يسانده فيها ولي عهده وخليفته الآن جلالة الملك سعود ، لذا فقد قامت في البلاد السعودية عدة شركات وطنية ومؤسسات تجارية وصناعية رفع لواءها عدد كبير من خيرة شبابها ورجالاتها من ذوي الخبرة والكفاءة مدفوعين بروح الوطنية الخالصة مما كان له اكبر الاثر في ازدهار الحياة العملية التي عادت على الافراد والجماعات بالخير والبركات وسدت فراغاً كبيراً من حاجات البلاد ، وحدت من وسائل الاستغلال وتسرب الاموال الى الخارج وفتحت أبواب الرزق لعدد عظيم من الموظفين والعمال والصناع والباعة .

ومن جملة هذه الشركات :

١ ـ الشركة العربية للتوفير والاقتصاد :

تأسست هذه الشركة سنة ١٣٥٧ هـ على أساس تعاوني لتحقيق الأهداف المقصودة في النهوض الصناعي والاعمال التجارية فجعل الاشتراك فيها عند تشكيلها قرش واحد وهو أصغر وحدة من العملة المحلية ولكن لم تمض بضعة أعوام حتى تحولت هذه القروش المتوفرة الى مئات الألوف من الريالات وزادت سهامها زيادة مطردة وبدأت ببعض الاعمال الصناعية ، وبالنظر الى التشجيع الذي لاقته من مختلف الناس تحولت اعمال الشركة الصناعية المحدودة الى ادارة حكومية رسمية أخذت على عهدتها احداث صناعات جديدة تفتقر اليها البلاد ، فأسست مصنعاً لانواع المنتوجات وأقامت فرعاً للانشاءات العمرانية وكانت خطوتها

الكبرى إبتياعها أربع بواخر حمولة كل واحـدة منها أربعمائة طن وهي تعمل الآن في مواني البحر الاحمر ولا تزال الشركة جادة في توسيع صناعاتها وايجاد صناعات جديدة أخرى .

٢ - الشركة الاقتصادية الوطنية :

تأسست بمكة المكرمة من المعامل الوطنية الفردية منذ اكثر من عشر سنوات بعد أن كادت المزاحمة تقضي عليها ولم يمض وقت طويل على قيام هذه الشركة التي ضمت كافة المعامل الصغيرة الى معمل واحـد كبير إلا وجنت الثمرات الحسنة المطلوبة ، وهي تقوم بطحن الحبوب في مطاحنها وتصنع الثلج في معاملها .

٣ - الشركات الكهربية :

وتأسست في المملكة شركات كهربية لتنوير مدن المملكة الرئيسية ومن هذه الشركات :

آ - شركة الكهرباء السعودية : وهي أول شركة عربيـة ساهم فيها أبناء المملكة وحدهم برأس مال قدره مليون جنيه ، وكانت باكورة اعمالها إضاءة مدينة الطائف بأول تيار كهربي يدخل الاراضي الحجازية المقدسة ، وقد رفع نجاحها الباهر في مهمتها قدر مركزها في محيط الاقتصاد السعودي وارتفعت اسهمها خلال أربع سنوات من تأسيسها الى ثلاثة أمثال قيمتها الاصلية ، وقد قامت هذه الشركة بعمل آخر علاوة على تنوير مدينة الطائف ، فسخرت الأيدي العاملة والعقول الجبارة والكفاءات الفنية الممتازة الى العمل فى مشروع انارة مكة المكرة والحرم المقدس بالكهرباء وسنأتي على وصف ذلك فى موضعه .

ان محطة أم القرى لتوليد الكهرباء التي أقامتها هذه الشركة جاءت على أحدث طراز واحتوت على قوة توليـد للتيار الكهربي تقدر بخمسة آلاف كيلو واط ويجري العمل الآن بهمة بواسطة نخبة من المهندسين العالميين والميكانيكيين الاكفاء والعمال المدربين لاقامة مولد آخر يزيد في قوة التيار الى عشرة آلاف

كيلو واط . ولم تنس الشركة أيضاً إقامة البيوت الصالحة للعمال الذين يساهمون بأيديهم في هذا المشروع الضخم .

ب ـ شركة الرياض الوطنية للكهرباء :

وقد تألفت برأس مال قـــدره عشرة ملايين ريال سعودي لانارة عاصمة المملكة بالقوة الكهربية ، وكانت هذه الشركة قد اتفقت مع (شركة اخوان سولزر) السويسرية على توريد وتركيب وأدارة المكائن الضخمة بعد ان ضمنت بموجب ذلك الاتفاق حقوق الشركة الوطنية وادارتها واستمرار سلامة المشروع .

٤ ـ الشركة العربية للسيارات :

وتتصل مهمتها أوثق الاتصال بشؤون الاهلين والحجاج وعلى الاخص في ايام الحج التي يتحتم فيها نقل مئات الألوف من الحجاج بين المشاعر المقدسة في أيام معلومات .

٥ ـ شركة التوفيق للسيارات :

وهي شركة ثانية مهمتها نقل الحجاج ايضاً بالسيارات الى مكة ومنى وعرفات والمدينة كما تضطلع بمهمة النقل في مختلف السيارات داخل المملكة وهذا ماجعلها تتخذ لها فروعاً في العواصم والثغور لتسهيل أعمالها .

مؤسسات قومية أخرى :

وهناك مؤسسات قومية أخرى صناعية وتجارية تعج بها البلاد كشركات معامل النجارة المتعددة حيث أخذت تواجه حركة العمران والانشاء في البلاد وتزويدها بما تحتاج اليه من ابواب وشبابيك وغيرها كالموبيليات الحديثة الفاخرة وهي مزودة بجميع ما يلزمها من الآلات وتدار بالكهرباء زيادة في السرعة وحسن الاتقان ، ويقوم بأعمالها فنيون مختصون وصناع مهرة من أبناء البلاد والاقطار الاسلامية .

وفي جـدة مصنع دباغـة الجلود الاهلي ، وهو مزود بأحدث الماكينات

والآلات المستوردة من المانيا ، ويعد هذا المصنع من اكبر المصانع الدباغية الفنية في الشرق العربي ، ويتبعه مصنع آخر لصناعة الاحذية والمصنوعات الجلدية ويقوم بادارة هذه المصانع وتشغيلها خيرة من الأخصائيين الايطاليين . وفي مكة وجدة والظهران والرياض وغيرها معامل كبيرة لصنع الثلج وهي مجهزة بكل الوسائل الحديثة لعمل الثلج ويديرها فنيون اكفاء من ابناء البلاد ، الى غير ذلك من المعامل الصناعية الكثيرة المتعددة الاقسام لمواجهة ضروريات البلاد ، فللسيارات معامل مزودة بجميع ما يلزمها من الآلات والماكينات والمخارط وأدوات التشحيم والاصلاح والتجديد وعمل ما يلزمها من الاجزاء الدقيقة وهنالك معمل الخبز الفني الذي أنشىء في جدة وقد استوردت له أحدث الآلات الاوتوماتيكية التي تمكن هذا المعمل من اصدار ٤٤ الف رطل من الخبز في كل ثماني ساعات فضلا عما ينتجه من الاصناف الأخرى .

دار الصناعة الكيمياوية

الصناعة الصابونية

وهو المعمل الكبير الذي أسس في جدة لصناعة الصابون ويعد من أكبر مصانع الصابون في الشرق بل انه يعادل أحدث ما وجد من المصانع في الدول الاوربية ، اذ فيه أحدث ماكينات التقطيع وأجهزة التبريد وغير ذلك من الآلات والعدد اللازمة التي جلبت من الخارج . ويعتبر هذا المصنع الذي تفضل سمو الامير عبدالله الفيصل بوضع الحجر الاساسي له من حيث البناء نموذجاً لغيره من الابنية ، كما أن ماكيناته الضخمة وآلاته العديدة مركبة تركيباً فنياً دقيقاً ويعمل فيه عدد كبير من العمال السعوديين تحت اشراف خبراء من مصر وغيرها .

والمصنع يراعي العمال من الوجهة الصحية ويدفع لهم الأجور حسب تقدمهم ، وهو يقدم للمستهلك صابوناً نقياً من صابون الغسيل الذي يعد في الدرجة الاولى ، والصابون المبشور للغسيل الذي لا يؤثر على الملابس وبالاضافة الى ذلك فانه

يقدم صابون الزينة والحلاقة ويقدم الروائح العطرية ومعجون الاسنان والماء المقطر ، ويباع الصابون بثمن أقل بكثير مما يباع به الصابون المستورد من الخارج ، وتساعد الحكومة هذا المصنع بتوزيع انتاجه على الجهات الحكومية التي تشتري الصابون كوزارة الصحة والامن العام والدفاع والضيافات كما توزعه على مراكز معينة لبيعه علي حساب المصنع باسعار محدودة لاتقبل المزاحمة ولا يشوبها التلاعب في البيع ولا في التوزيع ولا شك أن هذا المصنع سيكون بعد وقت غير بعيد حجر الزاوية لمصانع أخرى كمصانع عصر الزيوت والزبد الصناعي ومصانع الصودا الكاوية ومصانع المواد المبيدة للحشرات كالجراد والناموس وغير ذلك .

حقاً ان نهضة البلاد في كافة مرافقها الحيوية قد قامت على دعائم ثابتة قوية وانها حققت من المشاريع الكبرى ما يعد من المعجزات بالنظر الى ما قطعته من أشواط بعيدة المدى في وقت قصير ، وهي لا تزال تسير سراعاً وتسابق الزمن في التوسع والانتشار ومرد ذلك يعود الى البنيان الذي وضع أساسه وأقام صرحه وأشاد عظمته جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود ، وها هو خليفته جلالة الملك سعود يتعهد ذلك البناء العامر ويتبنى نهضة البلاد الجبارة ويشجع الحركة الصناعية ويأمر باعفاء المصانع النافعة للبلاد وكل ما تستورده من المواد اللازمة لها من الرسوم الكمركية .

الشركات الاجنبية

والقيود المفروضة عليها

وبمعرض ذكر الشركات الوطنية في البلاد السعودية نذكر ان هناك عدة شركات ومحلات تجارية أجنبية قد أجيز لها العمل في البلاد بعد دراسة وتدقيق لأن الحكومة السعودية لا تسمح للاجانب مهما كانت جنسياتهم من مزاولة أعمالهم الصناعية أو التجارية قبل الحصول على موافقتها بمزاولة ذلك العمل ومن ثم إجراء التسجيل الرسمي حسب نظام تسجيل الشركات قبل شروع شركاتهم في العمل وعند السماح للشركات الاجنبية ومحلات التجار الاجانب والمصارف بمزاولة أعمالها عليها أن تجري مخابراتها وتنظم قيودها وتكتب علامات محلاتها كلها باللغة العربية حسب الاصول المتبعة مع الشركات الوطنية والتجار الوطنيين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، وفوق ذلك فان الحكومة قد فرضت قيود منع التعامل مع الشركات اليهودية أينما وجدت ومنع التعامل مع اليهود أينما كانوا ، ومن خالف ذلك من ابناء البلاد فعليهم عقوباتهم الخاصة بدون هوادة ولا رحمة ، أما الاجانب الموجودون في البلاد فان العقوبة التي ينالونها عند تعاملهم مع الشركات اليهودية لأول مرة الغرامات النقدية الكبيرة وفي حالة التكرر الحرمان من العمل بصورة باتة .

يشرف « مكتب المعادن والشركات » المربوط بوزارة المالية والذي يضم عدة شعب على جميع شركات الاستثمار الاهلية والاجنبية وهو الذي يسجل جميع الشركات المرخص لها بالعمل في البلاد ، ويلاحظ سير تنفيذ الاتفاقات والعقود ، ونظام العمل والعمال ، فيحقق في قضاياهم ويحصل تعويضاتهم ويدفعها اليهم كما يصدر رخصهم ان كانوا سعوديين أو أجانب .

وترتبط بهذا المكتب جميع المناجم التي تقوم الحكومة باستثمارها على حسابها الخاص .



البلديات

في المملكة العربية السعودية

أسست حكومة جلالة الملك ابن سعود حسب مقتضيات التمشي السريع في تقدم المملكة ورقيها بلديات كثيرة في مدن مختلفة ، وجعلت للبلديات صفتين مزدوجتين الاولى حكومية تتمثل في نظامها الاداري والمالي وطرق جباية الضرائب وفي تعيين رؤسائها وكبار موظفيها ، والثانية أهلية تتمثل في مجالسها البلدية التي تتشكل عن طريق الانتخابات والمرجع الاعلى لكل بلدية هو الحاكم الاداري لمدينة تلك البلدية .

ومن المدن التي تأسست فيها البلديات مكة المكرمة وجدة والطائف والمدينة المنورة ورابغ وينبع والعلا وأملج والقنفذة والليث وجيزان من مدن الحجاز وعسير، والرياض والهفوف والظهران من مدن نجد والاحساء . وقد وضع نظام مخصوص لهذه البلديات رسمت فيه خطوط سيرها وتنظيم ميزانيتها وارصاد الاعتمادات اللازمة لمشاريعها وأعمالها التي مكنتها من تحقيق الكثير من أمور التقدم والعمران .

أمانة العاصمة

وقد نسبت الحكومة السعودية في عام ١٣٤٨ هـ أن تسمى بلدية مكة المكرمة (بأمانة العاصمة) وعندئذ تضاعفت مسؤولياتها وازدادت صلاحياتها .

وفي عام ١٣٥٧ هـ جرى تعديل في نظامها بما يتفق وخطوات التقدم التي قطعتها البلاد على يد جلالة ملكها العظيم .

ولا زالت أمانة العاصمة باذلة أقصى الجهود فيما تتطلبه ضرورات اتساع رقعة المدينة وازدهار العمران فيها .

ولا زالت اعتماداتها المالية تتصاعد ومصروفاتها تتضاعف باطراد شأنها كشأن سائر بلديات المملكة لتتمكن من تأدية رسالتها العمرانية على الوجه المطلوب وتظهر مدن المملكة بالمظهر العمراني الجميل وفي كل ماله مساس بحياة الشعب وخيره وسعادته .

مظاهر النهضة العمرانية في المملكة

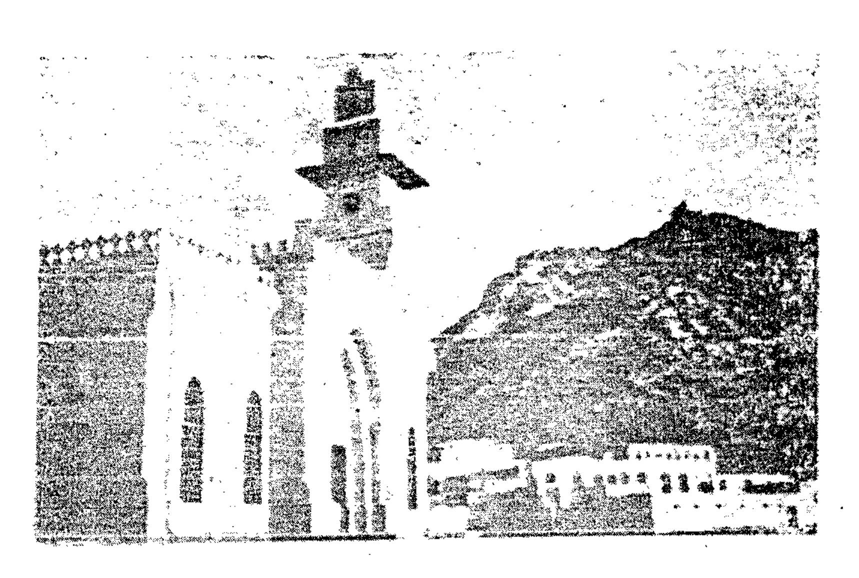
ان الخطى السريعة التي خطتها المملكة العربية السعودية في مضمار نهضتها الحديثة يكاد أن لا يصدقها العقل لولا أنها حقيقة واقعة ، فالذي كان قد زار هذه البلاد قبل ان تظفر بوحدتها المباركة على يد جلالة عاهلها العظيم الملك ابن سعود ويزورها اليوم لاشك في أنه سيقف مبهوتاً أمام ما يراه من مظاهر النهوض العمراني العجيب الذي شمل السهل وتعداه الى الصحراوات الواسعة ومتون الجبال ، لقد بدأت الحركة العمرانية التقدمية أولا بتشييد القصور الملكية والدور الحكومية فجاراها ومشى على منوالها الكبراء والاغنياء ثم أقبل الكثير من الناس على البناء والتعمير والتوسع خاصة بعد ان وجدوا من الحكومة كل ما يدعو الى تشجيع حركة الاعمار .

فقد منحتهم الاراضي وأباحت ملكيتها بثمن زهيد على أقساط طويلة الامد وعمدت الى اعفاء مواد التعمير والانشاء من الرسوم الكمركية ، ونظمت المواصلات وعبدت الطرق وبنت السدود وأسالت المياه من الاماكن البعيدة وانتدبت المهندسين الفنيين لهذه الأعمال من كل مكان .

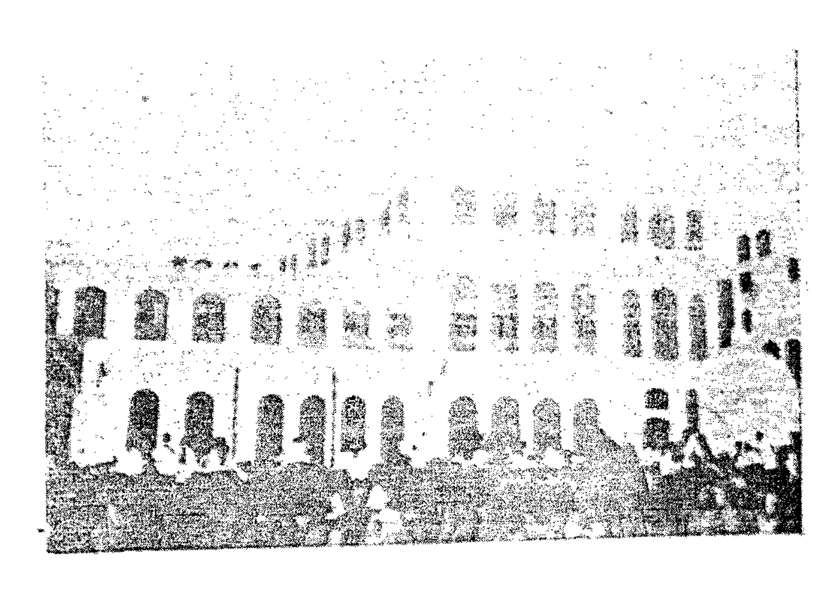
ولما كانت المدن الكبرى من هذه المملكة أول من سارت على دروب النهضة العمرانية وجب التكلم عن هذه المدن بصورة خاصة لاعطاء فكرة عامة عن مظاهر نهضتها لتقاس عليها المدن السائرة على ما بين كل منها من فوارق وتفاوت في الامكانيات .

مكة المكرمة :

لقد اتسع فيها العمران اتساعاً هائلا جاوز حدودها القديمة واتصل برؤوس الجبال ، فشيدت القصور الملكية الفخمة وتوابعها على الاصول الحديثة ، منها قصر جلالة الملك عبد العزيز والمسجد البديع الذي أقيم أمامه كما بنيت المؤسسات الحكومية العامة كبنايات مقر الامارة ووزارة المالية وأمانة العاصمة والبرق

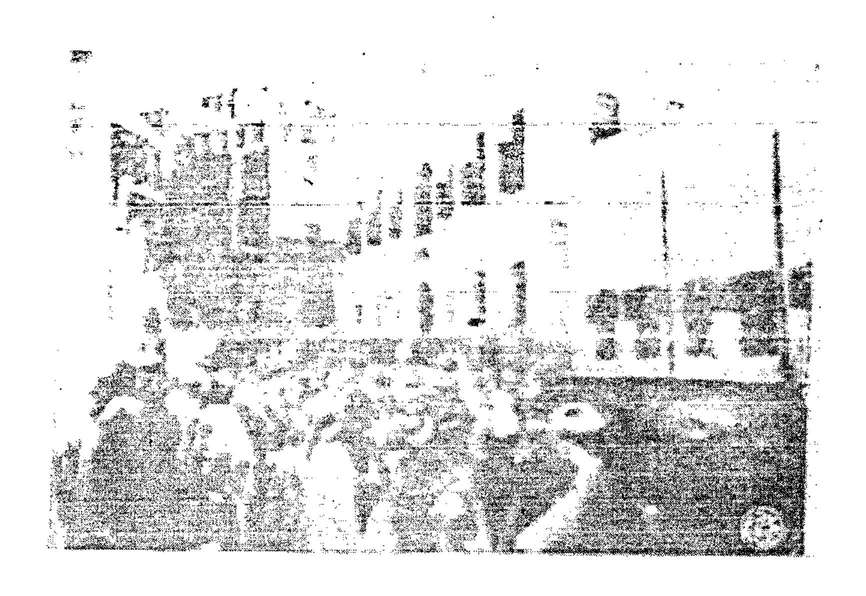


المسجد الذي أمر جلالة الملك عبدالعزيز بقمته امام القصر الملكي قرب مكة



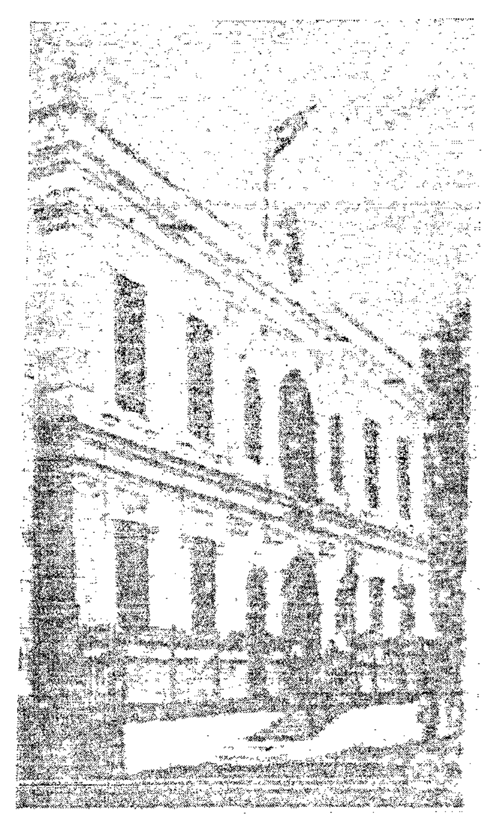
قصر الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة

والبريد وابنية المدارس ودوائر الاوقاف ومحطات مولدات الـكهرباء والمستودعات والمجازر وغير ذلك ، ومما زاد في نمو عمران هذه المدينة تنفيذ مشروع المجاري ومد الماء من العيون الى المنازل منها ماء (وادي حنين) وإقامة سد بأعلى مكة



دار الحكومة السعودية بمكة المكرمة

لصد تيارات السيول عنها في موسم الامطار، وفتح الطرق وتبليطها بالاسفلت وتنظيم الميادين والشوارع الكثيرة كميدان وشارع الملك عبدالعزيز وشارع الامراء والميدان الجديد في المسعى وانارة هذه الشوارع وغيرها وكافة المنازل والاسواق والأطراف بالكهرباء حتى شملت الميدان المحيط بجبل الرحمة (حراء)، وهناك أربعة طرق حديثة أنشئت ورصفت



العلم السعودي الخفاق يرفرف فوق دار الحكومة بمكة

الى عرفات لمنع تزاحم الحجاج أيام الموسم وجعلت بعضها للذهاب وبعضها للاياب وفقاً لأحدث أنظمة المرور .

وكذلك شقت في (منى) الشوارع وعبدت وكثر تقاطعها وازيلت عشرات البيوت التي كانت تحجز الوف الامتار ، وبذلك بدت (منى) ذات اتساع كبير وظهرت للرأي (الجمرات) الثلاث بعدماأزيح ما حولها من الدورمن مكان بعيد .

مشروع ترامواي مكة المكرمة

ونظراً الى امتداد العمران في مكة وتوسعها الكبير فقد ارتؤي انشاء ترامواي فيها لربط أقسامها ببعضها تسهيلا لتنقلات الوافدين الى بيت الله الحرام ، وقد قام المهندسون الفنيون بناءً على الاوامر الصادرة اليهم في تخطيط شوارع البلدة واحيائها الجديدة للغرض المذكور وهدمت الاملاك التى دخلت في نطاق العمل لقاء تعويضات مرضية .

اضاءة الكعبة والحرم المكي

بالاضواء الساطعة

وكان مشروع اضاءة الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف بأنوار (الفلورسنت) قد بلغ أقصى ذروته من الروعة والابداع ، وجرى على أحدث ما ابتكره العلم الحديث ، فشملت هذه الاضاءة الاعمدة المقامة حول ساحة الكعبة ومداخل أبوابها الاربعة والعشرين والساحة المباركة التي جعل فيها ثمانية وعشرون مصباحاً كشافاً على اعمدة من الخرسانة ومآذن الحرم السبع تشع منها الأضواء ذات اللون الأزرق الباهت .

وقد بلغ عدد أجهزة الاضاءة لانارة البواكي من الداخل ٢٢٥ جهازاً محلى كل جهاز منها بحلية معدنية حوت أنابيب زجاجية تبدو فيها حروف لفظ الجلالة (الله) .

وقد تولت عملية الاضاءة كلها احدى شركات الكهرباء البريطانية معتمدة على الخرائط والصور الفوتوغرافية والقياسات الخاصة بالحرم المكي الشريف وذلك لعدم السماح لمندوبي الشركة المذكورة من الدخول الى هـذه الاماكن لتحريم دخولها على غير المسلمين .

المدينة المنورة :

ان هذه المدينة ذات المجد الزاهر التي انقطع عنها الخط الحديدي الذي كان يربطها بسوريا فانكمشت على نفسها وتقلص عدد سكانها أخذت منذ عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز تظهر في حلة قشيبة من مظاهر التقدم العمراني والمرافق الحيوية السائرة ، وبدأت تسير قدماً في هذا المضمار بما أدخلته اليها حكومة جلالة الملك من وسائل النقل السريع ، وتمهيد الطرق التي توصلها بمدن المملكة القريبة منها والبعيدة وبما أنشأته من الجسور التي تلزم لتأمين المواصلات ، فضلا عما أنشأته فيها من مؤسسات فخمة وبنايات كثيرة لاقامة الزائرين كما وفرت لها مشاريع الارواء من ذلك خزان (الزرقاء) الكبير الذي انفق على بنائه اكثر من ٧٥ الف جنيه مصري ، ويعمل المسؤولون الآن على توزيع المياه من هـذا الخزان على المنازل بالانابيب ، واقامة مياه للحجاج في (المناخة) داخل المدينة ، ويشاهد الزائر في الوقت الحاضر والذي كان قد زارها قبل سنوات العمارات المرتفعة والابنية الشاهقة مما لم يكن له عهد فيه من قبل ولا تزال حركة التعمير والانشاء ومقومات الحضارة تنتشر فيها بكثرة وسرعة .

توسعة المسجد النبوي الشريف

ولما كانت رغبة جلالة الملك الراحل قد قضت بتوسيع المسجد النبوي الشريف فان الجهات المختصة اتخذت جميع الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الرغبة السامية ، فانتدبت المهندسين من مصر والباكستان للكشف على عمارة المسجد ووضع التصاميم اللائقة بمكانة هـذا الاثر العظيم ، فقام المهندسون بمهمتهم

ورفعوا تقاريرهم الى جلالة الملك فحظيت لديه بالقبول واصـــدر أمره الملـكي بالشروع في العمل .

الارادة الملكية السامية في توسيع المسجد

وهذه صورة الارادة الملـكية السامية التي اصدرها جلالة الملك عبد العزيز ووجهها الى سمو الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية والصحة بتنفيذ ما قرره المهندسون المصريون والباكستانيون بشأن عمارة المسجد النبوي وتوسعته :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المـكرم الابن عبدالله الفيصل سامه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فبعد اطلاعنا على ما رسمنـــاه رقم ٢٧/٤/٨٨٢٨ وتاريخ ١١ رمضان المبارك ١٣٧٠ بما أمرنا به « محمـــد بن لادن » المدير العام للعمائر والانشاءات الحـكومية من أجل الحرم النبوي لتوسعته واصلاحه وصيانته ولذلك طبقاً لما رفعه الينا من تقرير المهندسين المصريين بموافقة وزير الاشغال المصرية (عثمان محرم) اذ ذاك ، وبالنظر لرغبتنا في الاستئناس بآراء خبراء فنيين من اجل مشروع التوسعة والاصلاح والصيانة ، فقد استقدمنا مهندسين من الباكستان وبعد ان رفع لنا مدير العمائر والانشاءات الحـكومية (محمد بن لادن) تقرير الهيئة المذكورة مؤيداً لتقرير الهيئة المصرية رسمنا بما هو آت :

١ ـ يستمر العمل في توسعة الحرم واصلاحه على اساس الخريطه المتفق عليها وهي التي وضعها المهندسون الباكستانيون ووقعوا عليها والتي بموجبها تهـدم الاقسام الثلاثة من الحرم (الشرقي والغربي والشمالي) ويبقى القسم الجنوبي .

٢ ـ يلاحظ في ارتفاع الابنية الجديدة أن لا تعلو ارتفاع المسجد الحالي .

٣ ـ عليكم وعلى وزير ماليتنا وعلى مدير الاعمال والانشاءات الحـكومية (محمد بن لادن) إنفاذ أمرنا هذا كل فيما يتعلق به ويخصه والله ولي التوفيق .

وعلى أثر هذه الارادة الملـكية خصصت الحكومة من ميزانيتها مبلغ ستة

ملايين جنيه مصري لهذا الاصلاح الشامل والتوسعة الكبيرة ، وشرع بحفر الاساسات المقتضية لذلك وتم إنجاز معظمها ، وأخذت أعمال الانشاء تجري تحت اشراف المهندسين الفنيين بدون انقطاع ، وسيكون طول المبنى الجديد الذي سيقام بجانب المسجد ١٥٠ متراً وعرضه ٨٠ متراً وارتفاعه ٢٠ متراً .

مدينة الطائف :

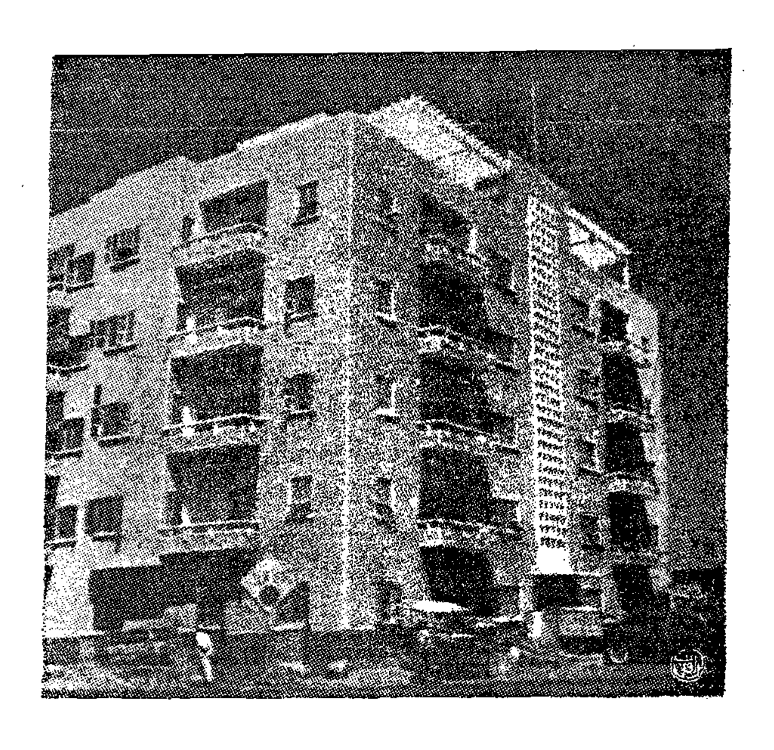
كانت منحصرة في سورها القديم بما في داخله من أبنية لا تتناسب وأهمية هذه المدينة بوصفها مصيف الحجاز ومحط كبراء مكة في موسم القيظ ، ولم يكن خارج هذا السور غير الاكواخ البسيطة المعدة من قبل الأهلين انفسهم للسكنى وجلهم من الزراع الصغار . أما اليوم فقد اصبحت الطائف مدينة تحفل بالعمارات الفخمة والقصور الشامخة وفي مقدمتها قصر سمو الامير فيصل النائب العام لجلالة الملك في الحجاز الذي جاء بالغاً النهاية في الفخامة والروعة والابداع ، عدا ما أشيد فيها من مؤسسات حكومية عظيمة وحدائق غناء ، وحفلت ضواحيها بالابنية والقرى الكثيرة وبلطت فيها الشوارع ونظمت بينها وبين جاراتها المدن الاخرى المواصلات من برية وجوية .

وبذلك اصبحت الطائف مهوى افئدة المصطافين الذين تركوا الاصطياف في السنوات الاخيرة خارج بلادهم واكتفوا بشد الرحال الى مصائف الطائف التي أصبحت جميلة حقاً في كل شيء .

جدة

كانت جدة مدينة مهملة وليس لها ميناء صالح لرسو البواخر انما كانت ترسو في عرض البحر بعيدة عن الساحل ، وينقل منها الركاب الى البر في الزوارق الصغيرة وكانت الطرق بينها وبين مكة والمدينة في غاية الوعورة ، اما الدور والمساكن فكانت في غاية التأخر ، وكان سكانها يشربون ماء البحر المالح ومن يشرب منهم ماء البحر المكرر أو ماء المطر المتجمع في الصهاريج فعليه أن يدفع ثمناً باهضاً ،

ولكنه منذ أن ولي أمرها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز تغير فيها الحال فجأة إذ تناولتها أيدي الاصلاح وبدأ نجمها يتألق في مضمار الحضارة والعمران واصبح حظها من التعمير والانشاء اكثر من حظ غيرها من مدن المملكة باعتبارها مقر التمثيل الاجنبي السياسي والتجاري معاً وكمرفأ خطير على البحر الاحمر والطريق البحري الهام لحجاج بيت الله الحرام ، فلقد أنشىء فيها الميناء البحري الحديث والمطار الجوي العظيم اللذان صرف عليهما ملايين الجنيهات ، وهدم سورها القديم الذي كان قد جعلها في نطاقها الضيق المحدود ، فامتدت الى مسافات بعيدة بما أقيم فيها من قصور شاهقة وعمارات جميلة ومؤسسات فخمة أهلية وحكومية وحدائق وبساتين شملت كافة الانحاء ، وقد فتحت فيها الشوارع وعبدت الطرق وربطت ربطاً محكماً بأمهات المدن الساحلية والداخلية بأحدث وسائل المواصلات من برية وبحرية وجوية ولاسلكية وبرقية وتلفونية .



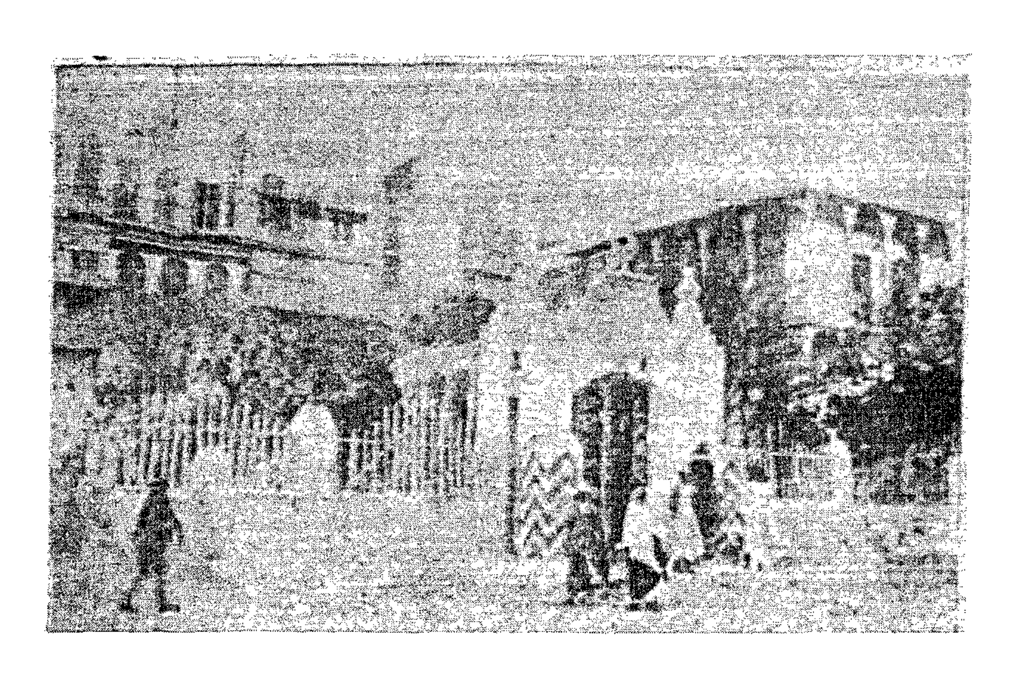
احدى الدوائر الحكومية التابعة لوزارة المالية

وبنت الحكومة في جدة مما بنته من المنشآت والدوائر الرسمية مدينة حديثة جعلتها أقساماً لكل أمة من الامم الاسلامية قسم خاص .

وقد بلغت مساحة جدة نحو ١٢ كيلو متراً مربعاً وطفر تعداد نفوسها من ٢٥ الف نسمة قبل ثلاثين سنة الى نصف مليون نسمة في الوقت الحاضر ، وهي منارة كلها بالكهرباء وتتمتع سبعون بالمائة من منازلها على الاقل بآلات تكييف الهواء والثلاجات الكهربية .

ونستطيع ان نقول ان العامل الأول في كل ما بلغته جدة من التقدم والازدهار وخولها ان تكون عروس البحر الاحمر بحق واستحقاق هو الماء العذب الذي وصلها وانعش فيها الروح والحياة .

وقصة هذا الماء ان المغفور له الملك عبد العزيز كان قد أمر بأن تشترى المقادير التي تحتاج اليها جدة من عيون وادي فاطمة القريبة من مكة وأن يسحب الماء بأنابيب حديدية اليها كل ذلك على نفقته الخاصة ، وتبلغ المسافة بين عيون وادي



دار الحكومة في جدة

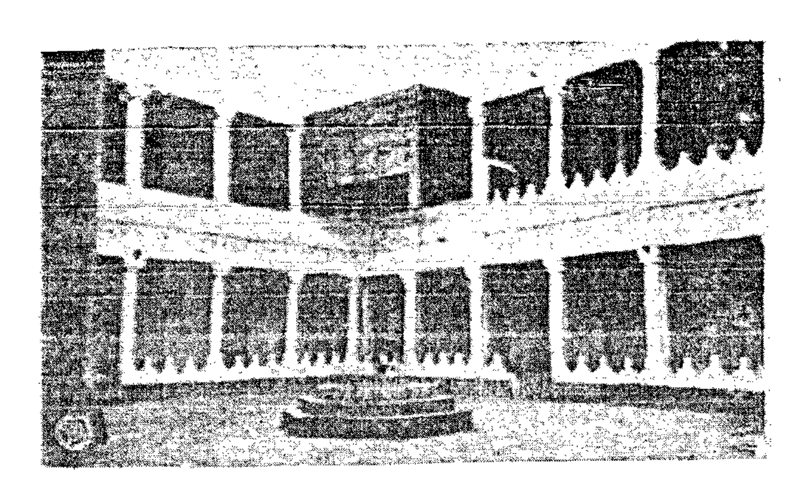
فاطمة وجدة ٦٥ كيلو متراً .

وقد كان له ما أراد فمدت الانابيب الحديدية الى جدة من سنة ١٦ انجاً وانجز المشروع في اقرب وقت ممكن وجرى الاحتفال بافتتاحه برئاسة الامير سعود (جلالة الملك سعود) يوم الثلاثاء ٥ محرم ١٣٦٧ هـ الموافق ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ م وتلي في الحفل الفخيم الذي حضره أصحاب السمو الامراء وكبار رجال الدولة وأعيان البلاد والجاليات الاجنبية خطاب تاريخي بهذه المأثرة الخالدة .

وليس هذا فقط بل أقيم بعد ذلك خزان عظيم على أحدث طرز فني على بعد ١٤ كيلو متراً من جدة لحفظ المياه الزائدة عن حاجة المدينة للانتفاع بها في الزراعة ، ويتسع هذا الخزان لمليون غالون بينما كمية الماء التي تصل جدة كل يوم تبلغ ثلاثة ملايين غالون ، وقد عمل ايضاً في تلك الانابيب ثلاث حنفيات بين وادي فاطمة وجدة بمعدل حنفية لكل عشرة كيلو مترات لسقي الأغنام وأهل البادية وثماني حنفيات ما بين حدة وجدة بمعدل حنفية واحدة في كل خمسة كيلو مترات لسقي المارة من حجاج وغيرهم ، ولما وجدت الحكومة الآن بأن الحاجة تتطلب زيادة كمية الماء المجلوب الى جدة فقد مدت أنبوباً آخر أخذت المياه تتدفق منه الى المدينة وبذلك بلغت كمية الماء التي تتزود بها هذه البلدة في اليوم الواحد خمسة ملايين غالون .

الرياض :

اما عصب المملكة الحساس وقلبها النابض ودماغها المفكر (الرياض) عاصمة المملكة العربية السعودية فقد نالت نصيبها الكبير من النهضة العمرانية على اختلاف اشكالها ، فلقد حفلت بالعمارات الفخمة سواء ما كان منها لصاحب الجلالة الملك أو لأصحاب السمو الامراء أو لكبار رجال الدولة وأفراد الشعب ، وقد نظم القصر الملكي بالرياض على غاية من دقة الهندسة والفن وفيه مصعد على غاية من الابداع ، ونسقت جنائنه ذات الالفاف الباسقة تنسيقاً جميلا ، وروعي في



جهة من فناء القصر الملكي بالرياض وتقع غرفة العرش وقاعة الاستقبال في الجناح الايمن من الطبقة الثانية

الرياض فتح الطرق وتوسيع الشوارع المعبدة والمبلطة الممتدة الى كافة الضواحي ، وأسيلت المياه الى المدينة وضواحيها الزاخرة بالبساتين والمزارع والخضر المزدانة باضواء الكهرباء والمجهزة بوسائط التهوية الحديثة .

وفي المدينة أحياء فسيحة ومن أهمها (حي السوق) ، وترتبط الرياض بالطرق الجوية وطرق السيارات وسائر المواصلات العصرية مع سائر أنحاء المملكة كما ترتبط بخط السكة الحديدية الكبير بالظهران والدمام على خليج البصرة .

الظهران :

هي مدينة النفط الحديثة ومركز لاعمال الشركة في منطقة الاحساء ، انها قطعة من الفردوس يتجلى جمالها لمن زارها ومتع النظر بمرآها ، فلقد اشتملت على مؤسسات كبيرة وبيوت منظمة ومبان حكومية كبيرة ومطاعم راقية وفنادق انيقة وشوارع مبلطة نظيفة منها الطريق الواسع الممتد الى أرض المطار والذي تناثرت على جانبيه المنازل الجميلة التي يسكنها العمال ويحيط بكل ذلك الحدائق الغناء وتنار جميعها بالكهرباء ومزودة بالماء الصحي الرقراق .

وفي الظهران مسجد فخم أقيم لصلاة الموظفين والعمال والمستخدمين من

المسامين في اوقاتها المعلومة ، وفي الوقت نفسه فيها الشيء الكثير من وسائل الراحة والتسلية كأحواض السباحة والملاعب الرياضية ، وصالات السينما وغير ذلك .

الخبر :

تقع على ساحل خليج البصرة فيها ميناء صغير للسفن وتقوم فيها عمارات حديثة شاهقة على جانب من الروعة والجمال .

الدمام :

وهي كذلك تقع على الخليج ففيها ميناء بحري للبواخر ومحطة للقطار وقد نظمت شوارعها تنظيماً حديثاً فهي مستقيمة وعريضة ومتقاطعة والبناء قائم فيها بدون انقطاع ، والمدينتان الخبر والدمام مزودتان بالماء والكهرباء .

بريدة :

وهي في مقاطعة القصيم من نجد ، وقد دخلت مرافق الاصلاح عليها وكان ينقصها الماء العذب فحفرت لذلك الآبار الارتوازية في بستان الزرقاء التي تبعد عنها بمسافة كيلو مترين ونصف وأسيل منها الماء الى بريدة بالانابيب كما حفر في (قصيباء) احدى قرى بريدة ما يقرب من ٢٥٠ بئراً ارتوازياً وذلك لغرض الزراعة واتساع العمران .

المدينة السعودية :

هي من المدن النموذجية التي كان ولي العهد الامير سعود (جلالة الملك سعود) قد أمر ببنائها شرقي مدينة (الخرج) جنوب الرياض ، وقد روعي في بناء هذه المدينة التي هي احدى مفاخر العهد السعودي الزاهر التنسيق البديع ، فجعل فيها ٤٢ شارعاً يتراوح طول كل شارع بين كيلو متر و٣ كيلو مترات وعرضه بين ٢٠ ـ ٢٥ متراً عدا ثلاثة شوارع رئيسية جعل عرض كل واحد منها ٦٠ متراً ، وانشىء فيها احد عشر مسجداً والى جنبها دور الأئمة والمؤذنين ، كما انشىء فيها

ثلاثة مستشفيات ودار للاسعاف ومكتبة عامة وملجأ لايواء العجزة والايتام و ١٤ مقراً لدوائر الحكومة و ٨ قصور للحكومة أيضاً ، وانشيء الف بيت على نسق واحد والف حانوت على طراز حديث ، وأعدت في المدينة السعودية شوارع عمومية لتكون أسواقاً لباعة اللحوم والخضرات والمواشي وغير ذلك ، وجعل فيها ساحة كبيرة خصصت لموقف السيارات العامة وساحة كبرى أيضاً للرياضة وميدان فسيح لسباق الخيل وغير ذلك مما يفوق حد الوصف .

المدن المستحدثة

لاسكان القبائل وتحضيرها

ولقد قام المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود بأكبر عمل اجتماعي وعمراني في وقت واحد ، الا وهو العمل على توطين سكان البادية المتنقلين في أماكن خاصة حول الآبار والواحات ليحول طرز حياتهم من حالة التنقل الى الاستقرار ويربطهم في الارض ربطاً محكماً بمزاولة الزراعة إضافة الى ما اعتادوا عليه من تربية الماشية ، فكان ان اقبلت القبائل على السكنى ، فبنوا البيوت حول الآبار والواحات وزاولوا الزراعة وغرسوا النخيل بعد ان يسر لهم جلالته الامور اللازمة وأمدهم بالمساعدات ، وقد اتسعت رقعة هذه الاماكن المسماة (هجرا) حتى اصبحت مدناً صغيرة فكبيرة بلغ عددها المئات واستوطن فيها نحو النصف من العرب الرحل ، ولم يكتف جلالته بهذا بل انتدب لهم العلماء والمرشدين يعلمونهم العقائد الصحيحة ويرشدونهم الى ما فيه صلاح الدنيا والدين .

نشرت (جريدة الشورى) بعددها الصادر في ١٦ شوال سنة ١٣٤٧ هـ مقالا بقلم (ليوبولدوايس) الكاتب الالماني نقتطف منه ما يتعلق بصدد تحضير القبائل وانشاء المدن الجديدة لاسكانها ما يلي :

وابن سعود وضع عمله لتحضير البلاد على اساس اكبر ، وكان منذ خمس عشرة سنة قد شرع يفكر في استيطان البدو ، اذ اتضح له أن تنقل القبائل من

جهة الى أخرى كل حين يمنع تقدم المدنية بينها ويحول دون ما هو اهم من ذلك عنده وهو تمكين الدين من نفوسها ، وقد نجح في هذا نجاحاً اكبر مما ارتقبه وبدأت القبائل الواحدة تلو الأخرى تدرك فائدة المعيشة المستقرة في ناحية معلومة ، ومنحت أراضي ثابتة الحدود تسكنها وبنت البيوت فيها وخططت القرى وزرعت النخل ، وقد اعانها الملك بكل انواع العون في دور انتقالها من حياة الرعاة الرحالة الى حياة الزراع إذ اعطاها الاموال والغذاء والبذور ولا يزال يبذل هذا العون للقبائل الاخرى التي تختار الاستقرار . والآن قد مضت خمس عشرة سنة على هذه الحركة نستطيع ان نقدر على وجه التقريب عدد البدو من أهل نجد الذين استوطنوا بثلث مجموعهم ولا تزال هذه الحركة سائرة في طريقها في جد وحزم ، ولا شك ان هذا العمل الذي يقوم به ابن سعود سوف تقدر أهميته من وجهة الحضارة وان التاريخ سوف يفرد لهذا الملك صفحة من صفحات العظماء الذين خطوا بالانسانية خطوات الى الامام .

وقد ادرك هؤلاء البدو المستقرون ان دولة اسلامية في دور النشوء في بلادهم وان عليهم ان يضعوا لها الاعمدة والأسس وصاروا ينظرون الى نجد نظرتهم الى معقل الاسلام ، وانهم لمحقون في ذلك ، وقد تركوا اعتبارات العصبية المحدودة وسموا انفسهم (اخواناً) أي اخوان كل من يسلم قلبه لله دون قيد وشرط واتخذوا شارتهم العمامة البيضاء متمثلين بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان تركوا العقال العربي المتوارث من قديم الازمان .

وللاخوان اهمية عظيمة بالنسبة لدولة ابن سعود لانهم في حالة الحرب يتطوع منهم كل رجل قادر على القتال ويدخل في جيش مليكهم وملؤ قلبه النخوة والحماسة وهم اكثر جيوش العالم شجاعة وصبراً وسرعة في الحركة ، ولو مدوا بالاسلحة الهندسية الحديثة لاستطاعوا ان يفتحوا دولا عظيمة .

وكتبت مجلة النفير في هذا المعنى :

أنشأ جلالة الملك ابن سعود مملكته يحدوه الاعتقاد بأنه لا يمكن توخي

الرفاه والسعادة في بلاده ما لم يكن هناك اتحاد وثيق بين أفراد شعبه وعلى هذا فكان أول شيء وجه اليه عنايته هو تحقيق هذه الغاية التي ترتكز عليها أهم اسس سياسة تلك المملكة التي تقوم على دعائم من السلام والطمانينة اليوم ، وجلالة الملك ابن سعود يعتبر بحق واضع أسس الاتحاد الوثيق بين القبائل العربية والعشائر وتنظيم مصالحهم المتبادلة على اسس من الدين والنصفة فيما بينهم فيما يختص بمناطق المرعى والكلأ .

ولقد كان من اهم الاهداف السياسية التي يرمى اليها جلالته ايضاً هو انشاء مناطق زراعية عامرة بالسكان من اتباعه الاوفياء من الاخوان النجديين ، ويوجد الآن اكثر من خمسين منطقة من هذه المناطق تم انشاؤها وهي آهلة بالسكنى ، واشهر هذه المناطق التي كانت قبلا بئراً في الصحراء (الارطاوية) والتي اصبحت فيما بعد مدينة عامرة .

قلت :

ان مدن الهجر التي قامت في المملكة العربية السعودية بلغت المئات وعلى سبيل المثال اذكر منها ثلاثة مدن كان انشاؤها كتجربة أولى لما قام بعدها من مدن الهجر وهي :

١ ـ الارطاوية :

كان جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله قد أمر بتأسيسها سنة ١٩١٢ م على مورد نجد الشمالية قبال (القصيم) مما يلي (الدهناء) واسكنها فيصل الدويش زعيم قبيلة (مطير) عام ١٩١٣ م وقد تعاظم أمرها حتى أربت نفوسها الآن على ثلاثين الفاً وبلغت دورها اكثر من خمسة آلاف دار ، وهي تبعد عن العراق من اقرب نقطة على خط مستقيم ٢٤٠ ميلا وتفصلها عنه رمال الدهناء .

٢ ـ الغطغط :

انشئت غربي الرياض وعلى بعد ٢٥٠ ميلا من حدود الحجاز وقد بلغت دورها

ستة الاف وسكانها نحو أربعين الفاً وا كثرهم من قبيلة (عتيبة) .

٣ - دخنة :

انشئت بالقرب من حائل فيها اكثر من ثلاثة آلاف دار وسكانها خمسة عشر الف نسمة معظمهم من قبيلة (حرب) .

النهضة الزراعية

لما كانت الثروة الزراعية من أهم المرافق الحيوية التي تعتمد عليها الامم ، وتعمل جاهدة في سبيل نشرها وتيسير الوسائل لازديادها ودراسة كل ما يتعلق بشؤونها حتى تستكمل حاجاتها لتوفير ما يلزم لافراد الشعب من مال ولباس ، فان جلالة الملك عبد العزيز وجه اهتمامه الاكبر الى هذه الاساليب ، وتطبيق الدراسات الحديثة لنشر الزراعة والنهوض بها في مملكته التي هي في الواقع تخزن في جوفها طاقة كبرى من الخصب ، لا كما يتبادر الى الذهن بأنها صحراء قاحلة لا تصلح للزراعة ، لهذا الغرض الجليل عهد الى معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية بأن يضع الاسس اللازمة للنهوض بزراعة البلاد والاستفادة من امكانياتها في اقصر مدة ممكنة ، فسارع معاليه الى وضع برنامج زراعي واسع مسترشداً بتوجيهات جلالته ، وجلب الخبراء من مصر وامريكا لدراسة المشاريع الخاصة بالزراعة وصلاحية الاراضي الصالحة لها ، وشكل في سنة ١٣٦٧ ه (مديرية الزراعة العامة) لتركز مسؤوليات المشاريع الزراعية في ادارة موحدة ، وتتفرغ الى توسيع النطاق الزراعي على الاصول الحديثة ، وقد عين لمصلحة هذه المديرية الموظفين الاداريين والفنيين والخبراء والمهندسين وقسمها الى اقسام عهد برئاستها الى شباب من أبناء المملكة حائزين على أرقى الشهادات من الخارج ، وأهم هذه الاقسام :

أولا : قسم وقاية النبات ، ومهمته مكافحة الآفات الزراعية ومد المزارعين بالمعدات الآلية والمواد الميكانيكية المبيدة للحشرات وارشادهم الى طريقة استعمالها .

ثانياً : قسم البساتين ، ومهمة هذا القسم دراسة الوسائل الفعالة لسد حاجة البلاد من الخضروات والفواكه والاشراف على جميع بساتين الفاكهة والخضروات في البلاد .

ثالثاً : قسم تربية الحيوان والدواجن ، ويقوم بارشاد الاهالي الى الطرق الحديثة في تربية الحيوان والدواجن .

رابعاً : قسم الاحصاء ، ومهمته جمع الاحصائيات الزراعية المختلفة من جميع أنحاء المملكة وكذلك الوارد والصادر منها .

وهناك قسم المحاسبة وقسم التحريرات ايضاً

وقد اصبح لهذه المديرية فروع في الرياض والقصيم والقطيف ومكة والمدينة والطائف وتربة والخرمة وبيشة والغريف ورنية وغيرها .

ولما كان تحويل الاراضي ومنها الصحارى الرملية الى بساتين زراعية لا يتم بدون توفر الماء ، فقد أخذت المديرية تبحث عن المياه في كل مكان ، وبعد الدرس تبين لها ان الماء الذي يعتمد عليه إما أن يكون من مياه السيول التي تجري بعد الامطار وتغور في الرمال ، (وللاستفادة منها يجب بناء السدود لري الاراضي في مواسم الزراعة) ، وإما من المياه الجوفية تحت الارض ، وتبعاً لذلك فقد تفرع العمل الى فرعين ، وأخذ الخبراء الزراعيون بدراسات جيولوجية واسعة لتعيين اماكن السدود ، ولحفر الآبار ، وعلى ضوء تلك الدراسات حفرت الآبار الارتوازية في مختلف الانحاء وبصورة خاصة في الهفوف والدمام والقطيف وبريدة ، وعملت السدود في كثير من الاماكن وتقرر بالاضافة الى ذلك إقامة ثلاثة سدود عظيمة في منطقة الطائف ومنطقة جيزان وجبال العسير ، واستعملت القنوات الصناعية المعمولة من الاسمنت المسلح لمنع تسرب المياه وتعرضها للضياع والتبخر ، وعمرت

العيون الدامرة ونظفتها . واخذت في تحسين حالة الاراضي الزراعيـــة وتهيئتها للانتاج تهيئة صحيحة ، ثم قامت بتوزيع الاراضي الحكومية الغامرة على الراغبين لقاء عشر انتاجها .

ولا شك ان هذه الخطوات العملية التي خطتها الحكومة ذات أثر بعيد في زيادة الملكية الصغيرة والعمل على الاستفادة من تلك الاراضي . ولم يقف عملها عند هذا الحد بل انها أعطت القروض المختلفة للمزارعين إما عن ثمن المكائن والجرارات التي ابتاعت منها الألوف ووزعتها عليهم أو على حساب تعمير أراضيهم وتوسيع قنوات العيون أو بتقديم قروض بذور الحنطة وغيرها اليهم ، وقسطت اثمانها الى آجال موزعة على اربع أو خمس سنوات ، وأقامت معامل ميكانيكية في كل منطقة يقوم بادارتها خيرة المهندسين والميكانيكيين لاصلاح وصيانة الآلات الخاصة باستخراج الماء من اعماق الارض ، والجرارات والآلات الارتوازية الحافرة والدراسات عند تعطيلها أو حدوث تلف فيها .

ومن هذه المعامل ما كان في منطقة الرياض ومنطقة القصيم ومنطقة المدينة المنورة .

واسست مزارع نموذجيـة يتبعها مشاتل للزهور ومعامل للالبان والتفريخ وحقول لتربية الدواجن في كل منطقة لتكون بمثابة مدرسة عملية يشاهد فيها الزراع الاساليب الزراعية الحديثة المتبعة فيها ، وكيفية تحسين الانتاج الزراعي بزراعة البذور الحسنة واستعمال الاسمدة المناسبة فيعملون على تطبيقها في مزارعهم الخاصـــة .

وان أول مزرعة نموذجية أسست في المملكة مزرعة (الخرج) ثم تبع هذه المزرعة مزارع مماثـلة في الاحساء وفي (حــدة) على طريق (جدة) ومزارع (أم القرون) النموذجية و (وادي فاطمة) و (عين الجديدة) وأم الشرائع في طريق الطائف .

وقد جعل لهذه المزارع محطات للتجارب تقوم بتجربة زراعة انواع اشجار الفواكه والخضروات والحبوب والعمل على اكثار ما يثبت نجاحه وتفوقه من تلك الانواع وتوزيعه على مزارع المنطقة .

ولم تغفل الحكومة عن انتقاء واستيراد الاصناف الممتازة بكميات كبيرة من أنواع اشجار الفاكهة من مصر وامريكا وسوريا كالبرتقال والمشمش والعنب والتفاح والموز وغير ذلك وتوزيعه على الزراع بدون ثمن في جميع المناطق .

ومما رأته الحكومة من وسائل الانعاش للحركة الزراعية علاوة على ما تقدم ذكره رفع الرسوم الكمركية عن جميع الآلات والأدوات الزراعية التي تجلب الى البلاد تشجيعاً لحركة الاستيراد .

إن جلالة الملك سعود الذي كان الساعد الأيمن لجلالة المغفور له الملك والده فى بناء هذه المملكة ومشاركته له في جميع مرافق نهضتها لا يزال مواصلا العمل على إتمام البناء الشامخ بكل ما أوتي من حزم وعزم . وقد رعى النهضة الزراعية التي بدأها المرحوم جلالة والده حتى بلغت مرتبة (وزارة زراعية) أسندها الى سمو الامير سلطان بن عبد العزيز ، والمأمول أن تبلغ بهذه الجهود المتضافرة قمة التقدم فى هذا المضمار ، فتجني المملكة من هذه النهضة الزراعية الجبارة الفوائد الطيبة والقطوف الدانيات .

اعظم مشروع للري من نوعه

فى العالم

كان جلالة الملك سعود قد زار عاصمة العراق عندما كان ولياً للعهد في حياة والده جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وذلك بمناسبة تتويج جلالة الملك فيصل الثاني المعظم في مايس سنة ١٩٥٣ م وكان قد علم في حينه أن جلالته أبدى رغبة حكومته في فتح قناة من شط العرب الى عاصمة مملكته (الرياض) وطلب حين عودته الى بلاده إعداد التصاميم اللازمة لهذا المشروع من قبل الفنيين لاعادة بحثه مع المسؤولين في العراق وهو مشروع على غاية من الخطورة بل وانه اعظم مشروع ري من نوعه في العالم ، تعود فائدته لدى تحقيقه لا على المملكة العربية السعودية وحدها انما سيجني العراق منه فوائد كبرى نظراً الى كون القناة المزمع فتحها من شط العرب الى الرياض ستمر باراضي عراقية قبل ان تصل اراضي المملكة السعودية بمسافات شاسعة من الاراضي الجدبة .



النهضة الصحية

لم تعرف المملكة العربية السعودية قبل أن يتولى أمرها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود العناية الصحية بأمور الناس ، ولم يكن فيها أطباء ومستشفيات تكون مرجع المرضى وذوي العاهات وجل ما هنالك من وسائل الطب الايحاء النفسي والمعالجة الطبية بواسطة الحشائش وطرق التضميد الجراحي التي هي على غاية من الخطورة ، وكثيراً ما أدت الى وفاة المصاب أو تعطيل عضومن اعضائه ، ولم يكن في الحجاز عناية صحية يمكن الاطمئنان اليها وكان الحجاج الوافدون على بيت الله الحرام وزيارة قبر خير الانام يواجهون اشد الصعاب في حالة المرض فيموت منهم كل عام مئات الناس بسبب لفحة الشمس والاوباء الفتاكة واستعمال المياه القذرة ، ولكن الحالة تطورت في عهد جلالة الملك عبد العزيز تطوراً عجيباً وبسرعة لا مثيل لها ورعاية قلت نظائرها واهتمام لم يتوقعه أحد أو يخطر على باله أو بامكانه أن يتصور كيف أن هذه المملكة الواسعة التي يعمها الجهل ولها تقاليدها البالية في مواجهة المرض ان يحدث فيها هذا الانقلاب الصحي العجيب .

رغم كل العقبات التي اعترضت سبيلها ، فقد كان الصبر والجلد والمثابرة هي الكفيلة بتذليل كل تلك العقبات والصعاب .

لقد امر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود منذ سنة ١٣٤٤ ﻫ بتشكيل « مديرية الصحة العامة » فأخذت على عهدتها امر النهوض بصحة المملكة وصارت تنمي اعمالها وتخطو بها خطوات الى الامام فأحدثت المستشفيات والمستوصفات الطبية في جميع الانحاء وجلبت الاطباء وأعدت الأدوية والعلاجات واستخدمت وسائط الفحص والعلاج الحديث كالتحليل الكيميائي والتحليل الجراثيمي والكشف

والمعالجة بالاشعة وطبقت مبدأ اللقاح العام ، وأشادت المحاجر الصحية وأدخلت عليها من التحسينات ما خولها حق المطالبة بالغاء المحاجز الطبية على الحجاج فى الخارج .

ولما كان جلالة الملك قد رأى أن كل ما قامت به مديرية الصحة العامة من تشكيلات صحية لا تكفي لتأدية الخدمات الضخمة لابناء مملكتها وان ذلك يقتضي له توسيعات أخرى لتستكمل النهضة الصحية جميع شروطها فقد اصدر جلالته أمره السامي بتشكيل (وزارة للصحة) يتولى شؤونها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية ، فما كاد سموه يتولى هذا المنصب الا واخذ يوالي العمل في كافة السبل على تحقيق جميع مستلزمات النهضة الصحية الكاملة في المملكة ويبذل كل ما في وسعه لتحقيق المشروعات الكبرى .

وقد تعاقد سموه أثناء رحلته الاخيرة الى أوروبا مع عدد كبير من الاطباء والطبيبات والممرضات من ايطاليا وفرنسا وانكلترا علاوة على العدد الكبير المنتدب من ذي قبل من سوريا ولبنان ومصر وفلسطين والباكستان وأمريكا فلمصر وحدها الآن في المملكة العربية السعودية ستون طبيباً وستون ممرضة وخمسون أخصائياً من أمهر المختصين بشؤون الطب والصحة ، ذلك ما جعله يستطيع أن يوسع التشكيلات الصحية بنطاق واسع وعلى الصورة التي تتطلبها البلاد ، وليس هذا فقط انما ضاعفت وزارة الصحة جهودها في ارسال صفوة الشباب السعودي الطامح للتخصص في علوم الطب بجميع فروعها وللتزود بأحدث النظريات الطبية والنظم العلمية في الجامعات المصرية والاوربية والامريكية ، وللتدريب العملي على أيدي اشهر الاطباء العالميين في تلك الجامعات فيعودون الى بلادهم اعضاء عاملين في حقل الخدمات الطبية ويبلغون بأمتهم مبلغ اكثر الامم رقياً في الميدان الصحي .

ولاعطاء فكرة عامة عن مدى ما بلغته هذه النهضة الصحية نذكر بأن

المملكة قد قسمت الى ثماني مناطق صحية هي :

أولا ـ منطقة مكة المكرمة :

وتحتوي على مستشفى الملك الكبير وفيه قاعات للعمليات الجراحية وللعمليات النسائية وفيه مؤسسة للجراثيم والكيمياء ومؤسسة أخرى الاشعة والتداوي بالكهرباء والفحص والتصوير ، وفيه عيادات خارجية عديدة للامراض الباطنية والجلدية والاسنان والعيون والآذان والحنجرة للذكور والاناث وصيدلية لصرف الادوية اللازمة للمرضى داخل المستشفى وخارجه ، ويتسع هذا المستشفى الضخم لمائتي سرير في الوقت الحاضر عدا مستشفى أمراض النساء والولادة الذي يتسع لخمسين سريراً .



مستشفى الولادة بمكة المكرمة

أما مستشفى (منى) فانه كذلك على جانب كبير من الاهمية ويتسع الآن لايواء أربعمائة مريض .

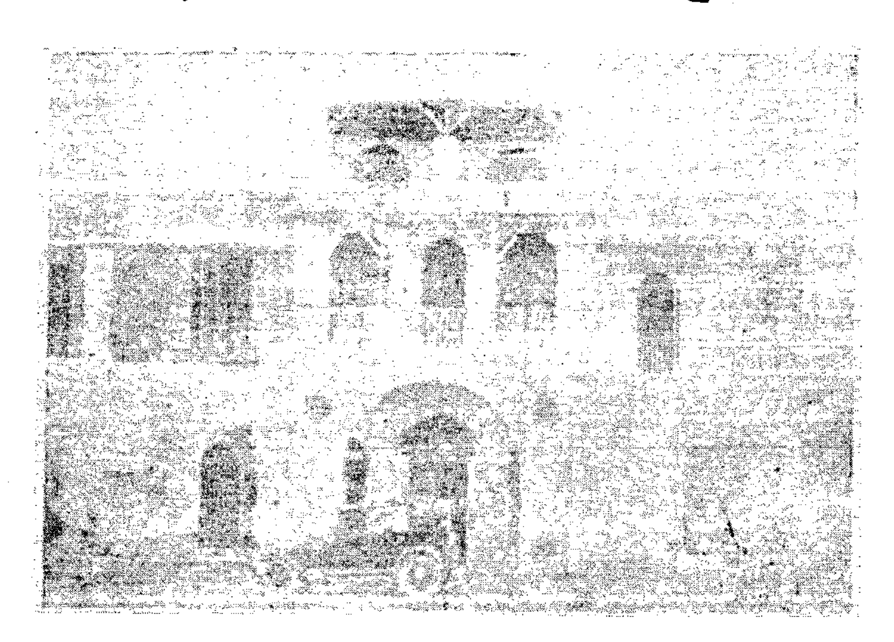
وفي الطائف مستشفى (الامير منصور) وهو من المستشفيات الكبيرة وقد أعدت فيه جميع المرافق الصحية من غرف للعيادات والعمل الجراثيمي والعمليات

الجراحية ، ويتبع هذا المستشفى (مستشفى السل) وفيه كل وسائل الراحة والعلاج ويحتوي على اكثر من مائتي سرير .

ثانياً ـ منطقة المحاجر الصحية بجدة :

ومركزها البناية الضخمة الجميلة التي شيدتها الحكومة من ١٦٠ مبنى على مساحة خمسين فداناً من الارض في محاذاة الساحل البحري وتحتوي على مستشفى عام ومستشفى للحميات ومستشفيات للعزل ومختبر للجراثيم والكيمياء يتعهده خبير فني ويساعده في عمله خبراء متخصصون ، وفيه مدرسة لتعليم المساعدين الصحيين ومنازل خاصة للاطباء والممرضات والموظفين .

ويتبع هذا المحجر محجر في جزيرة (أبي سعد) ومحجر آخر في جزيرة (الواسطة) ويتبع هذه المنطقة مستوصفات جدة والوجه ورابغ واملج والليث



جانب من المحجر الصحي في جدة وموضع سؤال الحجاج عن المطوف

ثالثاً ـ منطقة صحة المدينة المنورة :

وفيها من المستشفيات مستشفى باب السلام ويحتوي على عيادة خارجية ومستشفى

آخر خارج البلدة ، ومستشفى مدينة حائل ويتبعها مستوصفات الجوف والقريات والعلا وتبوك والمسيجيد .

رابعاً ـ منطقة صحة الرياض :

وتحتوي على مستشفى الملك في الرياض ويتسع لايواء ٤٠٠ مريض وقد زود بجميع وسائط الراحة والعلاج إذ فيه قاعة على الطرز الحديث للعمليات الجراحية ومستوصف للعيادات الخارجية .

ويتبع هذه المنطقة الصحية مستوصفات بريدة ، والمجمعة والخرج وشقرا وعنيزة والدوادمي ومرات وقرية .

خامساً ـ منطقة صحة الاحساء :

وتحتوي هذه المنطقة على مستشفى للعيادات الخارجية والداخلية وفيه فروع للجراحة ومعالجة العيون والآذان وفرع للتوليد .

ويتبع هذه المنطقة مراكز طبية في القطيف والدمام والمشعاب والجبيل .

سادساً ـ منطقة عسير :

وتحتوي على عدة مستوصفات ومراكز طبية وهي أبها وجيزان وبيشة وتربة والخرمة والحجرة وظهران وهي غير مدينة الظهران الحديثة واليمن ورجال المسع .

سابعاً ـ منطقة النفط الصحية :

وتتعهد أمورها شركة النفط العربية السعودية . وهي تتألف من مراكز رأس مشعاب وفيه مستشفى كامل الفروع الطبيـة ومستشفى القيصومية والرفح ووادي بدنة والطريف وكذلك مستشفى مطار الجبرة ومطار مشعاب وتتبع هذه المراكز كلها مركز الظهران ، وفي هذا المركز الخطير المستشفى الجديد والمستشفى القديم بمعداتها اللازمة واقسامها الكثيرة ويقوم بالعمل في خدمات الظهران الصحية خمسة وثلاثون طبيباً منهم اثنا عشر أمريكياً واربعة عشر هندياً وثلاثة أيطاليين وستة فلسطينيين .

أما قسم طب الاسنان فقد أسند الى طبيبين أمريكيين وطبيبين فلسطينيين ويبلغ عدد الموظفين والممرضين الذين يقومون بالخدمات المطلوبة في مستشفى الظهران مائة وعشرين موظفاً منهم خمسة وثلاثون أمريكياً وسبعون هندياً وخمسة عشر ايطالياً ، هذا عدا الموظفين السعوديين والامريكيين والفلسطينيين والهنود الذين يشغلون مراكز المصحات الخارجية بصفة ملاحظين صحيين ورجال اسعاف وكتبة وعمال فنيين وعددهم كبير جداً .

وقد اهتم مركز منطقة صحة الظهران اهتماماً ملحوظاً باجراء التجارب الحديثة لابادة الحشرات في مدن واحة القطيف وقد اسفرت هذه التجارب عن نجاحها الكبير في قتل تلك الحشرات التي كانت تسبب الاصابات بالملاريا .

وهنالك وحدات صحية متنقلة تتبع رأساً مركز الظهران

ثامناً ـ الطبابة السيارة :

ولم تغفل حكومة جلالة الملك عن البوادي فشملتها بقسط كبير من عنايتها الصحية اذ خصصت اطباء سيارين زودتهم مديرية الصحة العامة بما يلزمهم من سيارات وعلاجات ولقاحات فيجوبون القرى والبوادي ويقومون باجراءاتهم الطبية في دورات محكمة ومنتظمة ، وباستطاعتهم اجراء العمليات الجراحية في أي مكان من الصحراء .

ويعمل الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية والصحة على اخراج مشروع رعاية الامومة والطفولة الى حيز التنفيذ وغير ذلك من المشاريع الاخرى في جميع أنحاء البلاد ، وقد أعد لها في ميزانية هذا العام رصيداً لا يقل عن سبعة ملايين من الجنيهات .

مصلحة صحة وزارة الدفاع

وهنالك مصلحة صحة وزارة الدفاع وهي مصلحة قائمة بذاتها تبناها سمو الامير مشعل وزير الدفاع والطيران بتوجيه جلالة الملك الراحل ورعاية خليفته جلالة الملك سعود .

ولقد بنيت لهـذه المصلحة المستشفيات لقطعات الجيش لتكافح المرض في صفوفه وهي احد عشر مستشفى جديداً أشيدت في الاماكن التي ترابط فيها قطعات الجيش السعودي مثل جدة والمدينة وحائل والطائف وأبها وجيزان والخرج وغيرها .

ويعتبر المستشفى العسكري بالطائف من اكبر هذه المستشفيات الآن اذا استثنينا المستشفى العسكري بالرياض الذي افتتحه أخيراً جلالة الملك سعود ، ويعمل في هذه المستشفيات خيرة الاطباء والاخصائيون في مختلف فروع الطب ، وقبل ان نختم كلامنا عن هذه النهضة الصحية الجبارة نشير الى ان العلاج في المملكة السعودية مؤمم فالتطبيب والمداواة والاقامة بالمستشفيات وعمليات الأشعة والتحليل يجري كل ذلك بالمجان .

مديرية الحج العامة

وعنايتها براحة وصحة الوافدين على الحجاز

سعى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سعياً حثيثاً منذ أن تولى أمر الحجاز لراحة الحجاج الوافدين على بيت الله الحرام من جميع انحاء العالم الاسلامي ، وازالة كافة أسباب شكاوى الحجاج السابقة . فأمر لتحقيق هذه المقاصد السامية بتشكيل (مديرية شؤون الحج العامة) فتشكلت من عدة شعب وأقسام وهي :

الشعبة الادارية والشعبة الدينية والشعبة المالية والشعبة الصحية وشعبة المواصلات وشعبة الدعاية والنشر والترجمة وقسم الارشاد ولجنة تمييز قضايا المطوفين على ان تتألف هيئات في موسم الحج فقط من الشرطة والصحة والبلدية والاسعاف والاوقاف ورؤساء المطوفين والنقباء والأدلاء في كل من مكة وجدة والمدينة ولكل من هذه الشعب والاقسام والهيئات الرسمية التي تتمثل في ادارة الحج العامة واجبات شاقة تؤديها بكل دقة وانتظام كل منها في ناحية اختصاصه وتصدر في مطلع كل موسم (دليل الحاج) وهو يشمل المناسك النبوية والمعلومات الضرورية

وتوزع منه مئات الألوف مجاناً خارج المملكة وداخلها وتقوم باستقبال الحجاج وترحيلهم والاشراف على تنظيم أمورهم واداء مناسكهم وتعيين اماكن نزولهم وتأمين استراحتهم وتمييز تلك الاماكن باللافتات باللغات العربية والاوردية والتركية والاندونيسية والانكليزية وغيرها وتساهم مع شركة النقل في ترتيب الرحلات بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والاشراف والتفتيش على حمولة ولوازم كل سيارة مع الرقابة الدائمة على مساكن الحجاج ومحال تنقلاتهم .

ومن واجباتها أيضاً أن تقيم مراكز ثابتة وأخرى متجولة مزودة بالمفتشين على طول الطريق للاشراف على راحة الحجاج ، وان تقيم المخيمات اللازمة في كل محطة رئيسية لاستراحتهم ووقايتهم وترتيب برامج مواعيد سفرهم ، وان تنشيء الاماكن المتعددة وتزودها بالماء والثلج والطعام .

وعليها ان تصدر النشرات اليومية بترتيب أفواج الحجاج حسب قدومهم وتنظيم مواعيد سفرهم للمدينة المنورة للزيارة بعد الحج ولجدة للعودة الى بلادهم ، وان تقيم مخيما خاصاً بعد الحج لايواء فقراء الحجاج مع الاعاشة اليومية وهم لا يقلون كل عام عن الف حاج ، وأن تنشيء محطة خاصة بمركز إدارة الحج العام في عرفات لاذاعة اسماء الحجاج التائهين عن خيامهم واسماء مطوفيهم وان تقيم لهؤلاء التائهين مخيماً عاماً في كل من عرفات ومنى لايوائهم مع القيام بلوازم إطعامهم وراحتهم وارشاد وتسفير كل منهم الى مقره .

ولكي تعلم الى أي حد تبلغ درجة التبعات الملقاة على ادارة الحج وعظم مسؤولياتها إنها تستقبل عادة في كل موسم من الحجاج المسترشدين والفاقدين لضائعاتهم مع المراجعين من المشتغلين بأمورهم في اليوم الواحد مالا يقل عن الفي شخص وتشرف كل يوم على نقل نحو عشرة ألاف حاج من جدة الى مكة ومالا يقل عن نقل نصف هذا العدد الى المدينة المنورة بالسيارات ، ونحو مائتين وخمسين الى ثلاثمائة حاج بالطيارات السعودية من جدة الى المدينة المنورة وتنجز يومياً من بطاقات الحجاج عدداً يتراوح بين الفين وثلاثة آلاف بطاقة عدا أوراق

المرور الخاصة ، ومن الامور التي تقوم بها إدارة الحج بكل ما امكنها من جهد العناية بصحة الحجاج بانشاء المظلات العامة في جميع الاماكن التي يرتادونها والمستشفيات اللازمة وإعداد سيارات الاسعاف والموتوسيكلات والدراجات ، فتجوب جميع الطرق بين مكة وعرفات ومنى وفيها الاطباء والصيادلة والمولدات لتأدية الخدمات الطبية المستعجلة وتقل الذين يحتاج نقلهم الى المستشفيات الخاصة كما تنقل في الوقت نفسه المتخلفين من الحجاج الفقراء الذين يسيرون على اقدامهم .

وترش السيارات الشوارع والطرقات بالماء الممزوج (بحامض الفنيك) لابادة الجراثيم .

ومن الاعمال الجديرة بالثناء والتقدير اقامة الحمامات الصحية للاغتسال للاحرام وقد حفرت واصلحت لهذا الغرض آبار كثيرة في جميع المراكز .

وكذلك في محطات طريق المدينة المنورة أنشأت على طول الطريق التي يسلكها الحجاج موارد كثيرة للمياه مع صيانتها من التلوث وتعرضها للاوباء .

واجابة لرغبة وزارة الصحة فقد أقيمت أخيراً مظلات جديدة بدلا من المظلات السابقة بجدة في شارع الخاسكية ب السوق الكبير ومظلات جديدة فخمة في المسجد الحرام وفي الرحبة المقابلة لباب ابراهيم وباب الزيارة ومظلات ممتازة بساحة المناخة في المدينة المنورة .

وادخلت تعديلات واسعة النطاق على المستشفى الكبير في منى لمواجهة حالات ضربة الشمس التي يصاب بها بعض الحجاج ، وقد أقيم فيه حمامات ثلج كثيرة يوضع فيها المصاب مدة وجيزة للبرء من ضربة الشمس كما جهز بأحدث الاجهزة المكيفة للهواء وجرت تعديلات مماثلة في المستشفى الكبير المقام في المدينة فأقيمت فيه حمامات الثلج ووسائط الوقاية من ضربة الشمس كما زودت جميع المستشفيات بأمكنة خاصة للناقهين من اصابة ضربة الشمس .

ولما لوحظ في المواسم السابقة أن الرخام الموجود في الكعبة الشريفة وفي المطاف وفي المماشي الموصلة اليه يسبب حرارة كثيرة لتأثره بحرارة الشمس فيؤذي

اقدام الحجاج والطائفين استبدل هذا الرخام بنوع آخر من المرمر البديع أقل تأثراً بحرارة الشمس ، وقد بلغ من حرص جلالة الملك على راحة الحجاج وادخال الرضا الى نفوسهم أن اصدر أمره في العام الماضي بالغاء الرسوم التي تؤخذ على الحجاج باسم رسوم الحج واعادة من أخذت منه عن تلك السنة تخفيفاً عن المسلمين ومساعدة لهم في تأدية هـذا الركن الاسلامي ، كما قررت حكومة جلالته الغاء شركة السيارات العربية لنقل الحجاج واحتكارها لهذا العمل في السنوات السابقة والسماح للشركات الأخرى بنقل الحجاج وجعل هذا النقل مباحاً للجميع وخاضعاً للمنافسة بينهم ، الامور التي كان لها أحسن الأثر في راحـــة الحجاج وثنائهم الطيب .

ادارة الحج في أندونيسيا

ترفع خطاب الشكر والدعاء الى جلالة الملك المعظم

ان حسن الرعاية والعناية التي تجدها الحجاج من حكومة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز أثناء تأديتهم لفريضة الحج وصدور أمر جلالته القاضي بالغاء رسوم الحج عن جميع حجاج العالم الاسلامي أوجب شكر الجميع وثناءهم والدعاء لصاحب الجلالة الملك وأن خطاب الشكر والثناء والدعاء الذي رفعته إدارة الحج الاندونيسية العامة في العاصمة (جاكرتا) الى جلالة العاهل العظيم من جملة البراهين على رضاء الحجاج المسلمين في كافة الأقطار وهذا نص الخطاب :

يرفع بكل اجلال لمقام صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود آل فيصل ملك المملـكة السعوديه العربية ــ في الرياض .

السلام عليـكم ورحمة الله وبركاته :

نحن هيئة إدارة الحج الأندونيسية المركـز العام باسم الأمة الاسلاميـة الأندونيسية عامة وبالأخص الذين قاموا بتأدية فريضة الحج بمكة في عام ١٣٧١ هـ وعادوا الى أوطـانهم في أندونيسيا بسلامة وصحة وعافية فاننا نشعر بوجوب

تقديم الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى وبمزيد الفرح والغبطة على توفيق جلالة الملك المعظم والاخلاص يغمر فؤاده في رفع رسوم الحج الباهظة على حجاج العالم الاسلامي عامة والاندونيسيين خاصة .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم رعايته لجلالة الملك الناهض بالمملكة العربية السعودية في مدارج الكمال وأن يطيل عمر جلالته في صحة وعافية .

إن هـذا العطف الشامل العظيم من جلالة الملك نأمل أن يكون مثالا رائعاً ونبراساً تقتبسه الامم الاسلامية وفى مقدمتها الأمة الاسلامية الأندونيسية والسعودية العربية حتى يكمل ويقوى رباط الاخاء الاسلامي القوي بين الأمتين المذكورتين .

على أننا لا ننسى بعد هذا أن نتقدم بعظيم الشكر وخالصه الى مقام ولي العهد الأمير سعود ومقام صاحب السمو الامير فيصل وسمو الأمير عبدالله الفيصل وكافة أفراد البيت المالك الذين سهروا وقاموا بأنفسهم ومجهوداتهم في ترتيب نفر الحجاج من عرفات الى المزدلفة ومنى حتى وصلوا جميعهم آمنين سالمين كما وأننا لا يمكننا أن ننسى ترديد الشكر لكافة رجال الحكومة ومشائخ الجاوا ووكلائهم في قيامهم بمرافقة وخدمة الحجاج الأندونيسيين أحسن خدمة وارشادهم لهم في عبادة الحج ودلالتهم لاماكن العبادة مدة إقامتهم بالبلاد المقدسة مكة والمدينة ونسأل الله ان يجزيهم خير الجزاء آمين .

إن كل مالم يتم أو يكمل في العام الماضي نسأل الله أن يعين على اكماله في هذا العام القادم حتى يشعر كل حاج أندونيسي أنه يمثل حقيقة ضيف الله العظيم ويشعر مشائخ الجاوا على الأخص وسكان مكة عامة أنهم أهل البيت الحقيقي الذي يستقبله ضيوفه ويهيء لهم أقصى ما في الامكان من راحة واطمئنان .

هذه هي أماني الأمة الاسلامية الأندونيسية الآن ما دامت متعلقة بتأدية فريضة عبادة الحج فى البلاد الطاهرة المقدسة ، ولها عظيم الأمل سائلة الله أن تجد القبول الحسن والرعاية الكاملة . آمين والسلام .

باسم ادارة الحج الأندونيسية العامة .

٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٥٢ م

الرئيس	أمين السر
الحاج محمد شجاع	الحاج أحمد مناف

النهضة العلمية

ان التطور العظيم الذي حدث في البلاد العربية السعودية ـ التي كانت تغط في نومها العميق قروناً عديدة ـ منذ انبثاق فجر عهد جلالة الملك عبد العزيز ، ذلك التطور الذي تناول فيها جميع المرافق وشمل كافة مناحي الحياة . كان ولا يزال موضع اعجاب ، ومثار بحث واشادة واطناب في كل مكان من الدنيا .

لقد بدأ هذا الانقلاب الفجائي العجيب السريع نسبة الى حياة الأمم وقياساً على نهوضها باهتمام الملك الراحل بتوجيه قومه الى التوحيد الخالص ، ونبذ البدع والخرافات التي هي ليست من الدين في شيء ، فوزع العلماء بين القبائل ليهذبوها ويعلموها أصول دينها ، ويغرسوا في نفوسها روح الوحـــدة العربية والاخاء الاسلامي ، ووضع لها نظام (الهجر) الذي سبق ان تكلمنا عنه في غير موضع من هـذا الـكتاب ، فـكان ذلك من أهم عوامل الاستقرار لـكثير منها ، وعيشها العيش الهنيء ، والحياة الآمنة المطمئنة وتطلعها الى النور المضيء .

ثم ما كان منه في تهذيب سكان الحواضر ونشر العلم بينهم بفتح المـدارس ودور العلم والحث عليها والتشجيع على الانخراط في سلـكها في مختلف الوسائل ، ولما أخذت هذه الحركة العلمية المباركة تنمو وتشق طريقها الى الأمام باقبال الناس عليها أمر بتشكيل (مديرية المعارف العامة) لتضطلع بالأمر وتـكون هي المسؤولة عن سير الحركة العلمية وتوسيع نطاقها ، ووضع القواعد الرصينة لها ، فلتستوفي البلاد حاجتها منها من اقرب الطرق وأيسر الأبواب .

وقد وضعت مديرية المعارف العامة لهذا الغرض السامي برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية ، وفتحت مدارس جديدة في سائر الأنحاء ، وقسمت المملـكة الى سبع مناطق يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف ويساهم في تنظيم مدارس منطقته ويعمل على ترقيتها واطراد نموها .

والمدارس التي تم فتحها في البلاد كثيرة وعلى درجات وأنواع وهي :

المدارس الابتدائية :

وعددها كبير جداً تكاد أن تعم معظم المدن والهجر ومدة التحصيل فيها ست سنوات .

المدارس الثانوية :

وهي التي أنشئت في المدن الكبرى وعددها نحو ١٢٠ مدرسة ومدة الدراسة فيها خمس سنوات مقسمة الى مرحلتين أولى ومدتها ثلاث سنوات وثانية ومدتها سنتان وهي في مستوى علمي أوجب اعتراف مختلف الجامعات والمعاهد العليا في الممالك الأخرى بشهادتها .

المدارس العالية :

وأهمها ـ

١ ـ المعهد العلمي السعودي الذي أسس في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ هـ كحجر أساسي لبناء النهضة العلمية الشامخ .

٢ ـ دار التوحيد ، وهي التي أسست في الطائف سنة ١٣٦٤ هـ لاعداد متخرجين أكفاء في العلوم الدينية واسناد وظائف القضاء في المملكة اليهم ، والقيام بما يتطلبه واجبهم الديني من الوعظ والارشاد .

٣ ـ كلية الشريعة في مكة المكرمة للدراسة الدينية واللغة العربية افتتحت سنة ١٣٦٩ هـ .

٤ ـ دور المعلمين ، وهي : خمسة معاهد متوسطة ومعهد عال ، فتحت لاعداد المعلمين الكفوئين لمواجهة حركة التوسع في نشر العلم وتعميمه .

٥ ـ دور المعلمين الليلية ، وهي خاصة بالمعلمين السابقين لاطلاعهم على احدث النظم التربيوية وتعلم اللغة الانكليزية .

٦ ـ مدارس تحضير البعثات الى الخارج ومنها مدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة .

٧ ـ معهد الرياض العلمي :

ولعله من أعظم المؤسسات العلمية في المملكة ، وكان قد أمر بانشائه جلالة الملك عبد العزيز في بقعة فسيحة جنوب مدينة الرياض وجرى افتتاحه بصورة رسمية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٣٧١ هـ من قبل جلالة الملك سعود عندما كان ولياً للعهد ، ويتألف المعهد من قسم تمهيدي ومدة الدراسة فيه سنتان ومن أقسام ثانوية وعالية ، وقسم خاص يقبل فيه الطلاب الذين فقدوا ابصارهم ، ومدة الدراسة في هذه الأقسام أربع سنوات ، وتدرس في المعهد العلوم الدينية والعربية والاجتماعيات كالتاريخ والجغرافية والرياضيات كالحساب والهندسة وغير ذلك ، وفي المعهد (ناد أدبي) يجتمع فيه الطلاب والعلماء والمدرسون كل ليلة جمعة ، فتلقى المحاضرات ويتمرن فيه الطلاب على الخطابة وصناعة الانشاء .

ويحتوي على مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية واللغوية والتاريخية والادبية كما يحتوي على مكتبة تضم اكثر من الف مجلد من الكتب المفيدة انشأها الطلاب أنفسهم .

ويضم المعهد نحو الف طالب ، وله فرع في (بريدة) من قسمين تمهيدي وثانوي وفيه اكثر من مائتي طالب .

وقد انتدب للتدريس في هذا المعهد وفرعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية وعددهم نحو ثلاثين مدرساً وذلك عدا العلماء المنتدبين اليه من المملكة نفسها ومن بلاد المغرب وسوريا وغيرها من الاقطار الاسلامية .

ويبلغ عدد الموظفين فيه من مراقبين وكتبة وخدم اكثر من خمسين شخصاً .

ويستقبل المعهد كل مسلم تتوفر فيه الشروط الاساسية من نظامه من أي بلد كان ولذلك فانه يحتضن الكثير من أبناء الشام ومصر واليمن والحبشة والصومال والهند وغيرها ، وترسل بعض الهيئات والجمعيات في الأقطار الاسلامية البعوث اليه لتلقي العلوم الدينية على الطريقة السلفية الصحيحة ، وهو يقوم بتزويد كل طالب

بما يحتاج اليه من كتب وأدوات دراسية ويصرف لكل منهم رواتب شهرية تتراوح بين السبعة جنيهات والثلاثين جنيهاً مصرياً .

وفي المملكة السعودية مدارس أخرى منوعة لمقاصد شتى منها :

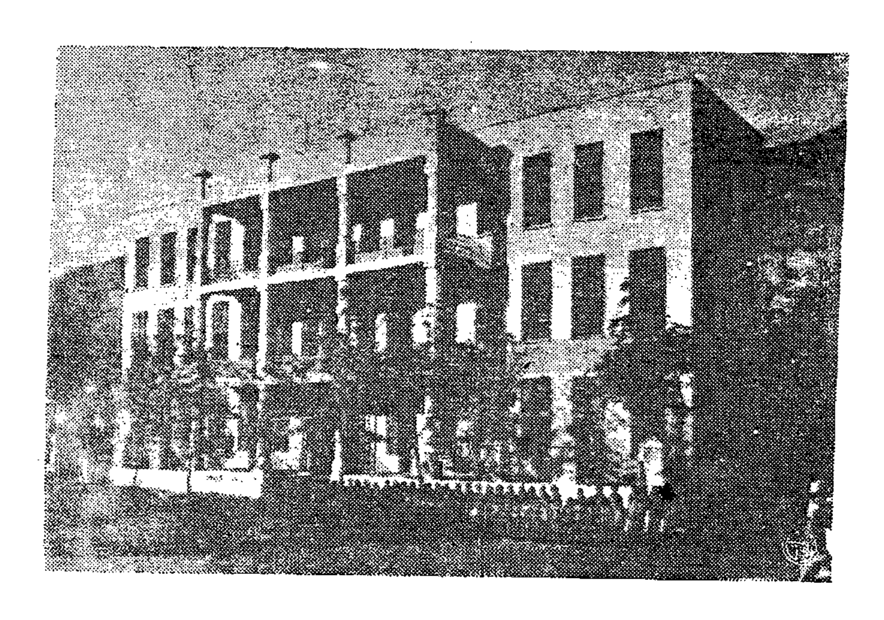
المدارس النموذجية ، وأهمها مدرسة الطائف النموذجية التي أمر بتأسيسها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ، وغايتها ان تهيء الطلبة الى النضوج العلمي من أقرب الطرق وفي أقرب وقت .

المدارس الليلية : لتعليم الكبار اللغتين العربية والانكليزية والكتابة على الآلة الطابعة وتحسين الخطوط العربية .

مدارس مكافحة الأمية : وهي خاصة لكبار السن من الذين لا يعرفون القراءة والكتابة .

مدارس رياض الاطفال : وقد انشئت على أحسن النظم المتبعة في مصر .

مدارس لدور الأيتام : وهي في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة .



دار الايتام والصنائع في مكة المكرمة

هذا عدا المدارس الاهلية التي فتحتها بعض الهيئات الأهلية والشباب الحر ، وترعاها الحكومة وتمدها بالمساعدات المالية الوفيرة .

ومن هذه المدارس مدرسة الفلاح بجدة ومدرسة الصولتية ومدرسة الفلاح ومدرسة الفخرية والمدرسة الاهلية ومدرسة الترقي ومدرسة أندونيسيا بمكة المكرمة ، ودار الحديث بالمدينة المنورة ومدرسة الصحراء الخيرية (بالمسيجيد) قرب المدينة وغير ذلك شيء كثير .

وهناك الكتاتيب المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، فلم يخل منها مكان حتى القبائل الرحالة .

المدارس المهنية

أما المدارس المهنية الكبرى :

كالمدارس العسكرية ، والطيران ، والصحةالعسكرية ، والانشاءات العسكرية ، ومدارس البرق واللاسلكي ، ومدارس الصناعة لتعليم صناعة تكرير البترول ومد الانابيب ، ومدرسة التجارة الليلية ، ومدرسة الشرطة وغيرها فقد سبق لنا أن تكلمنا عنها في مواضعها الخاصة من هذا الكتاب .

يدرس في مدارس المملكة العربية السعودية على اختلاف انواعها ودرجاتها خيرة المعلمين والمدرسين والفنيين من أبناء المملكة وممن انتدبوا لها من مختلف الممالك كمصر وسوريا ولبنان وفلسطين والمغرب والباكستان وانكلترا وأمريكا وغيرها .

الاقسام الداخلية في المدارس

ومما تجب الاشارة اليه ان الحكومة قد فتحت في المدارس الثانوية والمعاهد العليا في الرياض والاحساء وجدة والطائف ومكة والمدينة أقساماً داخلية للطلاب الذين يؤمونها من مناطق بعيدة تيسيراً لهم ، فيسكنون فيها ويأكلون عدا ما يدفع اليهم من الرواتب الشهرية ، وتدفع الحكومة في ذات الوقت رواتب شهرية

بموجب نظام خاص للطلاب الذين لا تساعدهم مقدرتهم المالية على الاستمرار في الدراسة وطلب العلم في كافة مدارسها حتى الابتدائية منها ، ويبلغ أقصى حد لهذه الرواتب ٢٦٢ ريالا سعودياً أي ما يقارب ثلاثين جنيهاً مصرياً ، وهو مما ليس له مثيل في غير المملكة السعودية .

الحركة الرياضية في المدارس

وتحرص ادارة المعارف على العناية بالرياضة البدنية في المدارس ، وقد انتدبت لها عدداً من المدرسين من الخارج وزعتهم على الكثير منها ، والفت فيها فرقاً للكشافة وفرقاً للالعاب الرياضية ، وهي تقدم الملابس وأدوات الرياضة للطلاب مجاناً وتقيم الحفلات الرياضية وتمنح الجوائز للمتفوقين من الطلاب .

البعثات الى الخارج

ولقد هيأت الحكومة بالاضافة الى كل ما قامت به من أعمال في حقل العلم والمعرفة لأبناء المملكة فرص استكمال ثقافتهم واتمام دراساتهم في المعاهد العليا الخارجية ، وكانت أول بعثة سعودية الى مصر في سنة ١٩٢٧ م وتلتها بعثة سنة ١٩٣٦ م .

وفي سنة ١٩٤٢ م أوفدت اليها بعثة ثالثة ، وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة بعد أخرى الى جامعة الأزهر في القاهرة ليدرس بعضهم في كلية الشريعة وبعضهم في كلية اللغة العربية وأوفدت فريقاً منهم لكلية اصول الدين وآخر للقسم العام ، وتوفد كذلك الى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة عشرات الطلاب ليدرسوا في الكليات التي تتألف منها هذه الجامعة وهي كليات الطب والعلوم والزراعة ودار المعهد العالي للهندسة والبوليس والحربية والتجارة ومعهد الطيران والتلفونات والمساحة .

وتوفد الى جامعة فاروق الأول بالاسكندرية للدراسة في كليات الطب والآداب والتجارة والحقوق وكلية فكتوريا .

وعدا هذه البعثات الجامعية فانها تبعث كل سنة بعثات أخرى تعليمية الى مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائيـــة والثانوية والمدارس الأجنبية ومدارس التجارة المتوسطة والصناعات الميكانيكية ومعاهد الصم والبكم وبعثات التلفونات والاشعة والمرور والمطافي والبرق والبريد .

وأما بعثاتها الى امريكا فهي للتخصص في الكيمياء وعلم الجيولوجيا وعلوم الاقتصاد والمحاسبة وأدارة الشركات والأنواء والارصاد الجوية وعلم اللاسلكي والمخابرات والطيران .

هذا عدا بعثاتها الأخرى الى كلية الطيران في لندن وكلية (ساندهرست) بانكلترا والى الجامعة الامريكية في بيروت والى سويسرا وفرنسا والمانيا وغيرها للتخصص في أنواع العلوم ومختلف الفنون .

وقد عاد المئات منهم بعد اكمال دراستهم العالية الى بلادهم فوجاً بعد فوج والتحقوا بمختلف الدوائر الحكومية كل حسب اختصاصه وهم يقومون بأعمالهم بكل كفاءة واخلاص .

هكذا سادت المملكة العربية السعودية بنهضة علمية مرموقة صحيحة بنى قواعدها جلالة الملك عبد العزيز على اساس رصين ، وهي لا تزال ماضية بخطاها القويمة في طريق التوسع والذيوع خاصة بعد أن امر جلالة الملك سعود بتشكيل (وزارة المعارف) وأناطها بسمو الأمير (فهد بن عبد العزيز) حيث أخذ سموه يبذل قصارى جهده في إشباع رغبات بلاده من مناهل العلم والمعرفة لتتمكن بأسرع مدة من مسايرة الركب العالمي في هذا المضمار ، وسموه الآن يقوم باعداد الوسائل اللازمة لافتتاح ٢٤٠ مدرسة جديدة في البلاد استجابة لرغبات جلالة الملك سعود كما أن النية متجهة الى انشاء الجامعة السعودية في الرياض وجامعة ثانية في الحجاز يكون مركزها مكة المكرمة ويطلق عليها اسم (جامعة الملك عبد العزيز) تخليداً لذكراه رضوان الله عليه

وينتظر أن تنتدب مجموعات كبيرة من الأساتذة ليتمكن الأمير فهد وزير

المعارف من تنفيذ برنامجه الضخم الذي اعتمد له قسطاً كبيراً من الميزانية الجديدة .

وتدأب الوزارة على تشجيع تعليم البنات في المملكة وهي في سبيل انشاء مدارس للبنات تحل مكان نظام الكتاتيب الاولية التي تقوم الآن بتعليم البنات .

حركة التأليف والطباعة والنشر

كانت الحجاز وبلاد نجد قبل أن يلي أمرها جلالة الامام عبد العزيز آل سعود ويستلم شؤونها تكاد تكون الحركة العلمية فيها مفقودة ، ولا سيما الحجاز فعلى الرغم من كونه محط رحال المسلمين كل عام من جميع أقطار العالم وفيهم العلماء الاجلاء والشعراء الفحول والأخصائيون في مختلف المواضيع العلمية المتعارفة ، نقول على الرغم من مكانة الحجاز هذه بالنسبة للعالمين العربي والاسلامي فلم يكن فيها من المنشورات المهمة أو المجلات العلمية أو الصحف الاخبارية أو المطابع الحديثة غير جريدة (القبلة) التي كانت لسان (حكومة الحجاز) الرسمية بلغة تكاد أن تكون ركيكة ، وغير مطبعة قديمة بالية الحروف لا تصلح أن تكون شيئاً يعتمد عليه في نشر الصحف أو الكتب .

وأما العلم والعلماء فلم يكن حظهم باكثر من حظ النشر والتأليف ، اذ لم يكن فيها من طبقة العلماء غير آحاد وكذلك كان حال الأدباء والشعراء والكتاب ، أشخاص معدودون لم يكن لهم ميدان يتبارون فيه أو اقبال على العلم يشجعهم على الانكباب عليه وبذل الجهود في سبيله لعدم وجود من يتذوق نتاج آرائهم وثمرات أفكارهم ، لذلك كان هؤلاء القلة من أولي العلم وحملة الأدب منطوين على انفسهم يكاد لا يحس بوجودهم أحد من أهل بلدتهم ، فكيف اذن بالعالم ان يعرف عنهم شيئاً .

ولكن جلالة الملك عبد العزيز الذي يحمل في قلبه الكبير حباً ليس له حدود للعلم والادب ونشرها ما كاد يستقر له الأمر الا وأخذ يعمل بكل الوسائل المشجعة

لحركة التأليف والطبع والنشر ويأخذ بأيدي العلماء والكتاب والادباء الناشئين ويناصرهم .

ولما كان الناس على دين ملوكهم ، فان أدباء الحجاز وعلماء المملكة اقتدوا بامامهم وعاهلهم العظيم حامي العلم والأدب ، فأخذوا يتقدمون ويتسابقون في مضامير العلوم وميادين الآداب قدماً ، وظهر من بينهم علماء وشعراء وأدباء وضعوا المؤلفات القيمة وطبعوها وكتبوا في الصحف والمجلات حتى شاع ذكرهم في البلاد العربية وتذوق الناس ثمار قرائحهم وأعجبوا بها .

الطباعة الحديثة

ولما كانت المطابع في هذا العصر من أهم الوسائل التي تقوم عليها دعامة نشر العلم وتعميمه . فان صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز أمر بجلب مطابع لمختلف المدن واستقدم لها المنضدين كما جلب أنواع الورق والمعدات اللازمة وهيأها لها ، ومن تلك المطابع الحديثة مطبعة الحكومة في مكة المكرمة وهي من احدث ماكينات الطباعة وتحتوي على معمل للزنكوغراف للصور وعمل الكلايش للعناوين وغير ذلك ، وفي ذات الوقت ظهر في الميدان أناس طيبون تكاتفوا على انشاء شركة للطباعة والنشر في مكة المكرمة جلبت لها مطبعة فاخرة تسهيلا للمؤلفين المتزايدين في طبع تأليفهم داخل المملكة بعد ان كان كثير منهم يطبعونها في مصر وسوريا .

وفي سنة ١٣٧٢ هـ تألفت شركة أخرى للطبع والنشر أقامت لها بناية ضخمة في جدة جلبت لها مطابع من المانيا وهي متشكلة من ثمان وأربعين آلة بعضها للطبع وبعضها المجمع وبعضها للتسطير والتذهيب والتجليد والقطع والتذييب والطبع البارز والحفر بالزنكوغراف وآلات للتصوير والطبع والتحميض ،وأقامت محطة لتوليد التيار الكهربائي لمشروعها الكبير ، واستعانت في كل ذلك بالفنيين العمال المصريين .



الصحافة الراقية

وقد أصدرت الحكومة في مكة المكرمة منذ سنة ١٩٢٤ م جريدة (أم القرى) بعد أن توقفت جريدة القبلة الآنفة الذكر عن الصدور، وهي جريدة أسبوعية عدد صفحاتها أربع ولكنها تصدر بثماني صفحات أو اثنتي عشرة صفحة في بعض المناسبات وتطبع في مطبعتها وهي تنشر البلاغات الرسمية وتضيف اليها طائفة من الانباء العالمية والداخلية ومقالات في الشؤون الدينية وبحوثاً عامة كالثقافة والصحة والادب الاجتماع .

وفي سنة ١٩٣٢ صدرت في مكة ايضاً جريدة (صوت الحجاز) الأهلية وكانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ، وقد استبدلت اسمها في سنة ١٩٤٥م فأصبحت (البلاد السعودية) وفي سنة ١٩٥٣ أخذت تصدر يومية وهي تعلق على الحوادث المحلية بروح الاستقلال والحرية وتنهج نهج الصحف المصرية بتبويب موادها وتنسيقها .

وفي سنة ١٩٤٥ م صدرت جريدة في المدينة باسم (المدينة المنورة)، وبالاضافة الى ذلك فقد صدرت في المملكة مجلات شهرية لكل منها طابعها الخاص وهي :

مجلة الحج ، وتصدرها ادارة الحج بمكة بشكل متقن ، وتعنى عناية خاصة بكل ما يتعلق بالحج والحجاج وتحتوي على أهم المواضيع الثقافية والاجتماعية وأدسمها وأرقاها

ومجلة المنهل ، وتبحث في الآداب والعلوم وتتناول ضروب الانباء الداخلية .

ومجلة اليمامة ، وهي أدبية علمية تصدر في الرياض عاصمة نجد .

وقبل سنة وضع بعض الأدباء السعوديين مشروعاً يرمي الى اصدار جريدة يومية كبيرة في جدة للنهوض بالصحافة على نطاق واسع ، وتتأهب لاصدارها شركة الطبع والنشر في جدة وقد أصدرت هذه الشركة مؤخراً مجلة « الرياض » الزاهرة الأسبوعية مرة في الشهر بصورة موقتة فجاءت آية في التبويب والذوق

الصحفي الرفيع ، كما تتأهب هـــذه الشركة لاصدار مجلة شهرية باللغتين العربية والانـكليزية عما قريب .

الشيخ يوسف ياسين

يتحدث عن البلاد السعودية

نشرت مجلة المستمع العربي بعددها الخاص الذي أصدرته عن المملكة العربية السعودية في كانون الأول سنة ١٩٤٤ م مقالا لمعالي الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص لجلالة الملك ورئيس الشعبة السياسية يتحدث فيه عن تقدم البلاد السعودية خلال خمسة وعشرين عاماً اعتباراً من يوم نشوئها الى غاية تاريخ كتابته لهذا المقال آثرنا ان نقتطف منه ما يلي :



معالي الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص لجلالة الملك ورئيس الشعبة السياسية

لقد تطور هذا القسم من الجزيرة العربيـة في الخمس والعشرين سنة الماضيـــة تطوراً خطيراً في سائر مناحي الحياة ، وخطت البلاد خطوات واسعـــة فى سبيل الاصلاح ، مما يدعو الى الاعجـاب ، والفضل في ذلك يرجع الى جـــلالة الملك عبد العزيز ، الرجل العادل النافـــذ البصيرة ، البعيد النظر ، الساهر على سعادة شعبه ومصالح رعيته .

وان أنصع الصفحات التي تلفت نظر الباحث فيما حدث في المملكة العربية

السعودية من تبدل وتطور محسوسين يمكن وضعها ضمن النقاط الأساسية الثلاث الآتية :

أولاً : الاستقرار السياسي الذي أنشأه جلالة الملك عبد العزيز بعد كفاح وجهاد طويلين ، قضى في خلالها على العصبيات القبائلية والاقليمية ، ووحد أجزاء البلاد ، وضم بعض أطرافها الى بعض ، حتى تكونت هذه المملكة الواسعة الأرجاء .

ثانياً : الاستقرار الاجتماعي والعمراني ، وقد أقامه جلالة الملك عبد العزيز على أساس تحضير البادية واسكان ما استطاع إسكانه منها في القرى والهجر ، ومنع الغزو بين القبائل ، وإحلال الاخاء والسلام والأمن بين الجميع بشكل لم يسبق له مثيل من قبل في الجزيرة إلا في العهد السعودي الاول .

ثالثاً : الشروع في الأعمال الاصلاحية والمشاريع العامة بادخال وسائل النقل الحديثة واستعمال أحدث الآلات في الزراعة والمواصلات ، وفي استعمال خيرات البلاد لما فيها خير أهلها ورفاهتهم .

والحق أننا اذا القينا نظرة عامة على ما كانت عليه حال البلاد منذ خمس وعشرين سنة ، وما خطته خلال هذه المدة من خطوات واسعة في سبيل الاستقرار والتقدم والعمران لقدرنا العمل الجليل الذي تم في ظروف وأحوال ينوء تحتها أقدر الرجال وأشجعهم .

كانت البلاد إذ ذاك مفككة الاوصال لا يربط أجزاءها من وسائل النقل واسباب المواصلات الا الجمل ، إذ لم تكن السيارة قد دخلت اليها بعد ، كما انه لم يكن أحد يحلم بأنه سيصبح في الامكان التنقل والتجوال في مجاهلها وفيافيها بأحدث وسائل النقل العصرية .

لاشك ان العامل الرئيسي في كل ما تم يعود الى الامن العام الشامل الذي اسبغه الله عليها على يدي حضرة صاحب الجلالة الملك . فهو أساس العمران ، وعليه المعول في انشاء أي نظام سياسي أو اجتماعي ثابت ، فلولاه لما أمكن اقامة شبكة

المواصلات الطويلة بالسيارات التي ربطت أجزاء المملكة المترامية الاطراف ، ولا تم للمزارع أن يزرع أرضه وينتظر غلتها براحة واطمئنان ، ولا رغب الباني في تشييد العمارات وإقامة الابنية والاشتغال بالتجارة والزراعة .

وتحتل السيارة المكان الثاني في تطور المملكة وتقدمها. وأدخلت المواصلات اللاسلكية الى البلاد على مقياس واسع ، وربطت أجزاء المملكة البعيدة الشاسعة بعضها الى بعض بشبكة من المراكز اللاسلكية المنتشرة في كل مكان .

ونرى بهذه المناسبة أن نورد نكتة طريفة سمعناها من بعض أهل البادية عن صرامة جلالة الملك عبد العزيز في حفظ النظام وأخذه على يد المجرمين لا يعرف في ذلك هوادة ـ انهم يقولون :

« أين السبيل وأين المفر ، ما دام ابن سعود عنده في السما برقية وعلى الارض مرية » يقصدون بذلك أن سبل الفرار مسدودة أمام المجرم بسبب وجود شبكة المواصلات اللاسلكية حيث ترسل الاخبار فتعقب الدوريات المجرم الفار اينما كان ، وأما (المرية) فهم قصاصوا الاثر نسبة لبني مرة ، وهم يضاهون بخبرتهم أدهى رجال البوليس في العواصم الاوربية .

وتستعمل الحكومة التلفون اللاسلكي في المراسلات الرسمية بين الرياض وعدد كبير من مدن الحجاز والملحقات ، علاوة على المراسلات التلفونية العادية الموجودة في المدن نفسها ، وفيما بين بعض المدن الحجازية والنجدية .

وهنالك تقدم محسوس في استعمال الآلات الحديثة في مختلف نواحي الحياة ، ولا سيما الآلات الكهربائية وآلات رفع المياه من الآبار لاعمال الري وحفر الآبار الارتوازية .

وان المرء ليعجب من التوسع الذي حصل في هذا المضمار حيث تستعمل المضخات الرافعة للماء في المناطق الزراعية مثل المدينة والرياض والقصيم والخرج والاحساء ، وهذا بلا شك يبشر بمستقبل عظيم للزراعة في المملكة العربية السعودية .

اما في ميدان العلوم والمعارف ، فقد خطت البلاد خطوات واسعة ايضاً

بالاكثار من عدد المدارس حتى في المناطق النائية من المملكة ، كما ان الحكومة تعنى بايفاد البعثات العامية الى مصر وغيرها .

ولقد أولت الحكومة عنايتها بالشؤون الصحية بشكل لم يعرف ولم يعهد من قبل في الجزيرة العربية ، فقامت بانشاء المستشفيات والمستوصفات والمختبرات في المدن والقرى ، كما أوفدت البعثات الطبية الى المناطق البعيدة لمكافحة الأمراض ومعالجة المرضى ومساعدتهم بالعلاج والتمريض .

هذه كلمة وجيزة عما تم في الخمسة والعشرين عاماً من الاعمال الاصلاحية والشؤون العمرانية في عهد صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ، وهي كثيرة بالنسبة الى المحيط والى الكفاح العظيم .

تقدم المملكة السعودية

بنظر كاتب اجنبي

ومن مقال للكولونيل جيرالد دي جوري عن تقدم المملكة العربية السعودية خلال النصف الاول من عمرها وعن اقتباسها من حضارة الغرب ما هو جميل ونافع بدلا من تقليدها تقليداً أعمى قوله :

ان نجاح الحركة الوهابية بما فيها من تقشف ورجوع الى الدين القويم قد تبعه تقدم الحياة في المملكة العربية بخطوات مطردة ولا نزاع في ان تغيراً قد طرأ يكاد لا يصدقه العقل منذ زمن ليس ببعيد ، ولا أغالي إن قلت بأنه بين سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٤٤ نالت المملكة العربية السعودية من التقدم مالم تحصل عليه في الالف سنة الماضية . لنرجع الى الماضي علنا نعرف مااسترعى أنظار وفود الحجاج لبيت الله الحرام في المملكة العربية .

رأوا ميناء (جدة) عن كثب فبدت جميلة ورائعة واكسبتها ابنيتها البيضاء الشاهقة المغطاة بضباب البحر الرقيق الساخن رونقاً أقرب الى الخيال من الطبيعة . ولكنك إذا اقتربت منها استيقظت من حلمك الجميل ووجدتها كما قال لورنس

فيها (تافهة عتيقة) كانت المنازل خراباً متساقطاً ويكاد يكون الجمرك من عداد الاسماء التي لا مسمى لها وكذلك الحال مع المحجر الصحي . وأهمل المجلس البلدي كما اهملت إدارته حتى تهدم سامه القديم البالي ، ولم يشع في المدينة نور الكهرباء وساءت الحالة الصحية وانتشرت الامراض وإذا ذهبت الى بوابة مكة حيث تبدأ القوافل رحلة يومين في الصحراء كي يصلوا الى مدينة مكة المكرمة ووجدت مئات من الجمال يدفع بعضها البعض وتسد الطريق في هرج ومرج وكان كل شيء أقرب ما يكون الى الفوضى فلا دليل يرشدك ولا منازل لائقة للاقامة بها والاستراحة فيها من عناء السفر والآن : اصبح في مقدور المسافر ان يستقل طائرة ويجلس فيها على مقعد وثير حتى تهبط بالمطار الذي يجاور اسوار جدة وان فضل ركوب البحر فأمامه القوارب السريعة التي توصله الى سلم الجمرك الجديد ويجد أمام الجمرك مكتب البريد والتلغراف وبالقرب منها دار البلدية ومكاتب الحكومة ، كما تبهره الاصلاحات العظيمة القيمة كتجديد المنازل القديمة وابوابها الصلبة العتيقة ثم المشربيات الجميلة ونقوشها الفنية الرائعة واضاءة الشوارع والدور الكبيرة بالكهرباء وصناعة الثلج والسماح للاذاعة اللاسلكية وادخال نظام التهوية في المحال لتلطيف حرارة الجو واستعمال التلفون المنظم تنظيماً يجعل في مقدوره الاتصال بمكة في أقل من دقيقة واحدة والذهاب الى مكة المكرمة نفسها بالسيارات التي تسير في طريق جديد كبير ممهد فيصل في زهاء ساعة وربع ساعة كما يسهل عليه العثور على اماكن للجيش وانتقاء الادلاء وشراء ما يرغب فيه بأثمان محدودة كما يرى ايضاً تحسناً في الحالة الصحية مع قلة الامراض والحوادث وتدل على ذلك الاحصائيات الدقيقة غير انه رغم كل هذه الاصلاحات الكبيرة والتحسينات البديعة فقد احتفظت المملكة العربية بكل ما هو جميل من الماضي فلم تهدم المنازل القديمة بل جددتها ولم تغير من اللباس القومي المرطب للجسد ولم تهمل الفرائض الدينية ولا التقاليد والعادات والآداب العربية ، وهكذا انتقت المملكة العربية من حضارة الغرب كل جميل ونافع بدلا من تقليدها تقليداً اعمى .

اما الرياض العاصمة فقد رصفت وأنشىء فيها قصر جديد مزود بالكهرباء والمصاعد واشياء أخرى لتوفير اسباب الراحة ، وجدير بالذكر في هذا المقام ان الفن المعماري الذي عم الآن في البلاد العربيـة وان تأثر بالحضارة الغربية الا انه لا يزال يحتفظ بعنصره وكيانه ، وزينت جدران القصر الجديد بالنقوش والزخارف القديمة وقام عدد من خيرة عمال الرياض وحائل باعداد السقوف المنقوشة والابواب ، وتبلغ السيارات أبواب القصر بعد اجتيازها ممراً أقيمت الاعمدة على جانبيه ، والقصر مجهز بكامل الآلات والأدوات لاصلاح تلك السيارات .

لمحات من صفات وسجايا
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

والآن وبعد أن مر بنا كيف ان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود استرجع الرياض بمغامرته العجيبة وكيف ناضل وكافح حتى تسنى له أن يجعل من أمة جاهلة متفككة متفرقة تسفك دماء بعضها وتتناحر أحقاباً طويلة ، شعباً قوياً صفه من خلفه صفاً وسار به الى الأمام نحو الهدف الأسمى والغاية القصوى بأن كون من أقطار شاسعة بصحراواتها وواحاتها ووهادها ونجودها ووديانها (المملكة العربية السعودية) وكان أن تصافحت حائل مع الرياض ومشت العسير بركاب الحجاز وتعانقت الاحساء مع نجران . فنهض بها نهضة جبارة بأمنها ويمنها وايمانها وعزها وسلطانها وبوأها المقام الأسمى والمنزلة الرفيعة بين الامم وجعلها محط أنظار العرب والمسلمين في كل مكان وسما بها الى قمة المجد ووضع أساس تاريخها الخالد لتقرأه الاجيال جيلا بعد جيل فتدرك معانيه ومغازيه .

قد يستغرب البعض كيف أن فتى في مقتبل العمر شريداً في الصحارى ليس معه إلا حفنة من الشباب المؤمن وهو لا يملك غير قوت يومـه يتسنى له القيام بتلك الأعمال الخـالدة ، وهو لم يتخرج من جامعة ولم ينشأ بين شعب واع

ويتربى بين أمة راقية . لكن الغرابة سرعان ما تتلاشى وتزول فيما إذا عرف ان الجزيرة العربية هي منبت الابطال والمصلحين والمجددين الذين يظهرون فجأة بين حين وحين فيسوسون أمماً ويشيدون ممالك وينشؤون حضارات .

والغرابة سرعان ما تتلاشى وتزول إذا ألم الملم بشيء من صفات الملك عبدالعزيز وتعرف الى سجاياه ليعرف أي عبقري هو وأي رجل أنجبته الجزيرة العربية لخير العرب والمسلمين .

ان سرّ عظمة الملك عبد العزيز وسرّ فوزه ونجاحه وسرّ توفيقه في البنيان الذي أسس قواعده وخلد له ذكراً في العالمين ، مجموعة صفات وسجايا ندر وجودها مجتمعة في غيره من عظماء التاريخ .

فهو مؤمن خالص الإيمان ، واثق بالله ، معتمد عليه ، زاهد عابد متقشف ، خفيف الروح ، حلو الحديث ، لطيف المعاشرة .

سمح كريم ، محب للعلماء ، مجلّ لاهل الفضل والادب .

عالم بأشتات الامور ، وزّان لها ، بصير بعواقبها ، لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من شؤون بلاده إلا وعرفها .

وفوقها عارف بأحوال البلاد العربية والاسلامية معرفة دقيقة ، خبير بسياسة الدول الاستعمارية ، فلا تنطلي عليه حيلة من حيلها .

خطيب مفوّه ، عظيم بقدرته على إثارة العواطف .

والى جنب ذلك فقد كان مغامراً جريئاً وبطلا شجاعاً ، قوي الجسم ، قوي الارادة .

ذكي مفرط ، ذو فراسة حادة يقرأ ما في نفوس مخاطبيه قبل ان يتكلموا .

كان عادلا في حكمه ، رحيماً عطوفاً على أهل مملكته كعطفه على أهل بيته ، وفي ذات الوقت شديداً على أهل البغي والفساد .

سيرته بالتفصيل

ولادته ونسبه

ولد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز في الرياض في ١٠ ذي الحجة ليلة عيد الاضحى سنة ١٢٩٩ هـ الموافق ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٨٠ م من بيت كريم رفيع، عريق في أصله وفرعه، فأمه سارة السديرية، وأبوه عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع من (ولد علي) من (ضنا مسلم) من قبائل عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

فيلتقي بنسب الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم بنزار.

والبيت السعودي هو بيت أسس على الدين والتقوى والاعتصام بالله وحده وهو أول بيت في البلاد العربية رفع لواء الاستقلال في عصرنا هذا وكافح الظلم والتفسخ والطغيان، وعمد الى احياء مجد العروبة المندثر ونشر معالم الاسلام الزاهرة وبعث في الأمة العربية أول عامل من عوامل اليقظة والانتباه.

قلت :

في جريدة صدى الاحرار الموصلية لصاحبها فضيلة الاستاذ محمد رؤوف الغلامي بعددها المرقم ١٥٥ والمؤرخ ٢٤ رجب ١٣٧١ هـ في هذا البيت الرفيع العماد :

في الزمن الذي نآء العرب فيه بالفواجع، ورسفوا في دياجير الفوضى، وانحلت فيهم عقدة الاخاء، وتضعضعت عند المسلمين أركان الاسلام، تمخضت الجزيرة العربية عن حركتين خطيرتين الاولى كانت متمثلة بالامير محمد بن سعود وغايتها توحيد جزيرة العرب والثانية تمثلت في الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي الذي طاف بعض البلاد العربيـة واطلع على أحوالها السيئة فعاد الى نجد مستاء متأثراً فاتصل بالامير ابن سعود صاحب الدرعية في نجد سنة ١١٥٨ هجرية الموافقة

لسنة ١٧٤٥ ميلادية أي قبل قرنين من الزمان وقبل الانزال العسكري الذي قام به (نابليون) في مصر بنصف قرن بل وقبل ان يتقلد محمـــد علي باشا الـكبير منصب ولاية مصر بستين سنة ، للعمل على احياء السنة وتطهير الدين الاسلامي مما طرأ عليه من اوهام وخرافات وبدع وضلالات فتوحدالمسعى بين الزعيمين الديني والسياسي في سبيل الغايتين غاية الاصلاح الديني عاماً شاملا وغاية توحيد جزيرة العرب وبعث دولة عربية تسير على قواعد الاسلام الصحيح ، وقد استطاع الامير محمد بن سعود أن يوحد نجداً واستطاع محمد بن عبد الوهاب ان يوقظ النيام من غفلة الجهالة .

ولقد استولى بعض امراء آل سعود بعد وفاة الأمير محمـد بن سعود على معظم أنحاء الجزيرة العربية فوحـــدوا كلمتها ولموا شعثها وتقدموا نحو العراق وسوريا ، ولو كتب الله لهم الصمود امام الأحداث الخطيرة التي اكتنفتهم من كل جانب وتألبت عليهم من كل مكان لـكان تاريخ الدولة العثمانية وكذلك تاريخ الأمة العربية لم يجريا في المجرى الذي سارا عليه فيما بعد ، ولـكان للعرب منذ ذلك التاريخ دولة ذات سيادة وكيان . وعلى كل فان تلك الحركة السعودية كان لها أثرها الفعال في ايقاظ العرب من جهة وفي توسع حركة الاصلاح الديني من جهة ثانية في مختلف انحاء البلاد العربية .

قال المرحوم الأستاذ أحمد عزة الأعظمي في صفحة ٢١ من كتابه (تاريخ القضية العربية) بصدد كلامه عن استيقاظ العرب من رقدتهم :

واول صوت مزق حجب الجمود المستحوذ على العرب وارجف المستبدين بهم كان صوت الامير محمـــد بن سعود .

ثم قلت عن استئناف الجزيرة العربية لتلك الحركة في عصرنا الحاضر بعد تقمصها :

وبينما كان دعاة الاصلاح من عرب وترك يسعون سعياً حثيثاً في سبيل تحقيق أمانيهم نهض في نجد سليل آل سعود الاكارم الامير الشاب عبد العزيز (جلالة الملك عبد العزيز المعظم) مستأنفاً عمل أجداده فوحد البلاد النجدية مجدداً وطرد

القوات التركية من الاحساء وثبت بنيان ملك آبائه وذلك قبل اعلان الدستور العثماني بنحو ست سنوات فكانت نهضته أداة الى قيام المملكة العربية السعودية ومثار انتباه وتفكير ومدار اعجاب وتقدير فأحيت الأمل من جديد في دنيا العرب والاسلام .

نشأته

نشأ جلالته نشأة خشنة ، عوده عليها والده تغمده الله برحمته ، فكان يضطره الى المشي حافياً على الرمل المحرق مدة من الوقت ، وعامه ركوب الخيل والابل ، وقلده البندقية ولما يبلغ الخامسة من عمره ، ومرنه على اطلاق الرصاص واللعب بالسيف وهو في ريعان الصبا ، وفوق ذلك عهد به الى من يعلمه القراءة والكتابة ويفقهه في الدين ، وجعله يحضر مجلسه العامر بأكابر القوم ، يستمع الى احاديثهم في مختلف الشؤون .

ولما بلغ رحمه الله الحادية عشرة من عمره خرج به والده الامام عبد الرحمن مع اهل بيته من الرياض بعد ان فتك بعامل ابن الرشيد فيها على أثر المكيدة التي كان قد دبرها للغدر بكافة آل سعود ، وقد اخذ الامير الشاب (الملك عبدالعزيز) يتنقل منذ ان غادر الرياض بين الكويت وبين قبائل مرة على طرف الربع الخالي كبدوي ولكن بدون خيمة ويقطع المسافات الشاسعة على ظهر بعير أو صهوة جواد دون كلل أو ملل ، ويتحمل شظف العيش بصبر وجلد الى ان بلغ العشرين من عمره وحينذاك قام بمغامرته الجريئة مع نفر من أقاربه الشباب وصحبه الاطياب فاسترجع الرياض على الكيفية التي مر ذكرها في صفحة ٢٢ ـ ٢٤ من هذا الكتاب .

وكان ما كان مما كنت ذاكره
من المعالي غدت شماء كالجبل
أركان مملكة للعرب قومها
عبد العزيز بعزم دون ما كلل

بالعلم والدين والاخلاص شيدها
بالجد والسيف لا بالختل والجدل
أعاد للعرب ما قد كان مندثراً
بفضل حكمته بالقول والعمل
لله من رجل بالله عزته
لله دعوته جاءت بلا وجل
صان الممالك والاسلام مذ بزغت
شمس (الرياض) على الآفاق والسبل

أوصافه

لقد وهب الله الملك عبدالعزيز قامة مديدة وصدراً رحباً ومنكبين عريضين وجسماً قوياً ويدين حديديتين مع تناسق فيما بينهما ، أما وجهه فمدور وله لحية صغيرة ، وفي جسمه كثير من أثر الجروح التي أصيب بها في المعارك . وكان صوته رحمه الله ذا نبرات لطيفة ولكنه كان إذا تكلم وهو غاضب ارتج لصوته المكان ، وارتجفت له اعصاب الرجال ، وقد جعلته هذه الاوصاف ذا مهابة بين أتباعه ومحبيه وأعدائه على حد سواء ، وكان له من هذه الاوصاف النصيب الاوفر فيما أتى من البطولات في سوح المعارك ومعامع القتال .

وقد اعتاد جلالته في سنواته الاخيرة أن يضع النظارة على عينيه ويحمل (عكازاً) بيده اليمنى كما هو متبع عند العرب .

حدثني فضيلة الاستاذ المرحوم صديق محمد الخليل عن بعض أوصاف جلالته فقال : انه اسمر اللون وذو طلعة بهية ، وقال عن طول جلالته :

انه وجده مرة وهو واقف يكلم راكباً على ذلول يهمس في أذنه همساً وكان ذلك الراكب قد أحنى رأسه ليقربه من فم جلالته ، وقال : انه إذا مشى كان

المفرد العلم بين الناس ، قال : انه لم ير بين رجال نجد من يدانيه في الطول .

اكله ولباسه

وطعام جلالته يكاد ان يكون متشابهاً كل يوم ، وأساسه الرز واللحم واللبن والتمر وهو ينهض عن الاكل قبل ان يشبع .

(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا فلا نشبع) .

وجلالته يشرب الشاي بقلة لكنه مكثار من شرب القهوة .

أما ملابسه فبسيطة جداً ويختارها من المنسوجات القطنية والكتانية وهي عبارة عن قميص ابيض طويل وتحته سروال ويلبس فوقها ثوباً ويرتدي العباءة ايضاً ، ويضع على رأسه الكوفية والعقال المقصب ، وفي الشتاء يبدل الألبسة القطنية أو الكتانية بالألبسة الصوفية ويزيد عليها جبة من الصوف لزيادة التدفئة ، كما يبدل الكوفية بشال من الصوف الكشميري ، ويحتذي النعال صيفاً والخف شتاء مما يدل على تقشفه في الحياة وعدم الزام نفسه بزخارف الألبسة وأغلاها بينما كان باستطاعته أن يلبس الدمقس والحرير وكل ما بامكان الملوك أن تلبسه وتظهر به امام الناس .

وجلالته كان يضع في إصبعه خاتماً من فضة له فص من العقيق نقش عليه بكل تواضع اسمه هكذا (عبدُ العزيزعبدالرحمن الفيصل آ ل سعود) يختم به جميع الرسائل والاوامر ، ولكنه اذا أراد أن يوقع بخطه كتب (المتوكل على الودود عبدالعزيز آ ل سعود) .

ورعه وتقواه

كان منذ نشأته وفي جميع أدوار حياته قد لازم طاعة ربه ، وله معه خلوات في دجا الليل ووقت السحر والناس نيام ، يقف الوقت الطويل بين يديه قائماً يطلب هدايته وراكعاً معظماً اياه ومقدساً وساجداً خاضعاً متذللا .

أما صلواته الخمس فكان يؤديها في جماعة ، ولم يعرف أنه تخلف عنها في

وقت من اوقاتها الا لعذر مشروع ، وقد حرص في الوقت نفسه على تربية ابنائه وجميع أفراد شعبه على الصلاة والتقوى والترفع عما يغضب الله ، وألزمهم تأدية صلواتهم بالجماعة .

روى الاستاذ السيد عبد الحميد الخطيب في الجزء الثاني من كتابه (الامام العادل) صفحة ٥٠ ـ ٥١ فقال :

(عندما كنت بالرياض زرت مدرسة الأمراء في يوم الخميس ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ هـ وكان مديرها اذ ذاك السيد أحمد العربي أحد اصدقائي فوجدت أحد أبناء الملك الصغار يبكي ، فقال له مدير المدرسة ما يبكيك ؟ فقال أن أخاه فلاناً أدخله أبوه (الملك) المسمط (يعني السجن) لأنه لم يصل الصبح مع الجماعة . وقد فهمت من المدير المذكور أن جلالته حريص على ملازمة أبنائه للجماعة من صغرهم ، حتى انه ليسجن من يتخلف منهم عن ذلك وكذلك أفراد الشعب ، حتى لقد درج أهل الرياض قاطبة على أن يتخذوا لهم في كل مسجد سجلا يذكر فيه اسماء أهل الحي فاذا حان وقت الصلاة واجتمع أهل الحي للصلاة وأذنوا ، تتلى أسماء اهل الحي فمن كان حاضراً عرف ، ومن لوحظ أنه تخلف عن الاشتراك في الجماعة فرضين أو ثلاثة أرسل اليه من يسأل عن صحته ، فان كان مريضاً عاده الناس ، وان كان صحيحاً متكاسلا عن اجابة داعي الجماعة شكوه الى هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لترتيب الجزاء اللازم عليه) .

وكان جلالته متأدباً بآداب القرآن فاعتاد أن يرتل منه ما تيسر في كل صباح ومساء ، اضف الى ذلك انه كان يستمع كل يوم الى قارىء يقرأ قسماً من التفاسير المعتبرة وبعضاً من كتب الحديث والمواعظ والتاريخ يفقه بها نفسه ويعلمها ويأخذ العبر من حوادث الزمان الخالية ، ويتعظ ويتعلم كل من حضر مجلسه العامر بتلك العظات البالغات والمعلومات القيمات .

ولقد بلغ من شدة ورع جلالته انه يأبى ان تنسب اليه الاعمال العظيمة التي قام بها أنما يعزو كل ذلك الى الله وحده الذي مكنه وسخره لتلك الاعمال الرائعة .

ثقته بالله

وهو الى جانب صلته بالله وخوفه منه له ثقة به تعالى لا حدود لها ويؤمن به ايماناً لا حد له وهو القائل :

اذا اراد المسلمون والعرب قتال اعدائهم ، فان هم أعدّوا آلة واحدة من آلات الحرب ، أعد لهم أعداؤهم مئات وألوفاً ، ولكن قوة واحدة إذا أعدها المسلمون لا يمكن أعداؤهم أن يأتوهم بمثلها هي ايمانهم بالله وثقتهم به ، هذه القوة لا قبل لأحد بها :

وقال مرة :

ان الله الذي أرسل الغيث الى بلاده في القرون الماضية فاحياها وهو يرسل لها الآن البترول ليس بعزيز عليه أن يعيد الى البلاد العربية مجدها القديم .

بره بوالده

كان الامام عبد الرحمن يتفرس النجابة والبطولة في ولده الملك عبد العزيز منذ صغره ، ويتوقع أن تحدث على يده عظائم الامور وانه سيكون رجل البلاد المنتظر ورجل مجدها الخالد ، لذلك كان يحبه كثيراً ويرعاه ، أما الولد البار فانه كان قد بادل أباه الحب الممزوج بالطاعة والاحترام ، فلا يقوم بأمر دون مشورته ولا يقدم على عمل إن لم يكن والده قد ارتضاه . حتى انه لما كان قد هم بالخروج من الكويت لاسترجاع الرياض ، كان عليه ان يشاور والده في الامر وكانت كل مخاوفه ان يمنعه الوالد الحنون من الاقدام على ذلك العمل المحفوف بالمخاطر والمهالك ولكنه وفق باقناع الوالد واخذ رضاه فخرج متوجهاً الى الرياض بتلك القلة من صحبه الفتيان ، فوفقه الله الى ما كان يبتغيه ونصره النصر المؤزر ثم استدعى والده وسلمه مقاليد الحكم واعتبر نفسه عاملا من عماله ، ولكن الوالد الكريم المقدر لشجاعة ولده والمعجب بحسن تدبيره لم يكن منه الا ان يتنازل عن الامارة له قائلا : ان ملكا استسته بسيفك لأنت أحق به مني .

ولقد تردد جـــلالته في بادىء الامر بقبول الامارة ، ولـكن إلحاح والده اضطره الى قبول الحـكم نزولا على واجب طاعته ومع ذلك فانه لم يتأخر يوماً عن قبول نصحه وارشاده حتى توفاه الله في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ .

وكان جلالة الملك عبدالعزيز مدة حياة والده الجليل يبالغ في توقيره واحترامه ويحرص على خدمته وضرب في ذلك أروع الامثلة للناس ، فمن هذه الامثلة :

انه كان مرة عائداً من مكة الى الرياض بعد ان أدى فيها فريضة الحج توقف قبل دخوله الرياض في مكان يدعى (مرات) وبعث يستأذن أباه في دخول المدينة وعين الوقت الذي يمكن ان يصل فيه الى الرياض ، وفي صباح اليوم التالي مشى حتى وصل قريباً من اسوار المدينة فبلغه قبل الميعاد الذي حدد بخمس وأربعين دقيقة فلم يشأ ان يدخل المدينة حتى بعث يستأذن مرة أخرى ثم قصـد بيت أبيه فجلس في فناء الدار ومكث فيه ما يقرب من عشر دقائق الى ان جاء الخـــادم واخبره باذن والده بالدخول عليه ، فـدخل وقبل رأس أبيه وجلس على الارض ووالده على أريكة ويد عبد العزيز على ركبة ابيه في مظهر الخـــادم المخلص المطيع له .

حدثني الصديق الاستاذ المرحوم صديق محمد الخليل الذي مر ذكره ، ان جلالة الملك عبدالعزيز كثيراً ما كان يساعد اباه على امتطاء صهوة الجواد عندما يهم بالركوب فيرفع رجليه بيديه رغم كثرة العبيد والخدم ، وأنه اذا دخل مجلس والده مشى اليه ولثم يده اجـلالا وجلس في آخر المجلس احتراماً ، فاذا طلب والده طلباً كان اول من يخف الى تبليغ الامر لمن يجب ابلاغه .

وروى الاستاذ السيد عبد الحميد الخطيب في صفحة ٤٩ من الجزء الثاني من كتابه الامام العادل عن بر الملك عبـــدالعزيز بوالده فقال : (عندما قصد الامام عبد الرحمن المسجد الحرام يوماً وكان مريضاً فبادر جلالة الملك وحمله على كتفيه من باب السلام ودخل به الى حيث مصلاه ، ولم ير في ذلك غضاضة عليه ، بل

انه لم يشأ ان يتولى احد من الخدم والعبيد حمل والده عنه وهو موجود ، وماذلك الا لانه أراد ان يظفر برضائه ورضا الله واكتساب ثوابه في شخص والده من جهة ، وليلقي على ابناء شعبه درساً عملياً في طاعة الله و بر الوالدين) .

وهكذا تعلم أولاده ، فكانوا معه كما كان هو مع أبيه ، وها أن الحب والاحترام متبادل بين اولاده الكرام فالكبير يعطف على الصغير ، والصغير يوقر الكبير ويجله وبذلك ضربوا هم بدورهم أيضاً احسن الامثلة فى الاخلاق السامية وعلو النفس والبر بالوالدين كما أمرهم به القرآن الحكيم :

«وبالوالدين احساناً ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » .

تربيته لاولاده

كان جلالة الملك عبد العزيز يحرص حرصاً شديداً على تربية أولاده وتنشئتهم نشأة عربية اسلامية صحيحة ، فكان يختار لكل ولد من أولاده عندما يبدأ المشي رائداً من رجال الحاشية يكون مسؤولا عنه أمامه ، ويختار له فى الوقت نفسه بعض الاولاد من أبناء خدمه المتقدمين فى السن لينشأوا معه فيخلصوا له في الخدمة عندما يكبر ، وفوق ذلك فإنه لا يغفل عن الاشراف عليهم ومراقبة شؤونهم ، واذا كبروا ادخلهم المدارس مع رفقائهم ليتفقهوا في الدين ويتعلموا العلم معهم في صعيد واحد تعزيزاً لروح الالفة والولاء . وكان اذا خرج بعضهم مع جلالته للاقامة في البادية انتقل مدرسوهم معهم لكي لا تتعطل دراستهم .

ويقيم أنجاله معه الى ان يتزوجوا ، ويحثهم جلالته على الزواج في سن مبكرة وعندما يتزوج الواحد منهم يستقل ببيت خاص مع ما يحتاجه من خدم ، ويخصص لهم ولاولادهم مرتبات متساوية تعين لهم حسب أعمارهم بلا تفريق ولا تمييز .

وروح الفروسية أول ما يعنى جلالته ببثها في انجاله وأحفاده فيقيم لهم من وقت لآخر مباريات في ركوب الخيل والرماية ليتخرجوا رجالا أشداء ويمنح المتفوقين منهم جوائز ثمينة ، وكذلك يقيم لهم حفلات عامة بعد نجاحهم في الامتحانات الدراسية ويهدي اليهم هدايا نفيسة تشجيعاً لهم على المضي في اجتهادهم ، ويحث دائماً الصغار منهم على الاقتداء بالذين يتقدمونهم في السن ، ويسأل جلالته يومياً عن كل ولد من اولاده وأحفاده وكان اذا لاحظ ان أحدهم غاب عن مجلسه ان لم يكن خارج المدينة اهتم بالاستفسار عنه وعن سبب غيابه .

سيرته اليومية

كان رحمه الله ينهض من فراشه قبل الفجر بساعة أو اكثر ، فيتوضأ ويشرع بتلاوة ما يتيسر من آي الذكر الحكيم الى ان يحل وقت صلاة الصبح فيصليها في المسجد ، ثم يعود الى منزله فيقرأ القرآن أيضاً والاحاديث النبوية ويطالع بعض الكتب الدينية ، واذا كان لديه ما يهم من اعمال الدولة يقوم باعبائه ، وبعدئذ يجلس في حجرته الخاصة ويتناول طعام الافطار مع أولاده الموجودين في القصر ، ثم يصلي صلاة الاشراق ركعتين ويغادر القصر في الساعة الثامنة والنصف الى الديوان الملكي ، وهناك تكون البرقيات الواردة من انحاء مملكته أول ما يعرض عليه فيطلع عليها ويملي رده على كل برقية منها بنفسه ثم تعرض عليه أيضاً جميع البرقيات الواردة من ممثلي المملكة في الخارج ويشرع بعد ذلك بمقابلة رؤساء أقسام شعب ديوانه وعندما يفرغ من مقابلتهم ترفع اليه الكتب والتقارير الواردة من حكام المناطق فينظر فيها كلها ولا يؤخر منها شيئاً ثم يدخل عليه الراغبون بالتشرف بمقابلته من مشائخ القبائل وسائر الناس فيقضي مصالحهم ويفصل في قضاياهم ويمدهم بارشاداته وبعد ذلك يتشرف بمقابلته المسئولون في ديوانه عن قسم التقاط الاذاعات اللاسلكية الاجنبية ويعرضون على جلالته النشرات الاخبارية ، وينعقد بعد ذلك المجلس العام فلا يمنع فرد من الحضور فيه



جلالة الملك عبد العزيز

كان يقرأ البرقيات والتقارير الواردة من داخل مملكته وخارجها بنفسه ويملي رده على كل منها بنفسه أيضاً .

وكل فرد يستطيع مقابلته شخصياً ، ثم يعود الى القصر فيتوضأ لصلاة الظهر ويتناول طعام الغداء مع اولاده الحديثي السن ، وبعد استراحة قليلة يقوم بأعمال كثيرة من مهام الدولة يبحثها بنفسه ثم ينهض لصلاة العصر ويعود الى الديوان وعلى أثر ذلك يتعاقب رؤساء الديوان في المثول بين يديه ليعرضوا عليه كل جديد في البرقيات الداخلية والخارجية وفي الكتب والتقارير التي وصلت اخيراً في البريد وهنا يتكرر ما حدث قبل الظهر فيزوره انجاله واحفاده وسائر أمراء آل سعود ، وبحضورهم تعرض عليه النشرات الاخبارية الجديدة المستقاة من الاذاعات اللاسلكية الخارجية ، ثم ينصرف الامراء ليتناولوا طعام العشاء في قصره ، اما جلالته فيخرج في تلك الساعة لنزهة بالسيارة ثم يعود الى القصر ويصلي المغرب ويتعشى مع اولاده الصغار ، وفي ذلك الوقت تكون نساء آل سعود جمعاء قد اجتمعن في القصر فيجلس لهن جلسة خاصة واذا كان لبعضهن حاجة عرضنها عليه اثناء هذه الجلسة العائلية .

ثم كان رحمه الله بعد أن يؤدي صلاة العشاء ينتقل الى ديوانه الخاص بالقصر فيجلس فيه جلسة خاصة يشهدها بعض الامراء والمستشارين ويصغي أولا الى ما يقرؤه أحد العلماء من كتب الحديث والتفسير مدة معينة ثم يؤتى اليه ببرقيات واخبار المساء المستعجلة لينظر فيها بدلا من ارجائها الى الصباح ، ثم يقضي مع الحضار بعض السمر الذي كان لا يخلو من الدعابة البريئة ويعود بعد ذلك الى داخل القصر وقد انقضى شطر من الليل .

ومن عادته أنه كان قد خصص ساعة من صباح يوم الخميس من كل اسبوع للاجتماع ببعض علماء الدين الذين يجلهم الاجلال الكلي فيباحثهم في بعض المسائل الدينية .

وكان جلالته يتبع هذا النظام سواء اكان في الرياض او في مكة المكرمة ، أو كان مقيماً في البادية لان العمل كان ملازماً لجلالته حيثما كان .

زوجاته

وعلى ذكر حريم جلالة الملك نقول انه لم يكن لديه زوجات كثيرات كما يتوهم البعض ، وكل ما هنالك ان جلالته كان قد سبق له في اوائل ايام ملكه ان تزوج من كريمات بعض رؤساء القبائل وارباب المكانة في البلاد كما كان قد فعل بعض خلفاء العرب الاولين ، وكانت غايته من ذلك ربط الاواصر القوية مع قبائلهم خاصة بعدان يصبح لتلك القبيلة ولد في البيت المالك تجري في عروقه دماؤها .

وتزوج من احدى نساء آل الرشيد كما تزوج بعض اصحاب السمو الامراء ببعض كريماتهم جبراً لخواطر هذه الأسرة التي زالت امارتها على يديه من جهة ولكي تندمج الاسرتان السعودية والرشيدية احداها بالأخرى فيزول ما كان بينهما من عداء قديم وتمحى آثاره ، ولم يكن لجلالته يوماً ما اكثر من اربع زوجات لان الشريعة السمحاء لا تبيح الزواج باكثر من هذا العدد في وقت واحد مع شرط العدالة في مثل هذه الحالة من تعدد الزوجات .

ديموقراطيته

كان تغمده الله برحمته جم الادب ، كثير التواضع ، يستقبل زائريه بثغر باسم ولطف ودعة ، ويحادثهم في منتهى العذوبة ، وتطغى على أحاديثه الافاضة فاذا بدأ بموضوع لا يتركه الا وقد أشبعه بحثاً واحاط به من جميع نواحيه ، وهو الى جانب ذلك صريح في اقواله يمضي فيها على وتيرة واحدة لا لبس فيها ولا غموض ، ولم يرو عنه انه أغضبه شيء يصدر من محدثيه وكان له مساس بذاته ، وكثيراً ما كان يعمد الى سياسة الحجة والاقناع مع مخالفيه في الرأي ، وقد يجيب الناقد او المعترض على بعض الأمور بقوله : هداك الله يا اخي انني بشر أخطيء وأصيب ، والحق معك ، أرشدتني أرشدك الله ، وجلالته لا يظهر في اية حالة من الحالات بانه كملك جبار له حق العمل المطلق والتحكم بمصائر البلاد والعباد ، انما يظهر كواحد من الناس له مالهم وعليه ما عليهم ، وكان جلالته لا يباهي ولا

يفاخر ، واذا ذكر شيئاً عن نفسه أو حادثاً وقع له فانما يذكره على سبيل الحكاية أو المثال ، ولم يعرف عنه انه تملكه عجب او أخذته كبرياء ، يخفض جناحيه لكل رعيته ، ومعظمهم لا ينادونه بغير اسمه أو بالامام أو أبا سعود ، ومنهم من كان يخاطبه بكلمة (ياطويل العمر) بدلا من حضرة الملك أو صاحب الجلالة لأنه لا تهمه المظاهر والألقاب ، وقد قال بهذا المعرض يوماً لجلسائه وكان فيهم بعض أكابر رجال البلاد العربية أنه لا يهمه أن ناداه قومه بلقب الملك أو الامام أو باسمه الخاص (عبد العزيز) بل كل ما يهمه مكانته في قلوبهم وهو واثق كل الثقة من هذه المكانة التي نفذت الى اعماق قلوبهم .

وأما سيرته مع غير ابناء مملكته من الذين يتصلون به عن بعد أو يقصدونه بالذات فانها كذلك كانت مقرونة باسمى مكارم السجايا وطيب الفعال .

ولجلالته قاعدة متبعة في مكة المكرمة عندما يكون فيها بموسم الحج وهي اقامة مأدبة كبرى في قصره لأكابر الحجاج من مختلف الالوان والاجناس ، وكان يخطب فيهم ويقع له مع اهل الرأي والحصافة منهم آراء قيمة في التآخي وتوحيد الكلمات ، وهي عنده النقطة الاساسية التي ترتكز عليها القوى المعنوية لأية امة من الامم وتكفل لها التقدم والنجاح ، ومن حسن خلق جلالته انه كان يحب المباسطة على المائدة اثناء تناول الطعام ويمازح جلساءه ورجال خاصته ويحادثهم احاديث طلية لا اثر فيها للكلفة ويعاملهم معاملة الصديق للصديق والند للند .

يقول محمد علي علوبة باشا في مقدمته التي وضعها على الكتاب الذي الفه الأستاذ مصطفى الحفناوي بعنوان (ابن سعود) :

وانك اذا نظرت الى شخص ابن سعود تحادثه وترغب في استكشاف ما انطوت عليه نفسه تكشف لك عن رجل بدوي تريحه وتريحك منه البساطة في القول والعمل ، يعجبك ذكاؤه الفطري صقلته التجاريب اكثر مما افاد من نظريات ، ترى فيه رجلا قفز بسيفه وصلابة خلقه من مرتبة الثائرين المشردين

الى مرتبة الملوك الفاتحين، هو رجل عصامي ساهم في الحروب بشخصه وخاطر بنفسه وحياته حتى أنجحه الله في قصده ، لكنه باق على التواضع والدعة لم يتملكه عجب ولم تأخذه كبرياء ، يحدثك عما اصابه في جسمه وقت الحروب وترى باحدى أصابع يده إصابة ظاهرة تدلك على قوة شكيمته ، لكنه لا يباهي ولا يفاخر ويعتقد أن الله سخره لاسترجاع ملك آبائه ولنصرة دينه واقامة حدوده .

قد تراه في أوقات الغضب والشدة ـ وما كان اكثرها أيام الحرب ـ فلا تسمع منه ما يجرح احساس خصمه ، أو يغمط من فضله ، ولا تلاحظ عليه تلك الكلمات التي تؤذي في السمع يلقيها خصم في غيبة خصمه بلا رقيب ولا حساب .

ولطالما رأينا منه أدباً جماً نحو امام اليمن ونحو الاشراف انفسهم وهم الذين حاربهم واجلاهم عن الحجاز يعترف لهم بأنهم سادة وانهم أشراف ، هو رجل متواضع لكنه لا يصبر على ما يجرح كبرياءه او كبرياء امته .

رجل يحس في نفسه أنه اوجد ملكاً وأقام دولة وانه فوق ذلك مسيد مطلق ليس له برلمان يحد من سلطانه أو يقف امام تصرفاته ، لكنه مع ذلك كله لا يرى في تلك العوامل ما يبرر استبداداً أو طغياناً ، انما يرى فيها ما يبرر قوته في تنفيذ ما يعتقده صلاحاً باعتباره أباً ، شعبه أبناؤه ، فلقد رأيناه يستمع لشكاية الشاكين ومعارضة المعارضين ولطالما لجأ الى القاضي يفصل فيما شجر بينه وبين رعيته من خلاف .

يحب المعارضة البريئة ويصغي اليها ، ويسعى بقدر طاقته في ان يجنح الى وجه الصواب .

رجل يقظ نبيه بفطرته ، مرن قوي ، يعرضون عليه ما يهم امره من اقوال الصحف المصرية والانجليزية بنوع خاص فيطرح منها ما كان خاصاً بالمديح والاطراء ، ويضاعف عنايته برسائل النقد أو عبارات الذم عله يجد منها ـ كما يقول ـ فائدة له أو عظة .

زرناه يوماً خارج الطائف في الفضاء حيث يذهب عادة بعد العصر مع جماعة

من اقاربه والمقربين اليه يجلسون عند سفح الجبل الى ما بعد الغروب ، وبينا نحن كذلك اذ السماء أمطرتنا ، فقمنا نستقل السيارتين اللتين خصصتهما الحكومة لنا من يوم ان جئنا الى الحجاز واذا الملك أبى علينا الا ان نستقل سيارته معه وسار بنا مخترقاً شوارع الطائف وأزقتها حتى اوصلنا بنفسه الى حيث كنا نقيم .

عادته في سفره

قال الاستاذ أمين محمد سعيد في كتابه (ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم) عن العادة التي كان عليها جلالته في رحلاته :

ومن عادته في رحلاته ان يقف اثنان من رجاله وبيد كل واحد منهما بندقية على درج سيارته هذا من اليمين وذاك من الشمال خوف وقوع حادث مفاجيء ، وتكون الى جانبه في السيارة بندقية خاصة به ، ويضع سائق سيارته الخاص وهو هندي مضى على وجوده عنده سنوات عديدة بندقية في جانبه ، ويسير وراءه حيثما سار شاب اسود اللون تسلح بالبندقية والمسدس والجنبية والخنجر ، فيرافقه في زياراته وفي ذهابه الى الولائم الخاصة والى المسجد والى كل مكان ، ولا يتركه الا بعد دخوله غرفته الخاصة في القصر ، وهذه العادة متوارثة انتقلت اليه من امراء آل سعود السابقين ومنشؤها ان ايرانياً باغت سعوداً الكبير وهو يصلي في النجف سنه ١٢١٨ هـ فأغمد خنجره في ظهره فقتله وهو ساجد (١) فأعد خلفه احد رجاله وسلحه وامره بأن يتبعه اينما سار ويقف وراءه في صلاته ولا يصلي هذا التابع حينما تقام الصلاة بل ينتظر ختامها ليصلي فلا يباغت الامير في صلاته .

---

(١) لم يكن هذا الاغتيال قد وقع في النجف وليس للامير سعود المذكور صلة به انما وقع في مسجد الطريف بمدينة (الدرعية) مقر آل سعود في نجد حينذاك وللامير عبد العزيز بن محمد وهو والد الامير سعود ، كان قد قدم ذلك الايراني متنكراً من العراق لذلك الغرض اللئيم كما اشرنا اليه في صفحة ١٢ من هذا الكتاب .

قوة ذاكرته

امتاز الملك عبد العزيز بذاكرة قوية جداً ، فكان رحمه الله يذكر جميع ذكرياته القديمة مع تواريخها واسماء الاشخاص الذين اتصلوا به كأنه يقرأ في كتاب امامه .

ومما يروى عنه من هذا القبيل انه كان يوماً راكباً سيارته في الرياض فلمح في الطريق شيخاً كبير السن فأوقف السيارة ونادى ذلك الشيخ وقال له : ألست فلاناً وقد أضفتني يوماً في قريتك وانا عائد من إحدى المعارك ، فأجاب الرجل بالايجاب فناوله كيساً كان بجواره مملوءاً نقوداً وصرفه بتحية جميلة . وكانت ضيافة ذلك الشيخ التي أشار اليها جلالته قد حدثت قبل تلك الملاقاة باثنتين وأربعين سنة .

وجلالته كان يعرف كل قبيلة من قبائل مملكته وكل فخذ من افخاذها ويتذكر اسم كل شيخ من الشيوخ الاموات منهم والاحياء ويعرف منازلهم فلا يشذ عن ذاكرته أي اسم من اسمائها أو مكان من اماكنها قط .

اطلاعه على احوال العالم

كان رحمه الله كثير الاهتمام في استقصاء الحوادث وتتبع الاخبار العالمية بصورة عامة والبلاد العربية بصورة خاصة ، فكان يقرأ معظم الصحف العربية التي تصدر في مصر وسوريا ولبنان والعراق وبلاد المغرب ، فضلا عن المقالات والاخبار المنشورة في أمهات الصحف التركية والايرانية والهندية والجاوية والاوربية والأمريكية التي يتولى ترجمتها له قلم الترجمة للغات الأجنبية في ديوانه وهو يقرأ بعضها بالذات أو يصغي الى قراءتها أمامه من قبل الموظفين المختصين ، كما يوافيه ايضاً موظفوا ديوانه بأهم الأنباء المستقاة من العواصم الكبرى في العالم بواسطة آلات الراديو القوية التي اعدها لهذا الغرض ، وفوق ذلك فان جلالته كان قد وضع مصلحة واسعة للاستخبارات توافيه بتقاريرها عن كل ما هو جديد

من الاحداث العالمية ، كما يوافيه ممثلوا مملكته في الخارج بأهم ما يحدث بطرفهم من امور تستحق العرض على جلالته ، وهو بهذا الوصف كان مطلعاً تمام الاطلاع على كل ما يجري في أنحاء الدنيا من الحوادث والانباء يوماً فيوماً ، وكان يعطي حكمه الصحيح على كل قضية هامة كخبير بارع في المسائل السياسية ذات الوجوه العديدة . قال (ليو بولدوايس) الكاتب الألماني في هذا المعنى :

... والملك ابن سعود لم يخرج قط من بلاد العرب ولا يعرف فوق وطنه غير البحرين والكويت والبصرة ، ولا يعلم من اللغات غير اللغة العربية ولم يقرأ من الكتب إلا الدينية منها وبعض كتب التواريخ العربية ، ولكنه رغم كل ذلك يمتد بصره الى مدى لم يماثله فيه ملك عربي من قبل ، فهو يعرف مثلا الاحزاب السياسية في مصر أو جاوا أو الهند كما يقف على شؤونها والرجال المشتغلين بالسياسة في هذه البلاد .

وجاء في كتاب (ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم) لمؤلفه الاستاذ امين محمد سعيد عن استخبارات جلالته ما يأتي :

... ويجب علينا أن نسجل عناية ابن السعود بتسقط أخبار البلاد المجاورة له فلديه مصلحة استخبارات منظمة تنقل اليه جميع ما يحدث بالضبط والتفصيل ، فلا يكاد يفوته شيء مما يقع تقريباً ، ويوافيه عماله برقياً بأخبار الحوادث الهامة عند وقوعها كما يوافونه بتقارير سرية هامة ، ومما عرفه كاتب هذه السطور بنفسه انه دخل على جلالته ـ وكان في مكة في شهر مايو من شهور سنة ١٩٣٠ م فبادر بقوله : اليوم انقطعت المفاوضات بين النحاس باشا والمستر هندرسن وغادر الوفد المصري لندره من دون وصول الى اتفاق ودخل عليه بعد ذلك فقال له : لقد أعلن المسيو بونسو الدساتير في سورية ، وهكذا كان يقف جلالته على اخبار البلاد العربية بالتفصيل يومياً وهي مما لا يعرفه احد في الحجاز .

ومن مقال في مجلة الدنيا الجديدة بعددها الصادر في تموز ١٩٤٥ م بعنوان (ابن سعود ملك بلاد العرب) للميجور جنرال السر ادوارد سبيرز :

... ومع ان جلالته لا يقرأ غير اللغة العربية الا انه ا كثر اطلاعا على مايجري في العالم من معظم اعضـاء البرلمان البريطاني ، وترافقه دائمـاً آلات راديو قوية تجعله على اتصال دائم بالحوادث التي تقع خارج بلاده ، ومن واجب موظفي البلاط ان يأتوه في اوقات معينة في كل يوم بالأنباء المستقاة من العواصم الـكبرى ويتلقى كذلك كثيراً من الصحف بلغات مختلفة وتترجم له وتقرأ محتوياتها عليه، ولهذا ندرت الحوادث التي تفوته وهو يصدر حكماً صحيحاً عليها ، وليست مهمة الراديو مقتصرة عنده على معرفة أنباء العالم الخارجي بل يعتبر هذه الآلة من ضمن ادارات الحـكومة اذ يعتمد عليها في ادارة مملـكته الواسعة كما يعتمد على التلفون والسيارة وترافقه اثناء رحـلاته سيارات النقل الـكبيرة الموضوعة فيها آلات الراديو .

شجاعة :

والملك عبدالعزيز كان بطلا مغواراً وشجاعاً لا يبارى ، فـكان يتقدم الجموع أثناء القتال رابط الجأش بسام المحيا وكثيراً ما شوهـد في وسط المعامع يلتهم الأعداء ويلقي الرعب في نفوسهم ويبعث باقدامه هـذا روح الحماس بين رجاله فيقتدون به ويستبسلون في الحرب لـكسب المعركة .

ومما وقع له ويدل على رباطة جأش خارقة وجنان قوي انه حارب والدماء تسيل منه ، وحارب مرة ويده معلقة في عنقه ، وأصيب في معركة برصاص فشقت بطنه وتدلت أمعاؤه ولـكنه لم يتأخر بل شـد بطنه بحزام وواصل القتال حتى تم له النصر ، وكانت آثار تلك الاصابات وغيرها في مختلف حروبه ظاهرة في جسده وأصابع يده .

وجلالته كان يستعمل في حروبه السيف والبندقية وكان يقتني أحسن اصنافها وله شغف خاص بالسيوف وكان يعتز اعتزازاً كبيراً بسيوف العائلة السعودية القـديمة ، ومن أحب السيوف الى جلالته سيف اسمـه (رقبان) وآخر اسمه (صويلح) وثالث يدعى (تويني) ورابع يدعى (ياقوت) وكان يحتفظ

ببندقية من نوع (موزر) وكان يستعملها في أيام حروبه وغزواته الأولى ، وكان قد أطلق عليها اسم (عوافية) لأنه استأثر عليها غيرها من البنادق الحديثة الصنع .

مبتكراته في حروبه

وعدا أن جلالته كان شجاعاً من الطراز الاول فقد كان في عين الوقت خبيراً بأمور الحرب ومكائدها ، وكان يتبع فيها انظمة مركزة على قواعد ثابتة لايخشى عليها من المفاجئات والحوادث الطارئة .

ومن مبتكراته التي كان قد اتخذها في حروبه ، السير على خط مستدير وابعاد متساوية تقريباً من (الرياض) فكان لا ينتقل من نقطة الى نقطة أخرى قبل ان يمكن سيادته على التي قبلها ويثبت أركان النظام فيها ويصلح شؤونها بحيث يترك الاهلين يشعرون بأنه قد أصبح لهم ملكا يسهر على مصالحهم ويعطف على قضاياهم فيطمئنون اليه ويبادلونه الحب ويقابلونه بالتجلة والاحترام .

وكان جلالته لا يقدم على حرب إلا بعد أن يسعى مع خصمه أولا لاجتنابها واحلال السلام مكان الحرب والخصام ، فاذا اضطر اليها أعد لها أقصى ما يمكن اعداده من قوة ، ويبث العيون ويبعث الارصاد حتى اذا ما وقف من أمور خصمه على حقيقتها تقدم الى خوض المعركة بكل ثقة واطمئنان الى النجاح .

حروبه

والحروب التي كان قد خاض معاركها جلالته قبل فتح الرياض وما بعدها كثيرة جداً وكان يخرج منها ظافراً منتصراً بفضل التدابير الحكيمة التي كان يضع خططها كقائد ممتاز ومحارب جريء مدرب ، ومن جملة حروبه وغزواته :

١ — هاجم قحطان في (العرض) .

٢ — هاجم فريقاً آخر من قحطان في مكان يدعى (عشيرة) في نواحي (السدير) .

٣ — هاجم فريقاً من (مطير) .

٤ — غزا قبائل من (الدواسر) وقد أصاب في كل من هذه الغزوات مغنما ، ولم يكن عمره قد بلغ العشرين حينذاك .

٥ — فتح الرياض سنة ١٣١٩ ﻫ بمغامرته الجريئة التي تقدم الكلام عنها .

٦ — هاجم قبائل من قحطان في (خلتان) مرتين .

٧ — تحارب لاول مرة مع ابن رشيد في (السليمية) .

٨ — غزا عرباً من (مطير) في (الصمان) .

٩ — غزا عرباً من (عتيبة) في (عرق رغمة) بين الوشم وجبل طويق .

١٠ — غزا بجيش اعده لابن رشيد فافلت منه (مطير) في الصمان .

١١ — احتل بعد حروب شقرا وثرمدا والروضة وسائر مدن السدير ، وقد جرى ذلك كله في سنة ١٣٢٠ ﻫ .

١٢ — وفي ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢١ ﻫ اشتبك بمعركة مع حسين بن جراد في السر .

١٣ — جرت له معركتان مع ماجد بن رشيد حصل بنتيجتها الاستيلاء على عنيزة .

١٤ — معركة مع الموالين لابن رشيد فتحت فيها بريدة .

١٥ — وفي سنة ١٣٢٢ ﻫ اشتبك بحروب البكيرية .

١٦ — وفي ١٨ رجب ١٣٢٢ ﻫ كانت حروب الشنانة .

١٧ — معركة في جهات (قطر) انتصاراً لقاسم بن ثاني على أحمد بن ثاني والي مرة .

١٨ — وفي ١٨ صفر ١٣٢٤ ﻫ الموافق ١٤ نيسان ١٩٠٦ م كانت معركة (روضة مهنا) فقتل فيها الامير عبد العزيز بن رشيد .

١٩ — هاجم ناهش الذويبي رئيس قبائل حرب في مكان يسمى (الرجا) بين القصيم وحائل .

٢٠ — هاجم قبائل من حرب في (ابي مغير) بأعالي نجد .

٢١ — هاجم بعض قبائل مطير من اتباع الدويش .

٢٢ — وفي سنة ١٣٢٥ ﻫ غزا بعض القبائل الجنوبية .

٢٣ — وغزا في هذه السنة ايضاً حائلا ثم رجع عنها .

٢٤ — وهاجم سلطان بن رشيد في قصيبة .

٢٥ — وتناوش مع سلطان بن رشيد حول بريدة .

٢٦ — وهاجم فيصل الدويش في جهات المجمعة في السدير .

٢٧ — وفي ٥ شعبان ١٣٢٥ ﻫ - ١٤ ايلول ١٩٠٧ م جرت له واقعة الطرفية مع ابن رشيد وكان يدير المعركة ويده مصابة بكسر ومعلقة في عنقه .

٢٨ — معركة حول بريدة بعد معركة الطرفية انهزم فيها سلطان بن رشيد ودخل مدينة بريدة وتحصن فيها .

٢٩ — غزا قبائل من (حرب) على ماء يسمى سقف .

٣٠ — وفي ٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٦ ﻫ هاجم بريدة وفتحها للمرة الثانية .

٣١ — وغزا بعض قبائل من حرب وشمر قريباً من الشعيبة .

٣٢ — وفي ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ ﻫ جرت معركة الاشعلي بينه وبين ابن رشيد انتهت بانكسار ابن الرشيد انكساراً فظيعاً .

٣٣ — غزا بعد هذه المعركة قبائل من حرب قرب المدينة .

٣٤ — اشتبك مع (الهزازنة) في (الحريق) اسفرت عن استسلامهم له .

٣٥ — وفي سنة ١٣٢٨ ﻫ اشتبك بمعركة في هدية .

٣٦ — وجرت واقعة الحريق الثانية مع الهزازنه والعرائف انتهت باستيلائه على الحريق .

٣٧ — وقام بعملية تأديبية لبعض قبائل من الدواسر .

٣٨ — وهاجم العاصين من القبائل (العجمان) في اطراف الاحساء .

٣٩ — وخاض معركة (كابدة) في اراضي العراق مع بعض عشائر السعدون

٤٠ — وفي سنة ١٣٣١ ﻫ هاجم بعض القبائل من آل مرة .

٤١ — وفي ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٣ نيسان ١٩١٣م هاجم الاحساء واستولى عليها في ليلة واحدة .

٤٢ — واشتبك بمعركة في (العقير) مع الجيش التركي اسفرت عن استسلام هـــذا الجيش .

٤٣ — وفي ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ هـ خاض غمــار معركة (جراب) مع ابن الرشيد .

٤٤ — وقام بعدة غزوات على قبائل من شمر وحرب .

٤٥ — واشتبك بمعركة مع العجمان في (كنزان) جرح فيها جلالته واستشهد أخوه الامير سعد .

٤٦ — وخاض غمار معركة ثانية مع العجمان في اطراف الاحساء .

٤٧ — وفي ســنة ١٣٣٦ هـ وقعت له معركة على واطب مع عشــائر تعود لابن رشيد .

٤٨ — وفي ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ الموافق لسنــة ١٩١٩ م كانت معركة (تربـــة) الشهيرة .

٤٩ — وفي ٤ محرم ١٣٤٠ هـ كانت حرب حائل التي اسفرت عن فتح المدينة واستسلام آل رشيد في ٢٩ صفر من السنة المذكورة .

٥٠ — وفي ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣هـ الموافق ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ م كانت حرب الحجاز والتي انتهت بالاستيلاء على جـدة في ٨ جماد الثاني سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م .

٥١ — وفي ١٩ شوال سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ مارت ١٩٢٩م خاض جلالته معركة (السبلة) الشهيرة مع فيصل الدويش وابن بجاد التي انتهت باستسلام الثوار .

٥٢ — وفي ســنة ١٣٤٨ هـ خاض بنفسه ايضاً معركة (الدبدبا) التي شنها بعض الزعماء الثائرين عليه وفي مقدمتهم ابن الدويش (المعفى عنه) وفرحان بن مشهور فقهرهم وبدد شملهم فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة .

ومن حروبه ما دبر خططها بنفسه وأمر عليها قادة من ابنائه واخوته ورجال حربه وسيرها حيث اراد كحروب العسير وتهامة عسير واليمن التي كان الفوز لهم في جميعها .

عفوه

كان الملك عبد العزيز معروفاً بشيمة العفو عند المقدرة ، وكانت هـذه الصفة ملازمة له منذ فجر حياته فلم يشذ عنها حتى توفاه الله ، فلقد عفى عن اناس كانوا قد ناصبوه العداء مدة طويلة ، وانتقضوا عليه غير مرة ، واضمروا الشر لمملكته في كثير من المواقف ، فكان أدنى عمل من تلك الاعمال كافياً الى انزال اشد العقوبات بحقهم ، ولكنه كان يسدل ستار الصفح عنهم عندما يقعون بقبضة يده أو يظهرون ندمهم وينزلون على حكمه وفوق ذلك فانه كان يكرم مثواهم ويهيىء لهم مساكنهم ويجري عليهم المال الوفير .

والامثلة على ذلك كثيرة . فمن ذلك أنه لما استولى على (حائل) ووجـد سكانها قد اضرت بهم حالة الحرب والحصار ، وان الجوع قد عضهم بنابه ، أمر حالا بارسال الاقوات اليهم فأغاثهم وجبر صدعهم واعاد الطمأنينة الى نفوسهم بعد ان كانوا قبل أمد قصير يناضلونه ويحاربونه .

أما أمراؤهم من آل الرشيد فقد عاملهم معاملة تجلت فيها شهامته وطغت عليهم مروءته ، فبدلا من أن يأخذ بثأره منهم فتح لهم ابواب عاصمته الرياض وغمرهم بالحب والعطاء وأسكنهم أحسن القصور ، وأمر بأن يتعلم أولادهم في نفس المدارس التي يتعلم فيها ابناؤه واشركهم معهم ايضاً فى حلبة السباق على صهوات الجياد ، وكان لا يعطي أحد أبنائه شيئاً الا واعطاهم مثله ، ولم يمنح بناته منحة الا وخص آلهم بمثلها ، بل وكثيراً ما فضلهم مكرمة منه على ذويه من آل سعود وكان يجالسهم على الدوام ، ويبادلهم الرأي ويسأل عن رغباتهم جميعـاً ويأمر بتحقيقها فوراً .

ومما دل على حنكته ونظره للمستقبل بالمنظار البعيد أنه مزج اسرتهم بأسرته عن طريق الزواج ببعض كريماتهم ، فاقترن جلالته بواحـــدة منهن كما زوج أولاده من بعض بناتهم أيضاً ، وكان ذلك مدعاة الى سرورهم واغتباطهم ومبادلتهم اياه بالحب ، ومن اكبر الشواهد على حبهم له ما سمعه (الريحاني) بأذنه عند زيارته للرياض من كبير أمراء آل الرشيد أنه يقول لجلالته في حفل عام (أطال الله ايامك وقوّى دعائم ملـكك) .

وثمة مسألة أخرى وهي أن جلالته كان قـد أعطى عند فتحه مـدينة حائل وثائق الأمان لجميع الشيعة الذين يسكنون بعض أطرافها تطميناً لهم واعلامهم بالحقيقة الواقعة بأن جميع رعايا المملـكة متساوون عنده في الحقوق لا فرق هنالك بين مذهب ومذهب وجنس وجنس .

اما عفوه عن الأمير حسن آل عائض وابن عمه محمد اللذين ثارا على جلالته في العسير وعفوه عن فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وفرحان بن مشهور ومن لف لفهم من رؤسـاء القبائل الذين كانوا قـد ثاروا غير مرة واعلنوا التمرد في نجد وكذلك عفوه عن السادة الأدارسة في تهامة عسير ، وموقفه السمح مع المغفور له الامام يحي بعد ان اكتسحت قواته بلاد اليمن فقد ورد بيان ذلك كله في الصفحات ٣٥ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٨ و ٨٨ من هذا الـكتاب .

وقد أورد الاستاذ عبد الحميد الخطيب في كتابه (الامام العادل) أمثلة كثيرة عن ميزة العفو التي اتصف بها الملك عبد العزيز فمن قوله في صفحه ٦٧ من الجزء الثاني :

... وفي عام ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٤٠ م طلب بعض أحفاد الشريف عون الرفيق أمير مكة المـكرمـة في العهد العثماني ، وهما الشريف حسن والشريف عبد الحميد الحضور الى الحجاز لادارة شؤون أملاكهم الخاصة فيها ، فأذن لهم جلالة الملك بذلك وأكرم مثواهم ، فحضروا الى الحجاز وأخذوا يتصلون برجال البادية للقيام بثورة داخلية تؤدي الى قلب نظام الحـكم وقتل الملك بحسب ما يتصورون !

وأخذوا يوزعون الأموال على بعض زعماء القبائل بواسطة عامل من عمالهم يقال له عابد الديب ، ثبت في النتيجة أنه هو الذي كان يحرضهم على ذلك ويسول لهم امكان نجاحهم في مهمتهم دون ان يعلم ذلك المفتون ان حب الملك قد تغلغل في كل قلب من قلوب الشعب ، ولذلك لم يخف رؤساء القبائل الأمر على سمو الامير فيصل نائب جلالة الملك وصاروا يخبرونه بجميع حركاته وسكناته وما يقبضونه من أموال في هذا السبيل حتى حان موعـد تنفيذ المؤامرة الموهومة ، وعندئذ عاجلهم جلالة الملك فأمر بالقبض على كل من الشريف عبد الحميد والشريف حسن وعابد الديب وبعض من كان لهم بهم صلة وأودعهم في مكان خاص بدار الأيتام بمكة المـكرمة تـكريماً لهم واحتراماً ، وشرع مدير الامن العام مهدي بك المصلح في اجراء التحقيق معهم حتى ثبتت ادانة عابد الديب باعتباره اليد المباشرة في الأمر ، فحـكم باعدامه كما حكم باعدام الشريف عبد الحميد بن عون باعتباره المدبر لتلك المؤامرة الموهومة والآمر بتوزيع تلك الاموال على رجال القبائل ، وسجن الشريف حسن سجناً مؤبداً لعدم معارضته للأمر ، ولما عرض الأمر على جلالة الملك أجاز حكم الاعدام في عابد الديب لأنه كان اليد المباشرة ، وأمر باحضار الشريف عبد الحميد وأخيه اليه في الرياض ، ولما مثلا بين يدي جلالته عفا عنهما وأنبهما على فعلهما وأمر لهما بجوائز قيمة ثم أعادهما الى مصر مكرمين محترمين .

قال لي الأستاذ السيد هاشم الرفاعي وكان قد نال شرف الخدمة في حكومة جلالة الملك عبد العزيز مدة من الزمن وكنت قد تعرفت اليه في البصرة قبل أكثر من خمس عشرة سنة :

ان الملك عبد العزيز يمتاز بميزات حميدة قل ان تجدها مجتمعة في سواه من عظماء الرجال البارزين ، ومن هذه المميزات انطباع نفسه الـكبيرة بطابع احترام من الوى الدهر عنان عزهم من الأمراء وذوي الوجاهـــة بين قومهم ومؤاساتهم بنفسه في جميع الحالات التي تستوجب راحتهم وتسليتهم ، فيحفظ هيبتهم بين الناس حفظاً من شأنه أن يجعلهم ينسون أن سلطانهم قد دال ونفوذهم قد ذهب .

ومن مقال للكاتب الألماني (ليوبولد وايس) نقلا عن جريدة الشورى في عددها الصادر بتاريخ ١٦ شوال سنة ١٣٤٧ هـ :

إن ابن سعود ما كان يكتفي باخضاع الشعوب مثل غزاة الشرق القدماء ولكنه في فتوحاته يكون (دولة) وينظر الى جميع اجزائها كانها اخوة متساوية الحقوق مادامت تخلص الرغبة في التعاون ، وهو يسعى دائماً لأن يكسب الود الخالص ممن يقهرهم وأن يرغمهم على محبته ، إذ يريهم أنه لا يهتم بمصالحهم أقل من اهتمامه بأهل موطنه ولم يفعل ذلك حاكم عربي غيره منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وهو منذ زمن بعيد لا يعد رجلاً من الرياض بل تخطى روابط القبائل الضعيفة المدى وصار رجل الجميع وقد عرف كيف ينمو في داخل نفسه مع نمو سلطانه .

وفاؤه

ومن الصفات السامية التي كان متحلياً بها جلالة الملك الراحل صفة الوفاء ، فقد كان محباً لأصدقائه القدماء وفياً معهم مخلصاً الى أولئك الذين كانوا الى جنبه وساهموا معه في أعماله فيتفقدهم دائماً ويكافئهم مكافأة ما كانوا يتوقعونها من قبل .

فقد أسند الى بعضهم المناصب ، وأغدق على بعضهم المال وأقطعهم الأراضي ويسر لهم كل أسباب العز والرفاه ، حتى أنه لم يكن ليغفل عمن اضافه يوماً أو قام له بأدنى خدمة فيجعل نصيبهم من احسانه الشيء الكثير .

وقد ضرب الأستاذ عبدالحميد الخطيب في كتابه (الامام العادل) أمثلة كثيرة عن مبلغ وفاء جلالة الملك عبدالعزيز فمن ذلك قوله :

لقد سبق للأمير محمد شقيق الملك أن حج في عام ١٣٣٤ هـ مع رهط من أهل نجد ، وعندما بلغوا حدود الحجاز أبى عليهم جلالة الملك حسين الدخول الى بلاده مدججين بالسلاح ، فاضطروا الى تسليم سلاحهم وتركوا بعض أموالهم ورجالهم ودخلوا الحجاز محرمين ملبين ، ومروا في طريقهم بقرية يقال لها (الزيمة) وتعرفوا بشيخها (عبدالرحيم القناوي) فعرض عليهم مساعدته وأحضر لهم ما يحتاجون اليه من الطعام والابل بالثمن ، فذهبوا الى الحج وفي عودتهم أيضاً

أضافهم وقدم لهم جميع التسهيلات اللازمة كما هو شأن العرب . ثم انه عندما تم لجلالة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز ومر (بالزيمة) في طريقه الى نجد قابلهم شيخها عبدالرحيم القناوي وعرض عليهم ضيافته ، وذكر الأمير محمد لأخيه ما كان من القناوي في تلك الأيام الغابرة التي اضطهدهم فيها الحسين ولم يجدوا من يحتفل بهم إذ ذاك سوى عبدالرحيم القناوي ، فشكر الملك للقناوي سابق صنيعه وقبل ضيافته وأمر له بمبلغ ٢٥ الف ريال وصارت عادة له أن يضيفه في كل عام ويحصل على المبلغ المذكور ، وعندما عدل جلالة الملك عن ركوب السيارات واختار الحضور الى الحجاز بالطائرات قال القناوي لجلالته أرجو أن لا تغيروا عادتكم ، فقال الملك : لا بل أحضر لي ضيافتك الي هنا وأمر أن لا تقطع عادته بصرف المبلغ المذكور للقناوي وصارت عادة سنوية جارية الى ما شاء الله .

وروى أيضاً فقال :

لقد كان (ابن بيريك) أمير (رابغ) صديقاً لجلالة الملك من قبل وعندما دخل الملك مكة وظل جيشه يحارب حول جدة بادر (ابن بيريك) الى امداد الملك بما يستطيع من الارزاق والاموال وسهل له سبيل الاتصال بالخارج من مينائه ، فحفظ له جلالة الملك هذا الجميل وأنزله لديه المنزلة القصوى وصار يقدم له كل ما يحتاج وكل ما يريد من مال .

وقال : ان قحطاني دعا جلالة الملك لزيارته في قريته الواقعة بين الدوادمي وعفيف في طريقه الى الحج فوعده جلالة الملك بهذه الزيارة وحرص عليها ، فما كان من القحطاني إلا أن ذبح لجلالته كل ما يملكه من الغنم وكانت تبلغ ١١٠ رؤوس ، فلما علم جلالة الملك بذلك أمر له في مقابل كل رأس من الغنم بمائة رأس أي ألف ومائة رأس مضيفاً الى ذلك ثلاثين الف ريال .

كرمه

ان كرم جلالة الملك الراحل كان مضرب الأمثال في كل مكان ، ومع أن هذا الذي قام به فاق في كثير من الحالات حد المألوف الا انه لم يكن صادراً عن غير حكمة ورأي حصيف وشغف متناهي بعمل الخير .

ذلك قصره الفخم بالرياض وفيه غرف تتسع لثلاثة آلاف شخص مزدحم كل يوم بالضيوف والزوار وعددهم في الايام الاعتيادية لا يقل عن خمسمائة شخص من خارج المملكة وداخلها ، وهناك الدار الواسعة التي أعدت لرجال القبائل بصورة خاصة فيؤمونها من كل حدب وصوب وعددهم كل يوم يتراوح بين الألف والعشرة آلاف نسمة ، فتعمل من أجل اطعامهم مطابخه ليلا ونهاراً ، ويطبخ لهم الطعام وأساسه الرز واللحم والسمن بقدور واسعة جداً يتسع أحدها لعشرة اكياس من الرز ، حتى انهم اذا أرادوا غسله نزل بعض الخدم فيه بدرج خاص واذا أرادوا إخراج الطعام منه تناولوه بمغارف كبيرة .

ان كل ضيف من هؤلاء الضيوف يسأله عن حاجته فتقضى له ولا بد من اعطاء كل وافد عند ارتحاله كسوة تناسبه وأقلها عباءة أو بدلة كاملة ، ومنهم من يعطى له سيف أو خنجر أو ساعة ويظفر بعضهم بسيارة وبعضهم يمنح مالاً على قاعدة (اذا ضربت فأوجع وان أطعمت فاشبع) واما عطاؤه للفقراء فسيل لا ينقطع ، وكان جلالته لا يسافر الى مكان الا وتزود بمبالغ كبيرة من النقود فينفقها على الفقراء وأبناء السبيل في طريقه .

روى الأستاذ الخطيب في كتابه روايات كثيرة عن كرم جلالته وعطفه على الفقراء ومساعدتهم وعن قضائه لحاجات الناس ومما قاله في ذلك :

ان جلالته كان يرصد مبالغ طائلة لايعلمها الا الله يوزعها بمعرفة من يثق به من خاصته على الارامل وذوي الحاجة من كرام الناس الذين حط بهم الدهر في بيوتهم في المواسم والمناسبات وبعد أن يوصيهم أن لا يبوحوا بمصدر تلك الصدقات. وغير هذا فان جلالته يعطي معاونات سنوية للكثير من رجال الدولة وغيرهم

باسم (قواعد) تعينهم على قضاء بعض الضروريات كأجور المساكن والكسوة في اول العام ، كما يجري على بعضهم مخصصات معينة من الاطعمة شهرياً لحساب الخاصة الملكية ، وهو في نفس الوقت لا يحرم الألوف من فقراء شعبه من مبالغ مقررة سنوية يطلق عليها اسم (عوايد) يتقاضونها في رأس كل سنة ، وكذلك رواتب شهرية تصرف لكثير من ذوي الحاجة والبيوت القديمة كالاشراف والسادة والأئمة والخطباء السابقين .

وقال في موضع آخر عن مبلغ كرمه وهو مما كان قد حققه بنفسه :

شكى اليه رجل مضايقة الدائنين له ، وأن عليه مائة جنيه ذهب وطلب من جلالته المساعدة لسدادها ، فأمر جلالته أن يحقق عن مقدار الدين فثبت أنه مائة جنيه كما قال ، فكتب الملك بخطه على الطلب باعطائه مائة جنيه ، ولكنه تغلب عليه الكرم فكتب ثلاثة أصفار بدلا من صفرين يعني الف جنيه ، ولما وصل الأمر الى (ابن شلهوب) مدير مال الخاصة الملكية لاحظ ذلك الغلط ، فذهب الى جلالته لتصحيح الغلط الملحوظ حيث ان أساس الدين الذي على المذكور والذي طلب سداده ماهو إلا مائة جنيه ، ولما شرح الامر لجلالته أجابه بقوله : (ليس القلم بأكرم مني) فاصرفوا له ما قسمه الله ، فأعطي الرجل الألف جنيه فأخذها وانصرف داعياً .

أقول ومما يروى عن كرمه ، أن هباته وعطاياه في موقع (خبارى وضحي) والخبارى تبعد عن بلدة الزبير العراقية بنحو ست ساعات ، كان جلالته قد عسكر فيها بعد القضاء على ثورة فيصل الدويش ورفقائه المعلومة فكانت هباته فيها حينذاك قد بلغت نصف مليون روبية خلال ستة أيام وهي مدة مكثه في ذلك المكان حتى أنها شملت من كان مشتركا بتلك الثورة وشملت كذلك الذين هم من غير أبناء بلاده .

ومن مبراته التي تعلن عن كرمه أنه كان قد أمر في سنة ١٣٤٨ هـ بأن تعطى منحة للمهاجرين من الشيعة الايرانيين في القطيف قدرها خمسة وسبعون الف روبية وذلك للتخفيف عن ضائقتهم المالية مع العلم بأنه لم يكن في ذلك الوقت في المملكة العربية السعودية لا ذهب مستثمر ولا نفط تستفيد من موارده البلاد ،

واما يداه في مواسم الحج فانهما مبسوطتان لكثير من الحجاج على اختلاف الألوان والاجناس ومما يذكر :

أن أحد الاعراب قصده يوماً على ناقته طالباً منه بعض الدراهم فصادفه في الطريق وكان راكباً سيارته فعرض عليه حاجته فوضع يده في جيبه وأخرج له صرة فيها بعض الدراهم سلمها له ثم ترك الاعرابي ومضى بسيارته وبعد أن قطعت السيارة شوطاً بعيداً أدرك جلالته أنه قد سها وأعطى الاعرابي صرة فيها نقود ذهبية بدلا من الريالات فما كان منه إلا أن أمر السائق بالعودة الى نفس المكان واللحاق بالاعرابي ولما وجده قال له يا أخا العرب ان في الصرة التي معك ذهباً وليس ريالات أعطاك الله اياها وليس أنا ، فجئتك لاحذرك من أن يخدعك بعضهم ويأخذها منك بثمن بخس ، إذهب هذا من ربك وليس مني .

وروى (الخطيب) أن امرأة عجوزاً استوقفت جلالته مرة في الطريق وقالت له : (يا عبد العزيز اسأل الله أن يعطيك في آخرتك كما اعطاك في دنياك) فسر لهذه الدعوة أعظم السرور وأمر ان يعطى لها كل ما لديه في السيارة فاذا بها عشرة أكياس كل كيس خمسمائة ريال ، فاما اعطيت لها عجزت عن حملها ، فأمر لها بذلول تحمل عليها هذا المبلغ وأمرلها بخادم يوصلها الى منزلها في قلب الصحراء .

ومن مبراته الخيرية وكرمه الانساني ان جلالته كان كثير التبرعات للمشاريع الخيرية داخل المملكة وخارجها وكذلك فان تبرعاته الى اللاجئين الفلسطينيين في جميع الاماكن التي يقيمون فيها تنم عن كرم بالغ وحب للمعونة وعمل الخير .

واما المبالغ الجسيمة والهدايا الثمينة التي صدرت عن يد خليفته في حياته صاحب الجلالة الملك سعود في سوريا ولبنان والعراق وغيرها فقد كان لها هوى من نفس جلالته وسرور من كل جوارحه فمن تلك العطايا اثناء زيارته الاخيرة للقطرين الشقيقين سورية والعراق تبرعه (للخلية الاجتماعية) في المزرعة السورية بمائتين وواحد وستين الفاً من الليرات السورية وقد أطلق القائمون يشؤونها اسم (سعود) عليها .

وكذلك تبرعه في العراق (أثناء تشريفه العراق بمناسبة يوم التاج الأغر لصاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم) بثمانين الف دينار عراقي وزع منها عشرة آلاف دينار على اللاجئين الفلسطينيين وعشرة آلاف الى فقراء العاصمة وعشرين الف دينار للجمعيات الخيرية بالعراق وأربعين الف دينار للمحتاجين من الرعوية السعودية المقيمين في العراق، هذا عدا الهدايا والعطاءات التي لم يعلن عنها وهي كثيرة وكبيرة بدون شك.

هداياه في المناسبات السياسية

وكان قد جرت عادة جلالة الملك عبد العزيز أن يقدم هدايا ملكية سنية (لها طابع خاص) للملوك والامراء والعظماء ورجال السياسة والقلم على أثر المؤتمرات التي تعقد بينهم أو عند تبادل الزيارات التي تحدث لأغراض سياسية كبرى.

جاء في كتاب تاريخ الوزارات العراقية لمؤلفه الاستاذ عبد الرزاق الحسني في صفحة ١٧٥ من المجلد الثاني بمعرض الاشادة بالعواطف النبيلة التي اظهرها عاهل المملكة العربية السعودية تجاه العراق وحكومته بعد انفضاض مؤتمر الخليج الفارسي الذي كان قد عقد بين العاهلين المعظمين صاحبي الجلالة المغفور لهما الملك فيصل الأول والملك عبد العزيز آل سعود عن هدايا الملك عبدالعزيز ما يأتي:

«... فقد أوفد جلالته (أي جلالة الملك عبد العزيز) وفداً الى بغداد وصلها في ٢٢ مارت ١٩٣٠ م وقدم الى جلالة ملك العراق ورئيس وزارته والمعتمد السامي البريطاني في العراق السر همفريز والهيئات الدبلوماسية التي رافقت الموكب الملكي العراقي الى الخليج هدايا جلالة الملك ابن سعود وهي عبارة عن جياد عربية مشهورة الأصل وطنافس ايرانية غالية الثمن ومنسوجات وطنية بديعة وسيوف ذهبية مرصعة وأقبية وعباءات من النسيج النجدي الوطني وغير ذلك من الهدايا الثمينة وغادر هذا الوفد بغداد في ٢٦ مارت ١٩٣٠ ميمماً شطر الحجاز وكان من المقرر أن تقابل الحكومة العراقية هذه الهدايا بمثلها ولكن حدث ما حال دون تحقيق هذه الأمنية».

هداياه الملكية في مصر

وكانت هداياه لجلالة الملك فاروق ملك مصر سابقاً والعائلة المالكة وأكابر رجال الدولة والشخصيات البارزة ورجال الصحافة خلال زيارته لمصر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م ثمينة وغالية جداً .

فقد أهدى الى الملك فاروق سيفاً ذهبياً غمده مكسو بالذهب الخالص وأهداه خنجراً تاريخياً ثميناً مكسواً بالذهب وحزاماً من الذهب ذا اربعة جيوب كل منها يتسع لخمس رصاصات ولكل جيب غطاء من الذهب نقش عليه الشماران السعودي والمصري ، وأهدى لكل من والدة الملك فاروق وزوجته عقداً ثميناً من اللؤلؤ وخاتماً من الماس وعدداً من الالبسة المشغولة بالذهب وأرسل كذلك الى شقيقات الملك فاروق ولغيرهن من أفراد الأسرة المالكة هدايا مماثلة .

وأهدى الى كل من الامير محمد علي والامير محمد عبد المنعم سيفاً مرصعاً بالجواهر ومجموعة من اللباس العربي الممتاز ومجموعة نسائية مثلها وعقداً من اللؤلؤ .

وأهدى الى كل من رئيس الوزراء وشيخ الازهر وشخصيات اخرى واعضاء بعثة الشرف سيفاً ثميناً مرصعاً وساعة ذهبية وكسوة عربية كاملة مزركشة واهدى لغيرهم من كبراء الدولة كسوة عربية وخنجراً مرصعاً ، ولكل من رجال الصحافة كسوة كاملة وساعة ذهبية نقش عليها اسم جلالته (الملك عبدالعزيز) وقد حظيت كل جريدة يومية وكل جريدة اسبوعية بنصيب من الهدايا ، هذا عدا ما اهداه الى رجال الحاشية وغيرهم ممن اتصلوا به وساهموا في خدمته ، وقد أربت تلك الهدايا على مائة هدية .

هداياه في المملكة الاردنية الهاشمية

وكان تغمده الله برحمته قد أهدى للمغفور له جلالة الملك عبدالله على أثر الزيارة التي قام بها للعاصمة السعودية (الرياض) هدية مكونة من اثني عشر رأساً من الخيل الاصايل ، وأربع سيارات فخمة من أنواع مختلفة ، كما أهدى لرجال

الحاشية وغيرهم من أكابر رجال الحكم في المملكة الاردنية الهاشمية هـدايا كثيرة مناسبة تمكيناً للعلاقات الحسنة بين البلدين وتعبيراً عما كان يكنه العاهل السعودي من مودة خالصة لجلالة الملك عبدالله وأبناء مملكته .

عدله

وإذا كانت مفاخر العاهل السعودي الراحل لاتدخل تحت حصر فحسبه فخراً أنه بنى حكمه على اساس تعاليم القرآن الحكيم والسنة النبوية الطاهرة ، وساس على ضوء هذه التعاليم الغراء رعيته بالحكمة والروية والعدل ، وأنصفها انصافاً وساوى بينها في الحقوق .

كان قدألف رضوان الله عليه لتأمين هذه السياسة والحرص على تطبيق الاحكام بمنتهى الدقة هيئات للتفتيش من ارباب المعرفة والاستقامة والصلاح تجوب القرى والمدن والبوادي تبحث عن احوال الناس وتستمع الى شكاواهم وتصغي الى ظلاماتهم ، وتدخل دوائر الحكومة فتتحرى سير الاعمال فيها وسلوك موظفيها وترفع الى جلالته تقاريرها عن كل ماتراه وما يقتضي من اوجـه الانصاف والاصـلاح ، فيأمر حالا بتنفيذ ما يرى فيه المصلحة العامـة ويحق الحق ويزهق الباطل .

وليس هذا فقط ، انما كان جلالته قد وضع صندوقا للظلامات والشكاوى مفتاحه بيده وهوأشبهشيء بصندوقالبريد ، تلقىفيه الشكاوى على عمالهوموظفيه، فيعمل على تحقيقها بنفسه وينصف المظلوم ويعاقب الظالم ويجازي المقصر لافرق بين كبير وصغير، حاكم ومحكوم ، وكان الى جانب ذلك يحث دائماً أهل الحل والعقد في البلاد على تطبيق العدالة ويطلب اليهم قضاء مصالح الناس بالسرعة الممكنة ويأمرهم دائماً بالتناصح ومناصرة الضعيف ، وان لا يتأخروا هم بدورهم عن نصحه وابداء ملاحظاتهم عن كل ما يرونه موجباً الىفائدة المجموع ، وكان يغضب كل الغضب علىمن يتوانى فيذلك ولا يجرؤعلى بيان ما يوجب الفات نظرجلالته اليه .

كان يقول رحمه الله في كثير من المناسبات :

إن شر الناس على الرعية ، الحكام الذين لا يحكمون بما انزل الله ، والعلماء الذين لا ينبهونهم الى مواضع الزلل .

ويقول : ان الناس جميعاً مسؤولون امام الله بتركهم مبدأ التناصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، فانهم مسؤولون ان ينبهوا الامراء الى مواضع زللهم ، وأن بابي مفتوح للعموم ، انصف المظلومين حتى من أولادي وذوي قرباي .

ومن كلماته المأثورة :

ان من واجب الراعي ان يكون ناصحاً لرعيته ، فيمنع عنهم الظلم ويحذرهم من نتائج الظلم والعدوان ، ومن واجب الرعية ان تكون ناصحة لولي امرها فلا تخونه باقرار الظلم وباعطاء الرشوة للامراء والعمال ، فان في ذلك مفسدة وظلماً للراعي والرعية .

قال (الريحاني) في كتابه ملوك العرب عن عدل جلالته :

العدل اساس الملك ، ومن هـذا العدل ما كان يعجب ، ومنه ما كان يرعب ويخيف ، وقد شاهدت من مظهريه في بلاد نجد مالم اشاهده في البلاد العربية كلها ، بل ما وجدت خارج نجـد بلاداً تتمثل فيها هذه الحكمة (العدل اساس الملك) ذاك التمثيل الصحيح الشامل ، ذاك التمثيل العجيب المخيف معاً ، عدل ابن سعود ، كلمة تسمعها في البحر وفي البر وفي طريقك الى نجد قبل ان تصل اليها ، كلمة يرددها الركبان في كل مكان بحكمة سلطان نجد من الاحساء الى تهامة ومن الربع الخالي الى الجوف ، وما عدل ابن سعود غير الشرع ، غير عدل النبي ..

حدث قبل خمس عشرة سنة تقريباً ان الامير ناصر احد انجاله دهس بسيارته التي كان يقودها رجلا في الطريق قضاءاً وقدراً مات على اثرها فما كان من جلالة الملك الا ان امر باعتقال نجله وارسل في طلب اكبر اخوان القتيل ، فلما حضر بين يديه بين له ما كان من قصة وفاة اخيه على حقيقتها وأفهمه بأن له كل الحق في طلب اقامة الحد على ولده المومأ اليه أو ان يرضى بالدية وحذره عند ذلك من ان يؤثر عليه احد خاصته فيما يطلبه ويختاره في هذا الخصوص ، وقد اختار

الرجل الدية بدلا من اقامة الحد وتسامها بأكثر مما كان يتوقع وثمة حادثة اخرى وهي ان احد افراد اسرته ضرب احد الجنود فاستدعاه جلالته في الحال وانهال عليه ضربا ليشعره بأن الجميع سواء في الحقوق والمعاملات لافرق بين جندي وامير ، صغير وكبير .

ومثلا آخر عن عدل جلالته كتبه الأستاذ (وليم باسيلي) في مجلة الاثنين بعددها الصادر في ٨ مارس ١٩٥٤ بعنوان ذكريات من الشرق وهذا هو :

هاتوه مكتوفاً

... وما ان جاء ذكر المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، حتى افاض الحاضرون في ذكريات عدله وتشدده في الحق ، من ذلك انه كان يجتاز الطريق في نخبة من رجاله ، فاعترضه بدوي جافي القدمين صاح به قائلا : وين عدلك ياعبد العزيز ؟ فوقف الملك وهش للبدوي وقال له : ماعندك يا أخا العرب ؟ فقال البدوي : سيارة الامير دهمت الابل ونفق منها ثلاثة ... واستفسر منه الملك عن الامير صاحب السيارة فاذا به من احب الامراء اليه .

فقال لرجاله : ليس في الحق امير ولاصغير .. (هاتوا هـذا الامير من داره مكتوفا) .. ثم تأبط ذراع البدوي وسار معه حتى دخل الى حجرته واجلسه الى جواره واكرمه .. وذهب احد الياوران مع بعض مرؤوسيه الى دار الامير وهي تبعد نحو سبعين كيلو متراً عن مقر الملك وابلغوه بالامر ، ثم صحبوه الى الملك لـكنهم خجلوا ان يشدوا وثاقه كما امرهم الملك ، وعند وصولهم بالامير الى القصر الملكي لفوا على ساعديه الحبل حتى يوهموا الملك انهم نفذوا امره واحضروه مكتوفاً ... ولـكن هذه الحيلة لم تجز على الملك ، فقام بنفسه وفحص الحبل ، ثم فحص ساعدي الامير ، والتفت الى الياوران وقال له : اتخدعني ايها الوغد ؟ لو انك اتيت به مكتوفاً من داره لادمت الحبال ذراعيه ، وامر بزج الياوران في السجن لمدة اسبوعين جزاء محاباته الامير ...

ثم واجه الامير بدعوى البدوي وأمره بدفع ثمن الجمال الثلاثة التي دهمتها سيارته .. وكان ثمن الجمل لا يزيد على ثلاثمائة ريال سعودي في ذلك الوقت ولكن البدوي رأى ان يغتنم الفرصة فطلب الف ريال للجمل الواحد ! وقال له الامير : اذن اعوضك عن جمالك بثلاثة جمال مثلها .. فقال البدوي الماكر : هب انك اتيتني بثلاثة جمال ، افلا ينبغي لي ان اروضها حتى تأنس اليّ وآنس اليها . ولم ير الامير بداً من أن يدفع المبلغ الذي طلبه البدوي ، فما ان قبضه حتى التفت الى الملك وقال له : الآن آمنت بعدلك يا عبدالعزيز !!..

ونماذج حرصه في توخي العدل التي وردت بكتاب (الامام العادل) للاستاذ عبد الحميد الخطيب كثيرة فمنها قوله :

١ — نمي الى مسامع جلالته ان تلاعباً حصل في كتابة عقد من العقود في المحكمة الشرعية الكبرى وصودق على ذلك العقد ، فما كان منه إلا ان بعث خدمه الى المحكمة الشرعية وأحضر ما هو في متداول ايدي القضاة من دفاتر وحقق امامه موضوع التلاعب حتى ايقن به فأمر بعزل جميع موظفي المحكمة واستبدالهم بغيرهم ، ولم يكتف بذلك بل عزل معهم رئيس القضاة اذ ذاك سماحة الشيخ عبدالله بن بليهد مع انه من كبار علماء نجد المعروفين بالتقى والصلاح وبسعة الاطلاع وغزارة العلم ، وكان يجهل ذلك التلاعب ولا ضلع له به .

٢ — اتصل بنائب جلالته في الحجاز صاحب السمو الامير فيصل ان محكمة الطائف الشرعية لا تهتم كثيراً بانجاز المعاملات القضائية ، وانه نجم عن ذلك بقاء بعض المتداعين في السجن في انتظار الفصل في قضاياهم ، وكان ذلك في اواخر رمضان فأمر بحجز القاضي وجميع رجال المحكمة في دار المحكمة ليلا ونهاراً حتى ينجزوا الفصل فيما لديهم من قضايا ، وترتب على ذلك ان انكب القاضي ومن معه على نظر القضايا أواخر شهر رمضان وايام عيد الفطر وما بعده حتى انجزوا مالديهم من القضايا وفصلوا فيها .

٣ — عرض على مجلس الشورى شكوى مقدمة من جماعة سجنوا من قبل

قاضي التحقيق بغير حق ، وبعد دراستها جيداً قرر المجلس سجن الآمر بسجنهم مدة توازي المــدة التي قضاها أولئك المسجونون في السجن فصادق سمو الامير على القرار وأمر بتنفيذه .

٤ — حصل حريق في (ينبع) واتهم رجل بأنه المتسبب في الحريق ، لأن الشبهة ضده كانت قوية فسجن ، فأبرق لجلالة الملك متظلماً ، فأمر بتشكيل لجنة خاصة للنظر في شكواه برياسة أمير البلدة ، فقررت ادانته ايضاً ، فأبرق الرجل الى جلالة الملك ثانياً بوجود تحيز ضده من قبل اللجنة وطلب تشكيل لجنة أخرى من مكة على انه في حالة ثبوت ادانته عن طريقها فانه يستحق جزاء المفـتري ، فأمر جلالة الملك بتشكيل لجنة ممن يثق بهم قوامها كاتب هذا التاريخ والشيخ محمـد علي القفيدي وزودها بوافر العطاء ووسائل النقل ومختلف الخدم والنفقات وسافرا الى تلك الجهة ، وقاما بتحريات واسعة وتحقيقات دقيقة اسفرت عن براءة الرجل مما نسب اليه وقـــدما الى جلالة الملك تقريرها ، فأصدر امره الـكريم بمجازاة الهيئتين السابقتين بما فيها امير البلدة ، لانها ادانا بريئاً ، وعندما بلغ سمو نائبه الامر رأى من زيادة التثبت احالة التقرير المذكور الى امير البلدة لاستطلاع رأيه، فجـاء منه الرد بدفاع عن نفسه عرض على مجلس الشورى فمحصه فلم يجـد ما يبرر موقفه فرتب الجزاء المستحق على افراد الهيئتين السابقتين ووافق على ذلك سمو نائب الملك .

٥ — وقفت ذات يوم امرأة مسنة على باب قصر جلالة الملك تشكو اليه امر قضية في ميراث لها وقالت ليس لي من يدافع عن حقوقي ، فناداها وأخذ ما بيدها من الاوراق ووعدها بأنه سيكون وكيلا عنها في الدفاع ، وبالفعل نظر في الحجج التي بيدها وارسل القضية للمحكمة الشرعية وأخذ يسأل كل يوم عن تلك القضية حتى قررت المحـكمة في شأنها وابلغ المرأة الحـكم وامر بانفاذه .

٦ — أبصرت جلالة الملك ذات ليلة في اثناء اقامته الاخيرة في جدة وقـد جاءته شكاية في شأن ما ، فأحضر الاشخاص الذين لهم علاقة في القضية واخـذ

يحقق معهم فيها ، وكان الوقت ليلا ، فكان يأمر بارسال السيارات لكل شخص له علاقة بالقضية حتى وصل لنتيجة التحقيق وظهرت الحقيقة بغير ما جدل من احد ، واذ ذاك انشرح صدر جلالة الملك واطمأن خاطره .

٧ — وقال الاستاذ الخطيب في موضوع عطف الملك على الرعية :

ولقد اتصل بعلمه من احد الحجاج ان امانة العاصمة (بلدية مكة المكرمة) لا تعنى بشؤون نظافة الشوارع وتنويرها وحالة الاسواق وكان على رأس هذه الدائرة عين من اعيان البلاد هو الشيخ عباس قطان ، وكان من المقربين لدى جلالته ، فما كان منه إلا أن استدعى مجلس الشورى بأكمله الى مجلسه وقال لهم : انكم محل ثقتي وقد عهدت اليكم بالنظر في شؤون هذه البلاد صغيرها وكبيرها ، ولكني ويا للاسف لم اسمع منكم يوماً نقداً لامر من الامور وتنبيهاً لخطأ من الأخطاء ، وكلنا بشر يخطىء ، وقد اتصل بعلمي من احد الحجاج ان امانة العاصمة لم تقم بواجباتها الملقاة على عاتقها من امر النظافة والتنويرات والاسواق وما اشبه ذلك ، واذا كان الحجاج قد لاحظوا ذلك فانتم اهل البلاد لا بد وانكم تعلمون به حق العلم ولكنكم تسكتون عليه مجاملة لعباس قطان لمنزلته عندي . وهذا غير لائق منكم ، فالمذكور ابني ولكني لا أريد ان ينسب اليه قصور وتسكتوا عنه . ولذلك فاني رأيت ان انقله من هذا العمل واعينه عضواً معكم في مجلس الشورى واطلب اليكم ان تختاروا لي حالا من يستطيع ان يقوم باعباء هذا العمل كما يجب . فأجابه بعض الاعضاء بأن الواقع ان البلدية لم تقصر في عملها، وانما الناس — وخصوصاً السوقة — لم يتعودوا اتباع الانظمة ، والشيخ عباس رجل طيب القلب ، لا يأخذ الناس بالقسوة ، فاجاب جلالته بقوله : اني اريد رجلا حازماً لا يجامل في اتباع النظام وتنفيذ الاحكام ، فاختار المجلس له الشيخ عبد الرؤوف الصبان مدير الاوقاف العامة ، وأصدر امره بتعيينه اميناً للعاصمة ، وفوض اليه امر تنظيم البلدية وتشكيلاتها بما يؤمن الغاية من وجودها .

وقد فعل مثل هذا ايضاً صاحب السمو الملكي الامير فيصل نائب جلالة

الملك ، فانه علم بوجود خلل في بلدية الطائف ، فأمر بعزل جميع موظفي البلدية ، وعين لها رئيساً آخر امره باعادة تشكيلها بمن لهم خبرة وكفاءة في العمل ، والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد وتحصى .

وذكر المؤلف الفاضل في موضوع (حزم الملك) واخذ الامور بالحكمة الى جانب العدل امثلة نقتبس منها ما يأتي :

١ — ابلغ رجل في مكة المكرمة بأن ابنه قد اختفى ولم يعلم مقره فأمر باجراء تحريات شديدة عنه وأخذ مدير الأمن العام يجد في البحث عنه حتى اوصله التحقيق الى اكتشاف جثته وثبت ان ثلاثة من اصدقائه قد اشتركوا في قتله ، فأمر باعدامهم في الحال شنقاً ، وان تسير جنازة القتيل من تحت جثثهم فكان ذلك منه اعظم رادع لارتكاب مثل هذا الحادث .

٢ — اتصل بعلم جلالته ان رجلا في جدة يعاشر ابنته معاشرة الازواج فأمر بالتحقيق في ذلك ، ولما ثبت امر بأن يقتل ويطاف به في الشوارع عبرة لمن يكون ذا نفس منحطة تفكر في مثل هذا الفعل الدنيىء .

٣ — ثبت ان رجلا اقتطع قطعة من الحجر الاسود فاستفتى العلماء في أمره فأفتوه بقتله فقتل .

٤ — ثبت ان رجلا من الايرانيين لوث البيت الحرام بالنجاسة بقصد ايذاء الطائفين والمصلين فافتى العلماء بقتله فقتل .

٥ — ثبت ان جماعة من كبار الاشقياء ، جلسوا في طريق جدة وهددوا الحجاج بالقتل اذا لم يدفعوا لهم اتاوة فأمر باحضارهم وشكل لهم محكمة خاصة لمحاكمتهم حتى ثبتت ادانتهم وصدر الحكم بتقطيع ايديهم وارجلهم من خلاف لانهم ممن يعيثون في الارض فساداً ونفذ الحكم فيهم في مكة .

٦ — في اواخر عام ١٣٤٦ هـ كتب فريق من اهل الحجاز شكوى لجلالة الملك من بعض الامور التي يجريها اطباء ادارة الصحة ، فاتصل خبر هذه الشكوى بالشيخ عبد العزيز العتيقي والشريف حسين عدنان مستشاري نائب جلالة الملك

اذ ذاك ، ولغرض في نفسيهما رغبا في الحيلولة دون تقديم تلك الشكوى وكان سمو الامير فيصل غائباً عن البلد وارسلا في طلبها ممن كانت معه وهو حسن سليمان ابوالفرج وكلفاه بتسليم الشكوى اليهما فأبى إلا ان يقدمها الى جلالة الملك شخصياً فما كان من أحد المستشارين وهو الشريف حسين عدنان إلا ان أمر بسجنه لمدة ساعتين فما كان من المذكور الا ان أبرق الى جلالة الملك متهماً المستشارين بالتهم الآتية :

١ — انهما تجاوزا مقام صاحب الجلالة الملك بطلبهما الشكوى التي يراد رفعها الى جلالته .

٢ — انهما أرادا الحيلولة بالقوة دون وصول الشكوى والرجل الى جلالة الملك .

٣ — انهما امرا بحبس الرجل ظلماً من غير مسوغ .

٤ — انهما اهملا التحقيق عن شكوى مرفوعة ضد دائرة رسمية .

وعند وصول هذه البرقية لجلالة الملك احالها الى لجنة التفتيش والاصلاح ، طالباً التحقيق عن ذلك ومستوضحاً عما يأتي :

١ — هل كان من صلاحية المستشارين هذا التصرف الذي صدر منهما أم لا ؟

٢ — هل يجوز تركهما ليتماديا في عملهما ؟

فقامت اللجنة بدراسة الموضوع وقدمت تقريرها عنه وهو يقضي بثبوت جميع ما نسب الى المتهمين ، وان المذكورين قد تجاوزا بعملهما ما خول لهما من صلاحية واعتديا على حقوق صاحب الجلالة فلا يجوز تركهما بدون عقاب .

فأصدر جلالة الملك امره بعزلهما وحرمانهما من خدمة الدولة وصدر بلاغ رسمي بأن كل من له قضية في احدى الدوائر عليه أن يطالب بانهاء قضيته من قبل المأمور المختص ، فان لم ينجز له عمله حسب النظام أو تهاون في الانجاز فعلى المشتكي ان يعرض الأمر على رئيس ذلك المأمور ، فان لم ينصفه رفع الامر الى نائب جلالة الملك .

وكان من نتيجة هـذا العزل ان عمل المستشاران المذكوران على التآمر على سلامة الامن والنظام فى البلاد ، فأمرت الحكومة بمراقبتهما حتى تمكنت من اكتشاف ما يريدانه من مؤامرة وما يدسانه من فتن ، وهاجمت دورهما واستولت على ما بأيديهما من دفاتر وأوراق تثبت اجرامهما ، ثم ألقت القبض عليهما وابعدتهما الى خارج البلاد .

هكذا كانت تجري العدالة بمجراها المستقيم الرائع فى عهد العاهل السعودي الراحل ، وهي تجري الآن على نفس المنوال في عهد خليفته جلالة الملك سعود مما يذكرنا بعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

ومما كتبه مندوب مجلة المصور المصرية بعددها الصادر في ٢٧ ربيع الاول ١٣٧٣هـ في هذا الصدد تحت عنوان (المصور يبحث عن الحقائق تحت الرمال في المملكة العربية السعودية) :

«.. والمملكة العربية السعودية اليوم هي أمل الباحثين عن العمل والكسب والرزق ، فالخير يغمر الصحراء والعدالة موجودة في كل مكان ، وتتحدث الصحراء عن حادثة وقعت منذ مدة قريبة فان أحد الاخوان من رجال الحرس الملكي أطلق النار على سائق سيارة فأصابته بجرح بسيط في قدمه ، فلما علم الملك بالحادث امر بالقاء القبض على المتهم وقال له :

لقد أعطيناك المسدس ليستخدم في منع الاعتداء على الناس لا لتستخدمه في الاعتداء عليهم ، وأمر بقطع يده فقطعت وحمل الى المستشفى لتضميد جراحه وأمر بأن يدفع للسائق المصاب تعويض عما لحقه من ضرر . »

مختارات

من خطبه واقواله واحاديثه

كان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز من أولئك الخطباء الموهوبين ومن فرسان الكلام الممتازين الذين أنجبتهم الأمة العربية في مختلف أدوار حياتها ، فكان يعرف كيف يتكلم ، ويعرف كيف يخطب وكيف يؤثر في سامعيه ، وكيف يهزهم هزاً ، وكيف يفحم مجادليه ويخرج ظافراً ، كان يكلم البدو ويخطبهم في لهجتهم البدوية التي يفهمونها ، ويخطب ويكلم أهل المدن باللغة العربية الفصحى ، ويناقش العلماء كواحد منهم ويباحث الصحافيين ويجيب على أسئلتهم بمهارة السياسي الحكيم ، ويباحث الساسة ويبزهم ، وإذا خطب في قادة جيشه وفي جنوده في ايام النضال يضرم نار الحماسة في قلوبهم ويدعهم في غاية التفاني والاستبسال ، وكان يتدفق كالسيل اذا خطب ، ويخطب الساعات الطوال مرتجلا اذا أثير ، ويميل في خطبه وأحاديثه الى تعزيزها بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فتزيدها روعة وقوة ، ويغلب عليها النصح والارشاد والحث على الطاعات والتمسك بأهداب الدين ، فخطبه وتصريحاته ونصائحه وارشاداته وحكمه ليس بالامكان استيعابها ولا يمكن حصرها في كتاب .

لقد تطرقنا الى شيء من ذلك في بعض المباحث المتقدمة من هذا الكتاب عند المناسبات الهامة ، وفيما يلي منتخبات أخرى منها نثبتها هنا ليطلع القارىء على نفسية الملك عبد العزيز ويلم بسر عظمته وسر عبقريته وسر توفيقه بإذن الله ، ويدرك أيّ خطيب هو ، وأيّ فارس من فرسان الحكم والبيان .

« كل ذلك يذهب ما خلا الاعمال »

قال رحمه الله في خطبة القاها بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة سنه ١٣٤٥ ﻫ على جماهير غفيرة من الناس :

كانت العرب قبل ظهور الاسلام ذليلة خاضعة لسلطان الفرس ، ولما بعث النبي ﷺ اخضع العرب الفرس لسلطانهم ، وقد تم لهم ذلك لتمسكهم بكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله .

* * *

للانسان مال وولد ، وأقارب واعمال ، كل ذلك يذهب ما خلا الاعمال ، والاعمال تحتاج الى النية والاخلاص ، واتباع كتاب الله وسنة رسوله ، فمن أحسن نيته مع الله فقد كفاه الشر .

والمسلم لا يرقى إلا بالدين ، والله لا يعبد بالبهرجة ، وانما يعبد بالحقائق ،فاذا أنا حملتكم على ما يرضي الله فأبشروا بالخير والعكس بالعكس .

« انه حالة المسلمين اليوم لا تسر »

ومن خطبة ألقاها في المأدبة الملكية الكبرى التي اقامها في مكة يوم ٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ ﻫ :

يجب ان يعتبر المسلمون من حالتهم اليوم ، فانهم لم يصلوا الى ماهم عليه الآن إلا من كثرة اقوالهم وعدم افعالهم ، إلا ان العمل هواساس النجاح ، انالعقيدة الصحيحة هي أساس الفلاح .

* * *

يجب على المسلمين ان يقلعوا عما هم فيه ، فاذا فعلوا فسيغفر الله لهم . لقد غفر الله اعمال عمر في الجاهلية حتى غدا الفاروق في الاسلام ، وغفر لخالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه .

* * *

اني ارجو من المسلمين ان يرجعوا الى كتاب الله وسنة رسول الله ، وهذا ديننا وهذا هو معتقدنا ، نقاتل من اراد ان ينال ديننا أو وطننا بأذى .

* * *

يقول كثير من المسلمين : يجب ان نتقدم في مضمار المدنية والحضارة ، وإن تأخرنا ناشيء عن عدم سيرنا في هذا الطريق ، وهذا إدعاء باطل ، فالاسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوّينا على شرط ان لا يفسد علينا عقائدنا وشيمتنا .

* * *

ان المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي ، والتقدم لا يكون الا بالعلم والعمل .

ان حالة المسلمين اليوم لا تسر ، وان الحالة التي هم عليها لا يقرها الاسلام ، يجب على المسلمين ان يتدبروا موقفهم جيداً ويعملوا لتطهير قلوبهم من الادران التي علقت بها ، فان الموقف دقيق .

* * *

ان الفرقة أول التدهور والانخذال ، بل هي العدو الأكبر للنفوس والغاوية للبشر ، والاتحاد والتضامن أساس كل شيء ، فيجب على المسلمين ان يحذروا التفرقة ، وان يصلحوا ذات بينهم ، ويبذلوا النصيحة لأنفسهم .

«يجب ان ننتخبوا الاكفاء من أهل الخبرة»

وخطب في جمهور كبير من الناس بدار الحكومة في مكة وكان قد جمعهم فيها في المحرم من سنة ١٣٤٦ هـ لأجل انتخاب مجلس الشورى الجديد ومما قاله :

ان التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالا للنفعيين ، فيجعلون الحق باطلا ويصورون الباطل حقاً ، حيث اذا لم يكن هناك صلة بين ولاة الامور والاهلين وجاء أي شخص من ارباب المقاصد السيئة وقال لولاة الأمور ان المسألة الفلانية كيت وكيت ، فمن اين يعلم ولاة الامور ان الامر على الضد من ذلك ، وان هذا

النفعي قـــد قاب الحقائق ، اما اذا اختلط الشعب مع ولاة الامور ، فان هؤلاء النفعيين والدساسين يخشون من مخاطبة امرائهم بعكس الواقع ويخافون ان ينكشف الغطاء فتعرف نياتهم السيئة .

ان بعض الشياطين هم من خدمة ولاة الامور الذين يخافون على مراتبهم وكراسيهم ، وجل ما يرمون اليه هو قضاء مآربهم بأية واسطة كانت ، فاختلاط الرعية بالحـكام يقضي على أولئك من جهة ، ويسهل الأمور ويحل المشكلات من جهة ثانيـــة .

هذا ما قصدنا اليه وهذا ما نريده فليس بيننا وبين احد حجاب فباب قصرنا مفتوح لـكل انسان ، ونحن ولله الحمد ما زلنا نوصي مأمورينا كلهم بتمشية أمور الناس وتسهيل مصالح الرعية .

لاريب في أنه كلما توحش الانسان وابتعد عن الناس كان ذلك سبباً لراحـة نفسه ، ولـكن دينه وشرفه ينهيان عن ذلك ، فالدين لا يأمر باعـــتزال الناس ، والشرف لا يأمر بالابتعاد عنهم .

* * *

دعونا كم لانتخاب اعضاء لمجلس الشورى الجديد ، فالواجب يقضي ان لا ينقاد الانسان في مثل هـذه الحالة الى قلبه ، لأن القلب يـكون دائماً ميالا ، يجب ان تنتخبوا الأكفاء من أهل الخبرة بحيث اذا قام هذا المجلس على اساس قويم تجني البلاد من ورائه الفوائد الجزيلة ، يجب ان تنتخبوا من تعتقدون فيهم الاخلاص في العمل والمقدرة في الدفاع عن حقوق الاهلين ، لأن الحـكومة تأخذ حقها على كل حال ، أما الأهلون فهؤلاء اعضاء مجلس الشورى هم الذين سيكونون وكلاء عن الشعب ، فان احسنتم اختيارهم وانتقاءهم احسن هؤلاء الدفاع عن حقوقـكم ، فاحسنتم بذلك للبلاد والعباد .

اقسم بالله اننا سنرها جحكم على مبعوثه

في يوم ١ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ جمع كبار الموظفين في الدولة وخطب فيهم خطاباً رائعاً ومما جاء فيه :

تعلمون ان أفضل الاعمال كلمة حق تقال ، وان أفضل الأعمال معرفة الحق واستعماله ، والمجالس يجب ان تكون للنصيحة والارشاد .

نحن نريد ان نسير الى الأمام ، ولكن بأقدام ثابتة وعلى ضوء النهار ، ان رأينا واعتقادنا وآمالنا في السير الى الامام يجب ان يكون وفق ما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه السلف الصالح ، فما كان موافقاً للدين في أمور الدنيا سرنا عليه وما كان مخالفاً للدين نبذناه ، والموظفون هم المكلفون بتبيان هذه الحقائق ، بيد أن ذلك لا يكفي وانما يجب ان يقرن القول بالعمل . يجب أن يعمل الموظفون بما أمر الله ورسوله به دون ان يخشوا في الحق لومة لائم ولا ارتياب مريب .

هنا محاكم شرعية ولجان الامر بالمعروف أسست لاظهار الحق ، وأنتم أيها القوم أمناء لهذا الدين ، ولهذا البلد الأمين ، وأنتم مسؤولون عنه ، وأنتم خدامه ، فالأوامر التي تطبق على اهل البلد يجب أن تطبق عليكم ولا يجوز في أية حال تطبيق الأوامر على فريق دون آخر .

نحن نطلب منكم :

أولا ـ اقامة الصلاة في أوقاتها ولا يجوز التخلف عنها قط .

ثانياً ـ اجتناب جميع المحرمات والابتعاد عن مجالسة الأشخاص الاشرار ومخالطتهم وعدم الجلوس في مجالس السوء والريب .

ثالثاً ـ عدم تقليد الأغيار بما يخالف آداب الشريعة السمحاء .

وصفوة القول انه يجب عليكم اتباع أوامر الحكومة والعمل بها على شرط ان لا تكون مخالفة للشرع ، ومما عهدنا بها أنها أصدرت أمراً يخالف الشرع قط . وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عن ذلك بأنفسنا ، ونقسم بالله اننا سنرها جحكم

على حين غرة ، فاذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي وقام بأعمال تلزم ادانته بدأنا بادانة رئيسه ، ثم بادانة ذلك الشخص بدون هوادة ولا شفقة ، واعلمكم بأن الجزاء والقصاص لا يكون إلا صارماً .

« اذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزا من انسان

فعليكم برفع ذلك الينا »

ومن خطاب القاه على أهل المدينة المنورة في يوم ١٢ ذي القعدة سنة١٣٤٦ﻫ

انني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الاسلامي الحنيف .

انني اعتبر كبيركم بمنزلة الوالد ، وأوسطكم أخا ، وصغيركم ابناً ، فكونوا يداً واحدة والفوا بين قلوبكم لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا .

انني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم الرعية . ان الملك لله وحده وما نحن إلا الخدم لرعايانا ، فاذا لم ننصف ضعيفهم ، ونأخذ على يد ظالمهم ، وننصح لهم ونسهر على مصالحهم نكون قد خنا الامانة المودوعة الينا .

إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب وانما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد والنظر في الامور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا .

ان من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية ، ومن حقنا عليكم النصح لنا ، فاذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزاً من انسان فعليكم برفع ذلك الينا لننظر فيه ، فاذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم .

« ليست الحرية ان يترك الانسان لهواه »

وخطب في جدة يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ ﻫ ومما قاله بعد ان حمد الله وأثنى عليه كالعادة في جميع خطبه :

ان العرب في هذا الزمن تأخروا كثيراً وليس لهم من المجد شيء ، فوسائل

القوة كلها بيد غيرهم ، واذا لم يرجع العرب للأصل الذي نشأ عليه اولهم فما هم ببالغين شيئاً الا ان يشاء الله .

* * *

أنظروا للعرب في كثير من الامصار فان لديهم من الاموال اكثر مما لديكم وعندهم من وسائل المدنية اكثر مما عندكم ، ولكن كثرة الاموال ووفرة الوسائل المدنية لم تفك رقابهم من الاسر والذل ، ولم ينفعهم ما جمعوا ولا ما صنعوا ، ان المدنية الصحيحة والحياة الحقيقية ما نراه في البلاد المتمسكة بدينها وذلك ما يسرني ان اراه في نجد والحجاز .

* * *

ان الدين هو مركز المغناطيس الذي يجذب قلوب الناس اليكم ، فتقوى بذلك قلوبهم ، ويعظم مركزكم في الوجود . فدينكم وشرفكم العربي هو المغناطيس الحقيقي فتمسكوا به تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة ، وليست الحرية ان يترك الانسان لهواه في الوقت الذي يكون عنقه تحت الرق والاسر ، ولكن الحرية الصحيحة هي حرية الاسلام الذي جعل الامير والوضيع امام العدل والحق سواء ، وانه لمما يثلج الصدر ان نرى الامير والضعيف يسيران معاً ليقفا امام الشرع ليقضي بينهما .

«المدنية الاسلامية لم تكن مدنية مزيفة»

وفي ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ هـ خطب في مكة المكرمة خطاباً قيماً جاء فيه :

ان الحرية التي جاء بها الاسلام هي اوسع من تلك الحرية المهيضة الجناح التي يدعيها الغير ، وان المدنية الاسلامية التي سطع نورها في العلم وكانت أساساً لنهضات الامم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات وعلى الزينات والملابس فحسب ، وانما كانت مدنية علم وعمل وحث المسلمين على التمسك بالشريعة السمحاء .

«أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما»

قال فضيلة الأستاذ محمد حامد الفقي رئيس جماعه انصار السنة المحمدية ومن علماء الأزهر في كتابه (أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها) عن المغفور له الملك عبد العزيز انه سمعه يقول وقد دخل عليه الشريف خالد بن لؤي عقب اطفاء فتنة الدويش:

اسمع يا خالد، اسمعوا يا اخوان: أنا عندي امران لا اتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة.

الأول، كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، إني والله وبالله وتالله اقدم دمي ودم اولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به.

الثاني هذا الملك الذي جمع به شمل العرب بعد التفرقة واعزهم بعد الذلة وكثرهم بعد القلة، فاني كذلك لا ادخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه، وقد عودني الله سبحانه وتعالى من كرمه وفضله ان ينصرني على كل من اراد بهذا الملك شراً أو دبر له كيداً، لأني جعلت سنتي ومبدئي ان لا أبدأ احداً بالعدوان، بل اصبر عليه واطيل الصبر على من بدأني بالعداء وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكاناً وأتمادى في الصبر حتى يرميني القريب والبعيد بالجبن والخوف حتى اذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي وكانت القاضية، وكانت الآية على ما وعدني الله من فضله والحمد لله رب العالمين.

« القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة

الكافلة لحقوق الناس »

ومن خطبة بليغة القاها على أكابر الحجاج في مأدبة العشاء التي اقامها لهم في مكة سنة ١٣٤٨ هـ :

ان الغاية من هذا الاجتماع هي التعارف والتآلف لعل الله يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته ، بهذا وبهذا وحده ننال العز والفخر في الدنيا والآخرة ، وثقوا بأن الله يؤيد من يسعى ويعمل في هذا السبيل ، ومن المسائل التي يجب ان نعمل بها فى هذا الشأن وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الاسلام من الادران والخرافات التي علقت بالدين وهو بريء منها ، وانما لصقها فيه أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادي ، ان هـذا الاجتماع هو للتعارف كما قلت ، ورابطة الاسلام هي خير واسطة للتآلف والتعارف ، فالواجب علينا ان نتمسك به وان نعمل بما امرنا به لننال الفوز في الدنيا والآخرة ، والله سبحانه وتعالى لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها في كتابه الكريم .

يقولون الحرية ويدعى البعض أنها من أوضاع الأوربيين ، والحقيقة ان القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعاً ، وجاء بالاخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الامم ، فآخى بين الصغير والكبير والقوي والضعيف والغني والفقير وساوى بينهم .

* * *

لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته ، ولست ممن يقولون بالالقاب ويركضون وراءها ، وانما نحن نفتخر بالدين الاسلامي ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه ، وأحب الاعمال الينا هو العمل في هذا السبيل ، وكلما قمنا بشيء من هذا القبيل ولو بسيطاً شعرنا براحة واطمئنان وشعرنا بأننا نلنا فخراً يزيد عن فخر الملك وأبهته .

أجل نحن دعاة الى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة ، نحن دعاة الى العروة الوثقى التي لا انفصام لها .

ان الله امرنا ان ننظر الى كل أمر من أمورنا ، وان لا ندخر وسعاً في المحافظة على كيانها .

قال الله تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .

الدنيا درجات ، فاذا درسنا حالة الأوربيين وجدنا أنهم يعتصمون بالحديد والنار والكهرباء وما شاكلها ، اما نحن فاننا نعتصم بحبل الله تعالى ومن اعتصم بالله فهو حسبه .

* * *

ومن غريب أمر بعض الصحفيين أنهم اذا دخلوا في جدل مع الأوربيين جادلوهم بالتي هي أحسن وألانوا لهم القول وانتقدوهم بهوادة ولين ، ولكنهم (أي رجال الصحافة) اذا أرادوا الدخول في جدل مع المسلمين انقلبت الآية ، وجادلوا المسلمين جدلاً ملؤه الكذب والبهتان وحشوه الاقذاع والطعن والهجو الشديد وانتقدوهم انتقاداً مراً بعيداً عن آداب الجدل والبحث .

« بهذا غلبناكم يا عرب ... »

جاء انكليزي إبان الحرب العامة الى بدوي من بدو العراق وقال له : اعطيك جنيهاً اذا قتلت هذا الكلب ، فقتل البدوي الكلب ، ثم قال له : اعطيك جنيهين اذا سلخته فسلخه ، ثم قال له : أعطيك ثلاثة جنيهات اذا أكلت لحمه فأكله ، وعقيب ذلك قال الانكليزي : بهذا غلبناكم ياعرب !

أجل هذه حقيقة مؤلمة مرة يجب ان نعترف بها ، وان نقر بأننا نحن المسلمين لا يحب بعضنا بعضاً بل نكيد لبعضنا حتى عند الاعداء ، ولا نجد في ذلك غضاضة في أنفسنا . انك لا تجد رابطة بين المسلمين تشد أزرهم ، ولا إلفة تدفع

عنهم العاديات ، فالملك عدو للملك ، والتاجر عدو للتاجر وهلم جرا ..

أنا ترعرعت في البادية فلا أعرف آداب الكلام وترويقه ، ولكن أعرف الحقيقة عارية عن كل تزويق ، إن فخرنا وعزنا بالاسلام ، والله لا يهمني لا مال قارون ولا غيره ، وكل همي هو موجه لاعلاء كلمة الدين واعزاز المسلمين ، سنبقى مثابرين على هذه الخطة انا وأسرتي الى ما شاء الله ولن نحيد عنها قيد شعرة بحول الله وقوته ، ومن الله نسأل التوفيق والهداية .

«قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب اليه المسلم»

وخطب في إحدى ولائم الكبرى لكبار الحجاج في يوم ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ خطبة مسهبة جاء فيها :

يقولون أن المسلمين في تأخر ، وبحثوا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين ، فما وجدوا أمامهم إلا ان يقلدوا الاوربيين ، ولكنهم لم يقلدوا الأوربيين فيما كان سبب قوتهم ومنعتهم ، بل قلدوهم فيما لا يسوغ في دينهم .

فقد مضى على هؤلاء الذين يدعون الاسلام عشرات السنين ، وهم يدعون الناس بالسر والعلانية بالقول والعمل لتقليد الاوربيين ، ولكن من منهم عمل الى اليوم إبرة أو صنع طيارة أو عمل بندقية أو مدفعاً ، لقد قلدوهم ولكن في غير ما يعود عليهم بالنفع ، قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب اليه المسلم ، وقلدوا ملاحدتهم في الاعراض عن دين الله ، ثم هم بعد ذلك يدعون انهم مسلمون ، وانهم يدافعون عن الاسلام ، ولقد اصبح الاسلام على السنتهم في الايام الأخيرة من الألفاظ الممجوجة التي تنبو عنها أسماعهم .

* * *

سمعت قولا لرجل تصدر للزعامة بين من يدعون الاسلام يقول : يجب ان نتفق مع اخواننا اليهود وأي صلة بالاسلام لمن يؤاخي اليهود ؟ وهل هناك أخوة غير اخوة النسب أو الاسلام ؟ كذبوا والله ثم كذبوا ...

« اللهم انك تعلم ان كان ما اقسم اليمين عليه

هو عقيدتي ان تؤيدني وتنصرني »

إنني والله لا احب الا من احب الله حباً خالصاً من الشرك والبدع ، أنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك ، ولا يهمني ان أكون ملكا أو فقيراً ، ألهم انك تعلم إن كان ما اقسم اليمين عليه هو عقيدتي التي اعتقد ان تؤيدني وتنصرني . وان كنت تعلم أن ما أقسم عليه مخالفاً لما اعتقد ان تكفي المسلمين سوئي ، والله ثم والله ثم والله والكاذب عليه لعنة الله ، اني لا أتمنى ان يجمع الله النصارى واليهود وكل انسان على وجه الأرض ويشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله شهادة خالصة مخلصة وا كون انا وجميع أولادي وافراد عائلتي فداء اسلام الناس كلهم ، والله ثم والله إني لأفضل ان اكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض اعبد الله وحده على أن أكون ملكا على سائر الدنيا وهي على حالتها من الكفر والضلال ، اللهم انك تعلم أني أحب من تحب وابغض من تبغض .

« الرأي الخاص في المسلمين »

ان الله قد جعل المسلمين فريقين ، الفريق الأول المجاهدون الذين يرابطون للدفاع عن حوزة الدين ، والفريق الآخر الذين يشتغلون بالصناعة والزراعة وغيرها ، فنحن المسلمون اذا سرنا على هذا فهنالك الرقي والحضارة والتمدن ، اما ادعاء أولئك المتفرنجين من المسلمين ان التمسك بحبل الدين يرجع بنا القهقرى الى الوراء فهو ادعاء باطل وقول مكذوب ، لأن الدين لا يمنع الناس من تعلم الصناعات وما شاكلها بل هو يحث عليها في مواضع كثيرة من محكم آياته .

يقول هؤلاء المتنطعون : ان الاعداء يتألبون على المسلمين اذا كانوا لا يتمدنون ، وان الاعداء يناصبون المسلمين العداء اذا هم لا ينهضون .

ان الداء كامن في المسلمين ، وان الأذى آت من المسلمين للمسلمين انفسهم ، لأن هؤلاء الناس من المسلمين هم الذين يمهدون السبل للاعداء وهم الذين يدلون الاعداء على عورات المسلمين .

« تناحر الاحزاب »

فما هي هذه الاحزاب التي تناحر بعضها في ديار المسلمين وعلى أي شيء يتناحرون ؟ اليس تناحرهم من اعظم البلايا واكبر المصائب التي تدعو الأعداء الى التألب على المسلمين ؟ أليست هذه الاحزاب وهذه المشادة التي شجرت بينها من اشد العوامل والاسباب التي تحمل على السخرية بالمسلمين ، وعلى ايقاع الاذى بالمسلمين ؟

ان الامراء يفتشون عن المناصب والمراتب والعلماء يعملون على نيل المآرب ، ولكن هؤلاء وأولئك قد ضلوا الطريق ، فان العز ليس هذا طريقه ، والطريق القويم لنيل العز والفخار هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ولقد أوذينا في سبيل الدعوة الى الله وقوتلنا قتالا شديداً ، ولكننا صبرنا وحمدنا .

ان اعظم من حاربنا هم اجداد هذا الرجل (واشار جلالته الى الامير أحمد وحيد الدين حفيد السلطان عبد العزيز العثماني) ولم يقاتلونا إلا لأننا امتنعنا ان نقول للسلطان بأننا (عبيد أمير المؤمنين) لا . لا . لا . لسنا عبيداً إلا لله تعالى (وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد .)

لا اقصد أني احارب اهل الارض أو اقاتلهم ، وانما اعمل في مجاملة الناس بما يأمرني به الاسلام مالم يبلغ الاذى ديني وعقيدتي ووطني ، وهناك اعمل كما قال الصحابي : فان بلاء فأفد مالك دون نفسك ، فان تجاوز البلاء فأفد بنفسك دون دينك .

« الناس معنا ثلاثة »

والقى جلالته رحمه الله خطاباً في دار المالية بمكة المكرمة في يوم ١٦ المحرم سنة ١٣٥١ هـ قال فيه :

يجب ان تنصحوا الجاهل وترشدوه الى طريق الحق والهدى ، فاذا اتبع فالحمد لله واذا أبى وعاند فاثما أثمه على نفسه ، وأني و الله أحب السلم وأسعى اليه، فاذا ما بليت صبرت حتى اذا لم يبق في القوس منزع وحان وقت الدفاع عن الدين والوطن فعلت .

اذا لم يكن الا الأسنة مركباً
فما حيلة المضطر الا ركوبها

وهنا لا يكون الا احدى الحسنيين : اما السعادة واما الشهادة وكلاهما نعمة من الله ، ونحن نقابل ايهما بصدور رحبة ووجوه باشة وهذه سنة رسول الله واصحابه من بعده رضوان الله عليهم .

والناس معنا ثلاثة : اما محب ومساعد ، واما لا محب ولا مساعد ، واما معاند فقط .

فاما الاول : فله مالنا وعليه ما علينا ، واما الثاني فنسعى جهدنا في افهامه الطريق الذي نسير عليه ، فاذا اتبعنا فالحمد لله واذا ابى فالامر لله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) .

واما الثالث : فهذا ليس له قصد الا الافساد في الارض وهذا جزاؤه ماجاء في الآية الشريفة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا) ـ الآية .

الذنب على من رأى وكتم !

انتم رؤساء البلاد وقادة الامة وكبراؤها ، وأدرى بما يحسون به ومايشعرون ، فيجب عليكم ان ترفعوا الي كل ما يتظلمون منه وترشدوني اذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق ، واذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسؤولون ، واني اطلب منكم ومن غيركم ان من رأى مني شيئاً مخالفاً فليوضحه لي ويرشدني الى طريق الحق ، ولكن كما قال عمر بن الخطاب لمن أراد ان ينصحه (فليكن ذلك بيني وبينك) فوالله اذا رأيت الحق أتبعه ، لأنني مسترشد ، ولست بمستنكف ، ومن رأى شيئاً وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

اما المظلمة التي تصلني فانني لا اتركها بل ابحثها واحقق فيها ، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم ، واذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي اعظم من جزاء غيره .

واني احثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم ، فابذلوا كل مافي وسعكم لذلك ، وهذه ارض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ولا تركنوا الى الكسل والخمول فان عاقبتها وخيمة .

« نحن لسنا أصحاب مذهب جديد ! »

ومن خطبة له في حفلة الاستقبال التي أقيمت لجلالته في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٥١ ﻫ بمحلة اجياد في مكة المكرمة :

يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار انه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها اهل الاغراض .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الاربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة ، وكلهم محترمون في نظرنا .

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو اليها ، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة منزهة عن كل بدعة .

كنت لا شيء واصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة

لقد كنت لا شيء واصبحت اليوم وقـد استوليت على بلاد شاسعة واسعة يحدها شمالا العراق وبر الشام وجنوباً اليمن وغرباً البحر الاحمر وشرقاً خليج فارس ،

لقد فتحت هـذه البلاد ولم يكن عندي من العتاد سوى قوة الايمان ، قوة التوحيد ، ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فنصرني الله نصراً عزيزاً ، لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية ، وقد تألب الاعداء علي ، ولـكن بفضل الله وقوته تغلبت على اعدائي وفتحت كل هـــذه البلاد .

انني أخاف من المسلمين اكثر مما اخاف من الاجانب

من خطل الرأي الذهاب الى ان الاجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب انسبب بلايانا من انفسنا لا من الأجانب ، والله اني لا أخشى الأجانب بقدر ما أخشى المسلمين ، انني أخاف من المسلمين اكثر مما اخاف من الاجانب .

المسلمون هم سبب بلاء انفسهم ، يأتي اجنبي الى بلد ما ، فيه المئات بل الالوف بل الملايين من المسلمين فيعمل عمله بمفرده فهل يعقل ان فرداً في مقدوره ان يؤثر على ملايين من الناس اذا لم يكن له من هذه الملايين اعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم واعمالهم ؟ كلا ثم كلا ! فهؤلاء الاعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا .

أجل ان هؤلاء الأعوان هم اعداء الله وأعداء أنفسهم ، اذن فاللوم والعتاب واقع على المسلمين وحدهم لا على الأجانب .

* * *

في بلاد العرب والاسلام أناس يساعدون الأجنبي على الاضرار بجزيرة العرب

والاسلام وضربها في الصميم والحاق الاذى بنا ، ولكن لن يتم لهم ذلك ان شاء الله وفينا عرق ينبض .

ان المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم وا كثر ذلك يتأتى عن طريق بعض الملوك والأمراء وعلماء السوء .. أولئك هم الذين ينظرون الى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق ، ان هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون إلا بأنفسهم ولم يحسبوا لله حساباً .

أسير معهم لا بصفة ملك أو زعيم

ليتفق المسلمون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما ، والدعوة الى التوحيد الخالص ، فاني حينذاك اتقدم اليهم فأسير واياهم جنباً الى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها ، والله إنني لا احب الملك ولا أبهته ولا أبغي الا مرضاة الله والدعوة الى توحيده ، ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا ، فاني اسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أوزعيم أو أمير بل بصفة خادم ، اسير معهم انا وأسرتي وجيشي وبني قومي ، والله على ما اقول شهيد وهو خير الشاهدين .

«انا مبشر ، أنا مسلم ، أنا عربي ، أنا مسالم ومدافع »

ومن خطبة ضافية القاها في يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ على وفود بيت الله الحرام في المأدبة الملكية التي أقيمت لهم قوله :

أنا مبشر أدعو لدين الاسلام ونشره بين الأقوام .

أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي : التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين .

أنا مسلم وأحب جمع كلمة الاسلام والمسلمين ، وليس احب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي ، وانني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك .

أنا عربي واحب عز قومي والتآلف بينهم وتوحيد كلمتهم ، وابذل في ذلك مجهوداتي ، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحد اشتاتهم ويجمع كلمتهم .

انا مسالم ومدافع

أنا مسالم للناس وأحب النصيحة قبل كل شيء ، لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

أنا مدافع لأنني ما حاولت في وقت من الاوقات ان اعتدي على اخواني وأبناء قومي ، وكنت في كل وقت اقابل ما يصدر الي منهم من اساءة أوخطيئة بصدر رحب على أمل ان يرجعوا الى الصواب ، ولكنني اذا رأيت تمادياً في الغيّ والاساءة اضطر حينذاك للدفاع .

معرفة الزعماء

المسلمون ينقصهم معرفة الزعماء والأشخاص ونفسياتهم ، فان هنالك اشخاصاً من المسلمين يتظاهرون بالغيرة والتضحية ، وهم في حقيقة الامر على عكس ذلك ، يتظاهرون بالغيرة ويسعون في الخفاء لتنفيذ مآربهم الشخصية ، والتجسس على أحوال اخوانهم ، وهذا أمر يؤسف له ، لأن الأضرار التي لحقت المسلمين والعرب جاءت من هذه الطريقة .

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة

لقد تفشى الجهل وساد التخاذل بين المسلمين فوصلنا الى ما وصلنا اليه من الحالة الراهنة التي تعرفونها ، ولم يبق من الدين الا اسمه وتفرقنا ايدي سبأ ، وأصبح المسلمون فرقاً وشيعاً ، اما اولئك الذين يطبلون ويزمرون لحضارة الغرب ومدنيته ويريدون منا ان ننزل عندها فنتمثلها في بلادنا وبين أقدامنا فاننا نسوق اليهم الحديث بتوجيه انظارهم الى هذه الازمة الخانقة ، والى هذا التبلبل السياسي ، والى هذه الفوضى الاجتماعية السائدة في تلك البلاد ، فان

نظرة واحدة لمن يتدبر في هذه الاوضاع السائدة في هـذه الايام يلمس فساد تلك النظريات المتسلطة على عقول السذج من المسلمين والعرب .

اما المسائل الصناعية والزراعية فان أوامر الله تعالى ونبيه صريحـة بالأخذ بها ، وكذلك في اعمال رجال السلف الصالح اكبر دليل على العناية بها والأخذ بأسبابها ، ولذلك فالقول بأن الصناعة والزراعة من نتاج الحضارة الغربية وحدها ليس بصحيح ، وكذلك الطيارات والدبابات والمدافع والاعتاد الحربية التي تدافع بها الامم عن نفسها وتذود بها عن حياضها هي من الاعمال الصناعية ايضاً ، ومما أمر الله بها صراحة فقال في كتابه العزيز : « وأعـدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . »

لست ممن يتكئون على سواعد الغير

أنا عربي ومن خيار الأسر العربية ، ولست متطفلا على الرياسة والملك ، فان آبائي وأجدادي معروفون منذ القدم بالرياسة والملك ، ولست ممن يتكئون على سواعد الغير في النهوض والقيام ، وانما اتـكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكىء الآخرون ويستندون ان شاء الله .

لقد حاربنا جيوشاً جرارة في ادوار مختلفة منذ ان قمنا بهذه الدعوة المباركة فـكان نصيبها رغم كثرة عددها وعددها الفشل والخسران ولله الحمد .

أنا ما ادعيت هذا ولا طالبت به

يقولون : انني اطلب ان أصير خليفة على المسلمين ، انا ما ادعيت هـذا ولا طالبت به ، لأن على الخليفة واجباً هو تنفيذ اوامر الدين على كل فرد من افراد المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وهل هنالك من رجل يستطيع ان ينفذ ذلك على المسلمين في هذه الايام ؟ .

ان بكيت بكوا ، وان فرحت فرحوا ..!

أنا مسلم عربي ، رأست قومي بعد مصاعب طويلة ، ولا فخر في ذلك ، وتسير الآن ورائي جيوش جرارة لاتقل عن أربعمائة الف مقاتل .. إن بكيت بكوا ، وان فرحت فرحوا ، وان أمرت نزلوا على ارادتي وأمري ، وان نهيت إنتهوا ، وهؤلاء هم جنود التوحيد اخوان من اطاع الله ، يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله ، ولا يريدون من وراء ذلك إلا رضا الباري جل وعلا .

وان هذه القوة هي موقوفة لتأييد الشريعة ونصرة الاسلام في الديار التي ولاّني الله امرها ، أعادي من عادى الله ورسوله ، واصالح فيها من لا يعادينا ومن لا يناوئنا بسوء .

« احب الامور الينا »

ومن خطبة القاها في الحج يوم ٧ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ :

ان احب الامور الينا ان يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك ان يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير ، واذا نحن اردنا ذلك فلسنا نروم اتمامه في ساعة واحدة لأن ذلك مطلب مستحيل ، كما اننا لا نرمي من وراء ذلك الى التحكم بالناس وانما غايتنا انه اذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن من خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل .

قلت لهم ماذا تبغون ؟

كلكم يذكر حوادث العام الماضي وهذا السيد عبدالله بن الوزير [1] وهذا السيد حسن الادريسي الجالسان الآن بجانبي ما كنا نظن ان يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء ، ولكن الاشرار وسوسوا بيننا ، والله عز وجل قد جعل بعد هذا التباغض إلفة بيننا .

لقد خشي المسلمون عاقبة هذا التنابذ الذي حصل بيننا ولكنه أفضى الى

(١) هو مندوب الامام يحي ملك اليمن السابق رحمه الله .

خير جم طرب له المسلمون .

جاء ابن الوزير الى هنا وحدثني في هذا المكان الجالس فيه الآن بشأن الخلاف ، قلت له : ماذا تبغون ؟ فاذا انتم قتلتموني من يخسر ؟ أنا وحدي !.. وإذا انا قتلتكم من يخسر ؟ انتم وحدكم ؟ لا . لا ..الخسارة علينا وعليكم على حد سواء ، ولما عرفت اننا واياهم متفقون على ان نتائج هذه الفرقة الخسران ، وان الخسران واقع علينا جميعاً أمرت بالقرطاس والقلم ، وجلست أنا وأياه وحدنا ووضعنا مواد المعاهدة التي اطلعتم عليها والتي قابلها المسلمون بالارتياح ، والى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين وأطالبهم بالعمل به :

« سأبقى ما زلت حياً محافظاً على الود مع العراق »

وألقى رحمه الله كلمة على بعثة الكشافة العراقية الى الحجاز عند زيارتها قصره العامر بجدة يوم ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ هـ الكلمة التالية :

انا مسرور من هذه النهضة العلمية المباركة التي ظهرت في العراق والتي سيكون لها الاثر في تقدم العرب ، وأنا مسرور أيضاً بمشاهدتكم في بلادي لتزداد بالتعارف الصلة التي تربط بلادنا ببلادكم ، وشعبنا بشعبكم ، ويتضاعف سروري بلقياكم لانكم أول بعثة تأتينا من العراق ، فذكرى هذه البعثة ستبقى في نفوسنا ، ترد الينا في كل يوم من اخبار النهضة في العراق ما يسر الخاطر ، ونحن اذا فرحنا لذلك فانما نفرح لانفسنا ، لاننا نحن والعراق واحد تربطنا به روابط كثيرة ، وأهمها أننا والعراقيون عرب وخصائصنا واحدة ، فكل ما يسر العراق يسرنا ، وكل مصيبة تصيب العراق هي مصيبة لنا ، نتألم لألم العراق ، ونفرح لفرحه ، وكذلك مصالحنا مشتركة .

فالعراق هو في الحقيقة سد لنا يحول دون توغل احد في بلادنا ، فلا عجب اذا نحن عنينا بأمره عنايتنا بأمورنا ، لذلك انا أقول لكم في هذا المحفل الحاشد انني اعاهد الله على ثلاثة أمور :

أولا ـ نحن دعاة ندعو المسلمين لان تكون كلمة الله هي العليا ، اعاهد الله ثم اعاهد المسلمين على ان لا أحيد عن ذلك قط .

ثانياً ـ أعاهد الله على ان اكون انا وعيالي وجندي مجاهدين في سبيل العرب وفي نصرة العرب .

ثالثاً ـ أعاهد الله انني سأبقى ما زلت حياً محافظاً على الود مع العراق بنفسي وشيمتي .

« العراق منا والينا »

وقال بمناسبة اخرى عند جبل ابي قبيس :

العراق منا والينا ، ومن اعتدى على العراق فهو عدوي ، وأنا وأنجالي وعيالي واموالي كلنا وقف على سلامة العراق وعز العراق .

« يأخذون مالنا ويكونون جواسيساً علينا »

ونشرت (المقطم) بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٣٥ م رسالة لمحرر الجامعة العربية كتبها على اثر المقابلة التي كانت قد جرت بين جلالته وبين بعض الصحفيين قوله للأستاذ طاهر الفتياني عند البحث الذي دار بينهما عن شؤون فلسطين :

ان شرنا نحن المسلمين هو منا وفينا ، وأنا لا أخاف من أوربا كما أخاف من تخاذل المسلمين ، وان الواحد منهم يجيء الينا ويأخذ مالا ووعوداً ثم هو يكون جاسوساً للافرنج علينا ، فيجب ان نعنى بصلاح انفسنا أولا ثم نبحث في علاقاتنا بأوربا ، فأنا الآن اخاف شر المسلمين بعضهم من بعض اكثر مما اخاف شر الاجنبي ، وأنا لا اود الاسترسال بالقول فألقيه على عواهنه جزافا ، بل أريد ان اقول كثيراً ، فإني شأني ان اعمل ما اراه مفيداً وأنا مع المسلمين ، وانني لعربي ومع الناس جميعاً لا أتخلف عنهم اذا كانوا على حق ، ونحن الآن صحتنا سقيمة ونحتاج للاطباء والعلاج .

هذا وان الطب خصص لكل طبيب جزءاً خاصاً ، فهناك طبيب الرأس واجزائه ،

وهناك طبيب المعدة ، وهناك طبيب للاشعة وغير ذلك مما تعلمون ، وخيرمانعمله هو اصلاح شؤوننا قبل كل شيء ، ويجب ان نتفق على مصدر الداء ، ونعمل على علاجه ، وهذا لا يتأتى الا اذا اصلحنا احوالنا فيما بيننا وبين انفسنا .

« نرى أنه من لا يخدم الشعب ويخلص له فهو ناقص »

ومن خطاب مسهب القاه في الحفلة التوديعية التي أقيمت لجلالته بمكة المكرمة يوم ٢٧ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ :

ان على الشعب واجبات ، وعلى ولاة الأمور واجبات ، اما واجبات الشعب فهي الاستقامة ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم والتآلف والتآزر مع حكوماتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم وينصحونهم ويخدمونهم ويقومون بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم .

ان خدمة الشعب واجبة علينا ، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا ، ونرى أن من لا يخدم الشعب ويخلص له فهو ناقص .

العرب شعبنا ، فنحن من العرب واليهم ، وخدمة الاسلام واجبة علينا بصفة عامة ، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة ، ولا بد انكم سمعتم اننا ألزمنا ولاة الامور النظر في شؤون الرعية ، وجعلناها امانة في اعناقهم ، فعليهم ان يقوموا بالواجب والنصح للشعب ويجتهدوا في تخليص ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات .

* * *

« وظائف المرأة الاساسية »

واذاع جلالته في سنة ١٣٥٦ هـ منشوراً على افراد الشعب استعرض فيه حالة المسلمين بصورة عامة من كافة نواحيها الدينية والاجتماعية والخلقية استعراض الخبير العالم بدقائق الأحوال ، وقد رأينا من المفيد ان نقتبس من هذا المنشور الذي استغرق عدة صفحات رأي جلالته في المرأة وفي وظائفها الاساسية قال رحمه الله:

... وأقبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في امر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في اعمال لم يخلقن لها حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل وتربية الاطفال وتوجيه الناشئة الذين هم فلذة اكبادهن وأمل المستقبل الى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الاخلاق ، ونسوا واجباتهن الخلقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم ، وابدال ذلك بالتبهرج والخلاعة ، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل ، وإدعاء ان ذلك من عمل التقدم والتمدين ، فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا وعرفنا وعادتنا ، ولا يرضى احد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وإسلام أو مروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين اليه في هذا الموقف المخزي .

هذه طريقة شائكة تدفع بالأمة الى هوة الدمار ، ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج من دينه خارج من عقله خارج من تربيته ، فالعائلة هي الركن الركين في بناء الامم ، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها .

اننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء ، فالدين الاسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعون بها لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الامم المتمدنة ، واذا اتبعنا تعاليمه كما يجب فلا نجد في تقاليدنا الاسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا ، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي اذا وجهنا المرأة الى وظائفها الاساسية ، وهذا ما يعترف به كثير من الاوربيين من أرباب

الحصافة والانصاف ، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مر الشكوى من تفكك الاخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد ، وهم يقدرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا وما جاء به نبينا من التعاليم التي تقود البشرية الى طريق الهدى وساحل السلامة ، ويودون من صميم افئدتهم لو يمكنهم اصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة ، وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التي امامهم المنقادين لها بحكم الحالة الراهنة ، وهم لا يفتأون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريقة التي يعتقدونها سبب الدمار والخراب .

إني لأعجب اكبر العجب ممن يدعي النور والعلم وحب الرقي لبلاده من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخاقي الحائق بغيرنا من الامم ثم لا ترعوي عن ذلك ، وتتبارى في طغيانها وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الاسلامية العربية ، ولا ترجع الى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر ، فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه ، معتز بعربيته ان لا يخالف مبادئه الدينية وما أمر الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش ، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه ، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة والعلم الصحيح والسير على الاخلاق الكريمة والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه ان يمس الدين والسمت العربي والمروءة ، وليس بالتقليد الأعمى ، وأن يتبع طرائق آبائه واجداده الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده واخلاص النية في العمل ، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ، ومعنى الاسلام وعظمته ، وما جاء به نبينا ذلك البطل الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم من التعاليم القيمة التي تسعد الانسان في الدارين ، وتعلمه ان العزة لله وللمؤمنين ، وان يقوّم أود عائلته ويصلح من شأنها ويتذوق ثمرة عمله الشريف ، فاذا عمل فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده .

« لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى »

ومن خطاب ضاف القاه سنة ١٣٦٢ هـ في المأدبة الملكية التي أقامها للحجاج في مكة المكرمة قوله :

يجب علينا معشر المسلمين من عربي وعجمي ان نتمسك بعبادة الله ، وانه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

وقد اعز الله بالاسلام سلمان الفارسي وبلال ، واذل بالشرك أبا جهل وأبا لهب ، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ولا عمومتهم منه وذهبوا الى النار وهذا فخر للاسلام ، لأنه لا يبالي بالأحساب والانساب ، وليس معنى هذا ان يترك الانسان نسبه ، بل يجب عليه ان يعرفه ولا يفتخر به ، بل يفتخر بطاعة الله وبالاسلام الذي ينتسب اليه .



نبذ واقوال مختارة أخرى

من بعض خطبه وأحاديثه

انا قوي بالله تعالى ثم بايماني ثم بشعبي ، وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم ، وسيوفهم بأيديهم ، يناضلون ويكافحون في سبيل الله ، ولست أدعي انهم اقوياء بعددهم أو عددهم ، ولكنهم اقوياء ان شاء الله بايمانهم .

* * *

إني والله لا اقبل على بلادي ولا على بلاد المسلمين ما يضر بهم ، وإني أرى الشائب منهم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني ، وهذا ما أعاهد الله عليه ثم اعاهدكم عليه والحقيقة ظاهرة للعيان كالشمس .

* * *

يعلم الله ان كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني ، وكل شعرة منه يمسها أذى تؤذيني ، وكذلك الشعب فانه يتألم اذا اصابني أي شيء ، ولكن المصلحة العامة تضطرني بأن اقضي على من لا يصغي للنصح والارشاد وأن اتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع .

* * *

لقد ملكت هذه البلاد التي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية ، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي ، وأنا اسير واياهم كفرد واحد لا افضل نفسي عليهم ولا اتبع في حكمي غير ما هو صالح لهم .

* * *

العرب اليوم كالطفل الصغير يحتاجون الى عناية شديدة ، فمن الواجب على الذي يتولى أمرهم ان ينصحهم ويرشدهم الى طريق الصواب .

* * *

قوام الخلق في هذه الدنيا الصدق ، وكل حياة لا ترتكز على الصدق ليس لها قيمة قط ، لأن الصدق يثيب الانسان في حالتي الدنيا والآخرة .

* * *

دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ﷺ فاما حياة سعيدة على ذلك واما موتة سعيدة .

« القرآن في هيئة الامم المتحدة »

والحقيقة الواقعة ان جلالة الملك الكريم الراحل كان قد طبق القول على العمل تطبيقاً لاريب فيه ، وجعل القاصي والداني يعرفون حق المعرفة أن لا قانون في البلاد غير قانون الاسلام ولا دستور فيها غير دستور القرآن ، حتى انه لما طلبت هيئة الامم المتحدة من الحكومات الأعضاء فيها موافاتها بنسخة من دساتير بلادها فان جلالته كان قد أمر حكومته بأن تبعث بنسخة من القرآن الكريم الى تلك الهيئة وأن تكتب لها بأن القرآن هودستورها الوحيد ، وان احكامه نافذة في كل إرجاء البلاد ، وهكذا كان ، وهكذا اعلن للعالم اجمع ان المملكة العربية السعودية هي من الممالك الاسلامية التي تطبق وحدها احكام القرآن وتعاليم نبي الاسلام .

* * *

ومن اقواله وأحاديثه في اليخت الملكي (المحروسة) التي كانت قد أقلت جلالته الى مصر لزيارتها للمرة الثانية زيارة رسمية والتي رواها عنه الاستاذ كريم ثابت في مقال نشره في مجلة الاثنين بعددها الصادر في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م قول جلالته فيما يخص النهاية التي انتهت اليها كل من المانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية :

انا لقد قلت دائماً أن ألمانيا واليابان ستنتهيان هذه النهاية ، وجميع رجالي الموجودين معي هنا يذكرون اني كنت دائماً اقول ذلك ، اما المانيا فلأنها

جاوزت كل حد ، فدلت على انها واقعة وهالكة لا محالة .

واما اليابان فلأنها ما كادت تواجه اول ضربة حتى تراجعت وظلت تتراجع فدلت على ان قوتها لن تستطيع ان تصمد لقوة الآخرين .

* * *

وقال جلالته بعرض الكلام عن ذكر المدنية الغربية :

ليس هنالك ما يضر العرب ان هم اخذوا عن الاوربيين ما يفيدهم ويلائمهم، ولكن مع الاسف انهم لم يأخذوا في احوال كثيرة الا ما يضر .

وقال الاستاذ كريم ثابت :

وهنا ابتسم جلالته وقال :

ولا مانع من ان نأخذ عنهم مكرهم ، ثم اردف يقول وهو يكرر الابتسام أعني مكرهم الطيب طبعاً ..

وقال بعرض الكلام عن الاقتصاد :

ان الأوان قد آن لان يتعلم العرب الاقتصاد ويسيروا في حياتهم على قواعده .

وقال : اذ يعرف عائلات كثيرة في البلدان العربية افلست لانها ارادت ان تتوسع في معيشتها اكثر ممـا تسمح به طاقتها وبذلك صدق فيهم المثل القائل بنى قصراً ودمر مصراً .

ومن اقواله للصحفيين السوريين الذين تشرفوا بزيارته في قصر الزعفران بمصر :

عشت خمسة وعشرين عاماً في الفيافي والقفار ولقيت من شظف العيش ومرارة الحياة شيئاً كثيراً ، ونالني من طعنات السيف والسنان ما جعل الحياة في نظري لا تساوي شيئاً مذكوراً بالنسبة لاعلاء كلمة الحق ورفع راية الاستقلال .

وقال عن مصر واهلها :

ان مصر ام العربية وان المصريين اهلي وعشيرتي ولا استطيع ان اعبر عن شكري لمـا لقيته من الحفاوة ، ومما قاله لمن حوله في القطار عند عودته من الاسماعيلية الى القاهرة :

نحن نريد ان تكون علاقات العرب بعضهم ببعض علاقات اخاء وصداقة ووئام ، وليس لاحد منا مطمع او غرض بل مطمعنا هو ان تكون جميع البلدان العربية سعيدة وغرضنا ان يكون كل بلد عربي مستقلا ولأهله وان تكون الكلمة في شؤونه له ، وانا لا ابغي شبر ارض واحد زيادة على المملكة التي ولينا عليها ، وما نحن سوى خادمين للعرب ، وإذا كان لنا ان نطالب العرب بشيء مقابل ما يوفقنا الله الى أسدائه اليهم فهو ان يعضدوا جامعة الدول العربية بكل قواهم وان يلتفوا حولها بقلوبهم ، وان يخلصوا لميثاقها ، فان هذه الجامعة هي كل شيء لنا الآن نحن العرب .

* * *

وقال للصحفيين السوريين بصدد فخامة رشيد عالي الكيلاني :

اني لم يسعني إلا إيواؤه عندما وجدته في بيتي فجأة ، ونحن عرب نحترم تقاليدنا ، فاذا كان العراق القطر الشقيق يود تسليم رشيد عالي فأنا مستعد لأن أفديه ببعض أولادي .

* * *

ثم إنه لما زاره وفد مسيحيي فلسطين وشرق الاردن وقال لجلالته احد اعضاء الوفد الاستاذ عيسى البندك :

اننا نحج اليوم الى حمى جلالتك لنتبرك بلثم اناملك الطاهرة التي يتضوع منها شذى الكعبة الشريفة وعطر النبي العربي الكريم .

وقال له القس نيقولا الخوري وهو يقدم لجلالته الهدية التي يحملها الوفد المنوه عنه :

ان هذه الهدية ترمز الى أننا نضع مقدسات المسلمين والمسيحيين في فلسطين تحت ظلال سيوفكم أمانة ووديعة . فقال جلالته بعد أن بدت علائم التأثر عليه واسترسل بالموضوع :

إذا وجب شكر المسلمين العرب مرة فأنا أشكر المسيحيين العرب شكرين ، إن العرب هم العرب حيث كانوا لايمكن ان يفرق بينهم اختلاف الأديان والأوطان .

٥ ٥ ٥

وأفضى جلالته الى مندوب دار الاذاعة الفلسطينية بحديث مسهب عن البلاد العربية ومما جاء فيه :

ان بلاد الجزيرة العربية هي بلد كل عربي ومسلم وهم عندما يفدون الينا انما يفدون الى بلادهم وقلوبنا مفتحة للجميع ونحب لجميع جاراتنا العربيات مانحبه لانفسنا .

اننا نعمل ابتغاء مرضاة الله ، ونحن عندما ندافع عن عروبة فلسطين نؤمن بأننا أصحاب حق ، ولن تغمض عيننا عن حق من حقوق العرب .

ولقد تحدثنا الى حلفائنا بذلك وليس بيننا وبينهم قضايا خاصة سوى قضايا العرب ، لقد وجهوا هم الدعوة الينا فلبيناها وتحدثنا اليهم حديث العربي المؤمن الصادق ، واننا مسلمون مؤمنون وفلسطين بلاد مقدسة وعزيزة علينا والعمل في سبيلها عمل في سبيل الله وقضيتها امانة في عنقي وعنق كل عربي ومسلم .

اما بشأن قضية سوريا ولبنان فان سبيل هذين البلدين سبيل عملي وقضيتها هي قضية العرب جميعهم ونحن لا نريد شيئاً لانفسنا في هذين البلدين وكل ما نرجوه هو ان تبقى هذه البلاد لأهلها ، وانني لا أريد ملكا لنفسي هناك ولا لأحد من اولادي ، فنحن نعيش قانعين وقد كفانا الله في هذه القناعة .

ليس للحلفاء عندنا شيء وقد فتحت بلادي بحد السيف ، وعندما احترم حلفائي حقوقنا احترمنا حقوقهم .

اننا عرب لاننكر ذلك ، دستورنا كتاب الله وسنة نبيه وما جاء به التابعون .

وختم جلالته حديثه بقوله :

لقد دعينا الى الانضمام الى جامعة الدول العربية ، ففتحنا قلوبنا ، واننا لنرجو لها القوة والمنعة ، وأسأل الله ان يعينني مادمت أعمل لخير العرب والمسلمين دون تفريق .

دعوته الاصلاحية
عن طريق نشر الكتب الدينية

ان الدين الاسلامي الذي استوعب كل روحية المغفورله جلالة الملك عبد العزيز السعود وملك كافة مشاعره جعله لا يكتفي في الدعوة الى هـــذا الدين على حقيقته عند حدود توزيع العلماء على أهل الحضر والبادية لارشاد الناس وتعليمهم أمور دينهم بل ولا يقف عند حدود تعميم المناشير الارشارية على أفراد الشعب ، ولا يقتصر على القاء الخطب في الاجتماعات العامة وفي الحفلات والمآدب التي كان يقيمها في مكة المكرمة وفي غيرها في كل مناسبة ، انما أخذ رضوان الله عليه بالسير على سيرة سلفه الصالح من آبائه الكرام وعلماء بلاده الاعلام ، ببث الدعوة الى العمل بأحكام الدين الحق الخالص عن الشوائب التي لحقت به مؤخراً وهو براء منها ، وذلك عن طريق هدي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام بما دونه أئمة الهدى كالامام أحمد بن حنبل والامام الشافعي والامام أحمد بن تيمية وابن قيم الجوزية ومن نحا نحوهم من متأخري علماء الملة الاسلامية التي هي كالمطر (لايدرى أولها خير أم آخرها) كالامام محمد بن عبد الوهاب والامام الشوكاني واضرابهم ممن سيأتي ذكر البعض منهم على طريق التمثيل بقصد الحصر والتحديد .

فقد أمر رحمة الله عليه بطبع ما وصل اليه من كتب أولئك الأئمة على نفقته خالصة لوجه الله وبتوزيعها على المسلمين المحتاجين اليها في مشارق الارض ومغاربها طلباً لمرضاة الله ، فكان ما طبع من ذلك يربو على مائة الف كتاب من الكتب المعتبرة .

ككتاب التوسل والوسيلة .

وكتاب منهاج السنة وعلى هامشه كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح

المنقول وهما لشيخ الاسلام ابن تيمية .

والمغني في الفقه لموفق الدين أبي محمد بن قدامة المقدسي .

والشرح الكبير في الفقه لشمس الدين ابي الفرج بن قدامة المقدسي .

وتفسير التفسير لابن كثير .

وروضة الناظر ونخبة المناظر في أصول الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل .

وتاريخ ابن غنام للشيخ حسين بن غنام .

ومن كتب الردود على خصوم الدعوة لمشايخ نجد وغيرهم :

كتاب تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس للشيخ عبدالله ابن عبد الرحمن ابي بطين.

ومصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام للشيخ عبداللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن .

وكتاب غياهب الظلام عن أوهام جلاء الاوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

وكتاب إقامة الحجة والدليل وايضاح الحجة والسبيل على ما موّه به أهل الكذب والمين .

وكتاب الألسنة الحداد في كشف شبهات علوي الحداد ، وثلاثتها للشيخ سليمان بن سحمان .

ومنها ما طبع على شكل مجموعات :

من ذلك ، مجموعة الرسائل ، المشتملة على ثلاثة اقسام :

الأول : رسائل للشيخ عبدالرحمن بن حسن .

والثاني : رسائل للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر .

والثالث : رسائل للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين .

ومنها مجموعة تحتوي على :

رسالة العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام احمد بن تيمية .

وثلاثة الاصول وأدلتها ، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، والقواعد الأربع في التوحيد ، وآداب المشي الى الصلاة ، وأحكام الزكاة والصيام وهي للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومجموعة التوحيد : وهي مجموعة رسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ سليمان حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبدالله العنقري ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، والشيخ سليمان بن سحمان .

والهدية السنية ، وتحتوي على خمس رسائل وهي :

للامام عبد العزيز الأول ابن الامام محمد بن سعود ، والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر ، والشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب .

ومجموعة الحديث ، وتشتمل على تسع رسائل وهي :

كتاب الاربعين النووية وشرحها للامام النووي ، وعمدة الاحكام للحافظ عبد الغني القمي ، وفضل الاسلام ، وأصول الايمان ، وكتاب الكبائر ، ونصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين ، لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

والرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها للامام أحمد بن حنبل .

وكتاب الصلاة ، وكتاب الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم .

ومجموعة خطب شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

هذا اضافة الى ما كان يشتريه بعشرات الالوف من امثال هذه الكتب المطبوعة ويوزعها على أبناء مملكته وأبناء خارج مملكته بدون عوض .

ومما يجدر ذكره من اخبار عناية الملك الراحل بنشر الكتب الدينية انه كان قد أمر بطبع الكثير منها بلغات مختلفة كالجاوية والهندية والانكليزية فمن ذلك :

ترجمة كتاب الهدية السنية باللغتين الهندية والجاوية ، وتفسير القرآن الكريم باللغة الانكليزية وتوزيعها في الهند وأندونيسيا والبلاد الأوربية مجاناً .

وهناك كثير من العلماء والمؤلفين من الطالبين للاجر والثواب اقتدوا بجلالة الملك عبدالعزيز في هذا الباب ، فطبعوا الكتب المفيدة على نفقتهم الخاصة ووزعوها في كثير من البلاد العربية والاسلامية .

وكان قد وصل الموصل من هذه الكتب (مجموعة رسائل) تحتوي على :

ثلاثة الاصول وأدلتها وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها والقواعد الاربع وهي لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، ولمعة الاعتقاد لشيخ الاسلام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، والقصيدة الحائية للشيخ أبي بكر ابن ابي داود ، ورسائل العبودية ، والواسطة ، ورفع الملام ، وتنوع العبادات ، والرد على النصيرية ، وزيارة القبور ، ومعارج الوصول ، والمظالم المشتركة ، والحسبة في الاسلام وجميعها لشيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحنبلي الحراني ، وكشف الغربة في وصف أهل الغربة للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب ، وهي مطبوعة في مطبعة المنار بمصر ، طبعت باشراف الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار سنة ١٣٤٠ هـ على نفقة التقي الورع عيسى بن رميح العقيلي من أهالي نجد ، وقد كتب عليها وقف لوجه الله (١) .

---

(١) كان ناشر هذه المجموعة عيسى بن رميح العقيلي قد أرسل منها كمية غير قليلة الى مدينة الموصل باسم المرحوم الاستاذ الحاج عبدالله النعمة لتوزيعها مجاناً على مستحقيها في البلد ، ولما توزعت ودارت بين الناس ثارت ثائرة قسم من العلماء المتصلبين بالجمود على تقاليد الآباء والجدود ، وخشي البعض منهم ان يفقد بواسطة هذه الدعوة الصحيحة مركزه الموهوم بين العامة اذا اطلعوا على حقائق دينية كان قد غشي عليها النسيان بتقادم الازمان ، فلم يسعهم الا ان طلبوا الاستاذ النعمة لحضور اجتماع عقدوه في دار أحدهم بقصد تلافي ما توهموه من خطر يصيبهم في مراكزهم العلمية ان لم يتداركوا الامر عن طريق عقد هذا الاجتماع ، والايعاز الى الاستاذ النعمة بجمع الكتاب وكتمه عن الناس ، فأجاب الاستاذ الدعوة =

هكذا تحركت هـــذه البقعة من الجزيرة العربية كرة أخرى على يد صاحب الجلالة الملك عبد العزيز رحمـــه الله لنشر الدعوة الى الدين الاسلامي على روعته وجماله ، وبعث المجد العربي على عزه وبهائه ، وهكذا تحمل الآن المملـكة العربية السعودية مصابيح هـذه الحركة المباركة التي تبناها خليفته جلالة الملك سعود وولي العهد صاحب السمو الملـكي الامير فيصل وسائر الأمراء السعوديين لـكل الجوانب والاطراف مما يبشر بخير عميم ان شاء الله .

منع الـكتب والنشرات المخلة بالعقائد

ولئن سجلنا لجلالة الملك الراحل اهتمامه البالغ في نشر الـكتب السليمة على أفراد شعبه ، فاننا نذكر له في الوقت نفسه حكمته في منع الـكتب والنشرات والتصاوير المخلة بالاخلاق والعقائد من دخولها الى بلاده ، وقـــد بلغ من زيادة حرصه على اخلاق شعبه أنه كان قـــد أمر بوضع قانون للـكمارك يمنع بموجبه استيراد كافـــة أدوات الملاعب والملاهي مثل النرد والورق وما اشبه ذلك من الأشياء التي تلهي الناس عن واجباتهم وتضيـــع عليهم اوقاتهم وهم أحوج ما يـكونون الى العمل المجدي المفيد من أمثال هذه الاعمال التي لا تتفق مع رسالة الاســـلام .

= وذهب لحضور الاجتماع وحده مقدراً احتمال ما يصيبه فيه من أذى ، وأبى ان يصحب معه أحداً من اخوته الـكثيرين وذوي قرباه العديدين خشية حدوث فتنة لم يشأ ان يصيب شرها غيره.

غير ان الله سلم ، فصمد رحمـــة الله عليه امام تلك العاصفة من النقاش الحاد ، وقارع الخصوم بالحجة والدليل وخرج ناصع الجبين ، ولم يكتف بذلك بل انما أعلن في خطبة الجمعة في جامع الحاج حسين باشا الغاص على سعته بالمصلين نبأ ذلك الاجتماع وما كانت الغاية منـــه وما انتهى اليه أمره .

وكان ثباته رحمه الله على نشر مبادىء السلف الصالح قد كفل على تقادم الزمن ذيوع هذه الافـكار الصحيحة وانتشارها بين الناس ، فاصبح حملة العقيدة السلفية من أهالي الموصل يعدون بالالوف بعد ان كانوا قبل ثلاثين سنة يعدون على اصابـع اليدين ، والحمد لله .

الملك عبد العزيز

واللاجئون الى حماه

ان سيرة جلالة الملك عبد العزيز مع اللاجئين السياسيين الى بلاده من أبناء البلاد العربية والاسلامية الذين تسدّ في وجوههم السبل ، ويتعرضون في بلادهم لأشد الاخطار ، كانت سيرة تمتاز بطابع النبل وكرم المحتد ، فانه رحمه الله كان يتقبل حمايتهم عندما يقصدونه غير ملتفت الى ما عسى أن يترتب على ذلك بين مملكته وبين الحكومات ذات العلاقة بهم ، وعلاوة على ذلك فقد كان يشملهم بعطفه ويحسن اليهم وينزلهم منازلهم اللائقة بهم ، حتى ان جلالته كان قد اسند الى كثير منهم المناصب الكبيرة كل حسب اختصاصه وكفاءته وأطلق لهم حرية العمل فيها ، أما هم فقد قابلوا هذا الصنيع ببذل كل ما في وسعهم من جهد وصدق واخلاص فيما أودع اليهم وأفادوا البلاد بقابلياتهم ومواهبهم التي عرفوا بها ، ومنهم الآن من يتمتع بعطف كبير من جانب جلالة الملك سعود الذي يسير على خطى والده الملك الراحل ويترسم أعماله في معاملة هؤلاء الرجال .

أوسمة ونياشين

ان دولا كثيرة كانت قد قدمت الى جلالة الملك عبد العزيز بعض الأوسمة والنياشين في مناسبات شتى حسب العرف الدولي ، ولكن جلالته كان قد اكتفى بقبول هذه الأوسمة دون ان يحملها يوماً من الايام ، والذي عرفناه من هذه الأوسمة والنياشين :

١ ـ الوسام الهاشمي من العراق .

٢ ـ الوسام الاكبر لوسام الرافدين من العراق .

٣ ـ قلادة محمد علي من مصر .

٤ ـ الوشاح الأكبر من وسام عهد الامان المرصع من تونس .

٥ ـ قلادة العائلة الحسينية من نيشان الدم من تونس .
٦ ـ الوشاح الاكبر من الوسام المرصع من النيشان العلوي من مراكش .
٧ ـ الوشاح الأكبر من وسام الحمام العالي من بريطانيا .
٨ ـ الوشاح الأكبر من وسام نجمة الهند من بريطانيا .
٩ ـ الوشاح الأكبر من وسام جوقة الشرف (اللجيون دونير) من فرنسا .
١٠ ـ الوشاح الاكبر من وسام (سان موريس ولازار) من ايطاليا .
١١ ـ الوشاح الأكبر من وسام تاج ايطاليا من ايطاليا .
١٢ ـ الوشاح الاكبر من وسام الأسد الهولندي من هولندا .

وفاتـــه

وأخيراً .. وبعد كل تلك الاعمال الضخمة التي قام بها جلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل السعود ملك المملكة العربية السعودية ، وافته المنية بمدينة الطائف الحجازية في الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين من صباح يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ ﻫ الموافق لليوم التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م على أثر مرض لم يمهله اكثر من شهر وعمره ثلاث وسبعون سنة .

وقد نقل جثمانه الى الرياض ودفن في مرقده الاخير بعد أن صلي عليه . جرى كل ذلك في مدة قصيرة لا تتجاوز الساعتين اتباعاً للسنة .

وكان لوفاته تغمده الله برحمته صدى كبير في جميع انحاء العالم وتأثير بالغ من الأسى والحزن لدى الامم العربية خاصة والاسلامية عامة لما كان يتمتع به الفقيد الغالي من مكانة سامية ومنزلة قصوى وصيت ذائع واعتبار بعيد الأثر .

وقد اعلنت جميع الحكومات العربية والاسلاميـــة وكافة الحكومات في العالم الحداد عليه لمدة تتراوح بين الثلاثة ايام والأربعة عشر يوماً ونكست فيها الاعلام ، وانهالت برقيات التعازي على الرياض من كل مكان ، وقصد الألوف من المعزين من ممثلي الدول وغيرهم وكثير من رجال الصحافـة عاصمة المملكة

السعودية لتقديم التعازي بالذات الى خليفته جلالة الملك سعود والأسرة الكريمة المالكة ، وعقد الكتاب في مختلف أنحاء الدنيا الفصول الطوال في سيرته وروائع أعماله وتبارى الشعراء في رثائه ومديحه .

وهكذا انطوت صفحة فريدة من تاريخ العرب الحديث ، وفقدت الأمة العربية والاسلامية بطلا فريداً من أبطالها الغر الميامين .

اخوة الملك عبد العزيز

لجلالة الملك الراحل عبد العزيز ابن الامام عبد الرحمن سبعة اخوة ، وكلهم كرام أماثل عرفوا بالتقوى وقوة الايمان والاخلاق الكريمة وهم :

أصحاب السمو : الامير محمد ، والامير سعود ، والامير عبدالله ، والامير أحمد ، والامير مساعد ، والامير عبد المحسن ، والامير سعد .

وكان الامير سعد قد استشهد في معركة (كنزان) التي خاضها مع اخيه الملك ضد العجمان .

اما الامير عبدالله فهو كبير مستشاري الملك وموضع سره وكان يعتمد عليه كثيراً لاصالة رأيه واطلاعه الواسع في المسائل الدينية والاجتماعية والتاريخية .

واما الأمير مساعد فانه أديب وشاعر ، له مؤلفات عديدة ، ولديه مكتبة عامرة بالرياض مفتوحة الأبواب للمطالعين .



سمو الامير عبدالله

شقيق الملك عبد العزيز وكبير مستشاريه وموضع اسراره

أولاده

ولقد وهب الله الملك عبد العزيز من الأولاد ستة وستين ولداً توفي منهم في حياته اثناعشر ولداً من الذكور والاناث منهما كبر أولاده الامير تركي، والامير منصور وزير الدفاع والطيران سابقاً .

واما الذين هم في قيد الحياة الآن حفظهم الله وأمد في أعمارهم فأربعة وخمسون ولداً. البنون منهم ثلاثة وثلاثون وهم حسب تسلسل أعمارهم :

صاحب الجلالة الملك سعود المعظم .

وصاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولي العهد المعظم ورئيس مجلس الوزراء .

واصحاب السمو : الامراء محمد (مستشار الرأي) وخالد، وناصر ، وسعد وفهد (وزير المعارف) وعبدالله ، وبندر ، وسلطان (وزير الزراعة) ومشعل (وزير الدفاع والطيران) ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشاري ، وطلال (وزير المواصلات) ومتعب ، وعبدالرحمن، وتركي ،وبدر ، وفواز ، ونواف ، وماجد، ونايف ،وسلمان ، وعبد الاله ، وأحمد ، وسطام ، وثامر ، وممدوح ، ومشهور وهذلول ، وعبد المجيد ، ومقرن .

وقد تربوا جميعهم تربية اسلامية صحيحة ونشأوا على جانب كبير من التواضع والخلق الحميد ، يعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، حتى أن الواحد منهم ليحترم أخاه الذي يكبره في السن وان كان قليلا ، فلا يتقدم عليه ولا يجلس ولا يتكلم الا باذنه ، وهم متحابون ، متساندون في كل أمر من الامور وفي كل حالة من الحالات .

الملك عبد العزيز

بنظر الملوك والعظماء والساسة والكتاب والمؤرخين

كانت شخصية الملك الراحل عبد العزيز آل سعود قد بهرت رجالات كثيرة في الشرق والغرب، فكتبوا عنه الفصول الطوال في مناسبات شتى، وأسهبوا في وصفه، وألفوا الكتب في سيرته سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته.

وقد أثبتنا بعض الشيء مما قيل فيه في بعض المباحث المتقدمة في غير موضع من هذا الكتاب لمساسها بتلك المباحث، وها نحن نثبت بقية ما تمكنا من الحصول عليه من أقوال بعض الملوك والعظماء والساسة والكتاب والمؤرخين وهم كما يتضح للقارىء من أقوالهم قد أجمعوا رغم تباينهم في الميول والنزعات واختلاف اجناسهم وبلادهم على أن جلالته كان من أعاظم رجال التاريخ في العالم وأنه أحد العباقرة الافذاذ وأكابر الساسة والمصلحين والمجددين في عصرنا الحديث.

ما قاله المغفور له جلالة الملك علي

نشرت جريدة الشورى بعددها الصادر في ٣ صفر سنة ١٣٤٨ هـ كلمة للاستاذ أسعد داغر، من حديث له مع جلالة المغفور له الملك علي بن الحسين وقد طرح عليه هذا السؤال:

من هو بنظركم الرجل الكفوء الذي يستطيع السيطرة على الحجاز ودرء الشر عنها وعن العرب؟

فأجاب رحمه الله: غير عبد العزيز السعود لا أرى أحداً الآن.

ما قال جلالة الملك أمان الله خان

ومن حديث لجلالة الملك أمان الله خان ملك الافغان السابق مع مندوب جريدة الايام الدمشقية لما سأله عن رأيه في جلالة الملك عبد العزيز :

ان جلالة الأخ الملك عبد العزيز آل سعود فخر العروبة والاسلام ، وهو بلا شك خير مثال يحتذي به كل طامح لاستقلال بلاده ، وقد أعربت عن عاطفتي نحو جلالته وشدة تقديري لشخصه في الخطاب الذي ألقيته في الندوة الاسلامية المكية ، اما اعمال جلالته فتذكر بنتائجها الباهرة الماثلة للأعين ، فواجب على المسلمين ان يتوجهوا الى هذه البقاع المقدسة كثيراً وان يقوموا بما يجب عليهم نحو هذه البلاد التي هي كعبتهم لأن الحجاز لوحـــده قد لا يستطيع القيام بما يتطلبه العصر الحاضر من وسائل الرقي والعمران السريعين وطرق المساعدة جلية واضحة على من يود خدمة هذه الديار المقدسة والعمل لما فيه خيرها ورقيها في ظل دولتها الناهضة الفتية .

ما قال الامير شكيب ارسلان

ومن حديث للمغفور له الامير شكيب أرسلان عن جلالته :

كنت أقرأ كثيراً من الاحاديث والاجوبة التي يفضي بها ابن سعود الى بعض الصحافيين سواء كانوا عرباً أو اجانب فلم أجد هذا الملك تهور مرة واحـــدة في حديث أو تكلم بكلام يؤخذ عليه أو شرح بما يمكن الخصم ان يتخذه عليه حجة بل تجده اذا تكلم في معنى سياسي يصرح بما يريد بدون مواربة ، لكنه لا يجعل نفسه في قفص واما الامور التي يجزم بها جزماً باتاً فهي التي يرى انه لا محيد عنها والتي يعدها قاعدة سياسته الداخلية والخارجية ، لا يبالي أغضب من اجلها من غضب أم رضي من رضي .

ما قال العلامة أحمد زكي باشا

وقال شيخ العروبة أحمد زكي باشا في احـدى ولائمه التي كان قد أقامها عام ١٩٢٩ م في داره في الجزيرة لزعماء العرب :

إن ابن سعود رجل داهية .

ما قال أمين الريحاني

ومما قاله فيلسوف الفريكة الاستاذ امين الريحاني مؤلف كتاب (ملوك العرب) :

قابلت امراء العرب كلهم فما وجدت فيهم اكبر من هذا الرجل (المراد به جلالة الملك عبد العزيز) لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول ، فهو كبير : في مصافحته ، وفي ابتسامته ، وفي كلامه ، وفي نظراته ، وفي ضربه الارض بعصاه ، يفصح في أول جلسة عن فكره ، ولا يخشى أحداً من الناس ، بل يفشي سره وما اشرف السر سر رجل يعرف نفسه ، ويثق بعد الله بنفسه (حنا العرب) ان الرجل فيه اكبر من السلطان ، وقد ساد قومه ولا شك بالمكارم لا بالالقاب .

ويقول عنه :

انه مفتول الساعد ، قوي البنية ، شديد العصب ، يكفيه من النوم ساعتان وهو فصيح اللسان ، سريع الخاطر ، لطيف الجواب .

ويقول أيضاً :

ابن السعود رجل قوي وشجاع ، استعاد عرش أجداده المفقود بسيفه ، ولم يبلغ الثلاثين من سنه حتى دان له ثلثا شبه جزيرة العرب .

ويقول :

مهما قيل في ابن السعود فهو رجل قبل كل شيء ، رجل كبير القلب والنفس والوجدان ، عربي تجسمت فيه فضائل العرب الى حـد يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا ، رجل صافي الذهن والوجدان ، خلو من الادعاء والتصلف خلو من التظاهر الكاذب .

ويقول :

ابن السعود رجل كبير ،هو نابغة بلاده ، هو السياسي المحنك والقائد الباسل والحاكم العادل ، هو اكبر أمراء العرب اليوم وأقواهم ، رجل عظيم ، رجل نجد هو ابن البادية التي ينبغ فيها من حين الى حين كبار الرجال فيظهرون فجاءة ويسودون الناس بالعقل قبل ان يسودوهم بالسيف ، وهذا ما يقوله الانكليز وبعض العرب خارج الحجاز والعراق .

ومن كتاباته فيه :

وابن السعود يتمشى في حكمه على اساس:(العدل أساس الملك) وهو عادل في صغيرات الأمور وكبيراتها .

ويقول :

ان نجد اليوم عزيزة بعبد العزيز ، تستمتع بأمن منقطع النظير في كل البلاد العربية وبعدل كبير شامل ، يحمل السيف والقسطاس ..وبخير فوق ذلك لاتنفذ موارده.

ويقول الميجر وكسون وكيل المندوب السامي في البحرين ان الريحاني قال له : ابن السعود رجل عظيم وقد يكون نظري فيه نظر من بؤله الابطال .

ما كتبه الشيخ محمد رشيد رضا

وكتب الشيخ العلامة المغفور له السيد محمد رشيد رضا في كتابه (الوهابيون والحجاز) فصلا عن جلالته نأخذ منه الفقرات التالية :

لما بلغ أمير نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أشده رأى نفسه مع والده وأهل بيته ضيوفاً عند ابن الصباح صاحب الكويت ، اذ كان ابن الرشيد أمير شمر قد غلبهم بمساعدة الدولة العثمانية على أمرهم واخرجهم من الرياض عاصمة إمارتهم ، فماذا فعل هذا الشاب الناشيء ؟

عزم على استعادة ملكهم ، فاستفز زهاء ثلاثين رجلا من قومه ، فركب كل منهم ذلولا ، وخرجوا من الكويت الى نجد يستفزون من مروا به من عشائرها

في طريقهم وهو كما قال الشاعر :

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمـــه

ونقب عن ذكر الحوادث جانبا

فحارب ابن الرشيد المجهز بمدافع الترك ورشاشاتها وقهره ، واستعاد امارة آبائه وأجداده منه ثم إنه غزاه بعد ذلك ، وكان قد نزل له والده عن إمارة نجد فأحسن الادارة ونظم القوة وهجم على عشائر شمر في جبلهم المنيع فحصرهم فيه في ايام الحرب الكبرى وشدة الغلاء وكان قادراً على أخـــذهم عنوة بالمناجزة ولكنه على شجاعته يكره سفك الدماء فيقف فيه عند حد الضرورة ، وما زال يضيق عليهم الخناق حتى نزلوا على حكمه ، وخضعوا لأمره فأزال إمارتهم بضمها الى امارته ، وحجته ان قطراً واحداً يتفق أهله في اللغة والدين ثم العادات لا يجوز شرعاً ولا مصلحة أن يكون فيه حكومتان تتقاتلان وعاملان يتنافسان ، وقد وضع من بقي من اسرة آل رشيد عنده في الرياض يعاملهم فيها معاملة اولاده وأهل بيته سواء ، وكان قبل ذلك قد وجه عزمه الى اخذ سواحل نجد التي على خليج فارس المعروفة بالحسا من الترك ففاز بذلك .. الى ان يقول :

صارت نجد في أيامه إمارة كبيرة أحسن ادارتها وحفظ الأمن فيها ، ونظم الدعوة لنشر الدين والحضارة في قبائلها المجاورة لها كما نظم فيها القوة المقاتلة تنظيماً كافياً لحفظها والأمن من اعتداء أحد المجاورين لها عليها ثم يقول :

فعل كل هذا عبد العزيز آل سعود وما هذا بقليل على مثله في هذا الزمن القصير وهو مع هذا في منتهى التواضع في معيشته وحكمه ومعاشرته للناس من أهل بلاده وغيرهم ،لم تجنح نفسه للترف والنعيم ، ولا للزينة والزخرف غير المعتاد أو المحظور شرعا ولا للعظمة والكبرياء ولا للتمتع بالالقاب الفخمة ولا تسمية أعوانه بالوزراء والحجاب ، ولا الانعام عليهم بالرتب وشارات الشرف ثم يقول :

وقد سخر الله له كثيرين يعملون للمصلحة التي يبغيها لا له فأغناه عن استئجار

الاقلام المنافقة .. ثم أخذ يتكلم عن كيفية استيلائه على الحجاز الى ان يقول :

وصار ملكه ممتداً من البحر الأحمر الى خليج فارس ولم يزده هذا كله الا خشية لله تعالى وتواضعاً للناس .

ما كتبه عبدالله القصيمي

وكتب العالم الفاضل عبدالله علي القصيمي في كتابه (الثورة الوهابية) بعنوان « نبوغ الصحراء » نلخص منه ما يأتي :

بعد ان تكلم عن الكيفية التي استرجع فيها عبد العزيز السعود مدينة الرياض قال : الملك عبدالعزيز من الرجال الافذاذ الذين ينبغون في رمال الصحراء وصخورها الفينة بعد الفينة على حين عقم من امثاله وحاجة اكيدة اليه ، ورجال الصحراء كالصحراء نفسها فمنهم الرجال الذين يشبهون رمالها المهيلة تكفي لتبديدهم الرياح الخفيفة ، ومنهم الذين يمثلون جبالها الرواسي الشوامخ لا تستطيع نقلها ولا اقلاقها عادية من عواديها والملك عبد العزيز هو جبل الصحراء الأشم المنيع ، تحطمت على صخرته عواديها التي حطمت من كان قبله من الخلفاء والامراء والفاتحين ، ثم يقول بعد ان تطرق الى النبوغ :

ليس النبوغ هو ان يخرج الرجل في أمة معرقة في الحضارة آخذة في كل آفاق التقدم والرقي والعمران والزعامة والعلم ، ولكن النبوغ الذي يقف امامه الناس كافة مشدوهين معجبين هوان يأتي الرجل ـ ولا سيما إذا كان ابن صحراء ـ الى الأمة المتأخرة فيقدمها ، الموضوعة فيرفعها ، المتفرقة فيجمعها ، المتحاربة فيلقي بينها السلام والمودة ، المتخاذلة فيصيرها متناصرة متعاونة ، الجاهلة فيعلمها ، الذليلة فيعزها الى ان يقول : وهذا هو الذي فعله الملك عبد العزيز لقومه ، كانوا ضلالا فهداهم الله به وكانوا جهالا فعلمهم الله به ، وكانوا متفرقين فجمعهم الله به ، وكانوا ضعافاً فقواهم الله به ، وكانو فقراء فأغناهم الله به ، وكانوا أذلة مقهورين فأعزهم الله به ومنحهم استقلالهم وزيادة .

وكانوا عدماً فخلقهم الله على يديه خلقاً جديداً . ثم يقول :

«الملك عبد العزيز شجاع تتضاءل عنـــد شجاعتـــه الاخطار والمخاوف».
وبعد ان دلل على ذلك قال :

والملك عبد العزيز كريم الى حد الاسراف ، وبعد شرح لهذا ايضاً يقول :
الملك عبدالعزيز خطيب مفوّه ، فارس من فرسان الكلام الممتازين وخطيب من أولئك الخطباء الموهوبين ، ما كلم أحداً الا اقنعه ولا جادل خصماً إلا فلجه ، وما دخل عليه أحـــد بقلب إلا وخرج عنه بقلب آخر ، ويقول :

يخوض في ميادين الكلام كلها ، يخوض في علوم الدين ويناقش المتخصصين في ذلك ويقيم عليهم الحجج ويفرض عليهم قبول براهينه ، ويدافع عن مذهب السلف دفاعاً لعل العلماء أنفسهم لا يستطيعونه .

ويقول : ويخوض في علوم التاريخ والآداب من نثر وشعر ويباحث المتخصصين فى ذلك ويجيد الخوض والمباحثة وله ولع خاص بالشعر أعني به شعر الحكمة والحماسة . والملك عبد العزيز يحب كل فنون العلم ويتفانى في حبه ، وأما في السياسة فانه الطبيب بمداخل النفوس ومخارجها ، العليم بأدوائها وعللها ، وسياسته العملية أبلغ في وصفها من قول القائلين في مدحها .

والملك عبد العزيز وقاف عند حدود الشرع ، لا يترك فرضاً صغر أو كبر ، ولا يأتي معصية من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة ، يحافظ على الصلوات وعلى الصيام وعلى الحج ، ولا يتهاون لأحـــد من حاشيته في أن يترك شيئاً من الفرائض أو يعمل شيئاً من المحرمات واذا ماحضر وقت الصلاة نهض مسرعاً اليها مجيباً النداء ونهض من معه فلا بد وهو يصلي الصلوات جماعة .

والملك عبد العزيز عادل في رضاه وغضبه ، في عفوه وعقابه ، يغلب عفوه وحلمه غضبه كثيراً .

ما كتبه محمد حامد الفقي

وجاء في كتاب « أثر الدعوة الوهابيـة في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها » لمؤلفه الشيخ حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ومن علماء الأزهر الشريف عن جلالة الملك ابن سعود بحث مسهب نقتطف منه ما يلي :

إن الله تعالى قد اصطفاه وآتاه بسطة في الجسم والعقل والعلم ، فهو أفخم من رأيت من الرجال ، قامة مديدة واكتاف عريضة وصدر رحب وجسم كله قوة وكلـه نشاط وحركة ، وعقل قوي وجنان ذكي وفـكر متوقد وبديهة حاضرة وقلب يسع كل الرجال والحوادث فلا يتزلزل ، فهو كالجبل الراسي، ولسان فصيح ومنطق قوي ؛ وقول يصيب المحز وحكم رائعة ، وبلاغـة تفحم السامع وتقوده بخيط من حرير ، فاذا هو طوع هذا الخطيب العظيم ، ويد سخية لا تعرف للمال قيمة إلا ادخار المثوبة عند الله ، ثم امتلاك أعناق الرجال وقلوبهم فهو لا يعرف لا ، ولا يخطر في باله أن يقولها لأي سائل ، ولا ان يرد بها على أي مسترفـد فضله ، أو ممتد من كرمه ، اللهم إلا فيما ينال من كرامة دينه أو ملـكه أو نفسه .

سجايا فطر الله تعالى عليها عبد العزيز ، الحلم البعيد المدى والشجاعة النادرة ، وقوة الفصاحـة التي لا تبارى ، والقلب المملوء بالعلم والحـكمة فاذا خطب ملك القلوب وقاد النفوس العصية ، والـكرم الذي يجعـله كالريح المرسلة، والبساطة في كلامه ولباسه ، وطعامه ومجلسه وفي كل شأنه ، والتواضع الذي يملك على رأيه كل مشاعره ، والعدل الذي فتح بابه لـكل مظلوم والتنبه الدقيق جداً لـكل شأن من شؤون ملـكه حتى لا تفوته صغيرة ولا كبيرة ، والصراحة في القول حتى لا يخشى فيه احداً ويحبه من كل أحد ولا يدخر في نصره وسعاً .

وقوة الذاكرة التي تعي الحوادث والمسـائل العلمية مفصلة فلا يندّ منها شيء فيجمع شتاتهـا ويقرنهـا ببعضها ، ويستخلص منها التجارب يرسم بها خطـط عمله وأساليب حكمه ونظم مملـكته ، ورحمة وحنان على الضعيف والصغير يحس

معه رحمة الأبوة وحنان المؤمن الذى قلبه مرآة ينطبع فيها شعور كل إخوانه واحساساتهم فيفرح بما يفرحون ويتألم مما يتألمون .

ما قاله عبد الرحمن عزام « باشا »

ونشرت المصور هذا المقال القيم لمعالي عبد الرحمن عزام باشا تحت عنوان (الملك عبد العزيز كما عرفته) :

عرفت جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وعرفني قبل ان نلتقي ببضع سنين فلما كان لي الحظ في سنة ١٩٢٨ ان أتشرف بلقائه وانزل ضيفاً فى ساحته رأيت فيه مثلا للعروبة في حالتها الفطرية تتجلى فيه المعاني التي برزت في حياة العرب في جاهليتهم واسلامهم وأول هذه المعاني العزة والثقة بالنفس وما ينطوي على ذلك من عقيدة في سموالقوم الذين ينتسب اليهم فكل شيء في نظره هو دون المستوى الذي ترسمه العروبة في خاطره .

والملك عبد العزيز في ذلك كـكل عربي لم تلوثه الحضارة الغربية ، يعتقد ان العزة لله ثم له فمعنى النقص المركب لا يخطر بباله ، فلا شظف العيش ولا الفقر ولا الوحدة والحرمان يلقيفي ذهن هذه الأمة أنها أقل من أي أمة على وجه الارض .

يدخل الناس عليه فينادونه باسمه ويحدثونه كما يحدث بعضهم بعضاً ويناقشونه ويجادلونه ويخطئونه فلا يغير ذلك من ثقته برئاسته ولا يحرجه .

ولم يحاول قط في المدة التي قضيتها معه وقتئذ أن يتظاهر بشيء من سطوة الملك أو الرياسة فهي في نظره حق ثابت كسبه بالخصال التي ترفع العربيـة الى مقام الزعامة في نظر العربي ، كسبه بشجاعته وسيفهوبكرمه ووفائه لأنصاره ، وبعفوه عن المسيء وتأمينه لجاره وبرجحان عقله وسعة صدره ، فهو يشعر من صميم قلبه بأن المظاهر لا تزيده ولا تنقصه في نظر أنصاره وخصومه على السواء ، وليس الملك عبد العزيز في ذلك منفرداً بين زعماء العرب الذين لم تفسد طبائعهم الحضارة الغربية ، فهم في الواقع في كل قطر من الاقطار في المشرق والمغرب متى

تركوا على سليقتهم لا يفعلون إلا ما كان يفعل عبد العزيز ، حين التقيت به لأول مرة سنة ١٩٢٨ في ذلك الوقت أدركت ان معنى الديموقراطيـة أصيل في نفس العربي فليست المساواة بين الناس أمراً مصطنعاً يحافظ عليه بالآداب العامـة أو بالقانون ولـكنه معنى طبيعي ناشيء من احترام الانسان لانسانيته واعتبار أن الناس من آدم وآدم من تراب .

ولم يستطع العرب في ذلك العهد حين ملّـكوا عبد العزيز الجزيرة ان يتصوروا أنه اكثر من شيخ أقاموه ليحتكموا اليه فيما يشجر بينهم ولم يستطع هو أن يتصور أن له رسالة اكبر من هذا والى اليوم لا يزال باقياً في نجد لقب (الشيوخ) بمعنى الملك عبد العزيز آل سعود .

يسود العرب في الجزيرة بل وغير الجزيرة الرجل الذي يتصف أولا بالشجاعة والـكرم ، وبغير المروءة والـكرم لا يستطيع ان يعلو على أقرانه ، لذلك يستغرب الذين يزورون الملك عبد العزيز من بساطته وكرمه وهو بغيرهما لم يـكن ليكون ملـكا في البلاد العربية، والى أن تستقر الدولة في هذه البلاد على أصول أخرى لن يستطيع أحد ان يسودها برضاء أهلها بغير هذه الخصال .

ويمتاز الملك عبد العزيز فوق خصال الشجاعـة والـكرم والعقل بتبسطه في الحديث وعدم التـكلف فيه والمؤانسة لزائره وهو لذلك يترك أثراً عميقاً من نفس زواره الأجانب .

والملك عبد العزيز في جزيرة العرب ليس ملـكاً فحسب بل رئيس عائلة ومن عجيب شأنه ان هذه المعاملة قد جمعت خصومه الاولين وأعداءه الأشداء وأولياءه في ساحته وقد تشرفت بأن اكون ضيفاً له مرتين في الرياض في فترات متباعدة قبل الحرب وبعـدها فـكان مما يعجبني أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك الذين قاتلهم أو قاتل آباءهم من قبل يعاملون معاملة الاخوة والأبناء .

ومصر حين تستقبل الملك عبد العزيز انما تستقبل رجلا تمر الحقب ولا يرى الناس مثله وزيارته لهذه البلاد ستترك أثراً خالداً في أذهان الناس ومثلا حياً لما

كان عليه اسلافنا في أيام اعتزازهم بعروبتهم وافتخارهم بانسابهم كما ستترك بلا شك أثراً خالداً في العلاقات المصرية السعودية العربية ، هو مثال للعلاقات التي تقوى وتنمو بين مصر وبقية ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم في سائر الاقطار .

ما قاله أمين محمد سعيد

ومما قاله الأستاذ أمين محمد سعيد في كتابه (ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم) عنه :

تغلب عليه الوداعة والمرونة مع شدة وقسوة عند الحاجة ، فهو يعرف كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى ، وهو متسامح مع خصومه واعدائه ، واسع الصدر ، كريم اليد ، فاذا جاءوه تائبين أو نادمين عفا عنهم ورحب بهم وأجزل لهم العطايا ، وأنزلهم احسن المنازل ، ويكون انتقامه شديداً ممن ينتقض عليه أو يحاربه بعد ان يكون دخل في طاعته .

ما قاله عمر ابو النصر

ومما قاله الأستاذ عمر أبو النصر في كتابه (سيد الجزيرة العربية) :

ابن سعود رجل كبير القلب ، كبير النفس ، كبير الوجدان ، انتهت اليه الفضائل العربية جميعها ، بعيد عن الادعاء ، خلو من التظاهر والتصنع ، صادق في قوله ، كريم في بذله وعطائه ، مخلص فيما نذره من توحيد العرب واعادة ماضيهم الزاهر ، وأمجادهم الغابرة ، بسيط في مأكله ومشربه وملبسه بعيد كل البعد عن الوان الرفاهية في مقاصيره وغرفة منامه ، مكثر من شرب القهوة والشاي ، قليل النوم كثير التيقظ ، عظيم الانتباه أبداً يعمل بسرعة ويصدر قراراته فيما يستقر عليه رأيه بمثل ذلك ، فاذا أراد كتابة شيء أملى ما يريده على اثنين من أعوانه وقد يملي للاثنين موضوعين مختلفين في وقت واحد ، الى ان يقول : يزور اذا كان في الرياض عائلته وأبناءه وصغاره كل يوم متفقداً حالهم متلطفاً في السؤال عن حاجاتهم واغراضهم ، حلو الحديث جميل المخالطة ، لطيف المعاشرة ، محب للحديث

والحوار ، راغب في المعرفة ، طالب للعلم ، مكرم للعلماء ، مجل لاهل الفضل والأدب ... الى آخر ما قال .

ما قاله الاستاذ محمد طه الفياض

وللاستاذ الفاضل الحاج محمد طه الفياض صاحب جريدة السجل البغدادية مقالات كثيرة في مناسباتها الكثيرة عن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وعن مملكته . من ذلك المقال القيم الذي كتبه في جريدته هذه بعددها الصادر في ٥ شوال ١٣٦٩ هـ بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس المملكة العربية السعودية تحت عنوان (عبقرية الجزيرة العربية تنشيء وتبني) وقد آثرنا ان نأخذ منه ما يلي :

تحتفل الحكومة العربية السعودية بمرور خمسين عاماً على تأسيس الحكم السعودي بعد مجازفات ومغامرات قام بها العاهل السعودي والتي يشيب لهولها الولدان ، وقد خرجت هذه الدولة من نطاق البداوة الى نطاق الحضارة ولا زالت تسير في طريقها نحو التكامل والازدهار .

ويعود الفضل الاكبر في هذا الرقي الى الله ثم الى العاهل السعودي الذي لم يعرف الكلل والملل في حياته فأنشأ مملكة واسعة الأرجاء ما كان ليحلم بها لولا توفيق الباري جل شأنه .

فجلالة الملك ابن السعود شخصية فذة في التاريخ لا تقل عن افذاذ العالم ان لم يفقهم في كثير من الصفات والمزايا وإذا كان التاريخ دوّن لبعض الأفذاذ خصائص سامية فانما يعود ذلك الى العلم الذي تتسلح به الأمة ويتسلح به القائد .

أما جلالة ابن سعود فقد تفقه بثقافة اسلامية وقاد شعباً يمتاز بالبطولة والبسالة فنجح في مسعاه وجعلته التجارب والوقائع محنكا يعرف أعوص الامور وأعقد المسائل السياسية ويمتاز جلالة ابن السعود بخصلة لا يشاركه فيها الا القليل من ملوك وأمراء المسلمين وهي خصلة العفو عند المقدرة وإسدال ستار الصفح الجميل على جميع الهفوات ، وقل أن يبطش بأحد إذا ظفر به ورماه القدر بين يديه ،

فكان يربح في ميدان العفو اكثر مما ربح في ميدان الكفاح المسلح .

نحن لا نقول ان جلالة ابن السعود قد اتم صنع كل شيء فما زالت بلاده تحتاج الى اصلاح شامل في ميدان الاقتصاد والعلم والسياسة وما زال جلالته يستعين ببعض الساسة من الاقطار العربية تعزيزاً للرابطة العربية وتقوية الروح الأخوية مما يعتقد ان المملكة ليست تشتمل على أهل البلاد وحدهم ولكن الذي يقارن بين الماضي القريب وبين الحالة الراهنة يجد اليوم البون شاسعاً والفرق عظيماً ، فالبلاد آخذة اليوم في الرقي بصورة مطردة والعلم يسير في مجراه الطبيعي والثقافة تكتسح في كل يوم حصناً من الجهل وجلالته يسير في بسط الرفاه بصورة تدريجية حتى ان العمران يشاهد في البوادي .

واذا كان لجلالة ابن السعود فضل أعم فهو توحيد الجزيرة العربية والقضاء على الروح الاقطاعية التي كانت تضرب أطنابها في طول البلاد وعرضها وجمعهم كلهم تحت راية واحدة وتخليصهم من ذلك الاقطاع الشنيع والجاهلية البغيضة وتشكيل امة واحدة من عدة امم بعد ان كان في كل بقعة من ارض الجزيرة أمير يحكم بأمره ويتصرف بأمور العباد تصرفاً جاهلياً .

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة

فيها أمير المؤمنين ومنبر

اقام ابن السعود على انقاض هذا الحكم الجاهلي حكماً اسلامياً صرفاً وجعل الشريعة الاسلامية المرجع الأعلى لحسم المنازعات والمشاحنات فانتفت الاعمال الاجرامية التي كانت تمثل من قبل ، وعرف كل حقه في الحياة وبسط الأمن رواقه على طول البلاد وعرضها وبصورة خيالية لا يدرك حقيقتها إلا من توغل في الفيافي والمفاوز وخبر امانة هذا الشعب الذكي ، فبعد ان كان يتعذر على المرء الضرب في هذه الارض ، أصبح الأمر على نقيض ذلك وفي استطاعة كل فرد أن يجوب البلاد حاملا كل نفيس فلا يلقى من يكدر عليه صفوه ، وسبب ذلك لأن الفرد من الشعب أدرك ماله وما عليه وعرف شيئاً كثيراً من العدل الاسلامي

وفيهم مغبة الاعتداء على الناس ، فزهد وعمل هو نفسه على تحقيق العدالة الاجتماعية فنتج عن ذلك الأمن الشامل الذي تتحدث به الركبان .

ويضاف الى هذا أن جلالة ابن السعود وحد الأمة من حيث العبادات وجعلهم أمة واحدة ومحا من بينها الفوارق المذهبية والطائفية وجمعهم على إمام واحد كما قضى على الخرافات والدجل والشعوذة وجعل الحكم لله ولرسوله ولسيرة الخلفاء الراشدين .

إن مملكة مترامية الأطراف تبلغ نفوسها اثني عشر مليوناً لا يمكن ان تخلو من نقص ولا تطهر ارجاؤها من رجس بالنظر للنزعات الشيطانية التي تتملك البشر وتسيطر على عقولهم ، بيد أنها لو قيست ببقية الممالك الاسلامية لما رأينا هناك فارقا بين القياسين ، فبينما لا يجد الانسان في هذه المملكة مجاهراً واحداً بالفسق والفجور نجد بقية الاقطار الاسلامية تستغيث من كثرة الموبقات ولم تسلم الحكومات نفسها من تحليل الخمر والزنا والربا وغيرهم بل تتقاضى عليه ضريبة ، بينما لا نجد لهذا أثراً في هذه المملكة فالامراء والحكام والعمال يجعلون من الدين أداة لتقليل هذه الشرور وقديماً قيل :

ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

ما كتبته جريدة البصائر الجزائرية

وكتبت جريدة البصائر لصاحبها فضيلة الشيخ محمد البشير الابراهيمي بعددها الصادر ٨ صفر عام ١٣٧٢ هـ مقالا افتتاحياً زينته برسم جلالته ندرج منه ما يأتي :

يسر البصائر ويشرفها ان تحلي جيدها ، بهذا الرسم البديع ، لحضرة صاحب الجلالة العربية الملك الأبي ، عبد العزيز ابن السعود أيده الله وحفظه ورعاه فهو الملك الصالح المصلح الذي أسس في قلب جزيرة العرب وعلى أطرافها أعظم دولة عربية منذ عهد الخلفاء الراشدين ووطد اركان هذه الدولة الفتية على أسس متينة من العدل الاسلامي ، والحكم القرآني ، والأريحية العربية .

ثم عمد الى جذور الفساد ، والبدع ، والمنكرات التي تأصلت في البلاد طيلة عهود الظلمات ، فاجتثها بيد قوية ، وبنفس مؤمنة واثقة بالله ، فوحّد البلاد بعد شتات ، ونظم الحكم بعد فوضى وأمن السابلة بعد خوف وبغي وعدوان ، ومصّر الامصار ، وأقر الأعراب حول القرى والمزارع بعد اجيال مضت في ترحل لا نهاية له ، وجعل العربي من الخليج الفارسي الى البحر الاحمر ومن بادية الشام الى ربوع حضرموت ، يشعر بالوحدة العربية ، ويحس بانتسابه الى دولة قوية تحرسه وترعاه ، ويعلم ان وراءه حكومة قوية ، ذات حول وطول ، تسهر على مصالحه ، وتدافع عن حقوقه ، وتحاسبه على أعماله ، ان خيراً فخير وأن شراً فشر .

ثم التفت الى القوة العسكرية فأنشأ الفرق الجندية الحديثة المدربة كأحسن الفرق العالمية ، ولقد رأى جماعة الحجاج من اقطارنا هذه ذلك الاستعراض العسكري البديع الذي مشت فيه مختلف أسلحة الجيش ، بطياراتها ودباباتها ، وسياراتها المصفحة تسير في نظام محكم بديع ، تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

اما التمثيل الخارجي ، فقد أولاه جلالته عناية خاصة ، واختار جماعة صالحة من فتيان العروبة يقومون في مختلف البلاد الشرقية والغربية بتمثيل الدولة العربية القحة تمثيلا مشرفاً يرفع الرأس ، ويحفظ الكرامة .

ولقد أخذت الحركة العلمية تنتشر بعد ركود طويل وصارت المدارس تفتح أبوابها في مختلف المدن والقرى ، فمنها الأبتدائية ، ومنها الثانوية والعليا وقوامها دين الله الصحيح ، وقرآنه المطهر ، ولغته الفصحى ، وعلوم الحياة التي كان القرآن أول من كشف الستار عنها في العالم ، وفجر ينبوعها العذب للباحثين والمكتشفين .

ثم جعل أيده الله ورعاه ، للبلاد العربية السعودية ، صوتاً صالحاً ، كما لغيرها من بلاد الله أصوات ، فاقتحم ميدان الأثير ، وأنشأ مذياع مكة المكرمة الذي يرفع الصوت بالهدى ودين الحق كل صباح وكل مساء .

وإن ينس العالم الاسلامي شيئاً ، فلا يمكن أن ينسى لصاحب الجلالة العربية ولحكومته

ورجال دائرته ، مأثرتين عظيمتين ، جليلتي القدر ، بعيدتي الاثر :

أولاهما : الغاؤه ، أطال الله في الخيرات عمره ، لتلك المراسيم الثقيلة التي كانت الادارة تتقاضاها عن الحاج ، فأصبحت أبواب المقدسات الاسلامية مفتوحة في وجه من استطاع اليها سبيلا .

وثانيتهما : تعهـــده باعادة بناء المسجد النبوي المعظم بالمدينة المنورة ، بنفقة الخزينة الخاصة بعد ما كانت النية متوجهة لعمل ذلك بواسطة اكتتاب إسلامي تشارك فيه كل الدول الاسلامية ، وسيكون الحرم النبوي الشريف ، بعد التصميم الجديد الذي وضعته فئة صالحة من مهرة المهندسين المصريين ، أعظم وأفخم مساجد المسلمين في الدنيا .

ويكتنف جلالته عن يمينه وعن شماله ، إبنه الامير سعود ، القائم بأمور الدولة الداخلية وابنه الامير فيصل ، القائم عن السياسة الخارجية وثلة صالحة من أبنائه ورجال دولته على مختلف شعب الادارة والجندية ، والكل يشعر بأن البناء لا يزال في حاجة الى الكمال ، والكل يسعى في دائرته لاستدراك النقص ، وسدّ الثلمات ، حتى تكون هذه الدولة العلية المطهرة من خير دول الارض علماً وعملاً ورقياً ، في دائرة الدين الحنيف ، وحسب التعاليم الاسلامية المطهرة .

أمد الله جـــلالة الملك المعظم ، ورجال دولته الابرار ، بروح منه ، حتى يتمكنوا قريباً من انجاز العمل الهائل ، الذي ابتدأوا به منذ نحو الربع قرن ، من الصفر ، وقاربوا الوصول به الى درجة الكمال .

ما جاء في جريدة الحوادث

ومما جاء في جريدة الحوادث البغدادية لصاحبها الاستاذ عادل عوني بالعدد الصادر في ٢١ شعبان ١٣٧٢ هـ الموافق ٥ ايار ١٩٥٣ م تحت عنوان (عاهل الجزيرة العربية جلالة الملك عبد العزيز السعود المعظم) :

لعل بلداً لم تحظ بما حظيت به المملكة العربية السعودية من المجد والشرف ،

ففيها يرقد أشرف جسد لأشرف نبي ، وفيها يتألق أكرم تاج لأكرم ملك ، أما الجسد الشريف الراقد فيها فهو جسد النبي محمد صلوات الله عليه ، وأما التاج المتألق فهو تاج سيد الجزيرة الملك (عبد العزيز آل سعود) .

وليست حياة جلالة الملك ابن سعود بالتي تحتاج الى التبيين والتفصيل .. نقول انها ليست بحياة الملك العادي ولكنها حياة غير ما عهد الناس وعهد التاريخ تاريخ البشرية كلها ، حياة واحدة تشتمل على حيوات كثيرة ، حياة الرائد ، وحياة القائد ، وحياة المنقذ ، وحياة الباعث ، وحياة جيل وحياة أمة وحياة الانسانية التي كانت تائهة في فجاج الصحراء ، ثم عرفت الرائد وعرفت الطريق .

وإذا كان البطل يولد ولا يصنع ، ويوهب ولا يكتسب فجلالته هو ذلك البطل الذي عرف الحياة في عنقها قبل وقتها ، وفي مرّها قبل حلاوتها ، وفي قسوتها قبل وداعتها ، عرفها في صباه الاول ومارس البطولة والحروب والمعارك الدموية والنضال في سبيل الحق والمجد ، وعرف النصر الذي يتوج النصر ، والكفاح الذي يعقب الكفاح .. ثم خرج بعد كل ذلك كما يخرج السيف من غمده ، وكما يخرج الصبح من الظلام رافع الهامة ، شامخ الانف ، قوي العزيمة ، ثبت الجنان .

انه يصنع المعجزات ، اذا اخلص النية ، واخلص العمل ، واخلص الايمان .

والحق أننا عندما ننظر الى حقيقة الحالة التي كانت عليها الجزيرة العربية قبل حكم جلالته وبعده فاننا نجد الفارق بين الحالين هو نفس الفارق بين الموت والحياة ، وبين الضعف والقوة ، وبين الارض والسماء .

كانت الجزيرة اجزاء متفرقة ، لا واصل بينها وبين بعضها إلا مظاهر البؤس المخيم على الجميع ، وكانت تعيش على التجارة ، وترتزق من وفود الزائرين في موسم الحج .

وظلت هذه الاجزاء كذلك حتى أراد لها الله أن ترتفع من وهدتها ، وأن تنطلق من اغلالها ، فقيض لها هذا البطل الكبير الذي نهض لها ، ولما ساءه

ما رآه فيها من الضياع والفساد فأخذ يعمل جاهداً على ضم نجـد والحجاز والاحساء وعسير وباقي البوادي الأخرى الى بعضها تحت قيادته الحازمة ، وآرائه الرشيدة ، وأخذ يضع السدود ويقيم الحواجز لحفظ مياه الامطار . وينشىء الاماكن والمنشآت العصرية الحديثة ويبذل طاقته في اعانة فقرائها بالمنح والعطايا والهبات حتى أحس أولئك الاعراب الذين كانوا يسكنون صحراء وفيافي أنهم أصبحوا شعباً جديداً وأمة جديدة ، ودولة جديدة تسمى (المملكة العربية السعودية) كل ذلك بفضل جهود هذا الملك العادل ، الرحيم ، الرشيد الذي أحسن استغلال كنوز بلاده الطبيعية ، كما احسن قيادته للرعية ، حفظه الله وجعله ذخراً للعرب والمسلمين

ما قاله عبدالله فيلبي

ومن محاضرة ألقاها عبدالله فيلبي في جمعية آسيا الوسطى بلندن :

قال بعد ان ذكر مقدار ما بذله جلالة الملك عبد العزيز من جهد في سبيل إقرار السلام والأمن في البلاد العربيـة السعودية وما تكلل به مجهوده الفذ من نجاح بتأمين الارواح والاموال في طول البلاد وعرضها وبين مقدار التقـدم العظيم في كل مناحي الحياة فيها :

إن جلالة الملك ابن سعود حاكم مثقف ، لم يقدر للبلاد العربية ان تحظى بمثله في غير الشاذ النادر من المرات ، ثم قال : وابن سعود يعتمد في حكومته على تأييد الشعب وحماسته ، وقال : ان ابن سعود لا يحتجب عن احد من رعاياه ، وقد خيل اليه أن هناك من يمنع الاتصال به فقرر وضع صندوق للشكايات احتفظ بمفتاحه يفتحه بنفسه يومياً ليطلع على مظالم رعاياه ، ولديمقراطيـة ابن سعود وتواضعه الفضل الاكبر في بقائه على عرش البلاد حتى اليوم ولولاهما لكان حظه بالقدر الذي اصاب أسلافه .

ما قال المستر كراين

وجاء في جريدة الليدي النيويوركية من حديث للمستر كراين المستشرق الامريكي الذائع الصيت عندما تكلم عن البلاد العربية :

ان ابن سعود أقدر زعيم في العالم الاسلامي من عهد محمد في أوائل القرن السابع .

ما قال الانكليزي الكبير اريك دوبن

ومن مقال للانكليزي الكبير اريك دوبن في جريدة رفري :

إنه طويل القامة بدرجة لم يعتد العرب على بلوغها، يفوق على ياردتين ويريك في كل خط من تقاطيع وجهه النحيف القوي الباسم الصفات المعتادة في سامي محارب مثله وهو ايضاً كسابقه (يقصد المغفور له جلالة الملك فيصل الأول) حارب الاتراك لحسابه الخاص ، ولقد مر الآن ما يقرب من ثلاثين سنة منذ استطاع المنفي الشاب ان يخاص ملك اجداده من أعدائه العرب اذ ذاك وبعد ان قضى اثنتي عشرة سنة في حروب داخلية وأمور ادارية قبض فجاءة على ولاية الأحساء العثمانية، وقدحكم كما حارب قائداً مطبوعاً ونال انتصارات متعاقبة أصبح اليوم بنتيجتها يملك بلاداً اكبر من كل من المانيا وفرنسا واسبانيا بمجموعها ، تحتوي على مكة والمدينة المركزين الروحيين للعالم الاسلامي ، وهذا الانتصار الأخير عظيم الاهمية لدى جميع المسلمين لان الملك هو قائد حركة طهرية سلفية عظيمة الى ان قال : ولنصوره الآن بثوبه الابيض الفضفاض ومعطفه الاسمر وكوفية رأسه البسيطة غير المطرزة ، القطن والصوف هما لباس هذا الملك المدبر كما هي لباس اقل رعاياه ، وما ذلك الا ليبين شدة تمسكه بمذهبه الطهري الذي كان هو رئيساً له وليمثل ديمقراطية الصحراء الصحيحة .

ما قال المسيو كرافيه ذي هوت كلوك

ومن مقـال نشرته فتى العرب الدمشقية في ٦ نيسان ١٩٣١م للمسيو كرافيه ذي هوت كلوك :

هو ملك أواسط بلاد العرب وزعيم عشائر عنزة ، بلغ هذا الذي بلغه من الشهرة الطائرة عن طريقين اثنين : طريق الزعامة الحربية وطريق الزعامة الدينية ، فهو عنـــد المسلمين رأس الفرقة المصلحة في الاسلام وعنـد الشعوب العربية (كرومويل العرب) .

ما قال الكابتن آرمستر ونغ

ومن اقوال الـكابتن آرمستر ونغ الضابط الانـكليزي فيه، في مؤلفه كتاب (الذئب الابرش) :

وابن السعود رجل قوي له كف من حديد ، ولـكنه عادل يحكم شعبه بقوة شخصه ورجولته ، والملك منع من عـدة سنوات الغزو ، اذ رغب في تأسيس دولة منظمة ، ولا مكان للغزو في دولة من هـذا الطراز ، الى ان يقول : والملك يعيش ويشتغل أمام عيني شعبه فيلاحظ هذا الشعب عن كثب فهو لا يرضى بسيد لم يجربه ويبلوه وهو حكيم شديد الذكاء فلا يأتي أمراً الا بعـــد اعمال تدبره واعمال الروية فيه ، اما كرمـه فيفوق المألوف ولـكن هذا الـكرم صادر عن حكمة عظيمة ورأي حصيف وهو رياضي عظيم يهوى الصيد بالصقر وركوب الخيل وضرب النار وهذه المزايا الجسدية شديدة الاهمية لحاكم شعب لا يزال على الفطرة، وللمليك شهرة واسعة في ميادين الحرب شب عليها منذ نعومة اظفاره ولم يكن في المعارك بعيداً عن مواطن الخطر بل كان دائماً في وسط المعمعة يخوض غمارها ويلتحم بالاعداء .

ما قالته الكاتبة الفرنسية برتاجورج غوليس

ومن مقال مسهب للكاتبة الفرنسية (برتاجورج غوليس) :

وابن السعود كمصطفى كمال غاز ومصلح وهو يعمل بجد واجتهاد لنهضة العرب وكان اصعب عمل لديه هو الاستيلاء على ارض الاجداد وقد تم ثلاثة ارباع هذا العمل وهو محارب جريء وإداري ماهر وهو فوق كل ذلك مثال الزعيم الوطني الذي يحتاج اليه الشرق الحالي لينهض به ويقوده في طريق النجاح والفوز . لقد ظهر ابن السعود في وقته واذا كان قبل كل شيء كمصطفى كمال رجل عمل وحزم اكثر منه رجل تفكير وخيال فانه كان يصنع الفكرة فاذا اختمرت في رأسه راح يعمل لتحقيقها مضحياً بكل مرتخص وغال في سبيلها ، وهنا يتفق الزعيمان التركي والعربي . ثم ذكرت أوجه الخلاف بينهما فقالت :

وابن السعود اكثر ايماناً واكثر تعقلا من زميله فهو رفع لواء النبي عالياًمن غير ان يحمل الالقاب الكبيرة وهو لا يريد إلا ان يصبح زعيماً للاسلام ، فهم الحياة الحديثة مستعداً للمضي في هذه الحياة حتى النهاية .

كان سعود تلميذ عبد الوهاب عام ١٨١٤ على وشك اكتساح سورية حينما فاجأه الموت ، وها ابن السعود وبعد قرن يعاود العمل المتوقف ، وابن السعود لايخرج في اعماله عن قواعد القرآن الكريم وسنة الرسول السمحاء .

ماقالته جريدة انوفيل ليتربرا

ومن حديث لجريدة انوفيل ليتربرا :

وابن السعود جميل الطلعة ، طويل القامة أشبه مايكون بأبطال الأساطير في ملحمة عنترة ، وهو الى ذلك سياسي حاذق يجيد استدراك الامور والنظر في المسائل قبل الاقدام عليها ، ولو لم يكن على ثقة من نجاحه في حرب ما لما أقدم عليها .

ما قالته جريدة الايفننك وورلد الامريكية

وكتبت جريدة « الايفننك وورلد » الامريكية فصلا ممتعاً عنه نعتته فيه بنابليون الشرق نقتطف منه الفقرات التالية :

ابن سعود رجل قوة وبطش وهو الذي يركب على رأس اربعمائة من فرسانه منذ سنوات وهزم المشايخ والامراء ، وهو لا يمثل الزعيم السياسي فحسب بل هو أيضاً زعيم الوهابيين الذين يتمسكون باسلامهم على اصوله الأولى لا يستمعون إلا للقرآن والحديث وبلغ من تمسك ابن سعود بتطبيق آداب الاسلام أنه حرم على المسلم تقبيل يد من هو أعلى منه سناً أو مقاماً لأن تقبيل اليد في نظره رمز للخضوع ولا يكون الخضوع إلا لله .

وهو فارس معلم مفتول العضلات قويها خبير بالحرب لا سبيل للخوف أو التردد الى قلبه فاذا اعلنت الحرب كان هو فارسها يتقدم الجموع الى غمراتها رابط الجأش بسام المحيا ويعرف مواقعه الاتراك قبل سواهم .

ولا يمانع ابن سعود في ادخال ما هو جديد مفيد في بلاده مع شيء غير قليل من الحذر وقد استخدم السيارات .

ولجلالته سيارة خاصة صنعت في انجلترا مجهزة بمصابيح استكشاف وإنارة ليس لها مثيل في القوة في جميع الشرق فانها ترمي اشعتها على بعد خمسين كيلو متراً . ولحد الآن لم يعلن ابن سعود حرباً عامة ولكن الشرق كله يتوقع انه على رأس ثلثمائة الف من اخشن الفرسان سوف يهزمون الحكم الاجنبي ، وهو ذو نفوذ واسع في جزيرة العرب وهو أمير بفطرته ، ولم يبدأ حياة الفتح والسلطان إلا في غضون ١٩٠١ التي لم تكد تنتهي حتى صار نابليون الشرق الأوسط ، وهو منذ أن استولى على حائل أخذ يبث الامن والعدل في البلاد التي يحكمها ، وابن السعود رجل طويل القامة وهو بهذه القامة الجميلة التي تشعر بالقوة والبأس يستولي على قلوب اتباعه .

أما استعداده العقلي فيقول الذين عرفوه انه متوقد الذكاء بعيد النظر وتدل مفاوضاته مع انجلترا على أنه خبير بسياسة الدول الاوربية لا تكاد تنطلي عليه حيلة من حيلها واسمه اليوم يذكر بالتجلة والاحترام في جميع الاقطار الشرقيــة وهو رمز العربية المتحفزة للاستقلال والنهوض ويرى كثيرون من زعماء الشرق أنه القوة الوحيدة القادرة على جمع كلمة الممالك العربية .

وابن السعود لا يحابي في دينه ولا يعرف فيه رحمة ولا هوادة .

ما قاله الكاتب الالماني ليوبولد وايس

ومن مقال نشرته جريدة الشورى بعددها الصادر في ١٦ شوال سنة ١٣٤٧ هـ للكاتب الألماني الشهير ليوبولدوايس :

وابن سعود مسلم قوي الايمان ، بنى حكمه على القواعد الدينية ، وهو يعتقد معتقدات الوهابيــة وهي حركة اصلاح في الاسلام ، ترجع الى العلامة النجدي العظيم «محمد بن عبد الوهاب» الذي عاش في بداية القرن الثامن عشر وترمي الى تطهير الاسلام من جميع البدع والخرافات التي لصقت به مع الزمن والسمو بـه عن عبادة الأولياء ، وابن سعود لا يخدم نفسه ولكن يخدم فكرته ولذلك لا ينظر الى نفسه الا خلف عمله وهو من هـــذه الوجهة حاكم عصري يختلف جد الاختلاف عن سلاطين الشرق الذين يعتبرون شعوبهم كلها مجرد خدم لأشخاصهم ولا شك ان الاجنبي الذي يرى ابن سعود لأول مرة يبتسم لبساطة هذا الملك وعدم تمدنه إذ يبصره في ثوب عادي في غرفـــة ذات أثاث بسيط وإذ يشهده يقوم لكل قادم ويمد يده لتحيته وإن كان بدوياً من أفقر البدو ويأكل طعامه في حضرة وزرائه وكتابه وسائقي سياراته ولكن الابتسامة لا تلبث ان تفارق ثغر الاجنبي حين يدرس رأس هذا الرجل ويدرك العظمة الحقة الماثلة في تلك البساطة.

ثم يقول بعد أن يستعرض بعض أعماله :

وهذا كله عمل رجل واحد هو عبد العزيز بن سعود ، ففي رأسه تنمو جميـع

الخطط وعلى كتفيه مهمة تنظيم مملكته الكبيرة وتنحصر مساعدة أمرائه له - ومنهم رجال ذوو شخصيات كبيرة - في حسن تنفيذهم للخطط التي يضعها فهو وحده الذي يفكر ويعمل وكلهم أيد له وانه ليحمل عبئاً عظيماً من العمل وهو يشتغل طول اليوم من باكورة الصباح الى قسط من الليل ما عدا فترات يقضيها في الصلاة وبرهات قصيرة يرتاح فيها بين أهله وهو يتلقى كل يوم مئات الخطابات والتقارير ويقرأها بنفسه ويملي مئات أمثالها على كتّابه ، ويفد عليه كل يوم كثير من البدو والوفود من أنحاء الدولة يعرضون عليه شكاواهم ورغباتهم ويتلقون منه أوامره وجميعهم ينزلون ضيوفاً عليه طول مكثهم في الرياض وهو يولم الولائم لنحو الف نفس كل يوم ويعطي كلا منهم عند رحيله ثوباً تبعاً لعادة العرب وكذلك قطعة من النقود حسب مكانته ، ونفقات الملك الشخصية جد" قليلة لأنه لا يعرف الترف في حياته الخاصة وانما له عدد من السيارات لا بد منها لحسن القيام بشؤون الحكم في هذه المملكة المترامية الأطراف .

وابن سعود طويل القامة جداً ذو جمال رجولي وله جبهة عالية وأنف قليل الانحناء وثغر صغير عليه شفتان ممتلئتان تدلان على الحماسة والذكاء في آن واحد وكل من يراه دون فكرة سابقة عنه ويشهد ابتسامته العذبة لا بد وانه يحبه .

لقد قارن البعض هذا الملك بنابليون ذات مرة أما أنا فأفضل أن أقارنه بكيروس [1] كما وصفه كيسنوفون [2] في رواية « كيروبا بديا » فانه مثله ، حاكماً متبصراً حكيماً يعمل لمصلحة شعبه لا لنفسه ويقدر الرجال حق قدرهم ويقرأ ما بقرار نفوسهم قبل أن ينطقوا ببنت شفة ويسعى دائماً لارضاء من يعملون معه فيعطيهم اكثر مما يرتقبونه إذ يمنحهم الأمن على حياتهم والهدايا الخالصة من القلب والحب لمن يستحقه .

ولكن رغم كل ذلك يبقى ابن سعود وحيداً بينهم لأن له نفساً عاليــة .

---

(١) كيروس الاكبر ملك العجم ومؤسس دولتهم .
(٢) مؤرخ يوناني قديم مشهور من تلاميذ سقراط .

إن ابن سعود في وحدة عميقة وان كان حوله أناس كثيرون لانه ليس منهم أحد يستطيع أن يستشف ما وراء ابتساماته الساحرة أو ما وراء حركات يديه حين يتحدث في شؤون الدولة أو في مسائل الدين ، ولا يدري أحد ماذا سيفعل غداً بل يحيط الظلام والابهام بنواياه في المستقبل وإن كان يومه وأمسه شفافين لاسر فيهما .

وتلك وحدة العظماء الذين لا يقودهم في سبيلهم غير أذهانهم المتوقدة .

وقال الكاتب نفسه: ومما هو جدير بالاعجاب أن ليس لابن سعود أي حليف يؤيده وينصره في معاهداته كما تؤيد روسيا الأفغان التي حملت الانكليز على عقد معاهدة سنة ١٩٢٠ تحت ضغط روسيا وتأثير الخوف منها .

ما كتبته جريدة الىزايست

وكتبت جريدة «الىزايست» مقالا مسهباً عن جلالته على أثر المؤامرات التي دبرت لاغتياله عندما كان يطوف في الكعبة عام ١٣٥٠ هـ نقتطف بعض ما جاء فيها :

ان عبد العزيز لا يزال حياً والحمد لله ، هكذا هتف آلاف العرب في المملكة العربية السعودية عندما بلغهم نبأ نجاة جلالته وسمو ولي عهده الأمير سعود من المؤامرات المدبرة لاغتيالهما في جامع الحرم اول يوم عيد الاضحى ، ثم تقول : إن عدداً عظيماً من العرب والمسلمين لا يوافقون على مبادىء الوهابية يشعرون بالرغم من كل ذلك بالعزة القومية عند مجرد ذكر اسم الملك عبد العزيز ذلك الملك المستقل في الجزيرة العربية الذي يفاوض الحكومات الغربية على قدم المساواة ويمنح الامتيازات الى شركات النفط الأمريكية ويستخدم في بلاده الطيارين الروسيين وينشر بياناته في نفس الوقت في كل العواصم العربية ، ما هي أهم مميزات هذا الملك الفذ الذي يحب الصيد والفصاحة والشعر وقد ذاق مرارة النفي والابعاد ولم يغادر مع ذلك اراضي البلاد العربية التي بلغت بجده وجهوده مرتبة تقصر منها الاحلام وتقف دونها الهمم .

إن الميزة الاولى طول قامته التي تبلغ ستة اقدام وأربع عقد ويمتاز إبن

سعود عن سائر الناس بعقليته الفذة وعبقريته ، امتيازه عنهم في طول قامته ، وإذا كان قد اشتهر كمحارب ذي بأس وشجاعة أحرز انتصاراته الباهرة بما أبداه من ضروب المغامرات فاننا لا نخالف الحقيقة إذا قلنا انه لا يقدم على حرب أو أي أمر آخر قبل أن يحيط بالموقف إحاطـة وثيقة وقبل أن يعد خططه بكل روية وامعان .

ومن المعلوم انه قبل الحرب العظمى لم يقم بأي محاولة ضد الاتراك سادة الجزيرة العربية حينئذ بل تحين الفرص لتحقيق أمانيه البعيدة حاسباً لكل أمر حسابه .

وقد نشر لنفسه دعاية واسعة النطاق وسار في طريقه بكل ترو وحذر حتى توقف الى القضاء على امارة الرشيد واسترداد بلاد آبائه وأجداده المغتصبة ولم يحد عن سياسته الحكيمة هذه في حركاته الأخرى التي انتهت بتأسيس المملكة العربية السعودية في حدودها الراهنة .

واننا لم نتطرق الى ذكر ما بسطناه لنقلل من أهمية ما عرف به الملك ابن سعود من شجاعة وحب للمجازفة وانما لنثبت أن ما اتصف به من حنكة وروية لم يكن ليقل شأناً عن صفاته الأخرى في احراز ماحازه من نجاح باهر .

والملك ابن سعود عدا ذلك سياسي بعيد النظر ضرب في الفنون الدبلوماسية بسهم وافر ، واذا كان دائماً بحاجة الى المال فان تلك الحاجة لم تكن في أي حين من الاحيان لمنفعته الشخصية وانما لتقدم مملكته الواسعة ورفاهها ، وقد تمكن من ادخال كثير من وسائل المدنية الحديثة الى بلاده رغماً عما لاقاه في سبيل ذلك من معارضة من جانب بعض المتأخرين ، لكن تلك المقاومة لم تفت في عضده ولم تحل دون تنفيذ اصلاحاتها الكثيرة . ومهما قيل عن هذا الملك العربي فان النتيجة الوحيدة التي يتوصل اليها هي أنه ذو شخصية فذة عظيمة ، ولقد أتيح للملك ابن سعود بصورة خاصة أن يوفق بين مطالب الحضر والبدو ، وأن يرضي هاتين الفئتين كلتيهما على السواء وقد تمكن بفضل سياسته الرشيدة

وحكمته البالغة أن ينشر ألوية الأمن في البادية ، لذلك فمن يتمنى التقـــدم والنجاح للبلاد العربية ، لا يسعه الا أن يتمنى الخير الملك ابن سعود .

ما كتبه كنث وليمز

وقال الرحالة الكبير (كنث وليمز) في كتابه (ابن سعود) الذي قام بترجمته الاستاذ كامل صموئيل مسيحة :

ان ابن سعود الرجل الفذ والحاكم العربي الوحيد الذي استطاع أن يخضع البدو وعرف كيف يحكمهم ، هو اكبر أمراء العرب بلا مرآء وأقواهم من غير منازع ، هو ابن البادية التي ينبغ فيها من حين الى حين كبار الرجال فيظهرون فجأة ويسودون الناس بالعقل قبل أن يسودوهم بالسيف ، شخصية من الشخصيات الفريدة النادرة التي تفتن الشرقيين كما تفتن الغربيين على السواء ، شخصية ضخمة هائلة لا تقل عظمة عن هتلر أو مصطفى كمال أو موسوليني أو غاندي ، وابن سعود ذو قلب كبير وخلق طاهر نقي ، يسود ولا يظلم ويحكم ولا يخاف غير الله ، يكره ولا يخاتل ويحب ولا يتملق ، انه « كروموبل » بلاد العرب واعظم رجل أنجبتـــه الصحراء بعد النبي محمد ﷺ ، هذا الرجل الذي ولد فارساً مغواراً والذي شق طريقه الى المجد بالسيف وبقوة الايمان بشخصيته الفريدة انه يعرف نفسية البدو وواقف على عاداتهم ، لقد خلقت روحه طامحة للعلا بل وخلقت للخلود ، طويل القامة يدل مظهره على مهابة وقوة ، متناسب الاعضاء قوي العضلات ذو حيوية ونشاط وجهه طويل بيضاوي وجميل ينم عن سلامة نيــة وصراحة ، هو رجل ورع تقي يرى المباهاة بالنفس إثماً والكبرياء خطيئة ، بسيط الى أقصى حد في ثيابه وطعامــه ، لا يهتم بزخارف الحياة ومباهجها انما يعنى بالحقائق عارية مجردة لا أثر للزركشة فيها ولا المبالغة ولا التزويق ، إلى ان يقول: وهو ديمقراطي الى أبعد حدود الديمقراطية فيعقد المجلس العام الذي لا يمنع عن حضوره أي بدوي ويتحادث مع أي فرد من رعيته ويناقشه مناقشة الند الند ويسمع الشكاوى والظلامات

وينصحهم ويبدي لهم آراء حكيمة ويخاطبه البدو باللهجة البدوية ياعبد العزيز ! وهو جذل بهذه المخاطبة ويعتري هذا الرجل أحياناً سورة من الحزن والكآبة ولكنه سرعان ما تذهب عنه .

إنه كريم لا يجارى ، فما من بدوي يطلب منه شيئاً ويرده خائباً ، ودار الضيافة في الرياض تكرم الرجل الغريب في أي وقت حلّ ، تقدم له ما يحتاج اليه من طعام ومأوى ، وعطايا ابن سعود غير منقطعة وهداياه متواصلة ، وهو شديد الولع بالرياضة ، فينظم المسابقات الرياضية في ركوب الخيل والصيد ويشترك فيها ويبزّ أفراد رعيته في الحيوية والنشاط ومظاهر الشباب .

ثم يقول : ومن النادر ان تجد رجلا تجمعت فيه المزايا التي تجمعت في ابن سعود ، فهوجندي موفق ظافر ، ومصلح مبدع مبتكر ، وتقي ورع صالح ، وانساني لطيف مهذب ، وجواد سخي سمح ، وراسخ وطيد متين ، وذكي حاذق لبيب ، وشجاع جريء مقتحم ، وفوق هذا كله نبيل في تواضعه ، نبيل في احتشامه ، أجل! لا تجد بين ملوك العالم كلهم ملكا يتحدث اليه رعاياه بمثل الحرية المطلقة التي يتمتع بها رعايا المملكة السعودية ، ولا تجد بين ملوك العالم كلهم ملكاً له في نفوس رعاياه الاحترام الذي له ، هم يظهرون لمليكهم اخلاصاً غير محدود .

وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب أن العرب جميعاً يعجبون بابن سعود وهم الآن يحترمونه احتراماً لم يحظ به ملك في زمن من الأزمان ففي الشمال فيصل ملك العراق والامير عبدالله حاكم شرقي الاردن وفي الجنوب الغربي الامام يحي حاكم اليمن كل هؤلاء الملوك الثلاثة يقدرون لابن سعود أعماله الباهرة كما ان سلطان مسقط وعمان وحكام الكويت والبحرين وغيرها من الامارات يعجبون بابن سعود بل ان شخصية هذا العاهل العربي هي موضع اعجاب سكان الصحراء الجنوبية الكبرى المخيفين .

ثم يقول لا يمكن لأحد أن يشك في غيرة ابن سعود على الاسلام وعلى بلاد العرب ومع هذا فكل الأوربيين الذين احتكوا بالملك عبد العزيز اقتنعوا

بمقدرته المدهشة على تحويل الرأي العام في بلاد العرب ، هذا ما يقوله كل الذين عرفوه منذ كان زعيماً من زعماء نجد قبل الحرب وهذا رأي الانكليز فيه .

أجل ، فهم يقولون إنه من النادر ان تجد رجلا مثله بين المليون نسمة ، فالسر برسي كوكس والكابتن شكسبير واللورد بلهافن وستنةسون وجون فيلبي والكولونيل ويكسون والسير جلبرت كلايتون والسير فرانسيس همفرير ، هؤلاء الانكليز الذين يمثلون وجهات نظر الانكليز المختلفة قد اعجبوا اعجاباً شديداً بقوة شخصيته ورحابة صدره وسعة عقله وقدرته على مجاراة الزمن .

والساسة الانكليز عادة لا يتفقون فيما بينهم على مدح أي حاكم شرقي ولا يجمعون على الاعجاب بأمير عربي فانه من الشاق جداً ان تثير اعجابهم ولكن ابن سعود استطاع ان يحملهم على الاعجاب بشخصيته الفذة العجيبة وربما كان اعجاب الانكليز به في الدرجة الاولى لصفات الرجولة التي يتحلى بها ولصراحته المدهشة ولأنه لا يعرف اللف والدوران في مخاطبته وأحاديثه بل يفحم خصمه ويقذف الكلام الذي يريد ان يقوله قذفاً دون تزويق أو تصنع فهو لا يعرف المداهنة ولا الرياء .

والسر برسي كوكس الذي خدم الشرق واشتهر في أثناء خدمته له بحكمته وصبره وسداد رأيه صرح لي ذات يوم ان الملك عبد العزيز في اثناء حكمه الطويل لم يرتكب غلطة باقية لا تزول ولا يمكن ان تتلاشى ولكن بينما يفكر العرب في مجد دمشق وبغداد نجد الوهابيين يفكرون في مجد الخلفاء الأربعة الراشدين .
وقال ايضاً :

هل بين ملوك الشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود ؟ لا اذكر حاكماً قويا يخشى الله أو لا يخشاه قد وصل الى مكانة هذا الملك فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الاسلامي فهو الجندي الباسل والمصلح الكبير والمخلص لدين الله والانسان الطريف الكريم الصريح الثابت الذكي الشجاع المتواضع فليس كمثله

ملك ، ومن السهل ان يخالفه في الرأي رجال من رعيته ، وهذا الاختلاف لا يقلل من احترامهم لشخصه والاخلاص له ، وقد بعثت شخصيته الحية المثل العليا في نفوس الكثيرين في سائر البقاع الاسلامية .

ما قاله الميجور جنرال السرادوارد سبيرز

ومما نشرته مجلة الدنيا الجديدة للميجور جنرال السرادواردسبيرز بعددها الصادر في تموز سنة ١٩٤٥ م عن جلالته :

اني لأعتبر الملك عبد العزيز بن سعود من زمن طويل أحد كبار الحكام الأحيـــاء ، وحياته صورة بارعة أخاذة لالتقاء الشرق بالغرب في تاريخ العرب الحديث ، والملك عبدالعزيز ورع متعبد ، لا يدخن ولا يشرب ،والتدخين وتعاطي المسكرات محرمان في مملكته .

ماقالته جريدة جنيف

وقالت عنه جريدة جنيف الصادرة في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ م :

ان ابن سعود نسيج وحده ، وقد خلق نفسه بنفسه ، وهو بمعزل عن الانكليز وعن كل الذين يحميهم الانكليز ، ولكن الانكليز لم يلبثوا أن يتقربوا اليه .

ماقالته جريدة الغارديان

وجاء في جريدة الغارديان :

وعبد العزيز بن سعود هو ملك نجح بمد سلطانه على بلاد العرب الجنوبية وفي ضمنها بلاد الاسلام المقدسة ، ولم تكن له أي علاقة لا ببريطانيـــا ولا بغيرها ، وهو أيضاً الرأس القوي للوهابيين أصلب مذهب في الاسلام واكثر الناس طهرية .

مما كتبته

عن الملك عبدالعزيز وعن مملكته

ذكرت في مقدمة هذا الكتاب اني كنت قد كتبت في بعض الصحف العربية عدة مقالات في اوقات مختلفة عن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وعن مملكته لبعض المناسبات التاريخية ومن تلك المقالات المقال الذي نشرته قبل خمس وعشرين سنة في جريدة الشورى التي كان يصدرها بمصر المجاهد العربي الاستاذ محمد علي الطاهر بعنوان (الحركة الاصلاحية في نجد) وذلك في عددها الصادر في ٢٤صفر سنة ١٣٤٨ هـ الموافق ٣١ تموز سنة ١٩٢٩ م وهذا نص المقال :

قبل مائة وتسعين عاماً قام المصلح الاسلامي الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي بدعوته المشهورة في الديار النجدية بعد أن نظر بثاقب بصيرته إلى حالة المسلمين عامة والعرب منهم خاصة وما هم عليه من الانحطاط الديني والتدني السياسي ، فصدع بلزوم الاصلاح والرجوع الى منهج السلف الصالح ، وفتح باب الاجتهاد أمام كل من يمكنه علمه بالدين والاستنباط من القرآن والحديث ، فأيد دعوته السعوديون ، ومن إلتف حولهم من الذين لم تستحوذ على قلوبهم الأوهام ، وتغمرهم الضلالات ، وتعاقدوا جميعاً على نشر تعاليمه ونصرته غير أن سكنة البلاد المجاورة لم يكن من السهل عليهم قبول هذه الدعوة في ربوعهم ورواج المبادىء الاسلامية التي تهدد أرباب النفوذ منهم ، هذا فضلا عن وجل الخليفة العثماني من هذه الحركة التي تزحزح مركز خلافته وتبعث في العرب حس الانتباه العام ، وقد أصبحت هواجس الخليفة شديدة من انتشار مبادىء الحنبلي في الجزيرة العربية خاصة عندما استولى السعوديون على تلك الأصقاع وأخذوا يهددون سلطته في سوريا والعراق ، وهذا ما دفع حكومة الاتراك ومن شايعها على إشهار السلاح الماضي الذي يثير النفوس ويوغر القلوب على آل سعود وعلى تعاليم المصلح الكبير ودعاته ومؤيديه في الوقت الذي كان فيه سواد

المسلمين الاكبر يعوم في مستنقعات الخرافات ، وتنطلي عليه الأباطيل والضلالات ، فانتشرت دعاية شنعاء ضد نهوض قاب الجزيرة العربية في طول البلاد الاسلامية وعرضها ، وابتكر المغرضون اسم الوهابية الذي لم يكن معروفاً في بلاد نجد وأطلقوه على رجل الاصلاح ونسبوا اليه البدع المنافية لتعاليم الاسلام كما رموا الامام محمد بن سعود بالخروج والشذوذ .

وهكذا انطلت هذه الدعايات المضللة على كثير من الناس ، فراحوا يسلقون دعاة الاصلاح بالسنة حداد ظلماً وعدواناً .

ولم تقف الامور عند هذا الحد انما قضت مطامع والي مصر محمد علي باشا الكبير أن يستغل هذا الموقف لمصلحته ، فعمد إلى مناهضة السعوديين ودخل معهم في حروب شعواء كانت نتيجتها التغلب عليهم وتضعضع اركان تلك الحركة المباركة التي كان يرجى منها الخير للمسلمين وللعرب العز والسلطان ، ولكنه لم يمض ردح من الزمن إلا وقامت الدولة السعودية الثانية غير أنه قبل أن يتم لها التوسع وتقوى على الوقوف جابهتها الاخطار من جانب أمير حائل حليف الاتراك والذي يستمد منهم المساعدات فتمكن من التغلب على السعوديين وقضى على دولتهم وبسط نفوذه على نجد وسيطر الاتراك على « القصيم » ومقاطعة الاحساء .

غير أن الله لم يشأ أن يطفأ نوره إذ هيأ لهذا الأمر العظيم للمرة الثالثة رجل الاسلام البطل الصنديد الملك عبد العزيز السعود سليل أولئك الآباء الفطاحل فأعاد ملك أجداده وأسس المملكة العربية على قواعد صحيحة وبناء متين .

ولما كان للسياسة في هذا العصر شأنها الخطير ومآربها المقيتة فقد أثيرت على هذه الحركة أيضاً حرب من الأقاويل والمفتريات ساعد على ذيوعها بعض متمردي البادية النجدية ونصبت لهذه الدولة الفتية الشراك وحيكت لها حبال المكائد غير أنها باءت بالتقطع والخذلان ومنيت بالفشل والاندحار تجاه اليد الحديدية التي تتعهد هذه البلاد وتدير دفتها بكل حكمة وأخلاص .

لقد شعر الناس بتقدم هذه المملكة الفتية ولمسوا شيئاً كثيراً من اصلاحاتها وأحاطوا علماً بمبدأ المصلح الكبير ابن عبدالوهاب فأخذوا يولّون وجوههم شطرها ويراقبون سيرها وحركاتها بكل اهتمام ويصغون إلى الحديث عنها والتطلع إلى اخبارها بعد أن كانوا من ذكرها ينفرون ، ولا أراني مبالغاً إذا قلت إن كل بلد اسلامي أصبح اليوم لا يخلو من مصلحين يحبذون تعاليم ابن عبدالوهاب ويدعون الى تزكية الدين من البدع التي دخلت عليه فشوهت سمعته بين غير عارفي حقيقته ، ومن غيارى ينتظرون بفارغ صبر أخبار هذه الدولة العربية السارة ويتمنون لهذه الحكومة المستقلة كل توفيق .

كيف لا ، والكل يرى ويسمع ما يقوم به بطل الجزيرة العربية ورجل الاسلام الكبير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود من الأعمال الرائعات وتمشيته للامور السياسية والدينية في بلاده بالشكل الذي يبهج الغيارى ويطمن منهم القلوب .

العرب يؤيدون ابن سعود

ويعلنون استعدادهم للتطوع في جيشه

وبهذا العنوان كتبت في جريدة العمال الموصلية لصاحبها ومديرها المسؤول الاستاذ سعد الدين زياده المحامي وذلك بعددها الصادر في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٧ إيلول سنة ١٩٣٢ م مقالا بمناسبة الحركة التي قام بها حماد ابن رفادة ورفقاؤه في شمال الحجاز حينذاك وهذا هو:

في غير محل من هذا العدد بعض مقتطفات عن الحركات الأخيرة التي يقوم بها العرب لحفظ كيانهم ، ومناهضة المكايد الأخيرة التي تمثل أدوارها في شمال الجزيرة العربية وبصورة خاصة على الحدود ما بين (الأردن والحجاز) نكاية بالبلاد المقدسة ورغبة في خضد شوكة عاهل المملكة العربية السعودية ، الذي يعمل على أحياء المجد العربي المندثر ، ويسعى إلى ما يحول دون تحقيق

خطط الكائدين الذين وضعوها منذ أمد طويل ، فمن احتجاجات شديدة رفعها الغاوير من سكان الاقطار العربية على الأعماله الخبيثة التي تحاك في شمال الحجاز إلى برقيات التأييد لجلالة الملك ابن السعود ونصرته ، إلى الفصول الضافية التي عقدت في الصحف لتبيان خطط المستعمرين في البلدان العربية وتحذير العرب منها ونصرة بلاد الحجاز وجلالة ملكها ، وآخر الأنباء التي وصلتنا عن أعمال العرب واتجاهات افكارهم ورغبتهم الصادقة في تأييد جلالة ابن السعود والدفاع عن الحجاز هي أخبار حركة الشباب البيروتي التي تفيد أن خمسمائة غيور منه أعلن استعداده للتطوع في جيش جلالته الباسل ليدافعوا عن الأراضي المقدسة وليبذلوا الدم رخيصاً في سبيل هذا الواجب ، واذا كان الشباب البيروتي الحر أول من لبى نداء الواجب وجاهر بما تكنه جوارحه نحو البلدان المقدسة وأظهر استعداده للذود عن كرامة الحجاز فان البلدان العربية الاخرى لا تعـــدم شباباً فياضاً بالشعور نحو الاراضي المقدسة يترقبون سنوح الفرص لبذل الارواح رخيصة في سبيل القضية العربية والذود عن كرامة معقل العروبة ومهبط الوحي والاسلام ، وان هذا الشعور الذي أخذ يجيش في خواطر العرب بكافة اقطارهم والمسلمين في جميع مدنهم قد وصل أنحاء الحجاز وكان له صداه المستحب في تلك الربوع . وقد تأكد مليك البلاد الحجازية والنجدية من أن العرب يعطفون على قضيته وينظرون الى أعماله بنظر الاعجاب ويعلقون عليه الآمال الجسام ولذلك أخذ يرحب بمن يرى فيه الكفاءة التامة ويعتمد على حسن نواياه للقضية العربية فينزله ببلاده على الرحب والسعة ويسند اليه بعض المهام بل ويدعو من يرى فيه الجدارة والاستحقاق لخدمة هذه البلاد ، ومما يدل على رغبته الاكيدة في توحيد المسعى مع من يوثق بحسن نواياهم من أبناء العروبة للدفاع عن حياض الحجاز وترسيخ بنيان دولته الفتية ، البيان الذي بعث به في هذه الأيام الى قواد كثيرين من أبناء سورية وفلسطين يدعوهم فيـــه للقدوم الى الحجاز ليشتركوا معه في تأليف جيش نظامي يذود عنها مع أبنائها عند الملمات ولا بد

من أن الذين توجهت اليهم هذه الدعوة ووضعت ثقة عاهل المملكة السعودية بهم سيلبون دعوة من برهنت الايام على حسن نواياه للقضية العربية واخلاصه الشديد للاسلام والمسلمين فيسافرون عاجلا الى الحجاز لتنظيم الجيش الحجازي وجعله من الجيوش التي يعول عليها في الملمات ، إن هذه البوادر الحسنة من رجال العرب وشبابهم في الأقطار العربية والاسلامية مع ما فيها من مغزى عميق نرى أن تكون حركة التطوع والالتحاق في الجيش السعودي مدعومة بحركة جمع المال وصرفه على المتطوعين في هذا الجيش وذلك بأن تؤلف لجان في البلدان الاسلامية عامة والعربية خاصة.فتجمع المال وتجهز فيه من يرغب بالهجرة الى الحجاز على أن يرسل قسم من هذا المال الى هيئة تؤلف في الحجاز لهذا الغرض وتكون وظيفتها انفاق هذا المال على أولئك المهاجرين المتطوعين لخدمة الحكومة الحجازية وللدفاع عن معقل العروبة ومهبط الاسلام الذي وضعت العراقيل الكثيرة هـذا العام في طريق الراغبين في تأدية فريضة الحج لغاية التأثير على اقتصاديات البلاد واضعافها وايقاعها بالهوة السحيقة التي وقعت بها معظم الاقطار العربية والاسلامية .

إن واجب كل عربي أن يخدم قضيته وواجب كل مسلم أن يدافع عن مقدساته وعن كرامة أمته وبلاده التي اصبحت نهباً مقسماً بين الطامعين وأن يعمل على تسهيل أمر من يرغب من المخلصين بالالتحاق الى الحجاز لتتألف هناك قوة ترهب الاعداء وتحافظ على البقية الباقية من تراث الآباء . إن مثل هذا العمل الخطير سوف لا يخلو من الاثر الجبار في تعزيز بنيان العرب والمسلمين وان نتائجه في المستقبل إن لم تكن كنتائج هجرة العرب من مكة الى المدينة فسوف لا تكون أقل من توحيد الكلمة والأهداف ورفع شأن العرب والمسلمين ومقامهم بين شعوب الأرض في القرن العشرين ، كما كان رفيعاً شامخاً في القرون الماضية ، وعسى أن تكون المآسي التي يقوم بتمثيل أدوارها

المستعمرون في البلدان العربية خير ما يدعو الى استفزاز الشعور وتوحيد المساعي وجمع المال وتجهيز النجدات الى نجد والحجاز .

الامير المغامر

ونشرت في مجلة الميثاق البغدادية لصاحبها ومديرها المسؤول الاستاذ عبد الرزاق التميمي بعدديها الصادرين في ٨ و ١٥ شباط سنة ١٩٣٤ م بالعنوان المتقدم وبتوقيع (أبي وائل) ما يأتي :

انجلت الحرب التي حمي وطيسها قبل ثلاث وأربعين سنة بين حائل والرياض عن تغلب أمراء الأولى آل الرشيد على أمراء الثانية من آل السعود الذين تركوا بلدهم ونزلوا الكويت وقد حاول الأمير عبدالرحمن السعود غير مرة استرجاع الرياض فلم يفلح وكانت واقعة « الصريف » كافية لأن تخيب كل أمل للسعوديين وحلفائهم من آل الصباح بالتغلب على آل الرشيد لولا ظهور الشاب المتحمس « عبدالعزيز » بن عبدالرحمن السعود لميدان العمل وبفكرة هي من الخطورة بمكان ، ظهر شبل (الرياض) الناشيء في منفى اسرته (الكويت) أمام نفر من صحبه الشباب بفكرة (المغامرة) لاسترجاع الملك المضاع وإلا فان الموت خير لذوي النفوس الكبيرة من حياة الاستكانة والخنوع . فصحت النية على أن يسير الشاب عبدالعزيز ابن الجزيرة العربية التي اعتادت أن تنجب بين وقت وآخر كبار القادة وأعاظم الرجال على رأس أربعين شاباً مفتولي السواعد من صحبه وأفراد أسرته نحو الرياض . كان ذلك في مستهل عام ١٩٠٢ م أي بعد زوال ملك أبيه باحدى عشرة سنة . أطلت هذه القوة الصغيرة التي أجهدت نفسها بقطع المسافات البعيدة على (الرياض) وهنا جاء دور المغامرة فارتأى الأمير الشاب أن يبقي ثلاثين رجلا من بينهم شقيقه الأمير محمد ، متخفين بين أشجار النخيل وأن يدخل هو مع الباقين الرياض . وقد وعدهم قائلا : لا حول ولا قوة إلا بالله إذا لم يصل اليكم رسول منا غداً فأسرعوا بالنجاة واعلموا أننا إستشهدنا في سبيل الكرامة .

وقبل أن يرخي الليل سدوله سار هؤلاء العشرة نحو المدينة وتسلقوا أسوارها وهم مبالغون في التخفي .

ومن هناك قصدوا دار الحاكم « عجلان » وتسلقوا جدرانها ونزلوا يفتشون عن الحاكم بعد أن جمعوا من في الدار في غرفة واحدة مهددين إياهم بالقتل إذا بدت منهم بادرة . ولما تحقق لديهم أن (عجلان) يبيت في (القلعة) وعلموا أنه لا بد من عودته إلى قصره وقت صلاة الصبح أخذوا يراقبون الطريق ويتلون آيات من القرآن ولم يكد ينبثق فجر الصباح إلا ووجدوا الحاكم مقبلا الى داره مع حرسه الخاص ولما توسط الطريق انقض عليه الأمير الشاب ابن سعود ورجاله انقضاض الصاعقة وأعملوا فيهم السيف ، وكان قد أدرك الثلاثون شاباً الذين كانوا يرقبون الحالة بين النخيل أميرهم في الوقت المناسب ، ففر الحاكم عجلان الى جهة القلعة ولكنه قبل أن يتخطى عتبة بابها ادركه الأمير عبدالله بن جلوي ابن عم الأمير عبد العزيز السعود فقتله وبذلك استسلم حراس القلعة ونودي من فوق أسوارها بابن السعود حاكماً على الرياض وإذا بسكان البلد الاصليين الذين فوجئوا بهذا الحادث العجيب يقبلون على ابن السعود ويبايعونه ويحمدون الله على هذا النصر المبين .

ثم إن الأمير الشاب بعد أن استرجع الرياض وقتل حاكمها (عجلان) عمد فوراً الى تحصين المدينة وترميم أسوارها لعلمه بأن ابن الرشيد سوف لا يتأخر عن الانتقام بحملة كبيرة يسوقها الى الرياض وقد اشترك جميع سكان البلد بعملية التحصين والترميم وكان الأمير الشاب يشتغل في طليعة القوم ويحثهم على السرعة في انجاز العمل قبل أن تباغتهم قوات ابن الرشيد ولم يمض زمن قصير إلا وانتهت العملية بصورة تدعو إلى الاطمئنان .

أما ابن الرشيد فلما وصله الخبر بقتل عامله على الرياض بتلك الصورة أعد حملته القوية على ابن السعود ، ولما وصلت هذه الحملة الرياض وجدتها محصنة تحصيناً قوياً ، وان المدافعين عنها يبذلون أقصى معالم الاستبسال فقفلت راجعة

الى حائل تجر اذيال الخيبة وهكذا خدم الحظ الامير المغامر الذي اخذ نجمه يتألق في سماء الجزيرة العربية شيئاً فشيئاً واستطاع بعد جهد وكفاح شديدين تكوين مملكته العربية السعودية المترامية الاطراف، ومنذ ذلك الحين اخذت الملوك تخطب ود الملك الاشم وتعمد إلى مسايرته ومصافاته وألفينا بعض الساسة في الشرق والغرب يعقدون الفصول الطوال في مقالاتهم وتآليفهم لبحث صفاته ومزاياه حتى ان بعضهم أطلقوا عليه اسم نابليون العرب ومنهم من لقبوه بيسمارك العرب وغاريبالدي العرب وقارنوا بينه وبين مصطفى كمال وعدوه في عداد أبطال العصر الحاضر كغاندي وموسوليني وزغلول ، والحقيقة التي لا ريب فيها ان جلالته يعتبر من أعاظم الساسة وأكابر القواد الذين خلقوا لان يكونوا أمماً ويشيدوا ممالكا .

* * *

وهناك مقالان آخران يجدهما القارىء في الصفحات ٥٩ ـ ٦٠ و ٦٥ ـ ٦٧ من هذا الكتاب ، فالاول بعنوان (تنكيل ابن سعود بالمغيرين على العراق) وكنت قد نشرته بجريدة العراق البغدادية لصاحبها الاستاذ رزوق غنام قبل ست وعشرين سنة كما يتضح من تاريخه والآخر كتبته بجريدة العمال الموصلية قبل اثنتين وعشرين سنة بعنوان (هل يتحد العاهلان) .

وكل هذه المقالات فيها شيء من البرهنة على ان فكرة وضع هذا الكتاب كما قلت في المقدمة هي ليست من الافكار الطارئة التي اعترضتني في السنوات الاخيرة انما هي بدافع الشغف والافتتان بشمائل العاهل السعودي العظيم جلالة الملك عبدالعزيز منذ من طويل .



مما قيل فيه بعد وفاته

كتب الاستاذ سلمان الصفواني في جريدته (اليقظة) بعددها المؤرخ ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ مقالا على أثر وفاة جلالة الملك عبد العزيز بعنوان :

الطود الذي هوى ! .

ومما جاء فيه :

انطوت أمس الصفحة الأولى من تاريخ العرب الحديث بوفاة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، ونقول الصفحة الأولى لأن تاريخ العاهل العربي الراحل تاريخ فريد ، طافح بالطموح والمغامرات والرجولة والحكمة ، وكان أول ما بدأ به ان حرر قلب الجزيرة العربية من نير الحكم العثماني قبيل الحرب العالمية الأولى ، ثم رمى ببصره الى ما حوله فرأى ان توحيد الجزيرة من أول ما يجب أن يكون ، فقضى على الامارات والدويلات المتعددة بما يشبه المعجزة ، وتم له تأسيس مملكة عربية واسعة الاطراف ، ووطد العلائق السياسية مع مختلف الدول ، واجتذب بدهائه النادر وعبقريته الفذة حتى اعداءه !

هذا في الحقل السياسي ، أما في الحقول الأخرى ، فقد تبع التوحيد السياسي توحيد ديني ، فحارب كثيراً من البدع التي لا يقرها الاسلام ، ولما غالى (الاخوان) في اعتبار كل شيء لم يألفوه بدعة وركبهم الجهل والغرور أوقفهم عند حدهم ، ونكل بزعمائهم كفيصل الدويش واضرابه ، وكانت الجزيرة مباءة للغزوات والنهب والقتل فمحا هذه المعرة من تاريخ العرب ونشر في البلاد لواء الامن الخفاق ، فلا غاز ولا مغزو ، ولا ناهب ولا منهوب ، ولا قاتل ولا مقتول ، ولا سارق ولا مسروق ، الأمر الذي لا مثيل له في كل أقطار الدنيا حتى صارت

المملكة العربية السعودية مضرب الامثال في هذا الباب . الى ان يقول :

لقد وهب الله الملك الراحل مواهب لم يتمتع بها سواه من ملوك العرب المعاصرين ، فهو بحق معاوية العرب في القرن العشرين ، كان يظفر بخصومه فيعاملهم بالحسنى ، ويعرف لكل ذي قدر قدره ، وكان شعاره (العفو) والكرم والاريحية ، وهي من خصال الرجل القوي الشجاع الذي لا يعرف (الحقد) ولا (الغضب) ولا (الانتقام) الى قلبه الكبير سبيلا .

وبالجملة فان الجزيرة العربية لن تظفر بعاهل كالملك الراحل ، وانا لنرجو مخلصين أن يملأ جلالة الملك سعود المعظم الفراغ الهائل الذي حدث بوفاة والده العظيم ، ونقول عن علم ، ان جلالة الملك سعود وهو اكبر انجال الملك عبد العزيز ، اكثرهم شبهاً به ، واقتداءً بسيرته ، ويمتاز بسعة الأفق ، ورزونة التفكير ، والرغبة في الاصلاح ، والحرص على النهوض بالبلاد ، اننا اذ نأسف أشد الأسف على وفاة العاهل العربي العظيم نتقدم بأحر تعازينا الى جلالة الملك سعود والأسرة المالكة ، سائلين المولى ان يأخذ بيد خلفه الملك سعود المعظم الى ما فيه خير العرب المسلمين .

خطب جلل ومصاب جسيم

وبهذا العنوان كتبت في جريدة صدى الاحرار لصاحبها فضيلة الاستاذ محمد رؤف الغلامي في العدد الصادر بتاريخ ٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م بمعرض وفاة جلالته مقالا مسهباً قلت فيه :

ما كادت دور الاذاعة والمحطات اللاسلكية في اربعة أطراف المعمورة تهتز بذبذبتها معلنة النبأ العظيم في نعي سيد الجزيرة وعاهل المملكة العربية السعودية إلا واهتزت معه أوتار القلوب هزات عنيفة من هول المفاجأة بهذا الخطب الجلل والنبأ المحزن بفقد محيي سنة السلف الصالح في هذا العصر الذي أثرت فيه المادية وطغت على كل ما سواها .

لذلك كان نعي الفقيد الراحل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود صدمة عنيفة لأولئك الذين عرفوا منزلة معيد السنن النبوية ، ومنقي العقائد الاسلامية مما ادخله الدساسون والدخلاء على الاسلام من اسرائيليات هو براء منها ، ، فأعاد سيرتها الأولى رغم أنف كل مكابر يرى في هذا الصفاء والنقاء في العقيدة الاسلامية وشعائره الحقيقية ضربة على خدعه وخزعبلاته المدسوسة .. ثم قلت :

لقد كان للعالم العربي والاسلامي آمال كبيرة في شخص المغفور له الراحل العظيم جلالة الملك عبد العزيز الذي عرف كيف يجعل من الجزيرة الرملية القاحلة ، وأشتات القبائل ، والفقر المدقع ، جنات تزخر بالخضر ، قوية الانبات بعد محلها ، ومن تلك الأشتات أمة موحدة الهدف تأتمر بأمره وتنزل عند رأيه طائعة مختارة لا بقوة النار والحديد والسجن في الأقبية والمعتقلات ، وانما لما لمسته فيه من رأفة وحدب عليها ، وجهود مصروفة لرفاهيتها وعيشها الذي يليق بها كأمة تعرف لنفسها كرامتها .

وفوق ذلك فقد كان العاهل الوحيد الذي عرف كيف ينتصر على الاجنبي ويخضعه لمشيئته ، ولا يخضع هو لألاعيبه ومخاتلاته ، ولا يدعه يرتع ويلعب وفق رغباته في موارد بلاده الحيوية .

لذلك فنحن نعتبر هذا الخطب قد عمّ حزنه الجميع ، وان كل فرد من أفراد الشعوب العربية والاسلامية انما يعد مرزوءاً بفقد العاهل العظيم . ومع هذا فاننا نتقدم بتعازينا الحارة الى حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم ملك المملكة العربية السعودية شبل ذلك الاسد وخليفته وقبلة أنظار الشعب ، والى ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فيصل العبد العزيز السعود ، والى جميع امراء الأسرة السعودية الملكية الكريمة ، سائلين المولى تعالى ان يتغمد فقيدنا العظيم برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه في العليين مع الابرار الخالدين ، انه أكرم مسؤول وإنا لله وإنا اليه راجعون .

وكتب الاستاذ أنور عـذرة مقالا بعنوان «عبد العزيز» في جريدة أبابيل التي يصدرها بصيدا الاستاذ حسين محي الدين الجبال بعددها المؤرخ ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ وهذا هو :

اسم ملأ دنيا العرب طوال نصف قرن ، وعبقري عظيم تصاغرت أمام معجزاته العبقريات والعظمات .

وأول عظيم ، صعد سلم الامجاد ، دون ان ينكفيء ، أو تزل له قدم .

وأول قائد عبقري لم يخسر معركة ولم تر عيناه هزيمـــة . ومنتهى العظمة والعبقريات ان تشبا مع المرء وتشيبا .

وارفع ذروة للامجاد تلك التي بناها عبد العزيز ، بعد أن أشادها بيده لبنة فوق لبنة ، شد بعضها الى بعض ، عدل وحكمة ، وأمن ومساواة .

عبـد العزيز رجل نصر الله فنصره ، وجعل كلمة الله هي العليا ، فلم يتخل الله عنه ، ورعى ملـكه ووهبه خير ما يهب المصطفين من عباده .

أشاد ملـكا من العدم ، وخلق أمة من الفناء ، وصلاحاً من الفساد ، وأمناً من الفقر .

واليوم إذ يصطفيك الله ، يا عبد العزيز الى جواره ، فلأنك أكملت لقومك مجدهم بعد أن اكمل محمد لهم دينهم .

ملك المجاهدين

ابن السعود

الذي أقام دولة وأنشأ أمة

ونشرت جريدة السجل لصاحبها الاستاذ محمد طه الفياض مقالا بالعنوان المتقدم (للاستاذ محمد علي الطاهر) في عددها الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ ه وهذا نصه :

أغلب الظن ان الجزيرة العربية لم تنجب بعد عصر الرسول والصدر الأول شخصية أحدثت فيها وفي تأسسها أثراً عجيباً كشخصية الملك عبدالعزيز آل سعود الذي فقدته الأمة العربية والعالم الاسلامي في الايام الأخيرة .

فقد طلع هذا الانسان العظيم على هذه الدنيا كما يبزغ كوكب السماء الذي يظهر في ليالي الدهر المظلمة ثم يخبو .

ولكن هذا الكوكب الارضي لم يختف بسرعة كما تخبو سائر الكواكب بل ظل يضيىء الدنيا العربية نحو خمسين عاماً ، حتى إذا أتم تخطيط الدولة السعودية بحد سيفه ، ونشر اصلاحاته بقوة فكره ونفوذ عقله ، رحل عنا واختفى .

وهو لم يختف عن مسرح الدنيا الا بعد أن أحدث فيها دوياً جميلا هز أرجاء العالم ، وها هو الآن يستريح لتبدأ متاعب خلفائه الذين يقومون باتمام رسالته، كما بدأت أيضاً متاعب المؤرخين وحملة الأقلام الذين سيعجزهم ايفاء هذا الرجل الفرد حقه من الوصف ، منذ ترك لهم مهمة تدوين تاريخه وسرد أعماله وشرح اصلاحاتـــه .

* * *

لم يندهش هذا البدوي حين ظهر من وراء الرمال وخرج من تحت الخيمة ليصطدم لأول مرة (بأضواء المدنية) يوم خرج على العالم ، ولذلك لم يتقهقر

ولم تأخذه الحيرة ، بل صعد للدنيا الحديثة وكيّف نفسه وروّض قومه النجديين الأعراب ، ثم سحب معه الحجازيين أنفسهم ومشى أمامهم في موكب الحضارة نحو ثلاثين عاماً .

* * *

وأخذ ابن سعود يجد السير بأبنائه سكان الوبر ، فكان مسيره بهم أسرع من سير ابن الحضر في بلاد الحضر ، فقد رأيناه يتمكن بعقله الكبير وهمته العجيبة من تمدين الجزيرة العنيفة التي استعصت على التاريخ ، ويحضر الأعراب ويسكنهم القرى الجديدة المبنية بالحجر بعد الحياة في خيام الشعر ، وبذلك تمكنت حضارة القرن العشرين من التسلل الى تلك البوادي العصية والتغلغل في نفوس سكانها الاشداء ، فجعل ابن سعود منهم أمة جديدة تشارك أهل الارض في بناء صرح الانسانية ، ورفع عماد الحضارة ، وتوطيد الأمن في بادية ، ما عرفت طول حياتها معنى استقرار الأمن .

فعلى يد ابن سعود اتصلت البادية بواسطة البريد والبرق والتلفون والراديو والطيارة بأنحاء الدنيا ، ثم مشى الحديد في عهده على أرض الصحراء وانبثق البترول من باطنها ، وملأت سفاراته ورسله وبعوث طلاب العلم من مملكته أنحاء العالم . وبذلك واكب ابن سعود موكب الدنيا الجديدة بسرعة ما خطرت لأحد على بال ، وحسبك أن تتذكر أن أعلامه قد استطاعت ان تقوم من وسط الصحراء لتخفق بعد عشر سنين على ساحل الخليج وعلى شاطىء البحر الاحمر .

* * *

كان أول شيء عرفناه عن ابن سعود ونحن فتيان أنه كان أول أمير عربي ثار على الدولة التركية ، فقبيل الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ م قام الأمير عبد العزيز آل سعود من الرياض في قلب الجزيرة العربية وهجم على متصرفية الحسا ـ أو الاحساء ـ فاستولى عليها ، وكان لذلك هزة طبقت جوانب بلاد

العرب ، وصار فتيان العروبة في بر الشام يهتفون له ويحـدون بأنشودة لا أزال أتذكر مطلعها حين كنا نهزج له ونقول :

هيـا بنـــا هيا بنا يا ابن السـعود يا عزنا

ياابن السعود أنت العميد يا ابن السعود يا عزنا

ان ابن السعود لو قام بهذه الحركة قبل ذلك ببضع سنوات ماكان يمكن أن يصادف مثل هذا التأييد من أحد ، ولـكنه نهض بها بعد عنعنات قومية ، وبوادر تعصبية ، صدرت من حـكام استانبول الاتراك حين هيجهم على العرب بعض كتاب الترك الآسيويين الذين وفـدوا على البلاد العثمانية من روسيا ، كيوسف أقشورا وأحمد أغايف ، فقد نشروا بين الاتراك العثمانيين دعاية قومية كان من نتائجها انهيار الدولة العثمانية ، لأن هـذه الدعاية قامت على حث هؤلاء على الاتجاه نحو التركستان باسم العنصرية الطورانية ، بدلا من الاهتمام بالبلاد العربية أو الاتجاه نحو مكة .

وقد أيد هـذه الحركة الخبيثة بعض مفـكري الترك من العثمانيين الذين كان معظمهم على ما يقال من اصل يهودي (دونما) ومنهم جـلال نوري صاحب جريدة (جون ترك) وحسين جاهد صاحب جريدة (طنين) - وهو المسمى الآن جاهد يالتشين - والذي حكم أخيراً لمصلحة اليهود على العرب في مسألة فلسطين .. وكان الشيخ عبيدالله مبعوث آيدين في البرلمـان العثماني الذي كان يصدر في استانبول جريدة (العرب) يساند حركتهم ، وقام من بين شبان الترك من يقول انه يجب على الترك أن يمسحوا عن جدران المساجد اسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . وان يـكتبوا بدلا منها اسماء أنور وطلعت ونيازي وأحمـد جمال ، قائلا إن تمجيد أبطال الترك أولى من تمجيد أبطال العرب .. ثم أنشأ هؤلاء الدعاة جمعية (تورك أوجاغي) التي تمجد جنكيز خان ، وهولاكو ، وتيمورلنك ، وتنادي بتقديس الذئب الاغبر الذي هو رمز (التركـية الطورانية) والقصة طويلة لا يتسع لها المجال الآن .

* * *

ففي هذا الاطار الذي رسمته قامت حركة ابن سعود باستيلائه على الحسا وهي كل ما بقي للترك في بلاد نجد ، لذلك قوبلت حركته بالهتاف من القلوب العربية الفتية التي كانت تتألم من اتجاهات أتراك استانبول واستهانتهم بالعرب ..

ولنرجع الى ما كنا فيه : فاذا ابن سعود بعد ان ركن في الحرب العظمى الاولى الى الحياد ، نادى بنفسه بعد ذلك سلطاناً على نجد ، ولما بدأت نكبة فلسطين تتفاقم ذهب اليه من فلسطين سنة ١٩٢٢ م المرحوم محمد كامل البديري موفداً من أهلها ليبسط قضيتهم للسلطان العربي الجديد ، ولكن هذا الرسول لم يصل ، بل اختفى كل أثر له منذ غادر عمان في شرق الاردن ، فكتب أحد أقاربه من القدس يطلب مني ان اشترك في البحث عن المجاهد الفلسطيني المختفي ، فكتبت بذلك الى (السلطان عبد العزيز سلطان نجد) ولم يكن الاتصال البريدي بين بلاده وبين الاقطار الاخرى متيسراً ، فكتبت اليه بواسطة وكيله في الخليج (السيد عبد الرحمن القصيبي في جزيرة البحرين) فأجابني ابن سعود رحمه الله برسالة نبيلة قال فيها : انه أمر بالبحث عن السيد كامل البديري في جميع أنحاء سلطنته ثم تبين بصورة قاطعة أن السيد البديري لم يغادر صحراء الاردن ، ولذلك لم يصل الى نجد .. وكانت الاخبار في خلال ذلك قد اجمعت على ان البديري رحمه الله قد اغتيل بعد سفره من عمان ، وان بعض الذين يهمهم عدم اثارة العرب من أجل فلسطين هم الذين اغتالوه .

* * *

من ذلك العهد بدأت علاقتي بالملك الكبير ، وكنت دائم الكتابة اليه عن النكبات التي كان ينزلها الانكليز بفلسطين ، وأبرق اليه بالاستصراخ حين يشتد عليهم البلاء وكلما كثرت عليهم فضائع الانكليز ، وعندي من جلالته برقيات كثيرة رداً على تلك البرقيات المحزنة .

وفي سنة ١٩٤٦ م زار الملك عبد العزيز (رحمه الله) مدينة القاهرة رسمياً ،

فزرته مع وفـد عربي للتحية والترحيب ، وكان ذلك في قصر الزعفران ، وفي نهاية الزيارة ذكرت لجلالته ما كان من شبان الايام الغابرة والنداء باسمـه عندما كان أميراً لنجد ، وحين كنا منذ ثلث قرن نحدو له ونقول (يا ابن السعود يا عزنا) فهش جلالته وبش لهـذه الذكريات ، وقال : استغفر الله استغفر الله ، ثم انصرفنا بعد ان قص علينا شيئاً عن الموقف الذى كان بينه وبين الانكليز سنة ١٩٤٥ م بسبب التجاء السيد رشيد عالي الكيلاني الى المملكة السعودية ولكن هذا الحديث كان خاصاً وليس مما يجوز نشره الآن .

عدد خاص
بمرور أربعين يوما
على وفاة العاهل السعودي العظيم

أصدرت جريدة صدى الاحرار الموصلية لصاحبها فضيلة الاستاذ محمد رؤف الغلامي في يوم الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٣هـ الموافق ١٨ كانون الاول سنة ١٩٥٣م عدداً خاصاً بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العاهل السعودي العظيم زينته برسمه وبرسوم صاحب الجلالة خليفته الملك سعود وولي العهد صاحب السمو الملكي الامير فيصل السعود .

وقد ساهم فيه بعض الادباء والكتاب ، آثرنا أن نأخذ منه ما يلي :

عبد العزيز في قمة المجد

كتب أخي الكبير الاستاذ الفاضل محمد رؤف الغلامي صاحب الجريدة بالعنوان المتقدم المقال التالي :

إنه جلال الخطب وعظم الفاجعة !! إنه المصاب الذي لم تكن أفئدتنا الضعيفة قد تهيأت لاحتماله ، ... نعم لقد مات عبدالعزيز ! وجئت بمهجة تتلظى لأكتب عن جلالة الملك الراحل . . لست من زملائه ولا من جلسائه.. لم أره إلا كما يراه غيري ممن هم بعيدون عن موطنه - في الرسوم والصحف والأنباء - نظرت اليه في صورته فخشيت أن أنظر اليه في الحقيقة فلا امتلك الصمود أمام ذلك الهيكل الأخاذ ، وقرأت عنه كثيراً فارتعت لهول ما لحظت من الوقائع والمخاطر والأحداث الجسام . . ! وسمعت عنه فأثر بي ما يتحدث عنه العارفون من مسلمين وغير مسلمين من صلابة عقيدته وطيب نفسه وصفاء سريرته وحسن خلقه واكتمال رجولته ووفرة شجاعته وسعة اطلاعه وشدة تقواه ودرجة علمه ومبلغ زهده وورعه وتفقهه في الدين وخشيته لله في السر والعلن . . فعلمت عنه

ما لم أكن أعلم عن عظيم من زمن بعيد ، ولمست في سيرته ما لم ألمسه في سيرة شهير في سالف العصور، واتسعت معارفي في مزاياه فوقفت على خصائص وخصال لم تتوفر لكبير أو زعيم أو ملك أو سلطان في مدة ألف من السنين خلت .. شح الدهر بمثلها فأوشكت أن تكون من خوارق المعجزات ... لقد ملأ أسماعنا الدعاة المغرضون والكتاب المفسدون فأشاعوا أن العرب سوف لا تقوم لهم قائمة . ! وان المسلمين سوف لا ينهضون من كبوتهم ، مثبطين بذلك من عزائمنا ، ومنتقصين من قدرتنا ، لا قصد لهم إلا ايصالنا إلى مرحلة من الياس والقنوط ، فكدنا نقرأ السلام على دولة المسلمين وكدنا نترحم على مفاخر العرب السالفين ، وكأننا لسنا من أبنائهم أو كأننا لسنا ورثة علومهم ودينهم وكيانهم .

وبينا نحن غاطون في ذلك النوم العميق ، ومنحدرون الى ذلك الجرف المظلم السحيق ، إذ بالجزيرة اليابسة القفراء التي انبثق فيها نور سيد البشرية ومنقذها الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبل ألف وأربعمائة عام فنفخ في قومه تلك النفخة الأزلية وبعث فيهم ذلك العزم المنقطع النظير ، وغرس فيهم تلك العقيدة التي ما زالوا يعيشون في كنفها ويهنأون بآثارها ، فقامت على أركانها مدنية لم يسبق لأمم العالم أن وصلت إلى شعاعها فيما سبق . نعم أقول : ـ إذ بالجزيرة هذه ـ التي أهملها المسلمون قروناً عديدة وكادت تعود الى ما كانت عليه من جاهلية عميقة وعقلية جافة وفكرة تائهة قبل أن يظهر فيها الرسول العظيم ، وظلت مفتقرة إلى كل شيء من وسائل العمران والعلم والتحضر وخلواً من كل أثر ما عدا ـ الحرمين الشريفين والكعبة المقدسة ـ يلمع في قلبها ذلك السراج المتوهج ، الرجل الأصيل الفريد والبطل المنقذ ، ابن البادية وربيب الصحراء ، عبدالعزيز من امراء نجد ! .

فنظر اليه العالم العربي المفكك الاوصال شزراً ، وها له ما يقوم به ذلك الشاب الأعزل إلا من إيمانه والخالي الوفاض إلا من عقيدته والمجرد إلا من فئة قليلة من فرسانه وأعوانه .

نشأ في طاعة الله كما ينشأ الصلحاء والمجاهدون ونهج نهجاً ما اقتدى فيه إلا بالخلفاء الراشدين ، ودعا دعوة ما دعا اليها غير الصحابة رضي الله عنهم !

كان معجزة في نشأته ، وكان معجزة حين أعلن نفسه ملكاً على اقطار أربعة . . وهو اليوم معجزة إذ يموت وحول جثمانه الطاهر مئات من الانجال والاحفاد مجمعين كلهم على أن رفعة المسلمين باعلاء كلمة الله وعزهم في الحكم بكتابه وسنة رسوله .

مات عبد العزيز بعد أن نال مقاماً لم ينله عظيم إلا في العصور الاسلامية الاولى . وحكم بكتاب الله وسنة رسوله بعد أن لم تنعم أمة بها على الوجه الأكمل منذ مئات السنين . . فكان اعجوبة الدهر في عظمة مضاعفة ومفخرة العصر في مملكة ناشئة ، ولقي ربه في مرتبة لم ينلها إلى القليل من رجال التاريخ ، فقد قضى رحمه الله وهو مطمئن على امته مرتاح إلى مملكته ، وطد الاركان وركز الملك .. فمات وهو في قمة المجد !

اللهم أعز المسلمين بعد عبد العزيز كما أعزتهم في حياته . . وتغمده بواسع رحمتك واجزه خير الجزاء ... !

وخذ بيد خليفته إلى مافيه خير العرب والمسلمين .

عرش مكين

وكتبت الجريدة في هذا العدد أيضاً تحت عنوان «عرش مكين» المقال التالي :

لقد كان لتبوء جلالة العاهل الجديد الملك سعود بن عبدالعزيز عرش المملكة العربية السعودية على تلك الصورة الرائعة والبيعة التاريخية الفريدة أثره المؤلم في نفوس الحساد والحاقدين من اعداء العروبة والاسلام ، الذين كانوا ينظرون إلى الرياض بنظر الكراهية والبغض . . والى حامي حمى الحرمين الشريفين بالحقد والحسد ، ويأخذون عليه تمسكه بأهداب الفضيلة والدين الحنيفي السمح ، ويحنقون عليه لاقتفائه أثر السلف الصالح ، وينقمون على عدله ــ وحكمه بالسيف وكتاب

الله تلك المساحة الشاسعة من البلاد العربية ـ وكان بيان جلالة الملك سعود المعظم الذي أذاعه على شعبه الكريم وانتشر في ارجاء العالم الاسلامي صفعة قوية في وجوه أعداء الوحدة الاسلامية ، والمتصيدين في الماء العكر بغية ايقاع الخلاف بين زعماء المسلمين ورؤسائهم وولاة امورهم في عصرهم أحوج فيه الى التكاتف والتعاضد والتساند منه إلى التنابز والفرقة .

لقد بشر جلالة الملك سعود المعظم حفظه الله — العالم الاسلامي بأنه خليفة الملك الراحل ، وأنه بعد أن بايعه أفراد الاسرة المالكة ، والعلماء والكبراء من ورائهم ، وأيدهم الشعب السعودي بأسره على البيعة بالملك — عاهد الله على أن يسير بالمملكة في حكمه على نفس النهج الذي سار عليه والده العظيم ، وان يقتفي خطاه في خط مستقيم متمسكاً بكتاب الله وجاعلا منه دستوراً ، وبسنة رسوله مخرجاً منها أنظمة وقوانين صالحة للبلاد ، وان يسير بمملكته وشعبه في طريق الرفاه والسعادة عاملا لبذل أقصى جهوده في خدمة الامة السعودية خاصة والبلاد العربية والاسلامية بصورة عامة ، داعياً الى الوحدة في المبدأ والفكرة والعقيدة بين المسلمين راجياً لهم الاتحاد في كل ما يجلب لهم الخير العميم .

وإن من بعد نظر الفقيد الراحل في الامور وثاقب رأيه في العواقب أن جعل ولاية عهده لنجله سمو الأمير سعود ، فتجلى بذلك حرصه رحمه الله على توطيد أركان مملكته وتثبيت دعائم ملكه ، وبرزت بذلك حكمته في تدريب سمو ولي عهده على ادارة دفة الحكم وقيادة سفينة المملكة إبان حياته ، إذ جعل المغفور له في السنوات الأخيرة من حياته نجله الأمير سعوداً يلازمه كظله ، ومنحه من الثقة والاعتماد ما جعله ليستعين به في الملمات والشدائد ، وأودع فيه من صفاته البارزة ما خلق منه بطلا لا يختلف عن أبيه في شيء وزعيما لا يفترق عنه إلا بالسن . فكان من أكبر النعم التي منّ الله بها على الملك السعودي أن قيض لملكه ولي عهد ينظر بعين نظرته ، ويحكم بنفس سريرته ، فأمن على ملكه

الذي شيده بجهد جهيد ، فاختص سعوداً بكل اموره واطلعه على سائر أحوال بلاده ، كي ينهض بالأمة من بعده دون كبير عناء ، ويسير في اتمام منهجه دون تردد أو توقف .

وقد كان للمغفور له ما أراد ، فما أن لحق بالرفيق الأعلى حتى وقف الأمراء وقفتهم التاريخية المجدة وأنابوا عنهم اخاهم الأمير فيصل نائب جلالة الملك في الحجاز لمبايعة الأخ الكبير سعود بالملك ، وعاهدوه على حفظ الود والطاعة كما حفظوها لأبيهم من قبل ، وها هم اولاء يخاطبون أخاهم سعوداً بقولهم : لقد مات والدنا فأنت اليوم الوالد . فيا له من نصر مبين وتأييد مكين . وعسى ان يحقق الله على يدي العاهل الجديد ما كان ينتظره المسلمون على يدي الملك الراحل الذي كافح فما ونى وجاهد فما كلّ وانتجت جهوده ثماراً ما لها من نفاد ، أينعت في جبين ولده الملك سعود الذي أثبت للملأ بأنه خير خلف لخير سلف ، خاصة حينما أعلن جلالته في أمره الملكي المطاع بأنه قد عين أخاه سمو الأمير فيصل ولياً للعهد فضرب بذلك أروع الامثلة في نبذ الاثرة بتوريث العرش إلى الأبناء ، مقراً بذلك رأي والده العظيم الذي جعل في حياته ولده فيصلا نائباً عنه في الحجاز ووزيراً لخارجيته نظراً لما لمس فيه من مزايا نادرة في شتى النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية تؤهله لأن يبز أقرانه من أمراء وعظماء العالم المتمدين في العلم والحنكة والسياسة .

وهكذا كان الحكم السعودي العادل معززاً بتأييد الله محفوفاً بالرعاية والعناية من كل جانب . وهكذا شمخ مجد الجزيرة العربية تحت ظل العرش السعودي المكين !

فصل خاص

جلالة الملك سعود بن عبد العزيز
عاهل الجزيرة العربية المعظم

ويليـــه

سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز
ولي عهد المملـكة السعودية

توطئة ...

بعد أن فرغنا من هذا الكتاب الخاص بسيرة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود نرى لزاماً علينا أن يكون مسك ختامه بحثاً مجملا عن سيرة ولده وخليفته عاهل الجزيرة العربية جلالة الملك سعود وجانباً من سيرة ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فيصل السعود لما لهما من الأيادي البيضاء والأعمال الرائعة في تكوين وازدهار هذه المملكة الفتية وتدعيم كيانها الشامخ المكين ، أخذ الله بايديهما إلى ما فيه خير العرب والمسلمين .



جلالة الملك سعود

مولده ونشأته

ولد في مدينة الكويت في الثالث من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٢ م وهو اليوم الذي تم فيه لوالده العظيم النصر المؤزر بفتح الرياض عاصمة آبائه الأكرمين .

ووالدته من اكرم النساء واعرقهن نسباً فهي وضحاء بنت محمد بن برغش ابن عقاب بن عويعر وآل عويعر هم شيوخ قبيلة بني خالد من قحطان .

ولقد تفاءل الوالد الكبير خيراً بهذا المولود وسر به كثيراً ، واختار له اسم سعود للدلالة على السعد والاقبال ، وحينما استدعى الفاتح عبدالعزيز عائلته الكريمة من الكويت الى الرياض وعلى رأسها والده المغفور له الامام عبد الرحمن اصبح (سعود) فيها موضع رعاية الاسرة باجمعها ، فنما سعود وترعرع في روضة الفضائل والشيم ، ثم عهد به جلالة والده إلى من هم موضع ثقته من أرباب العلم ورجال الدين ليلقنوه مايحتاج اليه من أمور دينه ودنياه وينشؤوه النشأة الصالحة فعلموه القراءة والكتابة ، ودارسوه القرآن الكريم وأفادوه قسطاً من اصول

الفقه وعلوم الدين وهو لم يتخط بعد الحادية عشرة من العمر في الوقت الذي كان جده العطوف ووالده الجليل دائبين على ملاحظته وتلقينه ما يؤهله لخوض معترك الحياة في المستقبل، وتولي شؤون امته الرفيعة والنهوض بها من ركودها الذي طال عليه الامد، ومرت عليه السنون، وكانت مخايل الذكاء وامارات النجابة قد برزت فيه باجلى مظاهرها وأخذت السجايا السامية والشمائل العربية الاصيلة تبدو عليه واضحة جلية، فصار محبوب الشعب منذ حداثة سنه، وأصبح موضع ثقة والده منذ نعومة اظفاره، فاشركه في أعماله وألقى عليه التبعات الكثيرة في السلم والحرب وجعله ولياً لعهده من بعده، واسند اليه القيادة العليا لجميع القوات المسلحة بمرسوم ملكي صدر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ فتولى بذلك امور الدفاع والحرس والامن العام واهل الجهاد والمجاهدين، وكان آخر ما اسند اليه جلالة المغفور له والده رئاسة مجلس الوزراء الذي أمر بتشكيله في ١ صفر سنة ١٣٧٣ هـ وانه كان قد تولى أعباء الملك نيابة عن والده ابان حياته، فمارس في ذلك المجال ادارة شؤون المملكة ممارسة الخبير الحازم المستبصر .. وهكذا كان سعود الى جانب والده يساعده في مهامه ويعاونه في رعاية ملكه حتى فاضت روح عبد العزيز الطاهرة الى خالقها، فتولى سعود مهمة والده الضخمة وأخذ يعمل بحزمه النادر وعزيمته التي لا تكل من اجل مستقبل اسمى وادامة رفاهية شعبه واستتباب الأمن والسيادة في أرجاء ملكه الواسع والجزيرة العربية كلها ...

صفاته ومزاياه

يكاد يجمع كل من شاهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز بانه شبيه لجلالة والده الى حد كبير .. في صورته وجسمه، وهيئته وملامح وجهه، فهو طويل القامة، عريض المنكبين، واسع العينين، حاد النظرات، قوي البنية، وفوق هذا فهو ذو صفات ومزايا خلقية وطبعية تكونت في والده من قبله ثم تمثلت فيه بصورة لا تختلف عنه في كثير أو قليل ..

فهو باسل شجاع، واسع الاطلاع، بعيد النظر، ذلق اللسان، حلو الحديث

صادق في القول والعمل ، لين في مواضع اللين ، شديد في مواقف الشدة ، والى جانب ذلك فهو سياسي لبق وعاقل متزن ، وخطيب ممتاز ، وناقد بارع ، له خطب رائعة في مواسم الحج ، ونصائح ثمينة لوفود الحجاج الى قصره في مكة ..

ومن صفاته البارزة أيضاً الحلم والسماحة والعفو عند المقدرة . وسعود شريف النفس ، مخلص متواضع بسام يستمع لذوي الرأي والحصافة ، ومجلسه يزخر بالطرائف العلمية والنوادر الادبية والمناظرات الاجتماعية والسياسية والقضائية .

وقد ترسم خطى والده في الكرم والسخاء ، وفي التقى والورع ، وفي إحقاق الحق ودعم العدل وإحلال الأمن والطمأنينة في المملكة ..

وجلالته عكوف على قراءة العلوم الاسلامية والمدنية ، وله اطلاع واسع في الدراسات الأدبية ، ميال الى قراءة الشعر الرقيق ، واقف على اكثر ما تنشره المؤلفات الحديثة والمجلات الشهيرة والصحف الكبرى .

اجلاله لوالده

ومحبته لاخوته وأفراد أسرته

كان سعود يجل المغفور له الملك والده في حياته إجلالا منقطع النظير ، ويحترمه احتراماً لا مثيل له ، وكان يستشيره في صغيرات الأمور وكبيراتها ، ويمتثل اوامره وينفذها بحذافيرها .

وكان يقول عن والده آنئذ :

« ان أحب الناس الي في هذه الدنيا هو جلالة الملك والدي أطال الله عمره ، ولو أن الحياة تفدى لفديته بنفسي ، لأن الحنان الذي اشعر به من نفسه لا استطيع ان ينهض بوصفه لساني ، وان ما القاه في معاملاته الشخصية لي وما تشتمل عليه من العواطف ليعجز عن وصفه لساني » .

وقد برهن على ذلك في كل المواقف التي وقفها مع والده في أوقات السلم والحرب على السواء ! من ذلك الموقف الخالد الذي وقفه منه لدرء الخطر عنه عندما حاول الشقاة اليمانيون الثلاثة اغتياله في البيت الحرام أثناء طوافه في الحج حول

الكعبة المشرفة عام ١٣٥٣ هـ إذ تلقى جلالته الطعنة عن أبيه وهاجم الجناة بجرأة نادرة وقذف بأحدهم بعيداً عن المطاف وقتله ، وفي ذلك يقول الاستاذ خير الدين الزركلي :

وقى سعود فتى الفتيان خير أب   فردها طعنة نجلاء تخترم

وقال بابنك إن كان الفداء فدى   هذي يدي ونادى العزم لاالضرم

أما حب جلالته لاخوته وحدبه على جميع أفراد أسرته فانه يفوق حد الوصف وهم جميعاً يبادلونه هذا الحب ويحترمونه احتراماً لامزيد عليه .

أولاده

والأسرة السعودية من الاسر التي بارك الله لها في الانجاب والذرية فقد وهب الله جلالة الملك سعود حتى الآن عدداً كبيراً من البنين والبنات .

• اكبر الأنجال سمو الامير فهد مستشار الرأي .



سمو الامير فهد بن سعود مستشار الرأي

وسموه شاب دمث الاخلاق ، متوقد الذكاء ، ضاحك الوجه والعينين ، رقيق القلب ، حاضر البديهة ، عرف بحبه للخير وعطفه على الناس .

أعماله الحربية

كان جلالة الملك سعود قد ساهم مع جلالة المغفور له والده في بناء المملكة العربية السعودية والدفاع عن حياضها ودرء الاخطار عنها وخاض غمرات الحروب منذ صغره وحده أو الى جانب أبيه .

فقد قاد احد جيوش والده في معركة (تربة) في أواخر شعبان سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لأواخر مايس سنة ١٩١٩ م وهو ابن ثماني عشرة سنة واستطاع بشجاعته وحسن تدبيره ان يهزم القبائل المعادية هزائم نكراء ، ومنذ ذلك الحين أخذت عبقريته العسكرية تبرز للعيان وصار يقدم كل يوم من ضروب البطولة والفروسية وفن القتال ما جعل والده يعتمد عليه ويقدمه على الكثيرين من القادة والشيوخ الذين مارسوا الحروب وخبروا النزال زمناً طويلا ، فعهد اليه بحركات حربية في الشمال بعد حرب تربة قام بها أحسن قيام وربحها كلها وكان آخرها استسلام عبدالله المتعب الرشيد أمير حائل على يد جلالته سنة ١٣٣٩ هـ .

وفي سنه ١٣٤٧ هـ عهد اليه جلالة والده بقيادة أهل العارض لحرب العصاة المتمردين في السبلة ، وعندما دارت رحى المعركة كان جلالته قد تولى القيادة العامة للجناح الايمن فيها وخاضها بنفسه وأبلى فيها البلاء الحسن .

وفي السنة التالية توجه الى الاحساء كي يمنع العصاة من اتخاذ هذه المنطقة قاعدة لاستئناف حركاتهم وتماديهم في البغي والتمرد فمكث فيها بضعة اشهر اضطلع خلالها بأكبر المسؤوليات .

ولما توترت العلائق بين المملكة العربية السعودية وبين اليمن ووقعت الحرب بين الطرفين سنة ١٣٥٣ هـ كان جلالة والده قد أسند اليه قيادة قسم من الجيش السعودي فأمعن متوغلاً بين صعدة ونجران مخترقاً بلاد اليمن ظافراً منتصراً بسرعة فائقة الى ان صدر أمر جلالة والده اليه بايقاف الزحف لزوال الاسباب الموجبة لذلك .

وبعد أن وقعت معاهدة الصلح بين البلدين توجه الملك سعود الى نجران

واشرف على تنظيم ادارتها تنظيماً محكماً ثم غادرها الى الرياض محفوفاً بهالات التقدير والاعجاب .

توليـــه الملك

عنـدما لحق العاهل المؤسس صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالرفيق الاعلى التف أفراد الأسرة المالـكة النبيلة حول جثمانه الطاهر وهناك بايعوا حضرة صاحب السمو الملـكي ولي العهد الامير سعود بن عبد العزيز ملـكاً على البلاد العربية السعودية على طاعة الله ورسوله والسمع والطاعة ، ثم أعلن جلالته أخاه حضرة صاحب السمو الملـكي الامير فيصل بن عبد العزيز ولياً للعهد كما بايـع سموه على ذلك افراد الاسرة المالـكة الـكريمة .

وفي عصر اليوم الرابع من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م حضر الى القصر الملـكي في الرياض سماحـــة الشيخ محمد بن ابراهيم المفتي الاكبر للمملـكة العربية السعودية على رأس وفد من علماء المملـكة واصحاب الرأي فيها ، وبايعوا الملك سعوداً البيعة المسنونة في الشريعة الاسلامية ، بحضور أمراء البيت المالك والعلماء ورؤساء القبائل والوزراء وكبار موظفي الدولة وقواد الجيش والامن العام .

صيغة المبايعة

وقد تـكلم سماحـة مفتي المملـكة الاكبر موجهاً الـكلام الى الملك سعود فقـــال :

بايعتك بيعة قبول ورضاء ، على ان أسمع لك واطيع على دين الله ورسوله في حماية حوزة الدين ، وحكم الشرع المطهر واقامة العدل ، وانصاف المظلوم والقيام بحقوق الامامة ، والله على ما أقول وكيل .

وبعد أن انتهى سماحة المفتي من مبايعة الملك سعود بايع جـــلالته بقية العلماء بمثل ما بايعه عليه المفتي الاكبر .

رد الملك

وقد علق جلالة الملك سعود على المبايعة بقوله انه يستعين بالله وحده في تحمل هذا العبء الكبير لخدمة أمته وشعبه في دينهم ودنياهم ، وانه يتشرف برعاية الحرمين الشريفين ، ورعاية الشعب في جميع انحاء المملكة .

ثم قال : انني أرجو وآمل من الله تعالى المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور أن يوفقني لاحقاق الحق وازهاق الباطل وأن يهديني سواء السبيل ، وان يجعل لي من تحمل كل هذه الاعباء الجسام التي اضطلع بها اليوم المغفرة والمثوبة والسداد ، إن اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا الله .

بيان الى شعبه الكريم

وعلى اثر ذلك وجه جلالته بياناً الى ابناء شعبه الكريم مشيراً فيه الى وفاة والده ومبيناً الخطة التي سيسير عليها ومعلناً ولاية العهد لأخيه سمو الأمير فيصل ، وهذا هو :

أبناء شعبي الكريم

شاءت ارادة الله أن يلبي نداء ربه الاعلى مؤسس المملكة العربية السعودية وموجد وحدتها وباني عزها الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد ان قضى حياته كلها في كفاح مستمر ونضال مرير في هذا السبيل وفي الأخذ بها في مدارج السؤدد والحرية والاستقلال والنهوض في جميع نواحي الحياة ، واننا اذ نعزي انفسنا ونعزيكم بفقده الاليم الذي ادمى القلوب فانه ليزيد رزءنا حزناً وأسى اننا فقدناه ونحن في أشد الحاجة الى شخصيته الفذة وحنكته ودرايته واقتداراته الثمينة وارشاداته القيمة كما اننا فقدنا فيه الأب الرؤوم والملك الصالح والامام العادل .

شعبي الكريم :

اما وقد قضت علي البيعة الشرعية التي في عنقي ان أرتقي عرش الملك واتقلد مسؤولية الحكم فاني سأجعل نصب عيني سيرة والدنا المغفور له وآراءه السديدة وسجاياه الحميدة ومزاياه الجيدة في ادارة البلاد وتصريف شؤونها متبعاً أحكام

الدين المبين معتصماً بحبل الله المتين وأعاهد الله بالتمسك بكتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ ، وسأكافح دونها بلساني وعناني باذلا قصارى جهدي في أسعاد شعبي العزيز ورفاهيته والعمل على رقي البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ساهرا على مصالح البلاد وتأمين حقوق أبنائها مذللا كل عقبة تعترض خيرنا في هذا السبيل ضاربين على كل أسلوب فاسد معيب .

وسنولي عنايتنا الخاصة الى قواتنا العسكرية والوطنية ، كما اني سأواصل توثيق عرى الاخاء الاسلامي والعربي مع الدول العربية والاسلامية ، وسأحتفظ بصداقة الدول الاجنبية التي أولاها فقيدنا الغالي عنايته جاعلاً لبلادنا المحبوبة المكان اللائق في تأمين السلام العام .

شعبي الكريم :

وفي هذه الساعة التاريخية أحب ان اعلن اني وليت أخي فيصلاً بن عبد العزيز ولاية عهدي سائلا المولى عز وجل أن يأخذ بيدنا في تحقيق ما أشرنا اليه من خير وسعادة لشعبنا العزيز ووطننا المحبوب ويلهمنا وايا كم الصبر الجميل ويتغمد فقيدنا الجليل بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه وعلى الله التوفيق وبه نستعين والسلام عليكم .

كلمة جلالته الى أبناء شعبه

من سكان البادية والهجر

كانت العادة قد جرت من قبل ، أن يفد على الرياض في مطلع كل سنة جديدة الكثير من أبناء القبائل في القرى والبوادي والهجر لأخذ العوائد التي كانت قد خصصت لهم كل سنة ، ولكن جلالة الملك سعود رأى ان لا يكبد هؤلاء الناس عناء السفر من أماكنهم الى الرياض لاستلام هذه العوائد فأمر بتشكيل هيئات خاصة تقوم بتوزيعها عليهم في الاماكن التي يقيمون فيها دون ما حاجة الى مجيئهم للعاصمة السعودية ، وفضلا عن ذلك فانه أمر بمضاعفة هذه العوائد والتحري عن الناس الآخرين الذين يستحقون المساعدة والعون وتخصيص المقادير

اللازمة لهم من هذا العطاء .

وقد اذاع جلالته بيانا في ذلك معلناً عن الاجراء الجديد الدال على الرأفة بأفراد شعبه والشفقة على رعاياه وهذا نص البيان :

من سعود بن عبد العزيز الى من يراه من قبائلنا وأهل الوفادة منهم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فان أكبر ما يهمنا هو العمل على ما فيه أمر صلاح دينكم ودنياكم وغايتنا الوحيدة ان نسعى الى ما فيه راحتكم وتخفيف العناء عنكم ، وقد اعتدتم الوفادة في الرياض في كل سنة لاستلام عوائدكم ، وقد رأينا عدم تكليفكم عناء السفر في كل سنة مما يشق عليكم ويجهدكم مالا وبدناً ، ورأينا من مصلحتكم ان تضاعف عوائدكم وأن نتحمل عنكم مشقة السفر، فنكلف هيئات من قبلنا تصلكم الى هجركم وبلدانكم ، وتسلم كل انسان عادته بيده بغير أن يتكلف مشاق السفر الى الرياض ، وهذا فضلا عن توفير عناء السفر عليكم يساعدكم على الانصراف لما فيه صالحكم ويعود لما فيه منفعتكم الشخصية سواء كانت زراعية أو تنمية مواشيكم كما يوفر علينا الوقت للنظر في صالحكم وصالح رعية البلاد .

وقد كلفنا هيئة تتوجه لكم بعد الحج، فمن كان في هجرته وصلته الى هجرته ، ومن كان في بلده وصلته الى بلده ، ومن كان من أهل البادية وصلته الهيئات الى الآبار وقت الزكاة .

ورأفة بحال الرعية أمرنا بأن كل انسان له عادة جارية عندنا فتوفي عن أطفال وأرامل ستعطى عادته وما يجرى اليه مضاعفة لأيتامه ومن يعول .

وأمرنا أن ينظر في سكان الهجرة وأهل البوادي من ليس لهم عوائد سابقة ويستحقون هباتنا حتى يجرى لهم عوائد أمثالهم ليشمل العطاء كافة المستحقين ، وإذا أثبتت الهيئات ذلك قررنا لكم سنوياً حيث تصلكم في أماكنكم انشاء الله .

ومن أجل ذلك فاعتباراً من أول شهر ذي الحجة ١٣٧٣ هـ قد أمرنا بالغاء المناخة الغاءً تاماً ، وعلى المستحقين انتظار الهبات التي تصلهم بمشيئة الله مع الهيئات من أول السنة الجـــديدة حيث يتناول كل منكم ضعف المعتاد كما أمرنا آنفاً ،

نسأل الله أن يجعل في هذا خيراً لنا ولكم وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ...

دعوته لابناء مملكته المغتربين

تفضل جلالته فوجه بياناً بواسطة ممثلي المملكة السعودية في الخارج إلى أبناء مملكته المغتربين في مختلف الاقطار يدعو فيه أرباب الكفاءات العلمية والفنية والسياسية والعسكرية منهم أن يقدموا الى الوطن للعمل فيه مع أبناء امتهم للاستفادة من مقدرتهم وخبرتهم على أساس ضمان المعيشة الكافية لهم ولذويهم وهذا نص البيان :

إننا نحمد الله اليكم ونسأله العافية والتوفيق والهداية .

وبعد فانا وطدنا العزم متوكلين على الله على الأخذ بانهاض بلادكم المحبوبة نهضة شاملة لتحتل المكانة اللائقة بها بين الامم ولنعيد امتنا الى سابق عهدها وأمجادها . ونحن نرى ان ذلك يحتاج الى تكريس جهود جميع أبنائها وتضافرهم في خدمتها، ولا ننال ذلك بمجرد ابداء الرغبة كاظهار الشعور والعواطف بل تفتقر الى الايادي العاملة والكفاءات الكاملة ونحن جادون بعون الله تعالى في تجنيد جميع القوى الكاملة في بلادنا وأبناء امتنا للوصول لغايتنا المنشودة ، ولهذا فاننا نهيب بأبناء امتنا المغتربين في مختلف الاقطار ممن لهم الكفاءات العلمية والفنية في الخدمات العامة من سياسية وادارية وعسكرية وحقوقية وتعليمية وطبية واقتصادية وتجارية أن يتقدموا للعمل مع أبناء امتهم للاستفادة من مقدرتهم وخبرتهم، وسنقوم من جانبنا بما يقتضي لذلك من تنظيم كي نخصص كل من لبى نداءنا هذا للعمل معنا في المركز الذي يلتئم مع قدرته وكفاءته واختباره مع مايكفل له ولاهله معيشة كريمة طيبة ويعتز بالمشاركة في انهاض امته ويضمن لنفسه مستقبلا زاهراً ، وقد امرنا جميع ممثلياتنا في الخارج أن تبلغنا طلبات من يتقدم من ابنائنا الذين يلبون هذا النداء للقيام بتحقيق مايلزم من هـــذا الشأن سائلين المولى أن يوفقنا لما فيه خير البلاد واسعاد ابنائها واعلاء كلمة الدين والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .



جلالته يوضح منهاجه

في خطاب العرش

وما أن استقر جلالة عاهل الجزيرة الجديد الملك سعود بن عبدالعزيز على عرشه بعد وفاة العاهل الراحل والده واذاع بياناته التي مرت على شعبه إثر توليه الملك ، حتى عقد مجلس الوزراء للمرة الأولى في مملكته في يوم الاثنين ٣ رجب سنة ١٣٧٣ ه والموافق ٨ مارت سنة ١٩٥٤ م .

والقى جلالته خطاب العرش التاريخي الذي تناول سائر شؤون المملكة الداخلية والخارجية بما فيها امور السياسة والاقتصاد والعمران والمعارف والجيش وكل شيء ...

فقد تفضل جلالته مستهلا خطابه بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، ثم ذكر ما كان للفاجعة العظمى التي حلت بالمملكة بوفاة عاهلها ومؤسسها وباني دولتها والده العظيم من تأثير كبير على الأمة كلها .. مبيناً منزلته غفر الله له ومكانته وما تركه من أثر طيب في القلوب جميعاً ، ومقدراً لموقف الرعية كلها بالتفافها المبارك حول جلالته بوصفه عاهل المملكة الجديد وحامل رسالة الوالد الكريم والسائر على خطته وسنته المرتكزة على سنة الله ورسوله برفع راية الاسلام والسعي لعز العرب والمسلمين والاقتداء بنهج الخلفاء الراشدين الذين كانوا قدوة والده من قبله .

ثم تكلم جلالته عن انشاء (مجلس الوزراء) على أساس الشورى في البلاد ليكون مصدراً لجميع الأعمال في المملكة .

وبعد ذلك استطرد جلالته فأوضح المنهاج الذي وضع تطبيقه نصب عينيه والمشروعات التي انجزت والتي هي في طريق الانجاز في شتى الأعمال والمصالح وركز جلالته منهاجه الشامل في الامور التالية :

١ - طريقة حكمه : المبنية على قواعد الدين الاسلامي الحنيف واصوله بالعمل

على تطبيق شعائر الشرع وتنفيذها والدعوة إلى الصلاح والرشاد والبر واتيان الفضائل وترك كل ما نهى عنه الدين وحرمه .

٢ ـ سياسة الخارجية : التي قال جلالته عنها انه سيترسم خطى والده في الحرص على كيان الجامعة العربية وتقويتها والاعتزاز بالروابط الوثيقة التي تربط الدول العربية كلها بعضها ببعض ساعياً لتوحيد كلمة الشعوب العربية وجمع شمل العرب وحفظ استقلالهم ورد غائلة العدوان عنهم في أي جهة كانت كما ذكر بلسان الشكر والتقدير مواقف الدول العربية والاسلامية الصديقة في تعزيته بفقد الوالد العظيم وتهنئة جلالته بتسنمه العرش . . وما كان لمواساتهم تلك من الأثر في تخفيف الكارثة .

وتطرق جلالته كذلك الى ما قام به ذلك السرطان الصهيوني الذي دبّ في جسم البلاد العربية من إجرام وفضائع في فلسطين والذي أخذ يهدد العرب والاسلام في اقطار الأرض كافة ، مشيراً إلى انه عامل مع الدول العربية ومع من يتفق معه من الدول الاسلامية ضد هذا العدوان .

ثم أبان جلالته سياسته العامة خارج نطاق الدول العربية المتلخصة في غرض واحد أساسي هو السعي الدائم لتحسين العلاقات السياسية وتقوية الصلات الودية مع كل الدول التي تظهر الصداقة وترغب في ذلك .

٣ ـ الجيش : وبين جلالته درجة اهتمامه بتقوية الجيش السعودي وتعزيزه وتخصيص قسم عظيم من الميزانية لاكمال حاجاته من العدة والمدد .

٤ ـ الشعب : وذلك بالعمل المتواصل لما فيه خيره بمحاربة الجوع والفقر والمرض ومكافحتها وتأمين سبل المعيشة لأبناء شعبه جميعاً والقيام بالمشاريع العمرانية التي تدر على البلاد الخير الوفير .

٥ ـ العناية بالصحة : بانشاء المستشفيات والمستوصفات وتعميم العلاج ورفع المستوى الصحي في سائر أنحاء المملكة .

٦ - **المعارف** : بتعليم الشعب امور دينهم أولا ثم نشر الثقافة والمعرفة بينهم على نطاق واسع .

٧ - **الشؤون الزراعية** : بايجاد وسائل التنظيم والاستثمار الحديثة والنهوض بالبلاد زراعياً حتى تصل إلى مرتبة تسد معها حاجاتها وتفيد غيرها .

* * *

وبحث جلالته في خطابه أيضاً عن طرق المواصلات والاهتمام الزائد في اكثارها وتوسيعها وتنظيمها ومد شبكة من خطوط السكك وطرق المواصلات البرية الاخرى داخل البلاد وربطها مع الخارج وما بذل جلالته من جهود مشكورة مع كل من الحكومتين السورية والاردنية لاعادة مد سكة حديد الحجاز .

ثم أولى جلالته عظيم اهتمامه ناحية المال الذي اعتبره العمود الفقري للدولة الذي يضمن انتظام مصالحها ، وبين اعمال تنسيق موارد الدولة وتنظيم مصروفاتها التي تقوم بها وزارة المالية السعودية ، واظهر جلالته رغبته في تعاون الشعب مع حكومته في كل ما يتعلق بما له مصلحة فيه ، وتأسيس المجالس الادارية ومجالس بلدية في سائر البلدان لهذا الغرض .

وذكر جلالته برنامج السنوات الخمس للمشروعات الكبرى في الانشاء والاصلاح والتعمير وتأسيس ديوان للمحاسبة العامة لتأمين سير العمل بدقة ومراقبة جميع واردات الدولة ومصاريفها وأمره بتشكيل ديوان آخر تابع لمجلس الوزراء ايضاً اسماه (ديوان المظالم) لينظر في الشكاوى والمظالم التي يقدمها أبناء الشعب ، لانصاف المظلوم واعطاء كل ذي حق حقه .

وقد كان هذا الخطاب القيم بمثابة دستور واسع شامل ومنهج ضخم عام أظهر ما انطوت عليه شخصية جلالته من مقدرة وما حوت عقليته السامية من مدارك وما ضمت أكفه من عزم وحرص وحسن تدبير .

والواقع أن المملكة العربية السعودية أخذت تقطع مرحلة جديدة في طريق

النهضة العامة الشاملة في مختلف النواحي من عسكرية وعمرانية واجتماعية وتعليمية واقتصادية بفضل توجيهات جلالة الملك سعود تحقيقاً لبرنامجه الضخم الذي ورد في خطاب العرش هذا كي تصل المملكة الى مصاف الدول العصرية الكبرى في أقرب وقت وأقصر طريق . . .

تجوال جلالته داخل مملكته

ما ان استقر جلالة الملك سعود بعد تبوئه عرشه فترة إلا وحدث به رغبة ملحة للتجوال في انحاء المملكة وتفقد امورها والاشراف على سير الادارة فيها والعمل على سد كل فراغ في مختلف النواحي والاطراف ، فبدأ زيارته بمدن الحجاز ومنهـا انتقل إلى نجد والمقاطعات الشرقية ، ومن هناك زار حدود المملكة الشمالية وعرج منها على قلب الجزيرة متنقلا في أهم اجزائها .

وقد استغرقت هذه الجولة شهرين اتصل خلالها بافراد الشعب عن قرب واطلع على حاجاتهم وما تتطلبه اما كنهم من مشاريع عمرانية وثقافية وصحية وزراعية وغير ذلك مما له مساس في حياة البلاد العامة ونهضتها ، وقد لاقى جلالته أثناء هذا الطواف في كل بقعة مر بها حفاوة بالغة من أبناء الشعب دللوا فيها على تعلقهم الشديد بمليكهم المحبوب وتفانيهم في الاخلاص والطاعة له .

أما جلالته فلم يترك أي اقتراح عرض عليه من جانب أي كان يعود خيره على المجتمع إلا وأمر بتنفيذه في الحال ، وهكذا دبت في كل منطقة من المناطق التي زارها حركة جديدة من الاصلاح العمراني والاجتماعي على اوسع نطاق واكمل وجه .

خطابه بعد عودته

وفيما يلي نص الخطاب الذي وجهه جلالته إلى أبناء مملكته بعد أن فرغ من رحلته الشاقة اوضح فيه الغاية السامية التي كان يقصدها من هذا الطواف

في ارجاء المملكة ومظهراً سروره للحفاوة البالغة التي لقيها من أبناء شعبه ومشيراً إلى ماتركه ولاؤهم لجلالته في نفسه من حسن الأثر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى على نعمه واحسانه والسلام على خاتم الأنبياء

شعبي الكريم :

منذ تبوأت عرش البلاد رأيت من أقدس واجباتي في مستهل ولايتي عليكم أن أجوب انحاء البلاد قطراً قطراً وقرية قرية وقبيلة قبيلة لأتفقد شؤون رعيتي وأسمع باذني وأرى بأم عيني وألمس بيدي أمانيهم وآمالهم ، والتعرف على حاجاتهم عن كثب ، فقمت بزيارة مدن الحجاز المباركة ثم وليت وجهي شطر نجد ثم المقاطعات الشرقية ثم خرجت منها إلى حدود المملكة الشمالية وعرجت على قلب الجزيرة متنقلا في أهم اجزائها ليتيسر لي الاتصال مباشرة بأفراد شعبي المحبوب كباراً وصغاراً من بدو وحضر واطلع على ما هو عليه من اوضاع اجتماعية وما يصبو اليه من مشاريع عمرانية وثقافية وصحية وزراعية مما يجلب لهم رغد العيش والرفاهية في المسكن والملبس ، والترقي في الفكر والتمسك بالعقيدة والمبادىء الاخلاقية القيمة ، ولقد كان اغتباطي عظيماً إذ لمست منهم الرغبة الصادقة في الاعتصام بأحكام الدين والاقبال على انتهال موارد العلم والاخذ بجميع وسائل الرقي المادية والأدبية الملائمة لمبادىء الاحكام الاسلامية ونشاطهم المتزايد في اقتباس الطرق الزراعية الحديثة واهتمامهم بالنهضة العمرانية في جميع نواحي الحياة ، كما انه ملأ قلبي سروراً ماشاهدته منهم جميعاً من الولاء الصادق والروح الوطنية الوارفة ، وأرى لزاماً علي بعد انتهاء هذه الرحلة التي استغرقت الشهرين والتي قطعت فيها آلافاً من الأميال أن ازجي أبناء شعبي الأعزاء شيباً وشباباً على مختلف طبقاتهم سروري وامتناني العظيمين على مالقيته منهم جميعاً أثناء تجوالي بين ظهرانيهم من عواطف الولاء والاخلاص والحب المتدفق من أعماق قلوبهم ومن حفاوة بالغة واستقبال رائع مما أنساني

مشاق السفر وعناء التجوال ، وزاد في رغبتي الأكيدة في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق امانيهم ورفع مستوى معيشتهم والتفاني في اعلاء شأنهم ليتبوؤا المنزلة اللائقة بهم بين الشعوب الراقية ، وسأقوم بعون الله وتوفيقه بتنفيذ المشاريع العمرانية والاصلاحية هذه خطوة خطوة حتى يتم مانبتغيه لهم من خير عميم ورفاهية وعز شامخ ومن الله التوفيق و به نستعين .

الملك في بدنة

اتسمت رحلة جلالة الملك سعود الى شمال مملكته بطابع سياسي لأنها آلت الى اجتماع جلالته بجلالة أخيه الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية ، فقد وصل جلالته يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ ه الموافق ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م المخيم الملكي في مدينة (بدنة) حيث كان باستقبال جلالته الأمير محمد السديري محافظ الانابيب وكبار رجال الحكومة ورجال الشركة والوفود المختلفة من أهالي العراق وسوريا ، فبات ليلته هناك ، وفي صباح اليوم التالي (الجمعة) قصد الى البلدة وكان قد نصب عند مدخل المدينة سرادق كبير تجمع فيه الاهالي من مختلف الطبقات ورجال الشركة والجاليات المختلفة ، واصطفت طلاب المدرسة ورجال الجيش وقوات الأمن على جوانبه .

ولما وصل جلالته أدت فرقة موسيقى الجيش التحية الملكية وهتفت الجموع بحياته ، ثم أخذ مكانه في السرادق بين هذه الجموع الحاشدة ، وبعد أن أديرت القهوة تقدم بين يدي جلالته رئيس ديوان المحافظة بكلمة الترحيب نيابة عن الأمير محمد السديري ثم تعاقب الخطباء معربين عن ولائهم وحبهم وتقديرهم لهذه الرعاية الكريمة ، وفي المساء دخل المدينة مجتازاً أقواس النصر بموكب حافل ماراً بالشارع الرئيسي الكبير شارع (الملك سعود) وجرت له احتفالات في غاية الروعة والبهاء .

وفي الساعـــة الخامسة والنصف من صباح يوم السبت ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م هبطت في مطار بدنة طائرتان أردنيتان تقلان جلالة الملك حسين ملك المملـكة الاردنية الهاشمية ورجال حاشيته ، وكان في أستقباله في ساحة المطار جلالة الملك سعود ، وبعد تبادل التحية عزفت موسيق الجيش السعودي النشيدين الاردني والسعودي ، واستعرض جـــلالته كتيبة حرس الشرف ، ثم شرف الى الصيوان حيث قـــدم جلالة الضيف رجال حاشيته الى جلالة الملك سعود ، وقدم جلالة الملك سعود الى ضيفه الـكريم اصحاب السمو الامراء والوزراء وكبار الموظفين والوافدين من الاقطار العربية المجاورة والقى الشيخ محمد السديري كلمة ترحيب بجلالة الضيف .

وبعد تناول المرطبات والقهوة استقل الملـكان سيارة ملـكية اعقبتها سيارات الحرس الملـكي وسيارات أصحاب السمو الامراء والوزراء وكبار الموظفين الى القصر الخاص الذي أعد لنزول جلالة الملك حسين ، وبعد عودة جلالة الملك سعود الى مخيمه الملـكي تفضل الضيف الـكريم بزيارته في المخيم المذكور .

وبعد صلاة العصر شرف الملـكان الساحة العامة حيث شاهدا العرض العسكري لقوات منطقة محافظة الانا يبب باشراف حضرة صاحب السمو الامير مشعل وزير الدفاع والطيران ، وفي المساء اقيمت في المخيم الملـكي مأدبة عشاء كبرى تـكريماً لجلالة الضيف حضرها اكثر من مائة مدعو من الامراء والـكبراء .

وفي صباح يوم الاحد شرف الملـكان الـكريمان الساحة الـكبيرة التي اعدت امام المخيم فشاهدا العرض العربي الشعبي الذي قام به جنود المجاهدين ، وقد دام نحو ساعة من الزمن .

وفي الساعة الخامسة من يوم الاثنين المصادف ٢٠ جمادى الأولى غادر جلالة الملك سعود المخيم في موكبه السامي وقصد القصر العامر الذي ينزل فيه جـلالة

الملك حسين ومضى العاهلان يتبادلان عواطف الاخاء والود ، وجرت بينهما أحاديث مختلفة تتعلق بقضايا العروبة عامة ، وقد أكد جلالة الملك سعود لجلالة ضيفه الملك حسين انه على استعداد تام لبذل أقصى الجهود في سبيل التعاون المشترك على اساس من الوفاء والاخلاص والصدق ومما قاله لضيفه :

« ان العدو المشترك الذي يعيش بيننا كالسرطان يمكن القضاء عليه في سهولة لو توفر التعاون والاخلاص والصدق » .

وقد طلب جلالة الملك حسين الى جلالة الملك سعود زيارة الاردن فرد جلالته :

« انني اعتبر بلادكم بلادنا وبلادنا بلادكم لما بيننا وبين الشعبين من روابط المودة والاخاء ، وأني أقدر الفائدة العظيمة من الاجتماع والتفاهم وسأقوم بزيارتكم كلما سنحت الفرصة » .

وغادر الملكان بعد ذلك القصر وقصدا في موكب رسمي الى المحطة وطافا بأقسامها وأقسام المستشفى ، ثم غادر الموكب محطة الشركة الى المطار حيث ودع جلالة الملك حسين من قبل جلالة الملك سعود واصحاب السمو الامراء والاهالي بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم .

البرقيات الودية المتبادلة

بين العاهلين السعودي والاردني

برقية الملك حسين :

وقد أبرق جلالة الملك حسين بعد وصول جلالته الى عمان عائداً من زيارته لجلالة الملك سعود في بدنة البرقية التالية :

حضرة صاحب الجلالة الاخ الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية

لقــد تأثرنا ابلغ الاثر بالحفاوة الاخوية الكريمة التي لمسناها في رحاب جلالتكم العامرة وقد كان لموقف جلالتكم الشريف من قضية الحرس الوطني

أعمق الأثر في نفسي وقد قابلته البلاد بالشكر والامتنان والله يحفظكم .

الحسين

برقية الملك سعود :

وقد أجابه جلالة الملك سعود بهذه البرقية :

حضرة صاحب الجلالة الاخ الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية عمان

لقد تلقيت ببالغ السرور برقية جلالة الاخ فكان لها أبلغ الاثر في نفسي وان اجتماعي مع جلالة الاخ الذي اتاحته هذه الزيارة الكريمة سيبقى ذكره وأثره في توطيد علائق الأخوة الصادقة وروابط الود الاكيد التي تزداد على مر الايام متانة وقوة ، وان ما أشار اليه جلالة الاخ من قضية الحرس فما هو الاجزء ضئيل يحتمه الواجب على كل مسلم وعربي والله يحفظكم .

سعود



رحلاته خارج المملكة

١ ـ زيارات سعود .. الامير

كانت أولى رحلات جلالةالملك سعود خارج بلاده الى امارة (قطر) الواقعة جنوبي الاحساء . اذ كان جلالة المغفور له والده قد عهد اليه بالسفر اليها ليتسلم من عبدالله بن ثاني أمير المقاطعة ، سلمان بن محمد الذي كان قد فرّ الى تلك الجهة بعد الحرب التي جرت لجلالة والده مع قبيلة العجمان وكان عمره حينذاك ثلاث عشرة سنة .

أما اولى رحلاته التي قام بها الى خارج الجزيرة العربية فقد كانت الى مصر بدعوة من حكومتها وذلك في المحرم سنة ١٣٤٤ هـ الموافق لشهر آب سنة ١٩٢٥ م وكان من أغراض تلك الرحلة ربط المناسبات والعلاقات بين الشعبين العربيين السعودي والمصرى ، وقد لاقى ترحيباً كبيراً في المملكة المصرية حكومة وشعباً وتقابل مع المرحوم جلالة الملك فؤاد الأول ، ووفق في هذه الرحلة توفيقاً عظيماً وهيأ الجو الصالح لروابط المودة التي تقوت أواصرها بعد ذلك .

وقام جلالته في شهر صفر سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م برحلة خارجية طويلة لتثبيث العلاقات الحسنة بين المملكة العربية السعودية والحكومات الأخرى فزار ايطاليا التي استقبلته وعلى رأسها حينذاك (السنيور موسوليني) استقبالا شائقاً وأقامت له حفلات التكريم والترحيب ، وبعد ان زار معاهدها ومتاحفها ومصانعها غادرها الى سويسرا وفرنسا وانكلترا وهولندا وبلجيكا وزار عاصمة كل منها ولاقى فيها استقبالا عظيماً قامت به شعوب هذه الممالك وحكوماتها وانزلته المنزل اللائق به وأحاطته بالتجلة والاحترام .

وفي السنة نفسها زار بلاد فلسطين كما زار شرق الاردن اجابة لدعوة المغفور له جلالة الملك عبدالله .

وفي المحرم عام ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٨ مارت ١٩٣٧ م شرف بغداد بناءً على

الدعوة الملكية التي وجهها اليه المغفور له جلالة الملك غازي الاول المعظم ملك العراق ، فاطلقت المدافع ايذاناً بوصوله وجرى له استقبال حافل وحل ضيفاً على جلالة المغفور له الملك غازي المعظم ، وبعد أن مكث في بغداد ستة ايام اقيمت له فيهامآدب عديدة وحفلات تكريمية رائعة غادر العراق الى بلاده ، فودعه العراق حكومة وشعباً بمثل ما استقبله به من حفاوة وتكريم !.

البلاغ الذي اذاعه

على الشعب العراقي

وكان سمو الامير سعود آنذاك ـ وهو يغادر أرض العراق ـ قد أذاع بلاغاً على الشعب العراقي وهذا نصه :

أتقدم الى الشعب العراقي الشقيق بالشكر الجزيل على ما لقيت من مظاهر الترحيب القلبي والشعور الاخوي الصادق الذي تجلى بأجلى مظاهره في كل مكان حللت به وليس هذا بغريب على الشعب العراقي الاصيل في العروبة، المجيد بتاريخه ومآثره .

ان ما احاطني به جلالة الملك غازي ورجال حكومته من الرعاية والعناية قد أثرت في نفسي تأثيراً لا تمحوه الايام وسيذكر ابناء الجزيرة ما حيوا ما شملني به الجميع من الحب الخالص والولاء الصادق ، اني لاأعتبر ان هذا الترحيب والاكرام موجه الى شخصي فقط وانما هو في الحقيقة الى الغاية السامية التي ينشدها الجميع ويسعى الى تحقيقها العاملون ، حقق الله الآمال .

وأرجو ان يتقبل الجميع شكري الصادق وتمنياتي الطيبة ، وأسأل الله ان يسدد خطانا لما فيه خير العرب كما أسأله ان يحيط العراق وسائر الاقطار العربية بعنايته ويرعى المخلصين برعايته .

سعود

* * *

وفي اواخر صفر من سنة ١٣٥٦ هـ الموافق انيسان سنة ١٩٣٧ م سافر الى لندن لحضور حفلات التتويج التي اقيمت لملك بريطانيا .

وفي شوال سنة ١٣٥٦ هـ الموافق كانون الاول سنة ١٩٣٧ م زار البحرين برفقه جلالة المغفور له والده .

وفي جماد الثاني سنة ١٣٥٧ هـ الموافق آب سنة ١٩٣٨ م قام برحلة أخرى الى اوروبا ، فبدأها بزيارة ايطاليا فسويسرا وفرنسا وهولندا وبريطانيا .

وفي منتصف ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ الموافق مايس سنة ١٩٣٩ م زار البحرين مرة أخرى .

وفي أوائل صفر سنة ١٣٥٩ هـ الموافق ١٨ مارت سنة ١٩٤٠ م وجهت اليه دعوة من أمير الكويت فزارها في اليوم الثامن من شهر صفر المذكور .

وفي ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ الموافق نيسان سنة ١٩٤٠ م سافر وفي معيته بعض أصحاب السمو الامراء الى الهند للمعالجة ، فاستقبل في كراتشي الباكستانية وفي بومباي الهندية استقبالا رائعاً .

وفي جماد الثاني ١٣٦٥ هـ ــ مارت ١٩٤٦ م ناب عن جلالة والده في مؤتمر (أنشاص) الذي انعقد بمصر من ملوك ورؤساء الدول العربية لدرس الخطط وتوحيدها فيما يتعلق بالسياسة والقضايا العربية عامة فقام بهذه المهمة خير قيام .

وفي ١٧ صفر ١٣٦٦ هـ ــ ١١ كانون الاول ١٩٤٦م سافر جواً الى الولايات المتحدة الامريكية بدعوة من حكومتها ، واستقبل في نيويورك استقبالا حافلا من اقطاب الدولة ووزرائها ومن ممثلي الصحافة وكبار رجال المال والأعمال في أهم المدن الرئيسة ووقف من كل منها موقف المدقق لكل ما شاهده من مظاهر عمرانية ومبتكرات جديدة ، وقام هناك بمفاوضات هامة مع ممثلي وزارة الخارجية الأمريكية ، وفي ختام الرحلة اجتمع مع الرئيس (ترومان) في البيت الابيض وتناولا في اجتماعهما احاديث شتى في السياسة العربية ، وفي عودة جلالته زار لندن بدعوة رسمية من الحكومة البريطانية ونزل ضيفاً عليها وأقام هناك سبعة

أيام وتبادل الزيارات مع وزير خارجية بريطانيا .

وفي شهر رجب ١٣٧٢ هـ الموافق لليوم التاسع من شهر مارت سنة ١٩٥٣ م سافر جلالته الى لبنان ومنها توجه الى سوريا فلاقى في القطرين الشقيقين من ضروب الحفاوة والتكريم ما يفوق حدود الوصف والتعبير ، وكانت هذه الرحلة قد استغرقت اسبوعين .

ولما عاد الى الرياض أراد أن يتوج هـذه الاتصالات العربية بزيارة العراق ، فاغتنم فرصة اعياد تتويج جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق المعظم، فرأس بعثة الشرف السعودية ومعه شقيقه سمو الامير سلطان وامتطى متن الريح من عاصمة بلاده في ١٦ شعبان سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٥٣ م قاصداً بغـداد للمساهمة بنفسه في هذه المناسبة التاريخية الميمونة وليؤكد عاطفة الحب الخالص والاخوة الصادقة للبيت الهاشمي الكريم ويوطد روابط الصداقـة بين العراق والمملكة العربية السعودية ويوحد وجهات النظر بين البلدين في سائر المسائل والقضايا العربية المشتركة ، وكان باستقباله في سرادق المطار المدني صاحب السمو الملكي الامير عبـد الاله ولي العهد المعظم وكبار رجالات الدولة وأعيان البلاد ومشايخ القبائل العراقيـة ، كما كان بين المستقبلين أمراء آل الصباح وأمراء آل خليفة والوفد السوري ، الذين قدموا لحضور حفلة التتويج باسم الكويت والبحرين وسوريا ، وقد أظهرت العاصمة العراقية حكومة وشعباً من دلائل الود والاخلاص لجلالته أثناء مكثه فيها ما يقصر عنه الوصف ، وقوبل بحفاوة لا نظير لها ، وانطلقت الصحافة العراقية بالتحدث عنه والاشادة بمحاسنه ومزاياه ، وكان قد قام بزيارة خاصة لجلالة الملك فيصل الثاني في قصر الرحاب العامر ، فاستقبل استقبالا حاراً .

وقد تفضل صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم فأقام حفلة عشاء فاخرة في قصر جلالته على شرف الضيف السعودي الكبير ، وأقام معالي الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية في بغداد حفلة عشاء فخمة على شرف جلالته في حدائق

المفوضية السعودية دعا اليها هيئة الوزارة العراقية ورؤساء مجلس الأعيان والنواب والأمراء من آل الصباح وآل خليفة والوزراء السابقين وغيرهم من أكابر الشخصيات والعلماء ورؤساء العشائر وكبار السعوديين المقيمين في بغداد .

وبعد انتهاء حفلات التتويج توجه الضيف الكبير الى البصرة عن طريق الجو ومنها واصل سفره الى عمان ترافقه بعثة الشرف الأردنية لتكون في معية جلالته خلال زيارته الرسمية لجلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية وقد جرى له في القطر الاردني الشقيق استقبالات رائعـــة واحتفالات فخمة تليق بمقامه الكريم .

* * *

هذا عرض عام لزيارات جلالة العاهل العربي سعود بن عبد العزيز ورحلاته الى البلاد الاجنبية والعربية في حياة جلالة والده ، وقد اكتسب في جميع تلك السفرات قلوب رجالات العرب ومحبة شعوبها ، وكسب لبلاده احترام الناس وتأييدهم في مختلف بلاد العالم ، وقام بدور خطير في تاريخ العرب الحديث كانت له نتائجه الحسنة لخير العرب والمسلمين .

٢ ـ زيارات سعود .. الملك

أراد جلالة الملك سعود المعظم بعد تسنمه عرش المملكة العربية السعودية مباشرة ان يبدأ عمله بتدعيم هذا الملك الشامخ الذي ولي أموره بعد والده العظيم المؤسس ، وذلك بتعزيز الروابط وتجـــديد أواصر الصداقة مع الدول العربية والاسلامية وتوحيد المساعي لمجابهة المشاكل الدولية وتذليل العقبات ، فوضع جلالته لزياراته برنامجاً واسعاً اشتمل على زيارات مستمرة للاقطار الشقيقة مبتدأً بمصر ثم الكويت فالبحرين فالباكستان فالاردن وفيما يلي وصف هذه الزيارات .

رحلته الى مصر

في يوم السبت ... الخامس عشر من شهر رجب سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٢٠ مارث سنة ١٩٥٤ م هبطت الطائرة التي كانت تحمل جلالة الملك سعود أرض (مطار الماظة)

الحربي في الساعـــة الحادية عشرة قبل الظهر ، وكان باستقبـال جلالته رئيس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب واعضاء مجلس الثورة والوزراء وشيخ الجامع الأزهر وهيئة كبار العلماء وقادة الجيش والأمن ورجال الحـكومة المصرية وأفراد الجالية السعودية وموظفوا السفارة السعودية يتقدمهم السفير السعودي واعضاء البعثات السعودية ، كما كان بين المستقبلين ايضاً فخامة السيد شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا السابق وسعادة عبد الرحمن عزام وجميع رجال السلك السياسي العربي وغيرهم ، فصعد الى الطائرة رئيس الجمهورية اللواء محمـد نجيب وعانق الضيف العظيم مسلماً ومرحباً ، ثم نزل الملك ومن ورائه الرئيس محمد نجيب وأطلقت المدفعية المصرية احدى وعشرين طلقة تحية وايذاناً بالوصول ، وصدحت الموسيقى بالنشيد السعودي .

وكان يرافق جلالته تسعة عشر أميراً من أمراء البيت المالك وفي مقدمتهم الامير محمد، شقيق جلالته وأعضاء بعثة الشرف المصرية .

وبعد ان فتش جلالته حرس الشرف جرت مراسيم تقـديم المستقبلين ، ثم تحرك الركب الملكي بالسيارات فقصد جلالته ومعه رئيس الجمهورية القصر الجمهوري وسار خلفهما رتل كبير من سيارات المستقبلين ، ولقد كانت مظاهر الحفاوة والتـكريم التي استقبل بها الشعب المصري جلالة الملك سعود على طول الطريق من المطار حتى القصر الجمهوري في منتهى الروعة والجلال ، وكان التصفيق والهتاف بحياته وحياة المملـكة العربية السعودية يشق اجواز الفضاء في كل مكان ، ولما وصل الركب قصر الجمهورية أدى التحية حرس الشرف في القصر الجمهوري وعزفت الموسيقى السلام الملـكي السعودي ، وبعد استراحة قصيرة تناول جلالته خلالها القهوة والمرطبات ، سافر بموكب فخم الى قصر الطاهرة الذي أعد رسمياً لاقامة جلالته فيه.

واستقبل جلالته عصر اليوم نفسه الطلاب السعوديين الذين يتلقون العلم في مصر وكان عددهم يقرب من الالف ، ووجه جلالته كلمة اليهم أوصاهم فيها خيراً بمصر وأهلها وطلب اليهم ان يكونوا رسل محبة ووئام بين الشعبين الـكريمين .

وفي المساء اقام رئيس الجمهورية المصرية حفلة رسميـة في القصر الجمهوري فتناول الملك سعود طعام العشاء وشاهد مسرحية عربية مثل فيها فصل من رواية قيس ولبنى .

وفي اليوم الثاني من هذه الزيارة هرع الكبراء والسفراء الى قصر الضيافة يسجلون اسماءهم في سجل التشريفات وتفضل جلالته فاستقبل الكثيرين ممن قدموا للتشرف بالسلام على جلالته ، ثم اصطحب رئيس الجمهورية لمشاهدة العرض العسكري في ميدان القصر الجمهوري .

ولما حمل المذياع الى اسماع جلالته صوتاً يقول :

« يتقدم جيش الجمهورية المصرية الى عاهل المملكة العربية السعودية ـ الذي قاد الجيوش وهو صبي ـ ليؤدي التحية بعناصر تمثل مختلف القوات المسلحة وشباب عسكري خفقت قلوبهم بحمد الله وشكرانه لأنهم من صنعه وقوتهم من فضله (وأما بنعمة ربك فحدث) الى أن قال :

فتقبل يا ملك مهبط الرسالة المحمدية تحية العربي القوي لشقيقه العربي القوي والله اكبر وهو ولي التوفيق ... قال جلالته للرئيس محمد نجيب : «انني اعرف ان جيش مصر هو جيشنا وجيش العرب جميعاً وارجو له الرقي والتوفيق »

ثم بدأ العرض العسكري الكبير وكانت الدبابات تحمل اسماء مكة المكرمة ونجد وابي عبيدة الجراح وخالد بن الوليد ، فهنأ جلالة الملك سعود الرئيس محمد نجيب بهذا العرض العسكري الفخم .

وبعد الظهر توجه جلالة الملك سعود ومعه رئيس الجمهورية الى نادي مصر الجديدة حيث شاهد أشواط السباق ، وكانت فراسة جلالته صادقة حينما فاز الجواد الذي أشار اليه . ثم تناول جلالته بعد ذلك الشاي بمنزل الرئيس محمد نجيب وشمل انجاله بعطفه السامي .

وفي المساء أقامت وزارة الخارجية المصرية لجلالته مأدبة عشاء جمعت كثيراً من الشخصيات العربية .

وقضى جلالته الأيام الستة الباقيــــة الاخرى في مصر محفوفاً بالاجلال

والاحترام العظيمين زار فيها مصانع الطائرات والذخيرة ، وازاح وزير الحربية الستار عن لوحة تذكارية كتب عليها :

(تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز بزيارة مصنع طائرات « هيليوبوليس » في ١٧ رجب ١٣٧٣ هـ الموافق ٢٢ مارت ١٩٥٤م) .

وتفضل جلالته بقبول هدية عبارة عن نموذج مصغر لاحدى طائرات التدريب العشر التي أوصت المملكة السعودية على صنعها في هذا المصنع المصري ، كما شاهد جلالته أهرامات الفراعنة . وتناول الشاي في « استراحة » الهرم الجميلة ، وأقام جلالته مأدبة كبرى دعا اليها كبار الدبلوماسيين العرب في الشرق الأوسط ، وزار جلالته الكلية الحربية ، وتناول طعام الغداء على مائدة نادي ضباط الجيش بالزمالك .

واستقل جلالته باخرة نيلية الى القناطر الخيرية ، وقد سر لما شاهده من حفاوة الشعب وسكان القرى الممتدة على شاطيء النيل ، وزار كلية البوليس وشاهد عرضاً عسكرياً رائعاً ، كما شاهد ومعه الرئيس المصري الآثار الاسلامية الخالدة ، وزار المتحف الزراعي ونادي الصيد ، وافتتح مباريات الرماية فاصاب الهدف مرتين بمسدس كبير ، وشاهد جلالته استعراضاً رائعاً لجنود الهابطات أقامه سلاح الطيران المصري ، وأدى في الجامع الأزهر فريضة الجمعة ، وتناول الشاي في منزل دولة السيد جميل مردم مع ممثلي الدول العربية .

وفي صباح يوم ٢٢ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٧ مارت ١٩٥٤م استقل جلالته قطاراً خاصاً الى الاسكندرية ، وهناك تناول الشاي على مائدة الاستاذ عبدالرحمن عزام الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، وتناول جلالته الغداء على مائدة فخامة السيد شكري القوتلي .

وبذلك انتهت زيارة العاهل السعودي العظيم لمصر وغادرها الى بلاده مشيعاً بمثل ما استقبل به من حفاوة بالغة واجلال عظيم .

زيارته للكويت

زار جلالة الملك سعود إمارة الكويت في يوم الاثنين ٢٤ رجب سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٢٩ مارت ١٩٥٤ م ومكث فيها سبعة أيام .

وكان قد استقبل في أرض المطار استقبالا حافلا جداً ، فتعانق عند نزوله من الطيارة مع الشيخ عبدالله السالم أمير الكويت ، وسار الموكب مخترقاً جماهير الشعب المزدحمة في أرض المطار وعلى طول الطريق الى قصر دسمان ، فتناول جلالته الغداء في القصر وأخذ فيه قسطه من الراحة .

وفي اليوم الثاني ، اقام له الشيخ عبدالله المبارك مدير الأمن وقائد الجيش حفلة شائقة ، وتناول جلالته الغداء وفي صحبته الأمير عبدالله السالم الصباح في مخيم شرقي في الصحراء ، وفي المساء دعي جلالته لتناول العشاء على مائدة الشيخ عبدالله الأحمد نائب رئيس الأمن العام .

وفي اليوم الثالث ، تناول الغداء على مائدة الشيخ صباح الناصر من امراء الكويت ، كما تناول العشاء على مائدة وزير المعارف والعدل والأوقاف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، ومرت ثلاثة أيام أخر والكويت ترحب من أعماق قلوب أبنائها بجلالته وتبتهج بهذه الزيارة الميمونة أعظم الابتهاجات حتى كان يوم الاثنين ٢ شعبان ١٣٧٣ هـ الموافق ٥ نيسان ١٩٥٤ م إذ ودعت البلدة التي ولد فيها جلالته ضيفها الكبير وداعاً حاراً دل على ما لجلالته من منزلة رفيعة وحب صميم لدى الشعب الكويتي وحكومته .

وفيما يلي البرقيتان المتبادلتان بين جلالته وبين سمو أمير الكويت الدالتان على الشعور الطيب بين الطرفين والوداد الصادق بين البلدين :

حضرة صاحب السمو الأخ العزيز الشيخ عبدالله السالم

أود قبل أن اغادر الكويت المحبوب أن اشكر سموكم وحضرات اصحاب السمو أفراد الاسرة الكريمة وجميع اخواني الكويتيين على كل ما قام به الجميع من كريم الترحيب وحسن الضيافة والعواطف الأخوية الصادقة التي لمستها منكم ومن كل صغير وكبير في هذه البلاد التي افتخر بالانتساب اليها واعتبر نفسي مواطناً لها ، تلك العواطف التي ان دلت على شيء فانما تدل على الرجاء الصادق والوثائق القوية التي تربط العائلتين السعودية والصباحية والبلاد السعودية والكويتية والتي برهنت الأيام في الماضي وستبرهن في المستقبل إن شاء الله على

أنها بلاد واحدة وان من فيها شعب واحد وعائلة واحدة ، واني لأتوجه إلى الجميع بالشكر والتقدير والامتنان ، مبتهلا اليه تعالى أن يجمع على خير قولنا وان يوفقنا الله جميعاً لما فيه عز العرب ومجد الاسلام وانه على كل شيء قدير .

سعود

حضرة صاحب الجلالة الأخ الملك سعود المعظم

بيد الغبطة تناولنا البرقية الكريمة ، واني إذ أشكر جلالتكم شكراً عميقاً على ما غمرنا به من شعور كريم يسرني ويسعدني أن اعرب لجلالتكم مؤكداً بأني ابادلكم بنفس الشعور ، واني وأفراد العائلة وكافة الشعب الكويتي لجد مسرورين بما أتيح لنا من فرصة ذهبية تمتعنا بها بمشاهدة طلعتكم البهية وأفراد اسرتكم الكريمة ، ولا أعدو الحق ان قلت انها امنية قيمة تحققت بفضل الله ثم بفضل جلالتكم لا أنساها ما أحيانا الله ، نسأله تعالى أن يكلأ جلالتكم بعنايته متمنياً لجلالتكم ولأفراد الاسرة المالكة ولكافة الشعب السعودي العز والرفاهية والسعادة تحت ظل رايتكم الخفاقة .

عبد الله

جلالته يزور البحرين

وعلى أثر عودة جلالته من رحلته الى الكويت استأنف سعيه الموفق في تطبيق منهاج زيارته لتوثيق الروابط الأخوية مع البلدان الشقيقة . . . فغادر عاصمته الرياض الى الظهران صباح يوم السبت ٧ شعبان ١٣٧٣ ﻫ الموافق ١٠ نيسان ١٩٥٤ م .

وفي يوم الاحد ٨ شعبان ١٣٧٣ ﻫ الموافق ١١ نيسان ١٩٥٤م غادرها بطيارته الخاصة الى البحرين يرافقه سرب من السلاح الجوي الملكي السعودي ، فوصلها صباحاً ، وكان المطار غاصاً بالمستقبلين وفي مقدمتهم صاحب السمو سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وعماه وولي عهده ومعتمد الدولة البريطانية ونخبة من سكان الجزيرة ، فدوت جوانب البحرين عند وصوله بطلقات المدافع وهتافات الجماهير المحتشدة على طول الطريق الممتد من المطار الى قصر « القضيبية » وسار الموكب بين الهتافات حتى وصل القصر ، ثم قصد بعد ذلك قصر « الرفاع »

وتناول طعام الغداء على مائدة الشيخ سلمان الحمد حاكم البحرين التي ضمت عدداً كبيراً من الامراء والوجهاء وكبار رجالات الحكومة،وعند العصر شرف جلالة الملك سعود المدرسة الثانوية ، ثم تناول الشاي في بهو القسم الداخلي على مائدة الجالية السعودية ، وتناول طعام العشاء في القصر الجديد ، وبعد ذلك تناول القهوة عند الوجيه عبد الرحمن القصيبي في محله بالرفاع .

وفي صباح اليوم الثاني ، زار المستشفى وتناول طعام الغداء عند الشيخ عبدالله وفي المساء قام بجولة الى « سترة والعوالي » وتناول الشاي عند الشركة ، وتناول طعام العشاء عند الشيخ محمد ، وبعد ذلك زار الغرفة التجارية في باب البحرين .

وفي صباح اليوم الثالث ، استقبل الأوروبيين في قصر القصيبية وقام بعدذلك بجولة عن طريق « منى ورؤية عذارى » .

وفي المساء حضر المهرجانات الرياضية والكشفية للمدارس في (المحرق) وتناول طعام العشاء عند فخامة المقيم السياسي في الخليج بالجفير ، وحضر بعدها دعوة اتحاد الاندية في الحديقة المائية .

جلالته في الباكستان

لم يعد جلالة الملك سعود الى عاصمة ملكه بعد انتهاء رحلته الى البحرين بل انه واصل سفره بالطيارة من هناك قاصداً الباكستان — البلد الشرقي المسلم — ملبياً دعوة حاكمها العام ، فوصل كراجي مساء يوم الاربعاء ١١ شعبان سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٩٥٤ م فتلقته الامة الباكستانية بحكومتها وشعبها باجمل مايكون من البشر والترحيب ، واحتفلت بمقدمه ـ تحف بجلالته حاشيته الملكية الكريمة المؤلفة من أصحاب السمو الامراء وكبار رجال المملكة ـ ابهج احتفال ، وعمت الافراح سائر الارجاء ، ورفعت الاعلام السعودية والباكستانية على طول الشوارع ، فكانت أيام زيارته عيداً للباكستانيين قلما شهدت في اعيادها مثل روعته وبهائه .

ولقد كانت زيارته للباكستان في الحقيقة من أهم الزيارات التي جرت مؤخراً في الشرق الاسلامي كله ، فقد جمعت الى جانب توثيق أواصر الود والاخاء بين بلدين مسلمين كل مايحتاجه العالم الاسلامي من رعاية ودعامة لرفع شأنه وتعزيز

مكانته واسترجاع مجده . . ولا غرو في ذلك فجلالة الملك سعود بن عبد العزيز يكاد ينفرد بأنه الملك المسلم المطبق لشعائر الدين وأحكامه وسنته وحامي الحرمين الشريفين والكعبة المكرمة ، وحامل لواء البعث الديني الجديد ، والعامل منذ أن شب جندياً باسلا في جيش أبيه الملك العامل الرشيد .

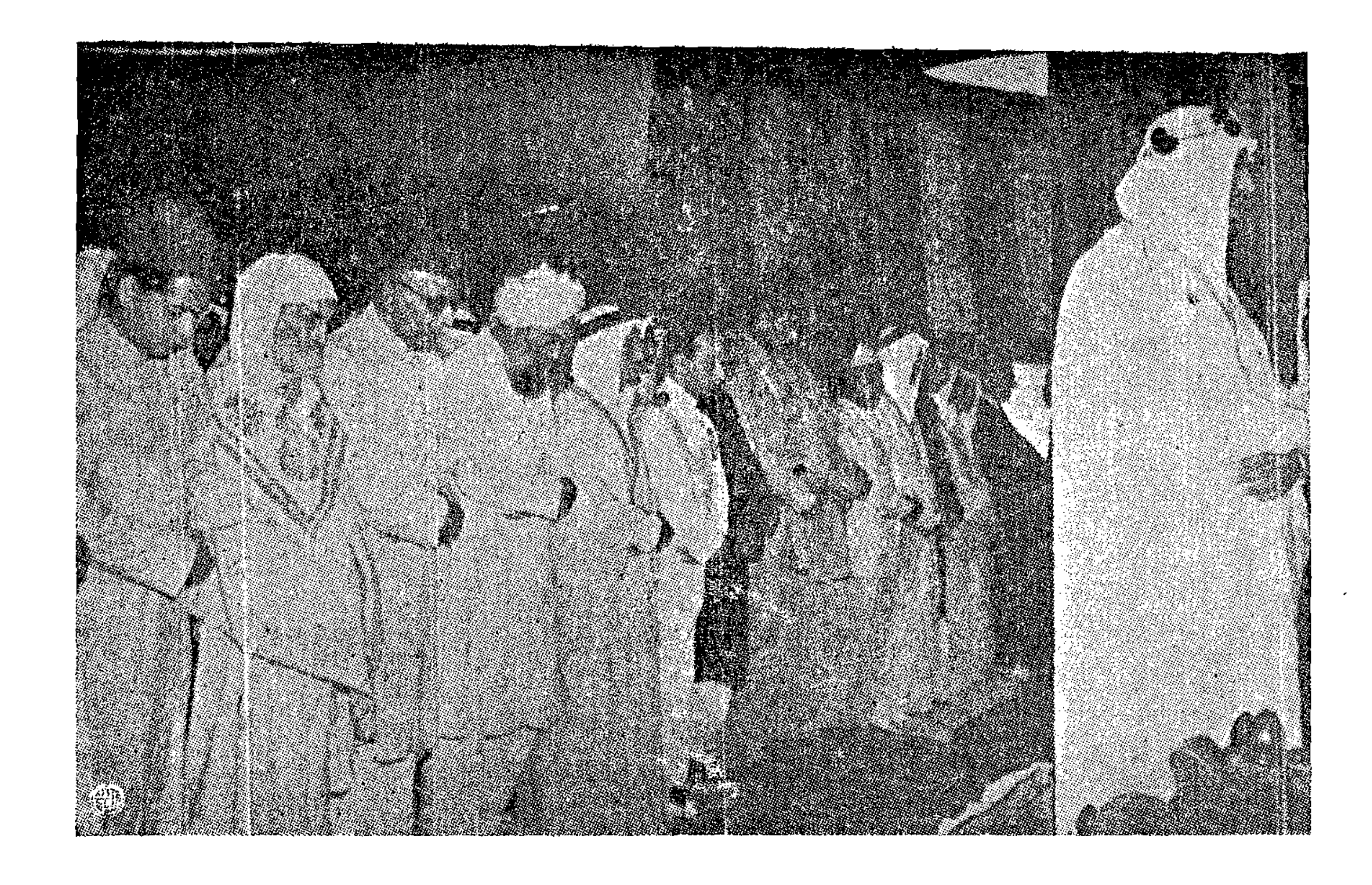
حل جلالته منذ اليوم الأول لوصوله باكستان ضيفاً كريماً على فخامة السيد غلام محمد حاكم الباكستان العام الذي استقبله مع رئيس وزرائه بالعناق والمصافحة واطلقت المدفعية الباكستانية احدى وعشرين طلقة تحية لجلالته ، وأدى له حرس الشرف وهم ثلاثمائة من جنود الجيش والبحرية والطيران التحية العسكرية ، وعزفت الموسيقى السلام الملكي السعودي والسلام الوطني الباكستاني ، ثم فتش جلالته حرس الشرف ،واجريت مراسيم الاستقبال الرسمية وتوجه بعد ذلك الركب الملكي الى قصر الحاكم العام حيث سيحل جلالته ، وكانت الطرق مكتظة بالجماهير التي ناهز عددها نصف المليون كلها ترحب وتهتف بحياة جلالة الضيف العظيم وبلاده الكريمة .

استغرقت الرحلة الميمونة هذه أحد عشر يوماً كان خلالها العاهل السعودي الكبير اشرف ضيف واكرم عزيز،فلقد زار مواقع عدة ومدناً كبيرة هامةفي انحاء البلاد .

من ذلك أنه زار في اليوم الثاني لوصوله ضريحي المغفور لهما زعيمي باكستان القائد الاعظم محمد علي جناح وقائد الملة السيد لياقت علي خان كما زار المدرسة العربية في كراتشي والمفوضية السعودية .

وفي اليوم الثالث ، الجمعة ١٦ نيسان ١٩٥٤ م تحرك الركاب الملكي من قصر الحاكم العام نحو مؤسسات البحرية الباكستانية في المرفأ الغربي بكراتشي حيث شرف قطعات تلك القوة بالزيارة الملكية ، وعلى ظهر المدمرة (سند) جرى احتفال مهيب تشرف خلالها دولة السيد محمد علي رئيس الوزراء بوصفه وزيراً للدفاع بتقديم شعار وزارة الدفاع الى جلالته ثم تشرف الاميرال شودري بتقديم شعار البحرية ، كذلك تشرف مارشال الجو كانون بتقديم شعار سلاح الطيران الباكستاني لجلالته .

وحينما عاد جلالته الى قصر فخامة الحاكم العام وأزف وقت صلاة الجمعة كان



جلالة الملك سعود يؤم المصلين في صلاة الجمعة بباكستان

اكثر من عشرين الف مسلم قد اجتمعوا في الميدان الفسيح المقابل لقصر الحاكم العام بعد أن انتشر النبأ فيهم ان جلالة الملك سعود سيؤم المصلين في صلاة الجمعة ولما وصـــل جلالته يصحبه الحاكم العام في عربة التشريفات الكبرى تقدم الصفوف المتراصة وأمّ هذا الجمع الحاشد من المصلين فكانت أروع واكبر مأثرة سجلت لجلالته في العالم الاسلامي كملك عادل وإمام رشيد .

وزار جلالته أثناء وجوده في الباكستان مدينة بشاور ، ثم منطقة وزيرستان القبائلية الجبلية ووصلت الطائرات الملكية بلدة (ميرانشاه) حيث جرى استعراض جوي قامت به الطائرات الباكستانية ، وبعدها اجتمع رؤساء القبائل وشيوخها في اجتماع قبائلي تشرفوا أثناءه بتقبيل يدي جلالته . وتفضل جلالته فزار محطات توليد القوى الكهربائية في (دارجاي) ، ومصانع السكر الكبيرة في (مردان) ، كما زار أيضاً مدينة (راولبندي) ومعسكراتها ومصانع ذخيرتها ثم قصد مدينة (لاهور) باقليم البنجاب وشاهد وحدات جيشها وحدائق (شاليمار) التاريخية فيها ومنتزه (منتو) ومطار لاهور حيث حلقت الطائرات الملكية تقل جلالة الملك سعود وفخامة الحاكم العام واصحاب السمو الامراء الى مدينة كراتشي. وقد اقامت احتفاءً بجلالته وحدات الجيش والبوليس والقوات الجوية والبحرية في مدن باكستان وعرفاؤها اروع الاستعراضات والمناورات المدهشة . واقيمت على شرف جلالته في كل مكان حفلات استقبال فخمة وأولمت لجلالته والحاشية الملكية الكريمة اكبر الولائم وتشرفت بالتعرف على جلالته كبار الشخصيات وتشرف بالسلام عليه الجموع الحاشدة من الأهلين بمختلف طبقاتهم .

وتبودلت عبارات الترحيب وخطابات الاستقبال العديدة ، وكان جلالته يأمر مستشاره بالرد على مايخاطب به على لسانه ببليغ القول وجميل الكلام .

وفي ختام الزيارة قدم رئيس بلدية كراتشي العاصمة الباكستانية مفتاح مدينة كراتشي ولقب المواطن الفخري للمدينـــة كما قدمت له جامعتها العلمية درجة الدكتوراه الفخرية في القانون .

وعندما حلت الساعة الخامسة من يوم السبت المصادف ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٤م كان جلالته وحاشيته الكريمة في ميناء كراتشي يودعون من قبل الحاكم العام وهيئات الحكومة وكبار الرجال وجماهير الشعب المسلم الكبير .. فقد استقل الركب الملكي السامي اليخت (الأمير سعود) بعد معانقة فخامة الحاكم العام لجلالة الملك سعود عناقاً أخوياً ، ولم تمض دقائق حتى تحرك اليخت الملكي بين هتاف الجماهير وبين دوي المدافع الساحلية وأزيز الطائرات بطريقه الى بلاده ، ورافقت اثنتان من المدمرات الباكستانية اليخت الملكي الى مسافة ١٥٠ ميلا في عرض البحر .

وهكذا انتهت الزيارة التاريخية الموفقة التي قام بها جلالة الملك سعود لباكستان ، تلك الزيارة التي كان لها اعظم الاثر واحسنه في توثيق العلاقات بين المملكتين الشقيقتين السعودية والباكستانية وترسيخ اواصر المحبة والصداقة بينهما على مدى الايام .

الرسالة الملكية التي ودع بها

الباكستانيين

عندما كانت باخرة جلالته تتخطى ميناء كراتشي كانت محطات الاذاعة في كراتشي وفي جميع عواصم اقاليم باكستان تذيع رسالة جلالته الملكية التي وجهها الى الشعب الباكستاني يودعه فيها وهذه هي :



من سعود بن عبد العزيز الى جميع اخوانه المسلمين في الباكستان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ففي هذه الساعة التي اغادر فيها الباكستان العزيزة والغالية علينا اجمعين أود ان اتوجه بعميق شكري وتقديري وامتناني الى كافة أخواني الباكستانيين في هذه البلاد حكومة وشعباً على مالاقيت من الجميع في هذه الايام التي أزورهم فيها والحافلة بذكريات الأخوة والصداقة

والمودة بيننا من الاكرام والترحيب والاخوةالاسلامية الحقة مما أكد لي شعوري بأن البلادين السعودية والباكستانية بلاد واحدة ، وان الشعبين العربي السعودي والباكستاني شعب واحد ، اخواناً في الدين واخواناً في العقيدة والمبدأ ، واخواناً في السراء والضراء واليسر ان شاء الله .

اني لمغتبط كل الاغتباط بما سمعت وبما رأيت في كل مكان نزلت فيه ، ومن كل أخ التقيت به ، من هـــذا الشعور الاسلامي والاخوي الذي يجمعنا والرابطة الدينية التي تربطنا والاهداف العادلة السليمة التي نهدف اليها ، فليس لنا ولا لـكم اية غاية خاصة ولا منفعة شخصية فيما ندعو اليه ونسعى له غير جمع كلمة المسلمين عامة في مشارق الارض ومغاربها على الحق ، وان يكونوا اخواناً متحابين في الله ، وان يكونوا كالبنيان المرصوص والجسد الواحد ، واعتصموا بحبل الله جميعاً .

هذا الهدف هو هدفنا ، وهذه الغاية هي غايتنا وذلك المبدأ هو مبدأنا نوصي به انفسنا ، وندعو اليه اخواننا ، ونبتهل الى الله تعالى المطلع على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ان يحقق آمالنا واهدافنا لـكل ما فيه خير المسلمين كافة ، وان يوحد قلوبنا ، ويجمع صفوفنا ، ويلم شعثنا وكلمتنا ، في كل ما فيه خيرنا جميعاً وعزنا واستعادة امجادنا الخالدة التالدة في التاريخ بين أمم الارض .

اني استودعكم الله وقلبي وشعوري معكم في الحل والترحال ، وفي القرب والبعد .

اني أدعو لباكستان من صميم قلبي بأن تزدهر وتنهض وإن تـكون بـين شعوب الارض كما تحب وترضى ، فليباركها الله ويحفظها ويوفق القـائم على قيادة شؤونها الى السير بها الى المـكانة اللائقة بها بين الأمم والى ما فيه صلاحها وخيرها والمسلمين عامة .

ان المسلمين لم يصلوا الى ما وصلوا اليه يوم قادوا امم الدنيا ، ونشروا العدل والسلام والحق بين الشعوب الا بالعقيدة والصدق والاخلاص ونكران الذات والتضحية في سبيل توحيد كلمة المسلمين .

وهـذه وصيتي لنفسي ولاخواني المسلمين في كل مـكان ، وعليها تقوم أسس كل نهضة وتقدم ونجاح ، فليكن شعارنا وشعاركم ، وهدفنا وهدفكم في السر والعلن ، وفي السراء والضراء ، وليعتبر كل واحد منكم هـذه الـكلمة موجهة اليه من اخيكم في الاسلام والآمال والآلام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زيارته للاردن

لما فرغ صاحب الجلالة الملك سعود من شهر الصوم المبارك واصل سعيه المجيد لصالح الامة العربية .. فغادر الرياض الى الاردن في ١٢ شوال سنة ١٣٧٣هـ المصادف ١٣ حزيران سنة ١٩٥٤ م ، وقد كان باستقبال جلالته في المطار جلالة الملك حسين ملك الاردن والسيد توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الاردنية وبقية اعضاء الوزارة وكبار الموظفين ، وقد تعانق الملـكان في ارض المطار عناقاً اخوياً وبعد ان استراح في السرادق الخاص الذي أعد له استقل السيارة الى (عمان) ، وكانت الساحات والطرق والشرفات قد امتلأت بالجموع الزاحفة التي توافدت من كل مـكان لاستجلاء طلعة الملك السعودي الـكبير ، ولتعلن عن تفانيها بوحدة القلوب والاهداف .

ولما وصلها اهتزت بدوي المدافع وهتافات الألوف من الناس في تحية العاهل السعودي الضيف ، وقد حل جلالته في قصر (بسمان) الذي أعد لاقامته ، وقضى جلالته أياماً في عاصمة المملـكة الأردنية الهاشمية الفتيـة حافلة بالسعي المتواصل والمقابلات التاريخية ، حيث استقبل جلالته اعضاء البعثات الدبلوماسية العربيه والأجنبية . وعقد اجتماع بين جلالة الملك سعود وجـلالة الملك حسين استغرق ساعة واحدة بحث فيه عدد من القضايا العربية ، وحضر الى عاصمة الاردن في هذه المناسبة السيد عبدالله اليافي رئيس الوزارة اللبنانية لتقديم واجب التهنئة والاحترام لجلالة الملك سعود وللبحث في القضايا العربية .

وفي يوم ١٥ حزيران سنة ١٩٥٤م استؤنفت المحادثات ، وقـد عرض

جلالة الملك حسين تفاصيل الاعتداءآت اليهودية على الأردن وتفاصيل أخرى عن الحرس الوطني الاردني والمشاريع الاقتصادية التي ترغب المملكة الاردنية في تنفيذها .

وابلغ الملك سعود الوزراء الاردنيين انه يضع جميع إمكانيات بلاده واموالها للدفاع عن الاقطار العربية وأظهر اهتماماً بالغاً بقضايا العالم العربي ، ثم عاد جلالته موفقاً الى الرياض بعد انجرت مراسيم توديع جلالته على اروع مايكون .

زيارة جلالته لليمن

في صباح يوم السبت ١٦ ذي القعدة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٧ تموز سنة ١٩٥٤م قصد جلالة الملك سعود مدينة « صنعاء » عاصمة اليمن إتماماً لسلسلة زياراته التي قام بها في الاقطار العربية الشقيقة والاسلامية . وكان باستقبال جلالته في مطار صنعاء جلالة الامام أحمد واخوانه السبعة وغيرهم من الامراء والمستشارين ورجال الحكومة ، والجدير بالذكر أن الامام أحمد لم يزر صنعاء قبل هذه المرة منذ ان وقع حادث الاعتداء الاليم على جلالة المغفور له والده الامام يحي حميدالدين .. وقد حضر الى صنعاء أيضاً سيف الاسلام عبدالله وزير خارجية اليمن ليشارك في استقبال جلالة الملك الضيف بعد ان كان سموه غائباً عن البلاد .

وصل جلالة الملك سعود على متن طائرة سعودية ـ وكانت « صنعاء » قد ارتدت أبهى حللها وازينت وامتلأت جوانبها سروراً وغبطة ـ فتعانق الملكان عناقاً حاراً وتبادلا تحيات الاخوة والود الصادق ، واظهرا عظيم ابتهاجهما بهذا الاجتماع السعيد الذي طالما تاقت نفساهما اليه .. ثم استقلا معاً سيارة ملكية الى « قصر السعادة » الذي أعد فيه جناح خاص لاقامة جلالة الملك الضيف الكبير ، وقضى الملكان بعض الوقت في قصر الضيافة يتبادلان أحاديث الاخوة بين الشعبين ، وعقدا في المساء اجتماعاً خاصاً بحثا فيه القضايا العربية المنوعة .

وأقام جلالة الامام أحمد حفلة عشاء رسمية بقصر السعادة تكريماً لجلالة الملك سعود والأمراء السعوديين وحاشية جلالته الكريمة ...

وقد عقد الملكان أيضاً عدة اجتماعات أخرى في هذه الرحلة الملكية كان لها أحسن الاثر في تعزيز الروابط بين البلاد العربية والاسلامية ، واكبر الاهمية في تقوية روح التعاون الوثيق بين الشعوب الشقيقة .. ولا بد أن يكون لهذه الزيارة أثر خاص يمتاز عن سائر زيارات جـــلالة العاهل العربي العظيم وذلك في انهاض اليمن وإسعادها ورفعها الى مستوى لائق من الحضارة لتواكب بقية الدول العربية الشقيقة في ميادين الرقي وأساليب الحياة .

زيارات أخرى

وسيقوم جلالة العاهل السعودي بزيارات أخرى الى بقية الاقطار العربيـة والاسلامية التي لم يزرها، تنفيذاً لمنهاجه الحافل الذي وضعه في سبيل اعادة مجـد العرب وتوحيد كلمتهم وتنسيق جهودهم وقواهم لتقف بوجه الاستعمار واطماعـه وتكافح العدوان اليهودي الاثيم .

تبرعاته وهباته

حرص جلالة الملك سعود على ان لا يحيد عن خطة المغفور له جلالة والده العظيم في كافة شؤونه وتصرفه وادارته ، فسار على نهجه وحذا حذوه في المساهمة الفعالة في ميادين البر واعمال الخير والانسانية فضلا عن رغبته الخاصة المتأصلة في هذا الشأن من نفسه ، فلم يدع عملا خيرياً أو مشروعاً انشائياً فيه تدعيم للمصلحة العامة والرقي الشامل لبلاده الا وكان أول الموجهين له والداعين اليه والمساهمين فيه،ماداً يد العون السمحاء لانعاش المشاريع الاقتصادية والصحية والثقافية خاصة منها ما يتعلق باكثار المدارس والمعاهد وانشاء المستشفيات ومراكز الاسعاف ودور اليتامى وغير ذلك ، ولم يقتصر بر جلالته وعطاؤه على داخل مملكته فقط بل امتد الى خارج مملكته ايضاً وشمل جهات عديدة ومؤسسات خيرية كثيرة في مختلف البلدان العربية مما تحدثت عنه الصحف وأشادت به الانباء في كل مكان ، كما ان هناك كثيراً من اعمال البر والعطاء الصامت الذي لم يشأ ان يعلن عنه جلالته لانه لم يقصد من ورائها غير ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته .

فمن ذلك تبرعاته المتواصلة لاخواننا اللاجئين من اهالي فلسطين سواء ما كان منها حين ولايته للعهد أو بعد توليه الملك ، وكذلك تبرعاته الجسيمة الى المجدبين من أهالي حضرموت إثر المجاعة التي أحاطت بهم في بلادهم قبل أربع سنوات .

وفي العراق ، تبرع جلالته اثناء تشريفه بغداد بمناسبة يوم التتويج الاغر بثمانين الف دينار عراقي وزعت على اللاجئين الفلسطينيين وفقراء العاصمة والجمعيات الخيرية بالعراق والمحتاجين من الرعوية السعودية المقيمين في العراق .

وتبرع قبل ذلك أثناء زيارته لسوريا ولبنان بمائتين وواحد وستين ألفاً من الليرات السورية للخلية الاجتماعية في المزرعة السورية .

ولما حلت كارثة الفيضان في العراق تفضل جلالته فأفصح عن شعوره الكريم

نحو القطر العراقي الشقيق وتبرع بمبلغ مائة وخمسين الف دينار لمساعدة المنكوبين والمتضررين بالفيضان .

وفي الأردن ، تبرع جلالته باعادة بناء قرية (قبية) التي نسفها اليهود بجوار الحدود ، وتبرع الى الحرس الوطني بخمسين الف دينار .

وفي القدس ، تبرع بمائة الف دينار لانشاء مدرسة ابتدائيـــة في القدس الشريف تحمل اسم جلالته ، وخصص لها مائة الف دينار كنفقات سنوية .

كما تبرع بمائة الف دينار لانشاء مستشفى في منطقة القدس يحمل اسمه ايضاً ، وأمر ان تكون النفقات السنوية لهذا المستشفى على حساب جلالته .

ولما تشرف في شهر رمضان سنة ١٣٧٣ هـ المصادف مايس سنة ١٩٥٤ م بمقابلة جلالته في قصر بساتين الناصرية وفد إعانةاصلاح المسجد الاقصى وشرح الوفد لجلالته حال المسجد وضرورة القيام باصلاح ما تصدع منه بسبب القنابل اليهودية اثناء حرب فلسطين ، وان المهندسين المختصين قد قدروا النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ستمائة الف دينار ، تفضل جلالته وتبرع بمبلغ مائة الف دينار لهذا المشروع وقال للوفد :

« ان هذا عمل اسلامي عظيم يجب ان يشترك فيه المسلمون في جميع الاقطار ولولا ذلك لقمت به بنفسي ، واني أحب ان تزوروا العالم الاسلامي للمساهمة في هذا العمل العظيم ، فاذا جمعتم المبلغ المطلوب فبها ، وإلا فاني على استعداد لا كماله ابتغاء وجه الله ومرضاته » .

وفي زيارة جلالته الاخيرة للاردن تبرع بمبلغ مائة الف دينار للمؤسسات الخيرية واللاجئين العرب ، وأمر بأن يصرف مثل هذا المبلغ سنوياً لمنفعة اللاجئين العرب في لبنان والاردن وغزة وغيرها .

وتبرع جلالته عدا ذلك مؤخراً بعشرين الف جنيه للترفيه عن اللاجئين من عرب فلسطين في قطاع غزة الخاضع لاشراف مصر .

ولما زار الباكستان ووصل مدينة لاهور تبرع بمبلغ مائة الف جنيه لبناء مساكن للاجئين الباكستانيين .

وقد اقتدى به معالي الشيخ عبدالله السليمان فتبرع بمبلغ خمسين الف جنيه للغرض نفسه ، وقد أبرق السيد غلام محمد الحاكم العام للباكستان من كراتشي لجلالة الملك سعود شاكراً له هبته السخية ومعلناً ان هذه التبرعات ستتخذ كنواة لاقامة مدينة للاجئين يطلق عليها اسم سعود آباد .

وبعث جلالته بعد عودته الى بلاده من باكستان بحوالة مالية قدرها ٨٠٠ الف جنيه الى فخامة السيد غلام محمد حاكم باكستان العام للانفاق منها على المشروعات الخيرية في باكستان كما تلقى حاكم باكستان العام ايضاً حوالة مالية بمبلغ ٢٤٠ الف جنيه من معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية السعودية ، تبرع بها بعض رجال الاعمال السعوديين لتشييد مساجد للاجئين في كراتشي .

وتبرع جلالته بخمسة الاف روبية هبة لأفراد شرطة قوة بوليس الحدود في بشاور عقب الاستعراضات الرائعة التي قام بها اعضاء الشرطة في الوليمة التي أقامها حاكم الحدود لجلالته عند زيارته لهذه المنطقة .

خطبه وأقواله وأحاديثه

لئن كان جلالة الملك سعود بن عبد العزيز شبيه والده العظيم في صفاته الجسمانية والخلقية، فانه قد ورث ايضاً عنه كثيراً من صفاته المعنوية وطبائعه وقابلياته الفكرية، فقد جارى جلالة المغفور له والده في سلوكه الشعبي ومواقفه الخطابية واقواله الحكيمة، وتصريحاته السديدة - فكانت له - وما تزال - خطب مأثورة، واقوال خالدة لا يصح التحدث عن سيرته دون تبيان بعض هذه المآثر وجوامع كلمه، وفيما يلي منتخبات كريمة مما تفضل به جلالته في شتى المناسبات:

«نحن مسلمون وعرب قبل كل شيء»

ألقى جلالته خطاباً في جدة على زعماء الامة وجماهير الشعب الذين كانوا باستقباله في صبيحة يوم الاحد ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤ هـ وكان قد وصلها عائداً من رحلته الطويلة في أوروبا ومصر وفلسطين والاردن استعرض فيه مالاقاه من حفاوة وتطرق الى مسائل تفيض بالحكمة والمعاني السامية وهذا نصه:

بحمد الله لم نطأ مدينة من المدن ولا مملكة من الممالك سواء كانت غربية أو شرقية الا وكان الاحتفال بنا عظيماً، سواء أكان من رجال الحكومة المسؤولين أو من أفراد الشعب، وان مالاقيناه من حفاوة وعناية قد تركت اعظم الاثر في قلوبنا، فعدنا ونحن نحمل تمنياتنا الطيبة وولاءنا الخالص لكل بقعة وطئناها من البلاد الاوربية والبلاد العربية الشقيقة مصر وفلسطين وشرق الاردن، ورجال سوريا الذين توافدوا من كل حدب وصوب للترحيب بنا، وان ما لاقيناه من الحكومات التي تربطنا وإياهم روابط المودة والولاء قد زاد تلك الروابط وثوقاً على وثوقها وتأييداً على تأييدها.

أما وسائل الرقي والمدنية فقد رأينا أشياء كثيرة صالحة.

نحن مسلمون وعرب قبل كل شيء ولنا من ديننا ما يمنعنا من ارتكاب المحرمات ، ولنا من شرفنا العربي ما يحول دون الاقدام على ما ينافي شرف العرب ومروءة العرب .

ان الذي يهمنا من المدنية الغربية هو الذي كان نتيجة العلم والاختبار في تقدم الفنون والعلوم التي تجذب القوة لحفظ كيان البلاد وعمرانها من صناعة وعلم وفن .

أما الجانب الثاني مما قد يلاقيه الذي يسافر الى ديار الغرب مما ينافي عقيدتنا الدينية وعاداتنا العربية فهذا لا يهمنا الاطلاع عليه ، والواجب علينا اليوم نحن الحكومة وانتم يا شعبنا الكريم ان نسعى لرقي بلادنا ، ونحنُ سوف لا نترك شيئاً مما في الجهد والطاقة الا نعمله ان شاء الله .

اما وسائل الدفاع فقد رأينا منها الشيء الكثير ونحن من دعاة السلم الساعين اليه ونود من كل قلوبنا ان يعمّ السلم كل بقعة من بقاع الارض ، لأنه ليس لنا أي مقصد او عداء نحو احد في العالم ، من سالمنا سالمناه والحمد لله ، ولم نكن يوماً ما فاتحة شرّ ، ومن آذانا في ديننا أو وطننا فالسيف هو الحكم والنصر عند الله .

واني لاتمنى ان يزول الاضطراب من البلاد الاوربية ، وان تحل المشاكل السياسية التي تشغل دول العالم بالطرق السامية لان الحرب خسارة ، وخراب اوروبا ليس في صالح الانسانية .

« نحن لا نريد لهذه البلاد الا كل اصلاح

يعود على الامة بالهناء »

وخطب في افتتاح مجلس الشورى بمكة المكرمة عام ١٣٦٥ هـ خطاباً قيماً نقتطف منه ما يلي :

أرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، واني اقدر الجهود التي بذلها المجلس في السنوات الماضية وأهنئه على الثقة الغالية التي حازها

من قبل جـــلالة مولاي الملك المعظم ، والحقيقة ان المجلس موضع الثقة سابقاً ولاحقاً والامل في الله ثم فيكم ان تضاعفوا الجهود في المستقبل لما فيه خـدمة الامة والبلاد والعرش المفدى .

اما نوايا جلالة مولاي الملك نحو البلاد ورقيها وطمأنينتها ويسرها فهي غير خافية ، فقد بذل ـ ادام الله عزه ـ جهوداً جبارة في سبيل راحة الشعب ومصالحه الحيوية بالنفس والنفيس ، نسأل الله ان يكلأه بعين رعايته وان يأخذ بيدنا جميعاً الى ما فيه الخير .

نحن لا نريد لهذه البلاد إلا كل اصلاح يعود على الأمة بالهناء والرفاهيـــة والخير الـكثير ، واكبر ما نتمسك به هو كلمة التوحيد ، والحرص عليها وبث التعاليم الاسلامية والعقيدة الصحيحة ، والحرص على الصلوات في اوقاتها والأمر بالمعروف والنهي عن المنـكر .

قال الله تعالى في كتابه العزيز : الذين ان مـكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنـكر ولله عاقبة الامور .

جاء في خطاب المجلس كلام عن الازمـة ، والحقيقة انها مرّت وما لحقنا منها الا يسير بالنسبة لما لحق غيرنا من ضنك وضيق ، وإنا نحمد الله على ذلك .

« المسلمون اخواننا اينما حلوا .. والعرب أهلونا انى ارتحلوا .. »

وألقى جلالته خطاباً في المأدبة التي أقيمت لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ وكان جلالته وهو ولي للعهد قد ناب عن صاحب الجلالة والده في الاشراف على شؤون الحج ذاك العام فقال :

أحييكم بالنيابة عن جـلالة والدي الملك وبالاصالة عن نفسي ، أحييكم بتحية الاسلام وأحيي في اشخاصكم الـكريمة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وأحمد الله الذي وفقنا واياكم لاداء مناسك الحج تلبية لامر الله واستجابة لدعوة سيدنا ابراهيم الخليل ، واتباعاً لسنة نبينا محمد ﷺ .

لقد فرض الله علينا حج بيته رحمـــة منه وفضلاً ليجمع كلمتنا على عبادته وليؤاخي بيننا في طاعتـه ويؤلف بين قلوبنا في محبته (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام) وأي منفعة أجلّ وأعظم من أن تهوى أفئدة المسلمين الى هذا البيت العتيق ليتعارفوا في الله ويتعاهدوا على العمل بكتاب الله .

ففي مثل هذا المجتمع العظيم كان رسول الله ﷺ يدعو الناس لتوحيد ربهم ومعرفته ، وفي مثله القى رسول الله ﷺ خطبته في حجة الوداع فكانت هدى للمهتدين ، وكذلك كان يفعل خلفاؤه الراشدون المهديون من بعده ، وكذلك درجنا في الاتباع فكان جلالة والدي حفظه الله كما هو دأبنا داعية الى الله في مثل هذه المواقف العظيمة وفيها نتناصح والمسلمين على العمل بكتاب الله واتباع هدى رسول الله ، وأول ما ندعو اليه هو مادعا اليه رسول الله ﷺ من اخلاص العبادة لله وحـــده ، فلا نعبد إلا الله ، ولا ندعو إلا الله ، ولا نشرك معه في عبادته غيره (ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). أدعو المسلمين في هذا الموقف العظيم لنبذ كل مايخالف أمر الله ، وأن يتواصوا بينهم بالصبر والتقوى ، ونستمد العون من الله لينصرنا ويؤيدنا ويأخذ بأيدينا لما يرضيه ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك لما سهلت لنا للقيام بطاعتك في بيتك الحرام ، ونحمده على ما منحنا من القوة والعزيمة حتى تأمنت السبل في هذا الوادي المبارك ، ونسأله أن يهبنا القوة والتوفيق لعمل كل ما يسهل أمر الحج لحجاج بيته ، كما نسأله ان يوفقنا لخدمة أهل هذه البلاد الذين هم من قلوبنا وقلوبنا منهم نعيش معهم ويعيشون معنا كما يعيش الولد مع أبيـه والأب مع أبنائه .

أيها الاخوان : ان السرور ليملأ قلبي حينما أشاهد جموع المسلمين وإقبالهم على طاعة الله واجتهادهم في جمع كلمتهم لما يرضي الله ، ووالله اذا سرنا على منهج الايمان والصدق واتفقت كلمتنا على ذلك لن نغلب بعون الله ، وسنصل الى كل

ما نصبو اليه .

المسلمون اخواننا اينما حلوا ونزلوا ، والعرب اهلونا أنى ارتحلوا وحيث كانوا نسعى لخيرهم جميعهم وفي سائر الميادين ، وقد علم القاصي والداني هذا الشعور المشترك بيننا ، وهذه العزيمة التي صممنا على السير فيها ، ومن أجل ذلك نرجو من الله ان يعين الجميع ليرجع للمسلمين عزهم وسؤددهم وللعرب أوطانهم وبلادهم، لتكون لهم لا لغيرهم فيتمتع أهل كل بلد بنعمة بلادهم .

لقد اراد الله ان تجتمع كلمة العرب على تأسيس جامعة لهم ، فكانت مشيئة الله في اجتماع تلك الجامعة وكلنا نرفعها بقلوبنا ونذود عنها وعن مبادئها بكل ما نملك من قوة ، وكلكم يعلم أعمالها ومساعيها ونحن وسائر الدول العربية نعمل جاهدين وراءها للوصول الى ما نبغي ونريد .

لا أريد ان أخص في هذا الموقف قضية فلسطين بالذكر وحدها فكل قضية للمسلمين قضية لنا ، وكل قضية للعرب قضية لنا نعمل دائبين للوصول لاهدافنا وفي الختام أسأل الله ان يتقبل منا ومنكم ، وان يردكم الى دياركم سالمين ، وان يوفقنا الله للقائكم في هذه البلاد مرات عديدة ، وان يرفع الله الكرب الذي صب بشقيقتنا مصر ، وان يجمعنا في هذا البلد الأمين محفوفين برضاء الله ثم بحضور جلالة الوالد الملك وان يعز المسلمين والعرب وينصرهم على أعدائهم والسلام .

* * *

خطابه في افتتاح مجلس الشورى العام لسنة ١٣٦٧ هـ وهو الخطاب المنشور في صفحة ٢٠٠ ـ ٢٠١ من هذا الكتاب .

* * *

« نريد أن نبني .. كما كانت أوائلنا تبني !

والقى جلالته خطاباً بليغاً عند إتمام جولته التفتيشية في منطقة الاحساء في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ هـ هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمه وهدانا صراطاً مستقيماً ، فأبان لنا سبل الرشاد وأمرنا باتباعها ، وأظهر لنا مهاوي الفساد وحضنا على اجتنابها ، وآلف بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته اخواناً ، والصلاة والسلام على هادي الانام محمد ﷺ .

وبعد ، فمنذ أن وطئنا ارض هذه المنطقة الطيبة في وطننا العزيز ونحن نرى ونسمع من الشعب الكريم على اختلاف طبقاته آيات الاخلاص والولاء مما يدل على خالص المحبة وصادق الشعور ، وان هذه المظاهر الشعبية التي قوبلنا بها أينما توجهنا والعواطف الطيبة التي اظهرها لنا كل من قابلنا تستوجب منا الشكر الجزيل وتحدو بنا الى الاغذاذ في مواصلة الجهود لتحقيق رغبة جلالة مولانا الملك المفدى في بذل كل غال وثمين لرفع مستوى حياة امتنا والترفيه عنها ونشر نور العلم في ربوعها وبث الطمأنينة والاستقرار بين ظهرانيها والأخذ بشتى وسائل الاصلاح في جميع مرافق حياتها ، مهتدين بهدي الشريعة السمحاء راجين من المولى عز وجل ان يجعل فيما نقوم به من عمل خيراً وبركة يتمتع بها الجميع ، الصغير قبل الكبير والضعيف قبل القوي .

هذا ولا بد ان الجميع قد اطلعوا على الخطوات الأولى التي خطوناها في هذا الوقت القصير في تنفيذ جزء من البرامج الشاملة التي رسمناها لاصلاح شؤون امتنا في طول البلاد وعرضها ورفع منزلتها بين الامم واحلالها المرتبة الرفيعة التي تصبو اليها .

وسنتبع ذلك إن شاء الله بخطوات متتالية واسعة ، السنة بعد السنة والحقبة بعد الحقبة حتى يتم لنا ما نريد بعون الله وتوفيقه .

ونحن إذ نعمل على تشييد صرح هذه الأمة من جميع نواحيه بتوجيه حضرة صاحب الجلالة ملكنا المفدى وتحقيقاً لرغبته السامية نحرص على ان نبني على أسس ثابتة متينة لا تزعزعها الاعاصير ولا تطيح بها الاهواء ، مما يحتاج الى درس وتمحيص وتحقيق وتصحيح غير آبهين لزخارف المظاهر أو لخادع الآمال

بل نريد ان نبني كما كانت أوائلنا تبني و نفعل مثل ما فعلوا .

وان اعمالا هذه صفتها لكبيرة وعظيمة وكل عمل كبير وعظيم تكتنفه المصاعب والمتاعب والتضحيات .

ونحن بعون الله وتوفيقه ملضون في تحمل هذه الاعباء بصبر وأناة وجد وحزم ، ومن حقنا على كل مواطن من الشعب الكريم ان يتعاون معنا في ذلك بأداء واجباته الوطنية كاملة جاعلا اساسها التمسك بقواعد الدين الحنيف و كتاب الله الكريم وسنة رسوله المصطفى ﷺ مسترشداً بما تركه لنا سلفنا الصالح من آيات المجد والفخار التي بنوها على الصدق في القول والعمل والاخلاص في السر والعلانية وحسن النية وطهارة الطوية وحسن الخلق .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت

فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

على هذه الأسس القويمة المتينة ندعو ابناء هذا الوطن على التعاون معنا في بناء كيانهم واحياء غابر مجدهم وانشاء مستقبلهم فالى الامام ايها الشعب الكريم متعاضدين متكاتفين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . فعلينا العدل فيما بينكم والذب عن حياضكم والأخذ فيما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، وعليكم المثابرة على العمل الصادق والسلوك الحسن والصبر في طلب العلم والطموح الى الرقي ببلادكم الى المرتبة التي تحبونها والعز الذي تصبون اليه . وقد فتحنا لكم في ذلك ابوابنا نستمع منكم شكاواكم واقتراحاتكم ومطالبكم وتسمعون منا توجيهنا وحضنا على الخير ، تلك هي خطتنا التي رسمها لنا جلالة مولانا الملك ودرجنا عليها منذ القديم .

ولقد منّ الله علينا جميعاً بنعم وافرة من خيرات بلادنا كما منّ علينا بايمان صحيح ودين متين وحبانا بالفة وتعاطف وأخوة إن استثمرناها جميعاً في صالح الاعمال آتانا الله خير الثمرات في الدنيا والآخرة وان عصفت بصفوفكم الاهواء وداخلت نفوسكم ريب المذاهب الهدامة والدعايات الفاسدة والاتجاهات المضلة

المنحطة التي خلط لكم فيها أعداء الدين والوطن السمّ بالدسم وأخفوا بمعسول القول فيها كل مذهب قتال مميت وكل مبدأ هادم لمبادىء الدين الحنيف واخلاقنا القويمة وعنعناتنا وعاداتنا الكريمة ـ نقول إن مالت نفوسكم الى شيء من ذلك بؤتم بالفشل والمذلة والصغار وكنتم آلة صماء في يد أعداء الدين والوطن يستغلونها لمنافعهم ويستخدمونها لغاياتهم ، فانبذوا كل داع لمبادىء الهدم والافساد وقفوا لكل مبطل معطل لما درجتم عليه من مبادىء الحق والدين والخلق الكريم .

ولقد فتحنا ابواب بلادنا لطلاب الخير من اخواننا العرب والمسلمين لمساعدتنا في النهوض ببلادنا ولنشركهم معنا بالتمتع بخيراتها ، فمن اخلص منهم في عمله وصدق في تعهده وحسن في خلقه استحق رعايتنا وحسن ضيافتنا .

ونحن إذ نحذر الجميع من تلك الاتجاهات الضارة التي كانت ولا تزال مبعثاً للمفاسد والقلاقل والمهالك في كثير من البلدان الأخرى نقف لها بالمرصاد مع كل مخلص ، ولن نتردد في الضرب على ايدي اصحابها وقمع جذورها أياً كان مصدرها ومهما كان نوعها بدون هوادة ، فأعينونا على الحق يكن الله في عونكم ، وانهضوا معنا في طلب الخير يجعل الله التوفيق حليفكم وحسن المآب جزاءً لكم .

هذا ونحن نشكر لكم حسن وفادتكم ، وخالص شعوركم ، ونبادلكم المحبة بالمحبة والاخلاص بالاخلاص ، سائلين المولى عز وجل ان يهدينا واياكم سواء السبيل انه سميع مجيب .

خطابه فى الحفل الذى اقامه الاهالى

كراتشى تكريماً لجلالته

اخواني في الاسلام : ان الكلام ليعجز عن تعبير شكري الجزيل وعواطفي الفياضة لهذا اللقاء الكريم وتلك الحفاوة البالغة التي لقيتموني بها ، ولقد احسست حقاً انني بين اخواني في الدين والعروبة ، ومما يزيد في سروري أن أرى ذلك الود الممزوج بالكفاح لبلوغ امانيكم وهي ماسيتحقق ان شاء الله لاتحاد المسلمين

جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، ولنا في كتاب الله وسنة رسوله الكريم طريقاً بيناً وسنبلغ الغاية الكريمة بقوة الايمان والتمسك بالقرآن الكريم ، وأؤكد لكم ان سبيلنا الى الايمان سيجعلنا نتغلب على كل ما يعترضنا من صعاب وما سيواجهنا من قلاقل في هذه الحياة وذلك هو سبيلي وهدفي في حياتي ، وماجبلتني عليه حياة الراحل العظيم المرحوم والدي الذي عاش ومات على هذا المبدأ ، واني في طريقي للكفاح والعمل على عزة العرب والمسلمين مضحياً بكل ما استطيع ، باذلا أقصى الجهد للوصول بما يرضي الله والعالم العربي داعياً ربي ان يبارك لنا في مجهودنا ويمنحنا العزة والسلام وان ينزل علينا رحمة من لدنه انه سميع مجيب .

ان الأمن والسلام الذي يرفرف على بلادي لم يكن إلا نتيجة لطاعة الله والسير على هدى كتابه وسنة نبيه الكريم والتمسك باحكام الشريعة وأوامر الله ، واني لوثيق الأمل بأن مندوبيكم بالجمعية الدستورية سيعملون على وضع دستور لباكستان قوامه تعاليم القرآن الكريم وأحكام الشريعة الاسلامية ، وذلك مما سيجعل طريقكم سهلا ميسوراً ويجنبكم المتاعب الاجتماعية والاقتصادية ويحل مشكلاتها ، واني أعمل جاهداً لتوطيد وتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وباكستان ، وأشرف بنفسي على ما يمكن تقديمه من مساعدة وتعاون ، وقد تحدثت بصفة مبدئية بهذا الخصوص مع فخامة الحاكم العام ووزير المالية الباكستانية صباح ذلك اليوم ، ولي عظيم الثقة في أن تدعم تلك الصلات ، واني أبتهل الى الله العلي القدير أن يكلل مجهودي بالنجاح لخدمة باكستان .

الحديث الذي وجهه

الى القبائل في مقاطعة بشاور

ومن حديث لجلالته كان قد وجهه الى القبائل في مقاطعة بشاور الباكستانية عند زيارته لها :

ان الاسلام دين الحق ودين المساواة بين الشعوب ، ولو أن الشعب الإسلامي

في جميع أنحاء الأرض اتحد في كتلة واحدة لأمكنه ان يبيد كل قوة جبارة تحاول الاعتداء على حقوقه ، وأردف قائلا : انني أضرع الى الله العلي القدير أن يوفقني ويسدد خطاي لأنهج المنوال الذي سار فيه المرحوم والدي ، وانني اتمسك بأحكام القرآن وشريعة الرسول الكريم وسنته وهو ما أمرالله به ، وفي الحقيقة ان في التمسك بكتاب الله خيراً للبشرية جمعاء ، إذ انه يشتمل على مبادىء العدل وأساس الحكم الصحيح التي تهدف الى خير الانسانية جمعاء . ثم قال : لقد تأثرت بالغ الأثر من الحفاوة والاكرام التي لقيتها عندحلولي بينكم ونزولي في أرضكم اليانعة ، واني اشكر لكم جميعاً ما أوليتموني من عطف ومحبة ، واني أدعو الله ان يوفقنا جميعاً الى الطريق السوي لخدمة المسلمين وخير العرب اجمعين .

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم »

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٦ مايس سنة ١٩٥٤ م تفضل جلالته فوجه الى العالم الاسلامي هذا النداء وكان قد أذيع من محطة الاذاعة السعودية بمكة المكرمة :

الى اخواني المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فانني أبتهل الى الله تعالى بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أن يوفقنا لصالح الأعمال وان يتجاوز عنا وعن المسلمين ويغفر ذنوبنا وخطيئاتنا وان يجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجروفاز بجائزة الرب ، والذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية ، وتحليل ما أحله الله أو جاء في سنة نبيه محمد ﷺ ، وتحريم ما حرم .

وليس بخاف على أحد منكم ما أصاب المسلمين وحل بهم ولا شك عندي ان ذلك كان بسبب تخليهم عن مبادئهم الدينية ، وأعظم هذه المبادىء هو التمسك

بكتاب الله وسنة نبيّه واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح الذي تعرفون ماضيهم ، وقد نالوا العز والكرامة وما ذاك الا بقوة ايمانهم ومحافظتهم على شعائر الاسلام فنالوا ما نالوا من النصر والتأييد بهذا السبب وهذا المبدأ الشريف ، فعليكم ايها المسلمون الرجوع الى الله في سركم وعلانيتكم وتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم ، والصدق فيما بينكم وصفاء القلوب بعضكم لبعض ، وتوحيد كلمتكم وجمع صفوفكم في هذا الجو المكفهر الذي حيّر كل عاقل من تعقله ، وان تخالف أمور المسلمين فيما بينهم صدمة للاسلام واهله ، فهبوا أيها المسلمون الى تصحيح مبادئكم واسترجاع مجدكم وتوحيد كلمتكم كما قال الله تعالى في كتابه الحكيم « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وفي الحديث عن النبي ﷺ « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

فالى متى وإلى اين أيها المسلمون ؟ في هذا التفرق وهذا التشتت الذي أحدث فجوة في صفوف المسلمين واستغلها الاغيار كما قال بعض أعداء العرب والمسلمين لما سئل (بم تستعين على العرب وهم أكثر منكم عدداً وعدة ؟ قال استعين عليهم بالتفرقة فيما بينهم !!.) وأقول لكم بكل صراحة ان هذا شيء واقع ، وبهذه المناسبة فانني استنهض هممكم واذكركم بماضيكم المجيد الذي سطره التاريخ باحرف من نور ، قال تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) .

ونحن على أتم استعداد للسير فيما فيه عز العرب والمسلمين ، فلنضحّ بالغالي والرخيص في سبيل ذلك عن عقيدة وايمان مبتهلين الى الله عز وجل في هذا الشهر المبارك أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويذلّ أعداء الدين ، ويجمع شمل المسلمين ، ويحفظ كيان هذه الأمة المجيدة متكاتفين متحدين والسلام عليكم ورحمته وبركاته .



نبذ مختارة أخرى

من أقوال جلالته

ان الله لم يفرط في كتابه الكريم من شيء ، ولو اتبع الناس ما جاء به القرآن الكريم لما تفرقوا ، ولسعدوا في دينهم ودنياهم .

* * *

ان النبي ﷺ قد اوضح في سنته الحكيمة كل شيء ، ومن سار على سنة النبي الكريم فقد استلم طريق النجاح والفلاح .

* * *

ان التاريخ حافل بالعبر والعظات ، وخير درس للمرء يتعظ بها هي تجارب الأولين وتمجيد اعمال المتقدمين الذين يجب ان يكونوا القدوة الصالحة .

* * *

ان تكالب المستعمرين ايقظ من الشعوب العربية روح التعاون والميل للوحدة ولكن الذي يؤسفني البوح به هو تجهم حكوماتها بعضها ضد بعض ومعاداة بعض عوائلها الحاكمة لبعض مما أدى بها الى هذه الانتكاسات التي أقربها الينا قضية فلسطين ، وما أصاب العرب منها من معرة وذلة ، فلو اتفقت الحكومات العربية التي يمثلها أفراد وعوائل فيما بينها لما بقي شيء يسمى شتات ، وعندئذ فقط نأمل الخير والتوفيق .

* * *

يجب على الانسان ان يبذل النصح لنفسه ، ثم لاخوانه العرب والمسلمين ، كما يجب ان يحسن النية لكي يكون عمله صالحاً ومقبولاً عند الله .

* * *

ان في طاعة الله طريق السعادة والنجاح ، ولاسعادة الا بالدين ، والدين هو

طاعة الله ، والعمل بأوامره وتجنب نواهيه ، واتباع سنة نبيه ، وان يرضي الانسان ضميره .

* * *

ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح الجسم كله ، واذا فسدت فسد الجسم كلـه .

* * *

خيركم من يحبكم وتحبونه ، وشركم من يلعنكم وتلعنونه ، فلينظر الانسان في اختيار الطريق التي تؤدي به الى احسن المسالك ، ولا شك انها العمل الصالح وهذا قوله تعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) .

* * *

خير ما أنصح به نفسي وانصح به اخواني المسلمين والعرب أن يتمسكوا بالدين ليرشدهم الى طريق الخير والفلاح ، فهو السبيل الوحيد الى سعادة الدارين ان شاء الله تعالى .

* * *

ومن حديث لجلالته مع الاستاذ سليم اللوزي الذي كان قد أوفدته مجلة المصور مندوباً عنها الى الرياض على اثر افتتاح أول مجلس للوزراء في المملكة العربية السعودية :

« لقد كان همنا منذ تولينا مقاليد الأمور ان نعتصم بكتاب الله ونستهدي بهدي رسول الله ، ثم نتبع سيرة والدنا العظيم في السياسة والادارة وفي كل مجال من مجالي الاصلاح . »

* * *

العرب يجب ان يجتمعوا وان ينظروا في أمورهم المفككة ، ويتصارحوا ،

ويحكموا بينهم كتاب الله وسنة رسوله ، ليمكن ان يحققوا التآلف بينهم والتكاتف في السرّاء والضراء ، وأهم شيء لتحقيق هـــذا الغرض هو الصدق .. الصدق فيما بينهم .

* * *

لقد شبعنا كلاماً ، نريد ان نعمل ، نريد ان نبحث عن الطريق الصالح ، وأنا أدعو العرب جميعاً الى عقد مؤتمر شعبي لتكون الشعوب العربية على اطلاع ومعرفة بجميع الحقائق ، والحكومة التي تخالف الاتفاق تحاكمها الشعوب وتحاسبها وتوجهها لما فيه المصلحة العربية العليا .

* * *

لقد كنا نتكلم ، والكلام لا يجدي ، والآن نريد اعمالا جدية ، ونريد تآلفاً بين الدول العربية في ميادين السياسة والاقتصاد والشؤون العسكرية ، وأنا في مقدمة الذين يهدفون الى هـــذا الاتجاه ضمن ميثاق الجامعة العربية وضمن معاهدة الدفاع المشترك ، وقد أبلغت الوفد الذي مثل المملكة العربية السعودية في أول اجتماع للجامعة العربية بعد استلامنا مقاليد الحكم ، ان نعلن عزمنا الاكيد على التعاون العربي في أي ميدان وفي أي مجال ممكن ، لتحقيق مافيه الخير والمصلحة لنا جميعاً ...

وما فشل العرب الا عندما تفرقوا ، وما نجحوا الا عندما استمسكوا واتحدوا ... ونحن الآن متفرقون ، واحد منا مشرّق وآخر مغرّب ، واحد مع الاستعمار وآخر مع مصالحه الشخصية ، وهذا ما جعلنا نخسر فلسطين .. ونرزأ بسرطان الصهيونية في جسم البلاد العربية .. وأذكر ان لرئيس الدولة الصهيونية الدكتور وايزمن كلمة مشهورة قال فيها : « نحن لن نستطيع التغلب على العرب اذا اتحدوا ، نحن مليون وهم اربعون مليوناً ، ونجاحنا وقيام دولتنا مرهون باشتعال الخلافات بينهم وتفرقتهم ... »

لن نـكون شيئاً اذا لم نتحد ونخلص للاتحاد ، وعلينا أن نعمل .

* * *

أنا على استعداد للتضحية بكل شيء في سبيل استقلال العرب واستكمـال سيادتهم والله على ما اقول شهيد .

وتحدث جـلالته الى الأستاذ ابراهيم الشنطي مدير تحرير جريدة القاهرة فقال عن السياسة التي ستقوم عليها مملـكته :

ان السياسة التي ستقوم عليها مملـكتي العربيـة السعودية في عهدنا بالنسبة للبلاد العربيـة ، هي سياسة اخوة لا تشوبها شائبة ، وسنعمل بكل جهودنا على ما يرفع شأن العروبة ويعيد مجد الاسلاف ، وسنجتهد ليفهم كل منا ان عزتنا وحياتنا في التساندوالائتلاف وفي العمل المجدي الذي يرفع رأسنا بين الشعوب .

ولما سئل عن ثقة جلالته في مستقبل الامة العربية قال :

ثقتي بالله ثم بمستقبل الأمة العربية قوية الى أبعد حدود القوة ، وكل هذه المصائب والشدائد التي تنتاب العرب في دور وعيهم وبعثهم ما هي إلا ارهاصات على مشارف مستقبل قوي زاهر .

وردّ على سؤال حول التفكير في اعداد مشروعات هامـــة تزيد من رخاء المملـكة العربية السعودية وقوتها بقوله :

ان الطفرة مستحيلة ، ولا يمكن في الاعمال المنتجة ان يرخي الانسان لخياله العنان دون ملاحظة الممكن ، وكذلك لا اريد أن أقول شيئاً يفهم منه المجازفة ، ولـكن سوف نطرق كل باب ، ونجتهد في انجاز كل مشروع ممكن في حيز البلاد المادي والأدبي ورفع مستوى الشعب ان شاء الله .

وقال وهو يختتم حديثه الموجز الدقيق :

هذا ما يخالج انفسنا طيلة حياتنا ، وهوإزدهار البلاد في جميع مرافق حياتها .

* * *

وتحدث جلالته الى الوفد الصحفي الاردني الذي زار الرياض بحديث هام

عن القضايا العربية عامة وفلسطين خاصة ومما قاله :

ان سياستي هي السياسة ذاتها التي رسمها والدي ، تقوم على أساس التفاهم والتعاون مع الجميع والعمل لخير العرب جميعاً .

ونحن أمة تقدر بخمسين مليون نسمة من السكان لها من الموارد والقيم الروحية والثروة والرجال ما يؤهلها لان تحتل مكانها بين الامم ، وان تهيء للعرب حريتهم واستقلالهم .

* * *

ان السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة العربية هو التضامن بين العرب على ان يكون رائد هذا التضامن هو الاخلاص والصراحة والصدق والبذل والتضحية ..

* * *

اننا مستعدون لان نمد ايدينا الى كل حكومة عربية ترغب في السير معنا ،

ونحن مستعدون لان نبذل كل شيء كي نتقدم الصفوف ، ونأمل ان يتوفر صدق العزيمة وصفاء النية في سبيل تحقيق هذه الاهداف .

* * *

اننا لن نصبر على بقاء اليهود في فلسطين ، فان الخطر الصهيوني لا دواء له الا الاستئصال ، وسنبذل كل جهد في سبيل استخلاص الوطن المسلوب من مغتصبيه ، ولن نتردد في بذل كل غال ورخيص لتحقيق رغبات الشعوب العربية ..



مختارات مما قيل فيه

كتب الكثيرون من قادة الفكر وحملة الاقلام في اوقات مختلفة ومناسبات شتى عن جلالة الملك سعود بن عبد العزيز منذ ان كان أميراً فولياً للعهد فملكاً للمملكة العربية السعودية وتباروا في التحدث عنه ، ونشطت الصحافة العربية والعالمية في بحث سيرته ومزاياه وخططه وجهوده واصلاحاته خاصة على اثر قيام جلالته بزياراته الأخيرة الى الاقطار العربية والاسلامية ، ونظراً لان ما قيل وما كتب عنه لا يحيط به الجمع والحصر في مجال ضيق كهذا ، آثرنا ان ننتقي المختارات التالية من بعض ما وقع بأيدينا من تلك المقالات والاحاديث ..

ما كتبته جريدة البيرق

كتبت جريدة البيرق البيروتية في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ مقالا بعنوان (هذا الشبل ابن ذاك الاسد) بمناسبة اسناد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز القيادة العامة العليا لجلالته نقتطف منه ما يلي :

لقد عرف عن سمو الأمير سعود أنه بطل مغوار من الطراز الاول ، وقد لازم منذ نعومة أظفاره جلالة والده العظيم ، فكان رفيقه في غزواته وفي مجلسه ، واقتبس منه اصول الحكم ، وساعدته صفاته السامية النادرة من كرم وعدل وذكاء وجرأة ، وضمير حي وقلب كبير ، على ان يحيط شخص سموه بهالة من الوقار تحبها الرعية وتحترمها وتطيعها وزينت هذه العوامل الرفيعة كلها تقوى نقية وإيمان ناصع حتى صح القول ان سمو الامير سعود الذي لا يخاف الا الله ، ولا يعمل عملا الا لمرضاته تعالى ، هو من اكمل الحكام الذين عرفتهم جزيرة العرب وعرفتهم بلدان الشرق .

فهذه الاسباب الكريمة كلها حملت جلالة الملك البعيد النظر على ان يمنح سمو ولي عهده هذه الثقة الغالية .

وقد أثبت سمو الامير سعود في جميع المناسبات والظروف ، أنه الرجل

العظيم الذي يستحق هذه الثقة ، وأنه الامير الكفء الذي يسهر على نهضة المملكة ويقودها الى الخير والفلاح والسؤدد ، ويكمل المهمة التاريخية التي بدأها جلالة والده العبقري .

ويهم هذا « البيرق » الذي ينطق باسم فئة غير قليلة من اللبنانيين الأحرار ، ان يلفت النظر الى الناحية القومية في هذا الخبر السار ، وهي ان الجيش السعودي الذي يتتابع نموه وتنظيمه يوماً بعد يوم ، وسيصبح قريباً باذن الله من أقوى جيوش الشرق الاوسط انما هو جيش تحرير لا فتح ، فقد أعلن جلالة الملك وأعلن سمو الامير سعود غير مرة أن السياسة السعودية لا تطمع بأي شبر من أرض الجيران ، وانما يهمها ان تكون جميع الاقطار العربية محررة تمارس سياستها الوطنية وتنعم بحياة الاستقلال والحرية والهناء ، وقد عمل سمو الامير سعود في هذا السبيل اعمالا كثيرة صامتة وبعيدة عن الضجة والدعاوة ، وكانت اتصالاته الشخصية بالملوك والرؤساء والسفراء تدور حول هذا النطاق القومي كما كانت تعليماته لرجال الحكومة السعودية تنحصر في هذا السبيل ...

ما قال الرئيس محمد نجيب

وفيما يلي مقتطفات من كلمة اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر يحيي فيها ضيف مصر العظيم جلالة الملك سعود نشرتها مجلة المصور في عددها الخاص بالزيارة الملكية الميمونة في مارت سنة ١٩٥٤ م :

... والحجاز هي الأرض الطيبة التي بزغ في ربوعها نور الايمان واليقين ، النور الذي حمل شعلته محمد بن عبدالله ، فبدد ظلام الجاهلية والوثنية ، وشق للناس آفاق العلم والمعرفة ، ووضع شريعة الحق والهدى ، فكان مولد الاسلام هو مولد السلام .

وضيف مصر العظيم الملك سعود هو أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وهو إذ ينزل اليوم ضيفاً على مصر فانما ينزل ضيفاً على بلاده ، لان الشرق العربي وحدة لا تنفصم ، ولا تعترف بالفوارق والفواصل ، فنحن إخوة في أفراحنا واتراحنا ،

إخوة في كل ما نهدف له من خير وسلام .

ان المملكة العربية السعودية الشقيقة هي الارض الطاهرة التي يعتبرها كل مسلم وطنه الروحي ، وطن المسلمين جميعاً ، ومهبط وحي رسولنا الكريم .

. . .

ان الاسلام وحد بين قلوبنا وما زال يعلمنا ان السعادة في الاتحاد والوئام ، وان الشرق الذي تألبت ضده قوى الشرّ لن يكون أمنع من عقاب الجو الا اذا جعل من نفسه سداً منيعاً ضد الاطماع والغايات ...

ما كتبه الاستاذ فكري أباظه

ومما كتبه الاستاذ فكري أباظة في عدد المصور الخاص عن المملكة العربية السعودية تحت عنوان (الضيف العظيم : رمز المقدسات) بمناسبة زيارة جلالة الملك سعود الاخيرة لمصر :

... مرحباً بهذا الخير كله ، وهذا الرمز كله ، أهلا وسهلا بالزائر العظيم ، رمز الشعب الكريم ..

ظلت « الجزيرة العربية » دهوراً وعصوراً ، جزيرة تعاني ما عانته غيرها من الاقطار العربية والشرقية ، حتى شاء الله سبحانه وتعالى ، ان يولي امرها ابطالا وصناديد ، ومؤمنين بالله وبما منح الله عباده الأكرمين ، من حرية واستقلال وأنفة وكبرياء ، فاذا بقنبلة البعث تنفجر مدوية ، واذا بالملك الوالد ينشيء ملكاً قوياً ، مهيباً ، مرهوب الجانب ، مسموع الكلمة في انحاء الدنيا الشرقية والغربية !.. واذا بمشيئة الله تتجلى في الغيث الذي لا يجيء من كبد السماء ، وانما ينبعث من باطن الارض ، فتتدعم الروحانيات والمقدسات بالماديات ، وتقف صرامة العاهل وكرامته سداً حائلا دون الاستغلال ، ودون خدش الاستقلال !.. واذا بالوطن السعودي الحجازي هو سيد الموقف ، والحاكم بأمره في خيراته وثرواته !.. واذا به يفتح الابواب لوفود الثقافة والعلم والمدنيــة في حدود أوامر الدين ، يسعد الشعب ويجاري غيره من الشعوب !..

ويمارس « ولي العهد، الملك الزائر » واجبه في ظل خبرة ومران والده العظيم ، ويوطد مكانته وهيبته بعمله وجهده وأمانته و نجدته ومروءته ورجولته ، حتى اذا قضى القضاء باختيار الوالد الراحل الى جوار ربه ، سد الفراغ وملأه ملء السمع والقلب والبصر ، فلم تشعر الرعية ، ولم يشعر الوطن ، بأن راحلا قد رحل!.. وبأن قادماً قد حلّ !..

هكذا تساس الامور في الوطن الصديق ، سياسة الدين والدنيا ، ممزوجة بحكمة اصيلة ، وبعد نظر حاد بعيد المدى .

وهكذا يرفرف علم السلام ، ولواء الأمان ، على المملكة العربية السعودية ، فلا فتن ، ولا دسائس ، ولا اضطرابات .

هذا « الاستقرار العجيب » توفيق من عند الله نرجو له ان يكون قدوة ونموذجاً ومثالاً ...

ما قاله الاستاذ أسعد داغر

وكتب الاستاذ أسعد داغر في جريدة القاهرة بعددها الصادر بتاريخ ٢٠ مارت ١٩٥٤ م مقالا تحت عنوان (زيارة الملك سعود والآمال المعقودة عليها) نأخذ منه الفقرات التالية :

... ألم يكن هو الذي انتصر لقضية مصر بكل قواه ، كما انتصر لسائر القضايا العربية ؟

ألم يكن هو القائل انه دائماً على استعداد للتضحية بمصلحة بلاده دفاعاً عن مصالح العروبة وقضاياها ؟ أليس هو الذي رأى ذلك السرطان المخيف في جسم العروبة فدعا الى استئصاله ؟

أليس هو صاحب ذلك الصوت المدوي الذي يهيب بالعرب دائماً الى الاتحاد والنشاط والجرأة والاقدام ، ويدعوهم الى التأهب والاستعداد لانقاذ الاوطان ، ويبسط يده لكل يد عربية تمتد اليه ، ويلبي كل نداء يصل الى مسامعه ، بكل ماعرف عن العرب من نخوة ونجدة وسخاء ؟

لقد أحبت مصر ضيفها العظيم ، كما احبه العرب جميعاً ، لما تحلى به من صفات سامية وهمة قعساء ، وشجاعة نادرة ، وضعها كلها في خدمة قضاياهم العادلة ، وعاهدهم على التضحية بمصالح بلاده في سبيل مصلحتهم العليا .

ولذلك نراهم الآن يعقدون عليه آمالهم ، وينتظرون من زيارته الكريمة لمصر ورجالها كل خير لهم وكل نجاح لقضاياهم المختلفة ...

ما كتبه الاستاذ صبيح الغافقي

كتب الأستاذ صبيح الغافقي صاحب جريدة الحارس البغدادية - وكان احد أعضاء الوفد الصحفي العراقي الذي زار المملكة العربية السعودية على اثر وفاة العاهل السعودي المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز - مقالاً ضافياً في جريدته الحارس بعددها المؤرخ ٢٧ مارت ١٩٥٤ م اخترنا منه ما يأتي :

ان هناك معجزة تقع .

هناك شعب ينمو ويزكو ، ويأمل ويعمل ، وهناك ارادة طامحة ممثلة في ملك يحب شعبه فلا يفصله عنه حجاب ولا أتباع ، وانما يتجاوب هذا الحب بلا تكلف ولا تزويق ، ويثاب في وداعة ورقة .

وهناك قوة فطرية تنبعث عن سلائق كريمة وخلال نبيلة صافية لم تلوثها مدنية مكذوبة ، ولا حضارة مجنونة ، ولا تملق مفضوح .

وهناك كذلك ايمان بالله وبالوطن ، وايمان بالفكرة والعقيدة ، وايمان بالاهداف والغايات التي حملها الاسلام .

هذه هي المعجزة التي وقعت !

المعجزة التي كان حصادها أمناً وسلاماً وحباً ووئاماً ، وقوة واعتزاماً .

المعجزة التي مازت الدولة بالسؤدد والحكم بالاطمئنان ، والايدي التي تتداولها بالثقة ...

أليست هذه هي المعجزة التي صنعت دولة لاحكم فيها الا لله ، ولا قانون الا

قانون الله ، ولا شريعة إلا الشريعة التي استنها الله ! أليست المعجزة أن يحس كل واحد بمسؤوليته ، ويعطي لله حقه ، ويؤدي له واجبه .. الى أن يقول :

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي ارى فيها الملك سعود .

لقد قابلته في مايس الماضي ببغداد ، وقابلته مع الوفد في الرياض خمس مرات كانت تتكشف لي في كل مرة صفحة نيرة من هذا الملك المجاهد .

ولمست خلال هذه المقابلات كلها هذه الشخصية الوديعة اللطيفة التي تصلها بابناء الشعب صلات المودة والمحبة ، وتربط بين قلبها وقلوبهم جميعاً روابط الولاء والتفاني .

ان الابواب لم تفتح في وجوهنا فحسب ! إنها تفتح أمام الجميع .

وتدخل أسراب الناس لا ينالهم فزع أو خوف ، ولا يمنعهم حرس أو حجاب .

ويجلس الملك والشعب وجهاً لوجه ليتصادروا ويتصارحوا ، ويمالن بعضهم بعضاً بما يضمه صدره ويخفيه في جوانحه .

وليس غريباً ان يخاطب الملك سعود بالشيخ سعود ، وان يطلق البدوي سجيته في الكلام ليقول ما يريد ويعبر عما يعتقد .

وليس غريباً ان تلمس هذا الحب لمساً بين الملك واخوته واهله كما تلمسه بينه وبين بقية أبناء الشعب .

وليس غريباً أبداً ان يشارك سعود شعبه في كل شيء حتى في رقصه .

وقد صادف اننا رأينا الشعب يرقص بسيوفه واسلحته وطبوله في استعراض حامية الرياض فما كان من الملك إلا ان القى بعباءته وأشهر سيفه واندفع مع أبناء الشعب يرقص رقصة الحرب .!!.

واندفعنا وراء هذا المنظر نصفق بحرارة .

وفي سعود شيء آخر يستثير الاعجاب : هو مرونته وتفهمه أساليب التطور الحديث ، واستعداده للاستفادة من كل ذلك في رفع مستوى شعبه ورقيه .

وقد التفت جلالته الى سواد الناس يرفع مستوى حياتهم ويدفع الفقر المكلكل

عليهم ويحوّل أموال البلد الى مشاريع تدر اللبن والعسل والمأمول أن تأتي أكلها قريباً .

ما كتبه الاستاذ كارنيك جورج

وكتب الاستاذ كارنيك جورج في صحيفته (الخميلة) التي تصدر في البحرين فصلا رائعاً بعددها الصادر في ١١ نيسان ١٩٥٤ م بمناسبة زيارة جلالة الملك سعود للبحرين بعنوان (جاءنا السعد في ركاب سعود) نأخذ منه ما يأتي :

في هذا الوقت العصيب من تاريخ الأمة العربية . في هذا الوقت الذي تهز فيه الشرق حوادث وحوادث ، وتعصف بالعرب عواصف وعواصف ، ينهض ملك الساعة ، ملك اليوم ، فيوحد الصفوف ، ويجمع الشمل ، ويدرس المتاعب ، ويزيل المشاكل ، ويقف أمام العواصف وقفة الجبار الحكيم .

لقد زار مصر .. البلد الذي لم يستقر بعد ، البلد الذي مازال يحيا في (حالة الطوارىء) وما زالت الاضطرابات فيها قائمة ، وما زالت المشاكل فيها معقدة وما زال هناك من يريد ان يتحكم في سياسة القنال ويسيطر على هذا الباب .. الى الشرق ، وما أدراك ما قيمة الشرق عندأهل الغرب ، انه الآن محط الرجاء ، وقبلة النفوس .

زار سعود مصر - كما زار الكويت - ليدرس ويحقق ، ويعالج تلك المشاكل والاضطرابات ، لكي يدرك العالم ان العرب أمة واحدة .

وسوف يزور الملك سعود جميع البلدان العربية ، تدفعه نفس الغاية الكريمة وتحثه نفس الدوافع النبيلة ، وعسى ان يكون النصر حليف هذا الملك الشاب ، وعسى ان يوفقه الله ويسدد خطاه ، فتجتمع الدول العربية على كلمة واحدة وقلب واحدفيواجهوا مشاكلهم - الداخلية والخارجية - مواجهة الرجل الواحد .



سمو الأمير فيصل

مولده ونشأته ومزاياه

ولد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل من أبوين عريقين في المجد والشرف والتقى والورع ، فوالده جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رجل العروبة والاسلام ، ووالدته ابنة علامة نجد الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه .

بزغ وجه سموه الى الدنيا إثر انتهاء معركة (روضة مهنا) التي خاضها جلالة الملك والده في ١٨ صفر سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٩٠٦ م مع خصمه القوي الامير عبد العزيز بن رشيد والتي اسفرت عن مصرع هذا الامير الرشيدي وتشتت شمل قواته .

ولما بلغ سموه السادسة من عمره تولى جده لأمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف تلقينه مبادىء العلم الشريف والدين الحنيف وتدرج به في ذلك وأخذ يعلمه الفقه

والتشريع والتاريخ فـدرسه سير الخلفاء الراشدين وتطور الممالك الاسلامية ، فبانت عليه علائم النجابة والذكاء منذ حداثته وصار يسابق الزمن في نضوجه العقلي وقوة حدسه وتفكيره كأنه على وعد لتولي المسؤوليات الجسام في وقت مبكر لخدمـة بلاده وأمته ، وسرعان ما تجلت على سيمائه صفاته العالية ومزاياه الرفيعة من تمسكه بعقيدته وتشجيعه للعلم وبذل النصيحة في حكمة وتبصر ، وبدت عليه دلائل الحنـكة وهو مازال في ريعان الصبا وسن الشباب .

وقد اشتهر سموه بدماثة الخلق وكريم الخصال ، والتؤدة والوقار ، والصمت وحسن الاصغاء ، والتواضع الجم ، مع كرم وحلم فائقين ، وكثيراً ما يغلب حلمه غضبه ولينه شدته ، يعمل بدون ضجة ، ويبني من غير اعلان عن نفسه ..

يضاف الى ذلك كلـه ما أوتي من حظ في الشجاعة وافر ، ودراية عسكرية وخبرة في فنون النزال كتب له النصر تلو النصر في المعارك التي خاض غمـارها ومشى الى الفوز في العساكر التي تولى قيادتها .

ولقـد أحبه الشعب من صميمه ، واخلص له لصراحته وتفقد شؤون الناس بنفسه وإصغائه الى شكاواهم وانصافهم وحل مشاكلهم بعدالة وعطف نادرين .

ولسموه ولع خاص بالادب العربي وموسوعاته وأصوله ، يتذوق منه الجيـد الممتاز ويعرف منه الغث والسمين .

وهو الى ذلك خطيب متين الاسلوب ، قوي الحجة ، مركّز التفكير ، سياسي قدير ، ضرب في الامور الدبلوماسية بسهم وافر ، فما حادث عالماً أو باحث سياسياً إلا وتركه مأخوذاً بلبه ، معجباً بغزارة علمه ومادته وبيانه الرصين .

ونظراً لهـذه الكفاءات الممتازة فقد اعتمد عليه والده المعظم في ممارسة شؤون الدولة السياسية ، واتخذه نائباً عنه في حكم بلاد الحجاز منذ سنة ١٣٤٤ هـ وعمره حينذاك عشرون سنة .

ولما صدر الأمر الملكي العالي بتشكيل الدوائر الحكومية في الحجاز سنة ١٣٤٥ هـ على أساس جديد أصبح سمو الأمير فيصل الى جانب منصبه كنائب لجـلالة

الملك رئيساً لمجلس شورى الدولة ، وقد واجهت سموه مشاكل كثيرة في بلاد الحجاز قابلها بعزم ، وذلل منها كل صعب حتى تمكن من إحداث تطورات خطيرة في اتجاه البلاد من النواحي العمرانية والثقافية والاقتصادية والصحية .

ولما صدر الأمر الملكي السامي في شهر رجب سنة ١٣٤٩ هـ بتحويل مديرية الشؤون الخارجية الى وزارة عين سموه وزيراً لها ، فكان وزير خارجية المملكة العربية السعودية .

وفي غرّة صفر سنة ١٣٧٣ هـ أسند اليه اخوه الكبير سعود نيابة رئاسة مجلس الوزراء .

وعند وفاة جلالة العاهل العظيم عبد العزيز آل سعود وتولي جلالة الملك سعود الملك ، عهد الى أخيه سمو الأمير فيصل بولاية العهد وعينه رئيساً لمجلس وزراء المملكة بالاضافة الى منصبيه كنائب للملك في الحجاز ووزير للخارجية ، فوقف سموه بجانب اخيه الملك يعمل قلباً وقالباً كما هو شأنه في تدعيم نهضة المملكة وتقوية اركانها .

والأمير فيصل معروف بغيرته الشديدة على العروبة ودأبه المتواصل لرفع شأنها وتعزيز مركزها وكيانها ، وله آراء شهيرة في ضرورة تقوية جامعة الدول العربية وتعديل ميثاقها على ضوء اختبارات الماضي وتجاربه ، وهو يدعو الى وحدة عربية شاملة ، واعلن غير مرة بأن المملكة السعودية كانت وستكون في طليعة الدول العربية التي تقدم نفسها للانخراط بمثل تلك الوحدة الصحيحة .

اعماله الحربية

ما كاد يشتد عود صاحب السمو الأمير فيصل حتى دفع به المغفور له والده الى ميدان المعارك الحربية التي كانت ماتزال ناشبة بينه وبين خصومه .

فكانت اول معركة خاضها سموه معركة « ياطب » جنوب حائل عام ١٣٣٦ هـ إذ سجل فيها نصراً كبيراً وعمره إذ ذاك لم يتجاوز الثالثة عشرة .

وفي سنة ١٣٣٩ هـ رافق أخاه سعوداً واشترك معه في غزوة « الشعيبة » بالقرب

من حائل ، وقاتل معه الى ان استسلم أميرها عبد الله المتعب من آل الرشيد .

وفي ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ قاد حملة الى بلاد عسير لخروجها على طاعة والده، فالتقى مع الخارجين والتحم معهم في معارك اسفرت عن تبديد شملهم . ثم احتل (أبها) في صفر سنة ١٣٤١هـ بعد معارك شديدة . . .

وفي ٢٨ ذي الحجة من عام ١٣٥٢ هـ تولى سموه قيادة الجيش في منطقة تهامة أثناء الحرب التي دارت رحاها بين مملكته وبين اليمن ، وتقدم من جيزان الى داخل بلاد اليمن الساحلية واحتل ميدي وبيت الفقيه والزيدية والقطيعة ، ومن هناك واصل تقدمه حتى احتل الحديدة في ٢١ المحرم سنة ١٣٥٣ هـ واحتل بعدها (الطائف) التي تقع جنوبها وتم له اخضاع (الزرانيق) الاشداء وغيرهم من قبائل الجنوب .

ولما تقرر اجراء المفاوضات مع اليمن بين وفد حكومة اليمن وبين حكومة جلالة الملك عبد العزيز مثل الأمير فيصل أباه في هذه المفاوضات .

وفي نفس الوقت دخل بمفاوضات مع القوات البريطانية والايطالية التي كانت قد نزلت الى الساحل اليماني في الحديدة لتتدخل في الحرب القائمة بين السعوديين وبين اليمن ، فنجح سموه في مفاوضاته مع الانكليز والايطاليين الذين انسحبوا بقواتهم على اثر هذه المفاوضات ، كما ان مفاوضاته مع الوفد اليماني في بلدة الطائف اسفرت عن عقد معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية بين المملكتين السعودية واليمانية ، وعند ذلك تخلى سموه عن الحديدة في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣هـ وغادرها الى مكة المكرمة كقائد بارع ومحارب فذ ممتاز ومفاوض من الطراز العالي .

رحلاته خارج بلاده

واشتراكه في المؤتمرات الدولية

وسمو الأمير فيصل ذو شهرة سياسية كبيرة وصيته ذائع في العالمين الشرقي والغربي كدبلوماسي بارع لا يشق له غبار ، وقد دلت أسفاره واتصالاته بالدول الشرقية والغربية وتمثيله بلاده في المؤتمرات الدولية الهامة ، واجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ولجنتها السياسية على مكانته الكبيرة في أوساط السياسيين العربية والعالمية .

قطع سموه عشرات الألوف من الأميال براً وبحراً وجواً في ذهاب وإياب الى أوروبا وأمريكا دفاعاً عن مصالح بلاده وذوداً عن حقوق العرب ومساهمة منه في تركيز مكانة الأمة العربية وتوحيد سياستها وأهدافها في دوائر الأمم المتحدة ، كما قام بعدة زيارات الى مصر وسوريا ولبنان والعراق وتركيا وايران والكويت بحث فيها من المسائل كل مايهم البلدان العربية ويعين على توطيد أواصر المحبة والوئام والاتفاق بينها ، وقد تعرف خلال ذلك على شخصيات عالمية كبيرة من مشاهير المشتغلين بتصريف شؤون سياسة العالم في بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء ، فأعجبوا به أيما اعجاب ولمع اسمه في عالم السياسة الخارجية ، وتناقلت الصحف الاجنبية جميعها أنباء صفاته وخبرته ونشاطه وسعة اطلاعه ، وما هو عليه من حنكة ومران كبيرين . وان الأوسمة الرفيعة التي أهداها اليه الملوك ورؤساء الدول المختلفة لتقوم دليلا ظاهراً على ما تركته شخصيته الفذة في نفوسهم من أثر حميد .

وفيما يلي نستعرض رحلات سموه الملكي الى الاقطار الخارجية :

١ ـ في منتصف ذي القعدة عام ١٣٣٧ هـ الموافق لسنة ١٩١٩ م بعث به جلالة والده في رحلة الى أوروبا بقصد الاطلاع على احوال البلاد وكان عمره ثلاثة عشر عاماً ، فسافر عن طريق الاحساء والبحرين فالهند وقصد منها الى

انكلترا ثم زار فرنسا وبلجيكا ، واستغرقت هذه الرحلة ستة اشهر ، فكانت كدراسة علمية بالنسبة اليه اتصل خلالها بكبار الساسة وقادة الرأي في تلك البلاد .

٢ ـ وعندما أصبح جلالة والده ملكاً على الحجاز وبادرت الدول الأوربية الى الاعتراف بحكومته ، انتدبه والده لاحكام العلاقات السياسية بين مملكته وبين الدول التي اعترفت بها ، فسافر في صبيحة يوم الاربعاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ١٥ إيلول سنة ١٩٢٦ م الى بريطانيا حيث اجتمع بالملك جورج الخامس ، وتوجه من هناك الى فرنسا وهولندا .

٣ ـ وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ١٣ نيسان ١٩٣١ م اختاره والده على رأس وفد الى أوروبا للعمل على تأسيس علاقات سياسية بين حكومة جلالته وبين بعض الدول الاوربية، فزار إيطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والمانيا وبولونيا والاتحاد السوفياتي ، وأتم رحلته في تركيا ثم غادرها الى ايران والعراق وعاد الى بلاده عن طريق الكويت بعد أن استغرقت هذه الرحلة ثلاثة أشهر .

٤ ـ وفي عام ١٣٥٣ هـ شهد سموه مؤتمر فلسطين .

٥ ـ ولما تقرر عقد مؤتمر في لندن في يوم ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ للبحث في موضوع فلسطين واهتمت لذلك الدول العربية ، انتدب سموه للاشتراك فيه نيابة عن حكومته فمرّ بمصر وحضر جلسات المؤتمر التمهيدي في القاهرة بين مندوبي الحكومات العربية وجرت له مقابلة مع الملك فاروق ملك مصر السابق ، ثم سافر الى لندن حيث أجرى مباحثات مع كبار المسؤولين في الحكومة البريطانية فيما يتعلق بفلسطين وخطب سموه في المؤتمر خطبة دافع فيها بحرارة عن وجهات النظر العربية في هذا الشأن .

٦ ـ وفي يوم السبت ٢٦ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ سافر ومعه أخوه سمو الأمير خالد من جدة الى الولايات المتحدة بالطائرة على

رأس وفد من اقطاب المملكة استجابة للدعوة التي وجهها اليه المستر فرانكلن روزفلت ، فزار واشنطن ونيويورك وشيكاغو وغيرها ، ثم غادرها الى لندن فاجتمع بملك بريطانيا .

٧ـ وفي ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٥ نيسان سنة ١٩٤٥ م حضر اجتماع هيئة الأمم المتحدة الذي انعقد في (سان فرنسيسكو) ممثلا لبلاده .

واستمرت رحلات سموه بعد ذلك الى أمريكا لحضور اجتماعات هيئة الأمم المتحدة في دوراتها المتعاقبة التي تعقد في ايلول من كل عام ، فكان في جميع هذه المؤتمرات لسان الأمة الناطق وقلبها النابض الذي يعبر عما يخالجها من أمان وآمال ، ويدوي صوته في أرجائها ، وتتحدث صحف العالم عن مواقفه الرائعة التي تتجلى فيها حرارة دفاعه عن القضايا العربية أجمع .

أولاده

ولصاحب السمو الملكي الأمير فيصل أنجال عديدون هم فروع كرام في شجرة الأسرة السعودية النبيلة ، أكبرهم صاحب السمو الأمير عبدالله الفيصل وزير الداخلية والصحة ووكيل نائب جلالة الملك في الحجاز .

وعبدالله الفيصل .. في طليعة الشباب السعودي علماً ومكانة وأدباً ، جمع من صفات أبيه وجده الشيء الكثير .. فهو فتى ألمعي طيب السيرة والسريرة ، قوي الجنان ، مهيب الجانب ، عالي الجناب ، طلق المحيا ، لطيف في تواضعه وانسجامه .
يمتاز الى جانب همة الشباب بحنكة الشيوخ وحكمتهم ، ما جعله قريباً الى قلب جده الكبير الذي قلده في حياته أرفع مناصب الدولة وأهمها ، وهو يقوم بأعبائها كأحسن ما يكون الوزير القدير .. والاداري الحازم .

وعبدالله أيضاً شاعر أديب ، رقيق المشاعر ، مرهف الحس ، فياض القريحة ، متقد الذهن ، له في صناعة القريض باع طويل .. وأسلوبه السلس المستساغ ينم عما في سريرته من لطف وعطف ، وما في شخصيته من مقدرة ونبوغ وشمم ..

خطبه وتصريحاته

تبرز شخصية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولي العهد .. المكتملة الناضجة ، من وراء خطبه وتصريحاته ، فقد كانت له جولات خطابية مشهورة ، وصولات كلامية مشهودة في مواقفه الكثيرة الرائعة .. كان فيها كلها سباقاً الى الفوز والظفر وقوة الحجة دائماً .. نورد فيما يأتي نماذج مختارة من هذه الخطب :

خطابه في المعهد السعودي

ففي سنة ١٣٥٢ هـ ألقى سموه في المعهد السعودي الخطاب التالي :

إنا نؤمل أن نرى تلاميذ اليوم اساتيذ المستقبل فيتولون التدريس ويخرجون أساتذة آخرين ، ونؤمل ان هذا التدرج يسير في طريقه ليصل بهذه البلاد الى الغاية التي ننشدها ونتمناها لها ، فهذه البلاد مصدر الدين ومصدر العلم ومصدر المدنية الاسلامية الصحيحة ، لأن الدين الاسلامي خرج منها ، والمدنية الاسلامية استمدت قوتها من هذا الدين ، لهذا يجب ان تكون سابقة لغيرها في كل شيء .

الاخلاص والجد في العمل

هما سر رقي الامم

وتفضل سموه في افتتاح مجلس الشورى العام في المحرم سنة ١٣٦٣ هـ بخطاب مسهب اشتمل على معاني سامية وأهداف نبيلة جاء بمثابة ردّ على خطاب الشيخ أحمد الغزاوي الذي ألقاه في هذا المجلس نيابة عنه .

ومما قاله سموه بعد أن حمد الله وطلب التوفيق منه لما فيه الخير :

لقد أشار الأخ الى الهيئة الحكومية وإنها كآلة كبرى مؤلفة من عدة أجزاء وهذه هي الحقيقة .

وقد طلب المجلس في موضع ثان من خطابه الى الجهات الحكومية والدوائر

المسؤولة التكاتف والتآزر لما فيه الصالح العام ، وهذا أقدس وأهم واجب على الانسان لأنه بدون التعاضد والتكاتف لا يمكن ان ينجح عمل أو تدرك غاية .

وبعد أن دلل سموه على ذلك بما أمر الله به وبيّن ان الاخلاص والجد في العمل هما سر رقي الأمم ونهضتها قال :

وإننا إذا نظرنا الى حالتنا نجد عندنا أساساً أمتن وأمكن من أساساتهم وهو الأساس الروحي ، فهل حققنا الاستفادة من هذا الأساس ؟ هذا السؤال الذي نوجهه الى أنفسنا ، عندنا ديننا يقضي علينا بالاخلاص ، بالجد ، بالتكاتف ، بالتآزر ، بالقيام بالواجب بكل همة ونشاط ، فهل حققنا ذلك ؟ هذا الذي يجب ان نحاسب أنفسنا عليه .

الدين يقضي بالاستزادة

من مكارم الاخلاق

كثير من الناس ــ ولا أقول انهم في بلادنا ــ يعتقدون أن الدين من الموانع التي تحول دون الرقي والتقدم ، ولكن هذا الادعاء باطل من أساسه .

* * *

الدين يقضي بالاستزادة من مكارم الاخلاق والاستزادة من كل حضارة وكل تقدم ، وكبح جماح النفس ، فالنفوس التواقة الى الشرّ هي التي لا تنظر الى الدين بهذه النظرة ، فلو كبحنا جماح أنفسنا ورجحنا المصلحة لوجدنا ان الدين يحثنا على كل ما فيه الخير حتى في حواس نفوسنا التي لا يعلمها إلا خالقها .

كل من ينظر الى الدين بأنه مانع للرقي

فهو ظالم لنفسه

وبعد أن حث على اخلاص العبادة لله قال :

واخلاص العبادة لله ليس معناه طول السبحة أو أخذ السجادة والصلاة عليها

بالليل والنهار ، فان هذه ليست مفيدة إذا لم تكن مبنية على اخلاص ومعرفة بالعبادة .

من الاخلاص لله ان نخلص لاماناتنا وأنفسنا ، وأن يخلص بعضنا لبعض وأن نتناصح ونتعاضد لما يأمر به ديننا وشريعتنا ، لو تتبعنا ما جاء في محكم التنزيل وما ورد في الأحاديث الشريفة وما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ لوجدناها كلها مبنية على هذا الأساس .

هل الدين يمنع أن نكون أقوياء ؟ لا .. هل الدين يمنع أن نكون مطلعين على كل شيء ؟ لا .. إذن كل من ينظر الى الدين بأنه مانع للرقي فهو ظالم لنفسه ، محابه لما فرضه الله ، ومنكر لكل النواميس السماوية ، هذه هي الحقيقة .

لقد سمعت من أناس من المسلمين ولا أقول في بلادنا ينسبون كل تأخر في المسلمين الى الدين ، لكن لا نجد لدى أي إنسان حجة أو بياناً يؤيد ذلك .

مسؤولية العلماء

هناك شيء واحد يمكن للانسان أن يخفف به مسؤولية الجمهور الذي ينظر الى الدين نظرة غير صحيحة ، ذلك هو عن مسؤولية العلماء ، فرجال الدين أوحوا الى الناس وفرضوا عليهم وقيدوهم بأشياء ما أنزل الله بها من سلطان وتركوا الأساس الذي يجب أن يتبعوه ، وأشار الى أن العلماء ورجال الدين في البلاد الاسلامية هم السبب في نكبة الدين ، فلأغراض شخصية ومنافع مادية فرضوا في الدين ما ليس فيه من قيود وتركوا الأساس وروح الدين الحقيقية ولم يبينوها للجمهور .

الى أن يقول : فيجب أن نعمل لتنقيح المعتقدات التي أضرت بالناس وأهلكتهم وما نراه من التأخر ليس الذنب فيه للدين ، بل للبدع التي أدخلت عليه .

عمل الموظف ليس عبارة عن أوراق تعرض عليه !..

وبعد أن أسهب في الكلام قال :

جاء في كلمة الأخ أن الحكومة تشبه في مجموعها آلة كبرى تتألف من أجزاء ، نعم هذه الآلة هي مجموعة يشترك فيها كل فرد ، ويجب أن تكون من الأمة والى الأمة ، الأداة الحكومية يجب أن يتوفر فيها الاخلاص والعمل والنشاط والمثابرة وحسن النظر وحسن النقد ، فاذا أخفقنا في هذا فالجناية أكبر ، لأننا نجني على أنفسنا وعلى أمتنا وعلى بلادنا وعلى من بعدنا ، فالمسؤولية ليست بسيطة ، فاذا كان انسان ينظر فقط لوظيفته لمجرد عمل قام به في وقت من الأوقات وأنهى ما أمامه من الأوراق لا أقدر أن أقول إنه خائن ، لكن أقول إنه مقصر ومسؤول أمام الله ، ثم أمام الناس وضميره ، لأن عمل الانسان ليس عبارة عن أوراق تعرض عليه ويشرح عليها ، بل لا بد أن يفكر فيما تحويه هذه الأوراق ، وأن يفكر فيما يجب أن يجري وما ينتج منها !.

ليس علينا تأثير خارجي !.

اني لا أقول اننا أنفسنا في حالة سيئة ، ولكن الانسان إذا فكر في نفسه وما يجب أن يكون نرى أنفسنا في حالة سيئة ، وسبب ذلك من أنفسنا ، فليس علينا تأثير خارجي متحكم فينا ، لم يتحكم فينا أحد ولم يحكمنا غير الله ثم جلالة الملك .. فهل ننسب الى جلالة الملك أنه يوماً من الأيام قصر في أي عمل للجميع ؟ حاشا ! الانسان بشر يمكن أن يخطيء ويصيب ، ولكن إذا نظرنا الى غاية جلالة الملك ومطلبه وما نراه ونسمع عنه هل يمكن لأحد أن يحكم عليه بغير الاخلاص ؟ فهل تأسينا بجلالته في جميع أعمالنا ؟

ان المنافقين يظهرون مالا يبطنون

وبعد أن تطرق الى الصراحة قال :

ان أحب شخص إلي من يصارحني بأني قصرت وهذا أغلى واحد ، وإني

إذا قبلت مدح انسان بما ليس فيّ أكون خائناً لنفسي غاشاً لها ، والفرق بيننا وبين المنافقين ان المنافقين يظهرون مالا يبطنون .

ويقول : أقسم بالله أن أبرك ساعة عندي هي الساعة التي يأتيني فيها أحـــد ويقول إنك مخطيء ومقصر

اضربوا بالحق وجه كل من يخالفه !.

ولم أر في يوم من قال لي إنك مقصر لا منكم ولا من أحد أفراد الأمة ، فهل هذه أمانة ؟ ليس من الأمانة في شيء ان تروا فيّ قصوراً ولا تصارحوني به ، أظهروا لي الحقيقة ناصعة واضربوا بالحق وجه كل من يخالفه ، فاذا ثبتت هذه القاعدة فأني أضمن لكم النجاح ..

ضعف في الاخلاق

والذي ضرنا اننا نرى المسيء ونطريه بالاحسان ! نرى الخـائن ونقول هو الأمين ! ونرى السارق ونقول هذا المخلص وهـــذا سبب تأخرنا ، ضعف في الاخـلاق .

اهانة من أهان نفسه ...

أرى كثيراً من الناس لهمّ أعمال غير مشرفة أنتم تعرفونها ، وإذا دخل واحد منهم رفعناه عن منزلته ، فلوا إتبعنا قاعدة اهانة من أهان نفسه بأعمال غير مشرفة والاشمئزاز من كل عمل يشين لما وقع شيء من ذلك .

عند رجال البادية قاعدة شريفة سمت بهم الى أن تسمو بالشجعان ، تلك القاعدة انه إذا ذل واحد منهم وجبن وقت المحنة ضربوه في وجهه وأخرجوه من المجلس لأنه لا يليق به ، فلو عملنا مع أنفسنا هـذا العمل ما كان فينا مقصر ولا خائن ولا مهمل ، فهل هذا موجود عندنا ؟

حرية الرأي ...

قد يقول أحد : إنه ليس عندنا حرية رأي ، وهو قول مردود ، فأي بـــلد تتمتع بحرية رأيها مثل ما عندنا ، يقف الفرد من أفراد الشعب ويوقف مليك البلاد في وسط الشارع ويبث إليه شكواه ، فهل بعد هذا حرية رأي ، إلا إذا كان المقصود من حرية الرأي إتخاذ ميدان للتطاعن الشخصي وتبادل السباب والشقاق والشتيمة ، فهذه ليست بحرية رأي ، إنما حرية الرأي أن يكون الشخص مخلصاً في رأيه الذي يبديه ، هل يستطيع أحـــد أن يقول إنه أبدى رأيه وعوقب عليه ؟ اني مستعد لانصافه إذا وقع ذلك ، كل انسان يطلب المحافظة على كرامته وحقه ، وغيره يطلب مثل هذا الطلب ، وليس عندنا ولله الحمـد فرق بين رئيس ومرؤوس في الحق العام ، والرجل في الشارع وأكبر رأس في البـــلاد أمام الحق سواء .

ان أمانينا لا يمكن ان تدرك

الا بالاتحاد !..

ومن تصريح سموه للصحفيين في دمشق بمناسبة الاحتفال بالجلاء عام ١٣٦٥هـ :

ان هذا اليوم ليس يوم الجـــلاء ، وليس يوم عيده ، وإنما يوم صفوة العرب والعروبة ، فهذا اليوم الذي تحررت فيه سوريا انما هو يوم النضال في سبيل الحرية والكرامة القومية ، ولا فرق عندي في هـــذا النضال بين العربي والسوري أو المصري أو اللبناني أو العراقي ، فالعرب كلهم واحد بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ان أمانينا لا يمـــكن أن تدرك إلا بالاتحاد ، فلذلك كان لزاماً علينا أن نتعاون جميعاً في سبيل الحصول على أهدافنا القومية . ان كل عربي عليه اليوم أن يهنيء نفسه بمناسبة هذا اليوم يوم عيد الجلاء .



حديث عن جلالة والده

نشرت مجلة المصور المصرية بعددها الصادر في ٢٠ شهر رمضان سنة ١٣٦٧هـ حديثاً لسموه مع مندوبها الخاص عند ما استأذنه في التحدث عن جلالة والده كما يعرفه ملكاً وقائداً وأباً والحديث كما يراه القارىء قطعة أدبية سياسية فذة ونموذج لما يجب أن يتحلى به رجل سياسي مسؤول وهذا نصه :

ليس من اليسير أن أتحدث عن جلالة والدي كملك لأن ذلك من حق التاريخ وحده وربما كان غيري أقدر مني على انصاف رجل عظيم بنى ملكاً بعصاميته وحفظ للعرب تراثاً مجيداً في البلاد المقدسة وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها وتتألف من مقاطعات وإمارات وقبائل شتى في مساحات شاسعة .

غير اني أستطيع أن أذكر بعض مزاياه التي هيأت له أن يبقي هـذا الملك ، وأن يشيد هذا المجد والسلطان على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول الى غايته ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه .

وأولى هذه المزايا التي يتصف بها قوة الايمان .. فما رأيته منذ نشأت قد ضعف ايمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله .. ولقـد أصيب في عنفوان صباه بضياع امارة أبيـه عبد الرحمن الفيصل على الرياض ، وسقوطها في أيدي منافسيه آل الرشيد فرحل مع والده وأهله الى الكويت وكان في الحادية عشرة ، ونزلوا ضيوفاً على شيخها الشيخ مبارك وأنضموا إليه في محاربته لابن الرشيد . وعلى الرغم من هزيمتهم في عدة معارك فانه ما كاد يستعيد تنظيم جيش أبيه الصغير في ذلك الحين حتى هب لاستعادة بلاده ، تحدوه قوة ايمانه ، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض حتى أعادها ، وأعاد إليها مجد آبائه .

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالته قوة إرادته وشجاعته التي تبرز في أحرج المواقف وأدق الظروف .

وأذكر على سبيل المثال انه كان في موقعة تدعى (موقعة الحريق) فدارت الدائرة أثناء القتال على جيشه وهمّ الجنود بالفرار فبرز في مقدمة الصفوف ممتطياً

جواده متقلداً سيفه ونادى :

« أيها الاخوان .. من كان يحب عبدالعزيز فليتقدم .. ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب الى اهله فوالله لن ابرح هذا المكان حتى أبلغ النصر أو أموت » .. فسرت الحماسة والحمية في نفوس الجند وعادوا فشدوا على اعدائهم ، وكان لهم الفوز.

وحدث ان قبائل العجمان بالاحساء أرادوا ان يستقلوا باعمالهم ويتصرفوا وحدهم في منطقتهم فأبى ذلك عليهم ، وخرج جلالته اليهم بجيشه ووقعت بينه وبينهم عدة معارك ، وكاد في النهاية ان يخسر المعركة الفاصلة ، فقد أطلق احدهم عليه رصاصة اثناءها فاصابته في حزامه المملوء بالرصاص حول وسطه فانفجرت اربع رصاصات منها وشقت بطنه شقاً تدلت منه أمعاؤه فأسرع الى ربطها بحزام آخر وعاد الى ميدان المعركة ، وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم وتزعزعت شجاعتهم لما أصاب قائدهم ، فوقف جلالته وقال لهم :

ـ أيها الاخوان .. لو أنني بقيت وحدي دونكم ، فلن أتقهقر . وقد عزمت أن أدفن هنا أو أبلغ النصر .. فمن شاء أن يبقى معي ، فليعمل مشكوراً ، ومن شاء أن يعود فليرجع إلى أهله غير مأسوف عليه ..! فأجابه الجند :

« نحن معك يا عبد العزيز حتى الشهادة » وكان الفوز لهم في النهاية وكانت الدائرة على تلك القبائل .

وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجته لأمور دولته ، وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم أولا كما أنه متسامح مع خصومه واسع الصدر ، لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة والأناة ووسائل اللين ، ولا يلجأ الى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل .

وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين المرحوم الامام يحيى إمام اليمن السابق ، لم يتعجل الشدة ، وجعل يحاول حلّ ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم حتى كدنا نحن أبناؤه ورجال دولته أن نرميه بالضعف ولكنه لم يعبأ بنا ، وسار في طريقه الى الحد الذي لا ملام عنده للائم ، ثم اضطر الى السيف اضطراراً .

وعندما توسط سادة العرب بين الملكين كان أسرع الى الكف عن القتال .

وقد تم له بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها في إدارة بلاده الواسعة اقرار الأمن فيها على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية ، فاطمأن الناس على أرواحهم ، وأموالهم ، حتى ندر وقوع الحوادث العادية .. والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة ، واخذه المجرمين بالشدة .

اما جلالة والدي الملك عبد العزيز كأب فاني استطيع ان أقول ان كل فرد في شعبه يعتبره أباً له ، لما عرف عنه من عنايته بأبناء رعيته وعطفه الكبير وحنانه الواسع .

إن والدي في تربيته لنا يجمع بين الرحمة والشدة ولا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه ، وليس للعدالة عنده ميزانان يزن بأحدها لأبنائه ويزن بالآخر لابناء الشعب ، فالكل سواء عنده والكل أبناؤه .

وأذكر ان أحد اخوتي الأطفال اعتدى على طفل آخر ، فما كان من جلالته إلا أن عاقبه وبعث به الى الحبس ولم يشفع له أنه ابن الملك .

وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه واحفاده حدود ، بل يغمرهم بعطفه في كل آن وهو يحب ان يراهم يومياً وبخاصة صغارهم فيجتمعوا بعد مغرب كل يوم في قصره فيجلس إليهم ويلاطفهم واحداً واحداً ويقدم إليهم الهدايا والحلوى ..

ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام ويمازح أبناءه وجلساءه ثم يحادثهم أحاديث طلية لا أثر للكلفة فيها ، ويعاملهم كما يعامل خاصته معاملة الصديق للصديق وهم يحبونه حباً جماً .

ومن مزاياه الحميدة أنه يحب الانتفاع بالعلوم الحديثة ويرى أن نأخذ من المدنية أفضل ما فيها ، ونترك مساوئها .

وجلالته يتفاءل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها ، ويرى ان جامعة الدول العربية هي خير وسيلة في العصر الحديث

لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل .

أما قضية فلسطين فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم في آرائهم وأهدافهم.. ومن رأيه ان مشاكل الأمم العربية الأخرى كالجزائر ، وتونس ومراكش وغيرها ينبغي ان تحل وان تنال هذه الأمم حريتها واستقلالها ، غير أن معالجتها لا تكون جملة بل تكون على مراحل ، والزمن كفيل بتحقيق الآمال ...

صفاء النيات والقلوب

وأدلى سموه بحديث خاص الى صاحب جريدة الحارس البغدادية الاستاذ صبيح الغافقي حينما سأل سموه أثناء زيارة الوفد الصحفي العراقي للرياض : هل تعتقدون أن الدعوة الى اتحاد البلاد العربية دعوة جدية ؟ ومما جاء فيه :

دعني أقول لك بصراحة بأن أي دعوة للاتحاد والتضامن يجب ان تنال التأييد ، وليس أمام العرب في محنتهم الراهنة غير التكاتف لمواجهة الاخطار المحدقة بهم ، وقد قلت قبل هذا بأن على كل مسؤول عربي أن يتعداها في ميدان التضامن والتعاون الفعال ، ولا مناص لنا من أن نرسم سياسة واضحة بين اقطار هذه المجموعة ...

ثم قال سموه : اني أومن بأنه ليس ثمة فائدة من الاتحاد اذا لم يقم على صفاء النيات والقلوب ، ومتى أدركنا هذه الحقيقة نكون قد اجتزنا جميع العقبات ، وأشعرنا الغير بأن تضامن العرب خليق بالاحترام والاكبار ، وألزمنا العالم على اكتساب صداقتنا ورعاية حقوقنا .

وعندما سأله صاحب الجريدة : من المسؤول عن فقدان صفاء النيات ؟

أجاب : كلنا مسؤولون .. أنا .. وأنت .. والزعماء .

ومضى سموه قائلا :

يجب ان نكون صريحين أبعد من هذا . ان المسؤولين الحقيقيين هم الزعماء ، غير ان هذا لن يطول امام وعي الشعوب النامي والذي سيأخذ على أيدي هؤلاء

الزعماء أرادوا أو لم يريدوا ، وأستطيع أن أجزم بأنه تقع على الشعوب وحدها مسؤولية وقف الزعماء ووقف اتجاهاتهم السياسية عند حدها .

وقال سموه أيضاً في هذا الحديث بصدد العلاقات بين بلاده وبين العراق :

أستطيع أن أذكر لك بأن التفاهم بيننا وبين العراق الشقيق قائم ، واننا لن نتوانى عن توسيع نطاق هذا التعاون في المستقبل .

* * *

ولسموه خطب أخرى رائعة يجدها القاري، في الصفحات ١٧٣ ومن ١٨٣ ـ ١٨٥ و ١٨٧ ـ ١٨٩ و ٢٠١ ـ ٢٠٣ من هذا الكتاب وجميعها تقطع بطول باع سموه في الخطابة وصناعة الكلام في شتى ضروب المسائل والمباحث الدينية والقومية والعلمية والتوجيهية والسياسية ...



[الملك الراشد]

تقاريظ الكتاب

حضرة الأستاذ الفاضل عبد المنعم الغلامي المحترم

بعد التحية ـ يسرنا أن نبلغكم شكر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية على إهدائكم إلى سموه مؤلفكم « الملك الراشد » وما قمتم به من عناية في تأليف هذا الكتاب .

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

بغداد في ١٩٥٥/١/٢٤ — عن الوزير المفوض

إلى حضرة الأستاذ الفاضل عبد المنعم الغلامي المحترم

بعد التحية ـ يسر المفوضية العربية السعودية أن تبلغكم شكر جلالة الملك المعظم ووزارة الخارجية العربية السعودية على إهدائكم على نسخة من كتاب « الملك الراشد » إلى الجهتين المذكورتين .

وتقبلوا فائق التحية .

كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة (المنهل) في الجزء الخامس لسنتها الخامسة عشرة الصادر في شهر جمادى الأولى ١٣٧٤ هـ الموافق لشهر كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ م في باب « الكتب الجديدة » من المجلة ما يأتي :

الملك الراشد .. جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود

تأليف الأستاذ عبد المنعم الغلامي التغلبي الموصلي

يقع في ٥٤٤ صفحة من القطع المتوسط

هي أربعة كتب ، حازت ، فيما أرى قصب السبق ، في تحليل سيرة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود رحمه الله .. كتاب « جزيرة العرب » للشيخ حافظ وهبة ، وهو أولها ، ويصح أن يعتبر جذراً لها ، و« الإمام العادل » للسيد عبد الحميد الخطيب ، و« صقر الجزيرة » للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، ورابعها هو هذا الكتاب . ولكل كتاب من الكتب الأربعة وجهة انتحاها فبرز فيها .. وقد برز كتاب « الملك الراشد » في استيعاب الأسانيد والوثائق والخطب والأحاديث العريقة ذوات الصلة بمن ترجم سيرته .. بروح معتدلة متحررة فياضة بالحب للملك الراحل وأسرته منذ قديم ..

وقدساير المؤلف حركة الملك ابن السعود منذ نشأتها ونشأته ، بل عاد إلى التاريخ فتتبع في أغواره جذور هذه الشجرة الباسقة ، العريقة ، واحداً واحداً ، باحثاً محللاً ، واصفاً مستعرضاً ، فأدى بذلك أمانة المؤرخ الحصيف .

ومن مزايا الكتاب أنه لا يذكر أية حادثة في سيرة الملك عبد العزيز إلا ويمهد لها بإيراد سلسلة موجزة عن البواعث والمقدمات التي أدت إلى هذه الحادثة .. يسرد ذلك بروح تجردية حيادية ، فعل المؤرخ النزيه ، وبذلك تبرز مزايا الملك الراحل ، كجوهرة مصقولة زاهية المظهر والمخبر .

والكتاب مرجع من مراجع تاريخنا الحديث ، خاصة بما استوعبه من الوثائق الرسمية النادرة في حياة الملك الراشد ، ومن تلك نص رسالته البرقية إلى العالم الإسلامي بعد الاستيلاء على الحجاز دعوة منه لعقد المؤتمر الإسلامي في مكة ، وكان تاريخ البرقية ١٢ رمضان ١٣٤٤ هـ وكذلك قل في نص بيانه الذي وضع الأمور في نصابها ، والموجه منه إلى المؤتمر الإسلامي قبل ارفضاضه وكان تاريخ البيان ٢١ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ ، وغير ذلك من عشرات الوثائق الرسمية النادرة التي قل أن يجمعها سفر واحد بين دفتيه ..

ومما مكن المؤلف من إصدار كتابه هذا بروحه العالية وبدراساته العميقة علاقاته القديمة وولاؤه العريق للبيت السعودي ، ومسايرته وتتبعه لأحداث سيرة الملك الراشد ، منذ زمن يربو عن ثلث قرن ، فكان ينشر في الصحف العراقية والمصرية دفاعه عن وجهات نظر الملك عبد العزيز ، يشرح مبادئه في دعم الوحدة العربية وإخلاصه الفياض وخاصة عند حدوث أزمات أو ثورات عليه ، غير مبال بعقارب الاستعمار الطاغي إذ ذاك ولا بأذنابه ولا بمن يخالفون وجهة نظره حيال ما يتحدث عنه ومن يتحدث عنه ..

وبحوث الكتاب تختلف في السمو والعمق ، ويروقني بحث الوحدة العربية .. الذي جعل عنوانه « جلالة الملك عبد العزيز يوحد الشطر الأكبر من جزيرة العرب » .. وفي هذا الفصل يقول :

« إن التاريخ قد بين لنا أن الزعيم القوي الناهض في قطره أو بلده ، باستطاعته عند خلوص النية توحيد بلاده وأمته بواسطة القوة وإن لم يتهيأ لها الوعي والاستعداد الكافي لقبول هذه الوحدة » .. ويمضي بعد هذه المقدمة الفلسفية الواقعية إلى ضرب الأمثلة والشواهد التاريخية على قيام الزعماء بتوحيد شمل مواطنيهم وأوطانهم قبل تفتح وعيها ، فايطاليا كافور قد وحد أجزاءها ، والمانيا بسمارك قد وحد أشتاتها ، والولايات المتحدة ، واشنطن قد لم شعثها ، وجزيرة العرب ، الملك عبد العزيز قد وحد متفرقها ..

هذه ومضة تاريخية مشرقة من ومضات المؤلف الحصيف الواسع الاطلاع والثقافة .

وإذا قلت : إن المؤلف واسع الاطلاع والثقافة فدليلي على ذلك هذا الحشد الحاشد الذي جمعه من الشرق والغرب من كتابات الزعماء وكبار رجال الفكر والقلم عن ابن سعود .. ومن أطرفها ما تحدثت به جريدة (جمهوريت) التركية في مقال وصف فيه اجتماع الملكين : عبد العزيز وفيصل الأول ، إذ إذ تقول الجريدة معلقة : (إن ابن سعود الذي قام بإخضاع العالم العربي بقوة السيف بالأمس يقوم الآن باستعمال قوة السياسة للغاية ذاتها) .. ففي هذا التعليق اعتراف صريح بعبقرية ابن سعود السلمية ، صنو عبقريته الحربية .. وكذلك ما علقت به جريدة (المورننك بوست) على الحادث بأن (جلالته أقوى من في الشرق الأوسط) .

وفي الكتاب وصف شامل لمظاهر تقدم مملكة ابن السعود .. في الثقافة والصحافة والعمران والدفاع والإدارة والأمن ، وإيضاح لمظاهر الإدارة عنها والكتاب ليس قاصراً على ترجمة سيرة العاهل الباني ، بل إنه شمل تحليلاً رائعاً لجلالة خليفته المصلح العظيم الملك « سعود » حفظه الله وأيده ، فقد عقد المؤلف فصلاً خاصاً بسيرة وشمائل جلالته ، وأعقبه بفصل خاص عن سمو ولي العهد الأمير فيصل المعظم ، فسرد تاريخ جلالة الملك سعود ، وحلل

صفاته السامية ومزاياه النامية وما ساهم فيه من حروب وسياسة وكياسة ، وتحدث عن أنجاله الكرام وفي طليعتهم أكبرهم سمو الأمير المثقف الأديب « فهد بن سعود » وأفاض المؤلف في تعلق الشعب بالملك سعود : وولائهم الفياض له ، وكيفية إقبال الشعب العربي السعودي على مبايعته عن بهجة وحبور واطمئنان ، وكلمات جلالته السامية لشعبه ، وعطفه البالغ على قاصيهم ودانيهم ، وإسباغه الفضل عليهم جميعاً ، وإدخاله الإصلاحات الواسعة الناطقة على بلاده وفتحه المشروعات العظيمة لنهضة مرافقها بسرعة خارقة ، وبنيانه لمجدها ، وتأثيله لعزها ، وإنشاؤه لمجلس وزراء أناط رئاسته بسمو ولي عهده الأمير فيصل المعظم ، كيما يسرع ركب الحياة إلى التقدم في سائر الميادين ، وأبان أن طريقة حكم الملك سعود هي طريقة والده المبرور ... مبنية على قواعد الدين الإسلامي ، وسياسته الخارجية هي دعم الجامعة العربية ، وحفظ كيان المسلمين .. ورحلات جلالته التفقدية التي أثمرت من الخير الوفير للبلاد ، وقفزت بها القفز المنشود ، ورحلاته خارج بلاده للم الشعث وإصلاح ذات البين بين المسلمين والعرب ، وتبرعاته السخية لبلاده والعرب والمسلمين ، ونبذ مختارة من أقواله ، ومختارات مما قيل في جلالته .

وكان صنيع المؤلف الفاضل في سيرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء المعظم هو صنيعه في سيرة أبيه المبرور وجلالة أخيه العظيم .. فقد ترجم له منذ ميلاده وأماط اللثام عن عبقريته السياسية وحصافته الإدارية وما ساهم فيه من حروب وسياسة وكياسة ، ورحلاته الخارجية ، وأبنائه وفي طليعتهم سمو الأمير الأديب الشاعر الحازم عبد الله الفيصل وزير الداخلية ، وخطب سمو الأمير فيصل وتصريحاته لها مكانة مرموقة في الكتاب ، وأحاديثه السياسية كانت مسك الختام .

وكتبت مجلة (الحج) الصادرة بمكة المشرفة في الصفحة (١٤٩) من الجزء الرابع لسنتها التاسعة بتاريخ ١٦ شعبان ١٣٧٤ هـ الموافق ٩ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ م التقريظ التالي :

الملك الراشد
جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود

مؤلف هذا الكتاب الممتع الأستاذ عبد المنعم الغلامي من خيرة أدباء الموصل ، وقد استوفى فيه البحث عن حياة فقيد العروبة والإسلام جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود يرحمه الله فجاء في ٥٤٤ صفحة من الحجم الكبير .

والحق أن الجهد العلمي القيّم المبذول في تأليف هذا الكتاب يبدو واضحاً كل الوضوح بمجرد شروعك في قرآءته ، فالكتاب شامل لأهم حوادث هذه المملكة إلى جانب استيعابه التام لأحداث الماضي ، وقد صدره بكلمة عن حياة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وكان مسك الختام لهذا الكتاب ما تحدث به المؤلف عن سيرة جلالة الملك سعود المعظم وسمو ولي العهد ، ومن أهم فصوله ما كتبه عن علاقات ابن سعود الخارجية ، واشتراك المملكة السعودية بالمؤتمرات الدولية ، وجلالة الملك عبد العزيز وقضية فلسطين ، ثم كلامه عن التشكيلات الحكومية والأمن في المملكة العربية السعودية والجيش العربي السعودي وتشكيلاته الحديثة وما تقوم به وزارة الدفاع من التنظيمات الواسعة في هذا السبيل ، كما تكلم عن المطارات والنفط والمالية السعودية ومناجم الذهب والفضة والمواصلات وسكة الحديد والإذاعة والصحافة والبلديات والأسطول العربي السعودي ومظاهر النهضة العمرانية والنهضة الصحية والنهضة العلمية ومديرية الحج العامة وحركة التأليف والطباعة والنشر وغير ذلك من الموضوعات .

وقد حفل هذا الكتاب الرائع إلى جانب ما حفل به من تفصيل سيرة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله بمختارات من خطبه وأقواله وأحاديثه والإشارة إلى دعوته الإصلاحية عن طريق نشر الكتب الدينية .

وعلى العموم فإن هذا الكتاب الجليل يعتبر ولا شك من أوفى المراجع التاريخية في موضوعه ولاغنى لأي قارئ عن مطالعته وهو مطبوع بمطبعة المعارف في بغداد .

وكتب الأستاذ الأديب محمد سعيد الجليلي

رحمه الله تقريظه التالي أثر مطالعته

كتاب الملك الراشد :

أطلعني أخي وخدن صباي فرع دوحة العلم ، النامي في رياض العرفان السيد عبد المنعم ابن الشيخ العالم العامل ذي الفضيلة محمد سعيد أفندي الغلامي على مؤلفه الموسوم بـ « الملك الراشد عبد العزيز آل سعود » فتصفحته وسرحت ناظري في حدائقه الناضرة ، وأرسلت الطرف متنزهاً بين ظريف أزهاره البديعة فوجدته ـ والحق أقول ـ سفراً جليلاً في بابه ، جامعاً في موضوعه ، فلم يدع شاردة أو واردة إلّا أتى عليها وأحصاها . كيف لا وهو يتناول من الأبحاث ترجمة صقر الجزيرة وبازها المحلّق في سماء المجد والحكمة والجوال في آفاق السياسة العربية ، المسيطـر على مملكته الواسعة سيطرة الحكيم المتبصر ، العالم بنفسية شعبه وأمزجته رغم اختلاف عاداته القبلية ، فاكتسب بإدارته الحازمة العادلة قلوب رعيته فحل في تلك القلوب العامرة بالإيمان محل الأب الروحي والوازع المحبوب من قبل المحكوم له والمحكوم عليه على حد سواء لما في أحكامه من مجانبة التحيز والتأثر بالمؤثرات ، فهو في هذا الأمر كما قال الصديق أول خليفة لرسول الله « صلعم » : في أول خطبة له بعد استخلافه : ــ

« الضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ له حقه
والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحـــق
إن شاء الله تعالى » .

ووالله لا أكون قد خالفت الحقيقة إذا قلت : إنه إذا كان بين ملوك المسلمين

المعاصرين من هو أقرب إلى سيرة الراشدين في إدارته وطريقة حكمه مع ما تقتضيه روح العصر الحاضر فإنما هو صقر الجزيرة جلالة الإمام (عبد العزيز آل سعود المعظم) . والمؤلف الفاضل منحدر من سلسلة ورث أبناؤها العلم والأدب كابراً عن كابر، أضاف كل منهم إلى المكتبة العربية أسفاراً جليلة من مؤلفاتهم القيمة في شتى المواضيع العلمية والأدبية ، ونبغ فيهم شعراء فحول تركوا بعدهم دواوين ضخمة من الشعر الجزل البليغ باقية ما بقيت لغة القرآن ، ولو سمح لنا المجال لعددنا طرفاً منها .

فالمؤلف نشأ في هذا المحيط العلمي والأدبي الراقي ، ورضع أفاويق العلم والأدب منذ طفولته ، وزكى أصلاً وفرعاً فلا غرو إذا جاء مؤلفه درة لامعة بين المؤلفات ، ذلك لأن موضوع الكتاب واسع الآفاق وفسيح المجال لتناوله سيرة أعظم ملوك العرب والإسلام في هذا العصر بلا ومنازع ، ونتناول أعمالاً حافلة بما جلّ وعظم ، ولا سيما سياسة جلالته الحصيفة مع العالم الغربي والجديد . ولا نغالي إذا قلنا : إن كفته هي الراجحة فيما فاوض فيه من أمور وما عقد من عهود واتفاقيات سواء منها السياسية والاقتصادية ، وقد فخر بعض رجال السياسة في بعض الأقطار العربية حينما تمكنوا أن يجعلوا القسم من اتفاقياتهم الاقتصادية على أساس الاتفاق السعودي ـ الأمريكي مع كونه لا يتفق معه تماماً لاحتوائه على مغالطات عرفت بها الشركات البريطانية .

هذا الرجل العظيم الذي أصبح مفخرة قومه وكوكبهم اللامع في سماء السياسة العالمية في هذا العصرلم يكن خريج الجامعات العالمية، حتى ولم يكن قد اتصل بالعالم الغربي حينما وضع أسس هذه المملكة الواسعة وشيد أركانها المتينة وجعل العالم المتمدن يعترف بها وبمكاسبها المحترمة بين مجموعة الدول العالمية وأنفه راغم ، نقول : لم يكن هذا الرجل العظيم خريج جامعة وإنما كان ذا عقل جبار وذكاء خارق وعلم صحيح بما يحتاجه قومه ، فمشى على هدى ذلك ، حيث بز بعمله أعظم خريجي الجامعات وأكبر دهاقنة السياسة في العالم فأحنوا هاماتهم أمام عظمته وسلموا له بما أراد ولم تفدهم التواءاتهم وخداعهم أمام هذه العبقرية الفذة .

إن المترجم لسيرة هذه الشخصية الكبيرة لا يرى كبير عناء في ترجمته لما لديه من مادة خصبة ونواح متشعبة وخامات متوفرة ما عليه إلا أن ينسقها ويرصها بمهارة وعناية ولباقة وسلامة ذوق ليخرج للعالم صورة صادقة لما انطوت عليه هذه الشخصية التي انطوى فيها العالم الأكبر حقاً ، ونقول غير محابين بعد أن اطلعنا على مؤلف الأستاذ الغلامي اطلاع تدقيق وتحقيق : لقد جمع ما يتصل بزعيم الأمة العربية ومعقد رجائها ـ هو وأنجاله الغرّ الميامين ـ مجموعة فذة نغبطه على موفقيته في تنميقها وتنسيقها أحسن تنميق وألطف تنسيق تليق بمكانة المترجم له العظيمة في قلوب أمته العربية :

إن الملوك عـــلى الكرســي مقعـــــدهـا
وأنت تجلــس في الأحـــداق والمقـــــل

ونحن إذ نختم كلمتنا في مؤلف الأستاذ عبد المنعم الغلامي كما لاح لنا بعد تصحفه وتمحيصه نزجي له تهانينا الأخوية الصادقة لتوفيقه في إخراج كتابه الجليل الفائدة على هذا النمط البديع والتبويب الرائع ، الذي سوف يخلد له ذكراً جميلاً بين مؤرخي سير العظماء .

محمد سعيد الحاج حسين
الجليلي

٢٠/١١/١٣٧٢ هـ
١ / ٨ /١٩٥٣ م



تقريظ العالم الفاضل الشيخ عمر النعمة

لكتاب الملك الراشد

تاريخ مملكة في سيرة ملك

لقد أتحفنا الأستاذ الفاضل والأديب الأريب البحاثة ومؤرخ الجيل الحاضر السامي عبد المنعم الغلامي بكتابه ـ الملك الراشد عبد العزيز آل سعود ـ حوى كل ما يهم المؤرخ والباحث والعالم والأديب عما يتعلق بهذا الملك الراحل وما له من أثر وآثار ومآثر، فصار حقيقاً بقول القائل ـ تاريخ مملكة في سيرة ملك ـ وجديراً بقول من قال ـ جمع فأوعى ـ وكل الصيد في جوف الفرا ـ فأحيا ما قد كان مواتاً ـ والتاريخ الحسن للإنسان والملوك عمر ثاني ـ وبعثه بهذا الكتاب حيّا ـ فمه أراد أن يعرف الملك الذي كان فلتة زمانه ووحيد عصره وأوانه والزمن الذي عاش فيه ورحل عنه وجرى له فيه ما جرى، فليطالع وليقتنن ـ الملك الراشد ـ يرى ما يبهره ويعجبه ويهتز له طرباً، وعدا هذا وذاك يظهرك على ما في الزوايا من خبايا، وما في جزيرة العرب والبلاد الإسلامية من كنوز وعوالم وآثار ورجال في هذا الوجود كانت مطمورة مخفية، وفيه من حسن التنسيق والتنظيم والتبويب ما يغني عن جمال الآثار والثريّا وما بذله المؤلف من الجهد في هذا السبيل لم يذهب سدى ـ فنشكر للمهدي هديته ـ وللكتاب أن يستفيد منه العلماء والمؤرخون المنقبون المتتبعون والأدباء العصريون ـ وللمؤلف مضاعفة الجهد والنشاط في هذا الميدان ، فالعمر والزمان قد يمران مر السحاب .

فإما حياة تبعث الميت في البـــلا ... وتنشر في تلك الرسوم رفاتـــي
وإما ممات لا قيام بعـــــده ... ممـــات لعمـــري لم يقس بممـــات

٢٠/ ٤/ ١٣٧٤
١٦/١٢/١٩٥٤

المخلص / عمر النعمة

تقريظ الأستاذ عامر سامي الدبوني المحامي

لكتاب « الملك الراشد »

وضع الأستاذ العلامة عبد المنعم الغلامي كتاباً قيماً عن المغفور له عبد العزيز آل سعود ، والأستاذ الغلامي مؤرخ فاضل عالج كثيراً من البحوث التاريخية الهامة ، حيث أتحف المكتبة العربية بعدة كتب تاريخية واجتماعية قيمة ، وقد امتازت مؤلفات الأستاذ الغلامي بحصافة الفكر . وحسن التتبع والبحث العلمي متوخياً خدمة الحقائق التاريخية بصدق وإخلاص . وقد كشف في مختلف بحوثه التاريخية عن كثير من المغالطات والافتراءات التي يروجها بعض حملة الأقلام الذين يخدمون غايات خاصة بعيدة كل البعد عن الحقيقة والإنصاف ، كما وجلى عن كثير من الغوامض والصفحات المطوية من تاريخنا الحديث مما يتعسر على على الباحثين المعنيين في تاريخ النهضة العربية الحديثة وحركة انبعاث فكرة الحرية والانعتاق من نير العبودية التي سيطرت على الأمة الإسلامية .

وكتاب (الملك الراشد) احـــد الآثار القيمة للبحاثة الفاضل . فقد وضع المؤلف هذا الكتاب عن سيرة عاهل الجزيرة العربية المغفور له عبد العزيز آل سعود في ٥٤٤ صفحة من القطع المتوسط تناول سيرة حياته . وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة تاريخية قيمة عبر فيها عن الأسباب التي دعته إلى وضع هذا الكتاب وتتبعه لسيرة آل سعود مبتدئاً من ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود وكيفية استيلاء عبد العزيز آل سعود على الإحساء وعلى إمارة آل الرشيد وعائض والحجاز والثورات الداخلية والخلافات التي نشبت بينه وبين الإمام يحيي حميد الدين ملك اليمن واجتماعه بالمغفور له الملك فيصل

الأول باني مجد العراق ومساعي عاهل الجزيرة في سبيل تحقيق الوحدة العربية ، وبداية العلاقة الفكرية والروحية بين الملك عبد العزيز وبين المؤلف منذ عام ١٣٤٧ فيكون هذا الكتاب ثمرة جهود مضنية أفنى فيها المؤلف ردحاً من العمر متتبعاً متقصياً متعقباً الوقائع والحوادث والأفكار في صراعها وحروبها وانتصاراتها وتأييدها وقوتها وعنفها .

ثم يتحدث المؤلف بأسلوب العالم الباحث عن تشكيل المملكة السعودية والجهود الكبيرة التي بذلها الملك الراحل في هذا الجهاد، وينتقل بعد ذلك إلى مساعي حكومته في سبيل تثبيت قواعد المملكة ، واشتراك المملكة السعودية في الجامعة العربية والمؤتمرات الدولية، وموقفه المشرف من قضية فلسطين موقفاً يدل على صدق التضحية والإيمان في نصرة المسلمين ومباحثاته مع كبار ساسة العالم، والتبرعات السخية التي يبذلها الشعب السعودي وآل سعود في سبيل تحقيق أماني العرب في استقلال فلسطين. والمذكرات الاحتجاجية التي تلقتها وزارة الخارجية السعودية من الجانب البريطاني بخصوص دخول وحدات الجيش النظامية السعودية في فلسطين وخسران العرب قضيتهم الكبرى هذه حينما وافقت المملكة الأردنية الهاشمية على توقيف القتال وانسحاب القوات العربية المسلحة التي كانت تربض قرب تل أبيب نتيجة للمؤامرات العدوانية التي انصبت على المسلمين . ثم يورد المؤلف أقوال الملك عبد الله بن الحسين في مديح آل سعود فيقول : (لقد سرني أن أرى الرياض ويحصل لي شرف التعرف بجلالة الملك عبد العزيز شخصياً وإن كنت أعرفه عن بعد، وأنه لا غرابة أن أسرع إلى لقاء جلالته عند أول رغبة جديدة بدت من جلالته فاتبعها الدعوة الكريمة . إنه سوف يكون هذا المبدأ سبب عز وإعزاز العرب وإنه « يوم الجماعة الثاني » إلى أن قال : (ومن الضروري أن يعلم العالم العربي أن أخي عبد العزيز سيلعب دوراً هاماً كعادته دائماً فيما يحقق للعالم العربي أهدافه وفيما يعود على فلسطين بالخير ويحفظ وحدتها وعروبتها) .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى التشكيلات الحكومية في المملكة وأنواع المحاكم

والأمن والجيش والطيران والأسطول والمالية والاقتصاد والعلاقات التجارية بشكل يظهر للعالم حقيقة المملكة السعودية والخطوات الموفقة السريعة التي قطعتها في كافة المضامير، ومدى أهمية شركات النفط الطبيعي وما يدره على البلاد من عميم الخيرات ووافر البركات وغيرها من الشركات الوطنية والأجنبية والمؤسسات العلمية والاجتماعية والصحافة وحركة التأليف والطباعة والنشر . ثم ينتقل بعد ذلك إلى سيرة الملك عبد العزيز ليوضح تفصيلاً لها بيّن المعالم بارز المظاهر .

وبعد أن يفصل المؤلف نسب عبد العزيز ونشأته وأوصافه وأكله ولباسه وورعه وتقواه وثقته بالله بوالده وتربيته لأولاده وسيرته اليومية وزوجاته وتواضعه وشجاعته وحروبه وكرمه وهداياه لملوك العرب ورؤسائهم ، ينتقل بعد ذلك إلى ذكر مختارات من خطبه وأقواله وأحاديثه ودعوته الإصلاحية .

ثم يحدثنا المؤلف عما قاله لفيف من زعماء الشرق والغرب وكتابهم عن عظمة الرجل المغامر الذي بنى طوداً شامخاً من العزة والسؤدد وطيب الأثر .

أعز الله الإسلام ونصر المسلمين، وأذل الكفار أعداء الإسلام والمسلمين ووفق الله حماة البيت في خدمة بيت الله والحكم بما أنزل الله .

الموصل : ١٩٥٥/٣/٣ **المحامي عامر سامي الدبوني**

وبعث الأستاذ الأديب عبد النافع حكيم

بالكتاب التالي إلى مؤلف الكتاب

بتاريخ ١٩٥٥/١/١٤ م

حضرة الأستاذ الفاضل السيد عبد المنعم الغلامي المحترم بعد التحية والاحترام :

تلقيت كتاب « الملك الراشد » مقدراً لجسامة المسعى في اختيار أشتات مباحثه حتى تضامم منها مؤلف يهتدي به القارئ إلى التعرف على بداية مغامر سليب الجاه والسلطان، ينتزع ملك أسرته المسلوب بحد السيف حتى يستقيد له كيان مملكة تتسع لاحتواء أقطار شاسعة في ممالك الجزيرة .

ويرى الغربيون في هذا التملك غرائب تعود بهم إلى عهود الأساطير . وأما العربي فيجد في سيرة الملك الراحل إقدام بدو الصحراء، وصفاء أذهان أبنائها، مما هيأ له أن يجعل من إمارات الجزيرة المحدودة ملكاً ممتد النواحي يدارج العصور الحديثة تطوراً .

وقرب العراق من هذه المملكة يهيب بأبنائه إلى مزيد من الاستطلاع يجدونه في هذا السفر الذي عرض في فصول ضافية إلى مختلف التقدم السياسي، والاجتماعي والفكري في قلب الجزيرة العربية وكيف تبدلت حياة هذه الدولة بعد العثور على حقول النفط التي أمدت المملكة السعودية بفيض من الثروة ـ كانت بأمس الحاجة إلى قليل منها .

ويتناول الكتاب مظاهر النشاط في هذه الدولة على عهد خليفة الملك الراحل الملك سعود الذي يتطلع إليه الناطقون بالضاد والمعتقدون بالإسلام من أقاصي

ممالكهم لإعلاء شأن الجزيرة العربية وأحكام التعاون الأخوي بين أقطارها المتجاورة .

وغالب هذه المباحث مرفقة بالوثائق التي تؤيد ما ذهب إليه المؤلف من نظرات صائبة لا تخلو منها هذه الفصول .

والكتاب بجملته توحيد لآراء الصفوة من الباحثين في مختلف شؤون المملكة السعودية ، يجمع إلى حسن الاختيار دقة التنسيق ، وحسن العرض ، وانسجام التعبير ، مما يمكن المتطلع أن يستخلص فكرة واقعية عن هذه الدولة . ومما يضاعف تقدير القارئ المنصف ما يجد في جودة طباعة الكتاب ولطافة تبويبه من جهود حتى تكامل في هذه المساعي مؤلف ضخم متقن الطبع يجدر بالمتتبع أن يطلع على مضامينه .

عبد النافع حكيم

وكتب الأديب المربّي
الأستاذ محمود علي النحاس
القصيدة التالية مقرظاً ومؤرخاً صدور كتاب
الملك الراشد للأستاذ المؤرخ عبد المنعم الغلامي

أكرم بقوم هم من الكرام ... أعزة بيت بني الغلامي
محتدهم مكرم زاهر ... وشأنهم بين الأنام سام
العلم من شأنهمُ والتقى ... ولم يهابوا صولة الحسام
كم خدموا العرب بأفعالهم ... وقاوموا الظلم من الطغام
فهم ليوث العرب في زندهم ... بنوا صروح المجد بالتمام
كم عالم من بينهم قد سما ... وفاضل وعارف همام
آثارهم تنبئ عن كنههم ... أنهم كانوا من الكرام
حديقة تزهو بأزهارها ... ممزوجة بالآس والنمام[1]
قد أنبتت من أرضها دوحة ... طيبة الحمل على الدوام
ذات فروع في الورى تزدهي ... أحبب بهم هم أعين الأنام
سل عنهم الترك وساداتهم ... كم خاصموهم أروع الخصام
« جمعية العهد » بهم قد زهت ... « بالموصل » الحدباء والشآم
فكافحوا الظلم وأنصاره ... وناضلوا بالدم والكلام

(١) استعيرت هنا كلمة الحديقة للأسرة الغلامية . وأريد بالأزهار رجال الأسرة الأفاضل .
والنمام : نبت طيب الرائحة .

وصافحوا الحق وأعوانــــه وهم له أحسن من يحامــي
فكان فخراً أنهم سلسلــوا بالقيد ، لكن ذاك لانتقام !
والمرء في سيف يلاقــي الـردى أشرف من موت على المنام ! !
يا قوم إني أفتدي مهجــتي لمن يريد نصرة الســلام
ويبتغــي الخـير لأخوانــه ويبتغــي النجح على الدوام
أفاضل الناس هــمُ بالــورى وأكرم الناس بــلا خصــام
وفاؤهــم بين الورى ماثــل وجودهم في الخلق كالغمــام
وعلمهم بين المــلا زاخــر أسفارهم تنبـئ عن كلامـي
خذ من تــآليف لهم واقتف الـ آثار تعرفهــم من العظــام
كم من فتى من بينهم قد سمــا بالشعر والمنطق والكــلام
والفقه والتاريخ قد حققــوا وبينوا « الأنساب » في الأنام
فليس عجبــاً أن تــرى بينهــم « من » قبض العلم من الزمام
وحقق التاريخ لا بالهــرا بل خطــه بعظــم اهتمــام
« الملك الراشد » أنعم بــه دونّــه « منعــم » باحتكام
يحوي من الأخبار عن عــاهـل معظّــم أو أسد همــام
ذاك هو الأكرم عبد العــز يز الملك المبجـل العصامــي
إذ حكم الصحــراء في سيفــه وأخضع الأعداء بالحســام
فكان حقاً بطــلاً صادقــاً ملتزمــاً للدين باعتصــام
وسيداً للقوم دانت لــه الـ أعداء عـن قهر وباحـترام
في كفه اليمنــى بنـى مجده بأرض « طه » سيــد الأنام
فأصبح القــرآن دستــوره حتى تسمّـى اليوم بالإمــام
أرض بها الدين سمــا واعتـلا صرح العــلا أكــرم بذا المقام
فالعابث الفاسد في أرضــه محتقــر الشــأن عـلى الدوام

والظالم الناقـــم في حكمـــه ... ببؤرة في وسط الظـــلام
أعظم به فإنـــي معجـــب ... بعامـــل أضحـــى من العظام
لذا نظمت الشعر في حقـــه ... مغرّداً كمهجـــة الحمام
وها أنا تأريخـــه : أنمـــق ... بسفر عبد المنعـــم الغـــلامي

الموصل ١١/تموز/١٩٥٣ **محمود علي النحاس**

تاريخ وفاة المغفور له الملك عبد العزيز المعظم

أبّنـــوا عاهـــل الجزيرة حزنـــاً ... إنه كان في الحيـــاة عظيمـــاً
وانشدوها تحية وابعثوهـــا ... لضريح بالعدل بات قويمـــاً
زانه الله في الدجنـــة نـــوراً ... إذ بدا نوره يحاكي النجومـــا
يا سليل الكرام أحرقت قلبـــاً ... بات في محنة الزؤام سقيمـــاً
بِتّ في ظلمة من اللحـــد لكـــن ... أنت لا زلت في القلوب مقيمـــاً
فبك اللحد قد أضاء سنـــاء ... زاد حباً وازداد فيك نعيمـــاً
ذاك صرح أشدتـــه في اهتمام ... أيها العدل ، لن يرى تحطيماً
فيك كل الأنام ذابت وفـــاء ... حيث أبدت إلى الحياة وجومـــاً
طفق القلب حين أرخت نـــاراً ... مت عبد العزيز حراً كريمـــاً

موصل – ١٣٧٣ هجرية

فصل الختام

نحمد الله على أن وفقنا لتأليف هذا الكتاب ، وأعاننا على إخراجه وإصداره ، فجاء سفراً متواضعاً .. ضمّ جانباً غير يسير من مآثر الملك العربي الجليل ، والزعيم المسلم الخطير ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه .. واشتمل فصولا من فضائل كريمة وشمائل فريدة وأعمال جبارة لا يحيط بها العدّ ولا يدرك شأوها المتتبعون .. « وأين الثريا من يد المتناول !! »

ولكننا مع اعترافنا بقصر الباع ، وعجزنا عن الاتيان بما يعبر عنه بالابداع .. بذلنا غاية الجهد لكي نُجمع ما جاء في أسفار الكبراء من المؤرخين ، وما شاع وذاع في الأقطار والأمصار على لسان العارفين من حسن سيرة الرجل الفذّ ، الذي انقذ أمة بهمته ، ووطد ملكاً بعزيمته ، وساس شعباً بحكمته ، وحكم بين الناس بالعدل والكتاب المبين ..

وحرصنا كل الحرص على أن نأتي بالميسور مما أفاض به جلالته من رائع القول وبالغ الحكمة وفصيح الخطاب .. وأن نوردّ مختارات من أقوال الملوك والعظماء وأقطاب السياسة ورجال الصحافة والمشتغلين بالقضايا العربية والاسلامية ، الذين عقبوا سيرته ، ووقفوا على آثاره في بناء صرح هذه المملكة ، التي بلغت في مدة ثلاثين عاماً شأواً من الرقي والحضارة ـ في سائر مرافق الحياة ، الاجتماعية والسياسية والعمرانية والثقافية والاقتصادية ـ يدعو الى الفخر والاعجاب .

هذا .. وقد ألحقنا بسيرة جلالة العاهل السعودي المؤسس ، فصلا خاصاً بسيرة خليفته صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز ، وسيرة صاحب السمو الملكي ولي عهده الأمير فيصل السعود .. لاقتدائهما بسنّة والدهما العظيم ، واقتفائهما نهجه وآثاره ، علّنا نكون قد أتممنا الفائدة مما توخينا .. والله الموفق وبه المستعان ..

الموصل ـ في ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٧٣ هـ — عبد المنعم الغلامي

المراجع

كتاب البدر الطالع — محمد بن علي الشوكاني .
« تاريخ نجد — محمود شكري الآلوسي .
« ملوك العرب — أمين الريحاني .
« حاضر العالم الاسلامي — شكيب أرسلان .
« الوهابيون والحجاز — محمد رشيد رضا .
« أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني — محمد حامد الفقي
« جزيرة العرب — حافظ وهبة
« قلب جزيرة العرب — عبد الله فيلبي
« إبن سعود — مصطفى الحفناوي
« الثورة الوهابية — عبدالله علي القصيمي
« سيد الجزيرة العربية — عمر أبو النصر
« ابن سعود — كنت وليمز ، ترجمة كامل صموئيل مسيحة
« ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم — أمين محمد سعيد
« الموجز التاريخي — هنري الشماع
« الامام العادل — عبد الحميد الخطيب
مجلة الحج
« المنهل
جريدة أم القرى

وهناك مراجع أخرى غير ما ذكر من الكتب والصحف والمجلات العربية والاجنبية مرّ ذكرها في مواضعها من هذا الكتاب .





المؤلف

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب

بحوث الكتاب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com